

حِكْمَةُ الثَّقَلَيْنِ

فِي كِتَابِ الْخِصْمَةِ

لِلْمَوْلَانَا

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

مِنْ مَجْتَمَعِ الرِّوَايَةِ النَّاصِبَةِ لِمَدْرَسَةِ الْأَمَامِ بَاقرِ الْعُلَمَاءِ

حَيْثُ الثَّقَلَيْنِ

فِي كِتَابِ الْخَاصَّةِ

المجلد الأول

السيد محمد حسين البرجداني
السيد محمد حسين البرجداني

من لجنة الرقابة التابعة للدراسة الأمامية باقر العلوم عليه السلام

حديث الثقلين في كتب الخاصة (المجلد الاول)

تأليف سيد حسين الرّجائي و حسن شكوري

من لجنة الولاية التابعه لمدرسة الإمام باقر العلوم ؑ

الناشر: مدرسة الامام باقر العلوم ؑ

الطبعة الاولى: ١٤٢٩ هـ ق - ١٣٨٧ هـ ش.

المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة

المطبعة: نكارش

سعر الدّورة في ٢ مجلداً: ١٢/٠٠٠ توماناً

ردمك: ٤ - ٢٠ - ٢٦٩٤ - ٩٦٤ - ٩٧٨

ردمك الدورة: ٨ - ١٩ - ٢٦٩٤ - ٩٦٤ - ٩٧٨

قم، شارع صفائية، فرع ٣٧، رقم ٢١، الهاتف ٧٧٤٣٢٥٦



مركز التوزيع:

- ١) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥، الهاتف ٧٧٤٤٩٨٨ - ٧٧٣٣٤١٣
- ٢) قم، شارع صفائية، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٧٧٣٧٠٠١ - ٧٧٣٧٠٠١
- ٣) قم، شارع ارم، فرع ١١، مؤسسة پیام اسلام، الهاتف ٧٧٤١٨٤٧ - ٧٧٤٢٤٩٨
- ٤) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
- ٥) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقه النادري، زقاق خوراكيان، بنيات گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ - ٢٢٣٧١١٣

سرشناسه	: رجایی، حسين
عنوان و پديدآور	: حديث ثقلين في كتب الخاصة / سيد حسين الرّجائي، حسن شكوري؛ من لجنة الولاية التابعه لمدرسة الإمام باقر العلوم ؑ.
مشخصات نشر	: قم: مدرسة الإمام باقر العلوم ؑ، ١٣٨٧.
مشخصات ظاهري	: ٢ ج.
شابک	: (ج ١) 4 - 20 - 2694 - 964 - 978 ISBN
	: (دوره) 8 - 19 - 2694 - 964 - 978 ISBN
وضعيت فهرست نویسی	: فيبا.
يادداشت	: عربي.
يادداشت	: کتابنامه.
موضوع	: علي بن أبي طالب ؑ، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ ق. - اثبات خلافت.
موضوع	: احاديث خاص (ثقلين) - نقد و تفسير.
موضوع	: امامت - احاديث.
شناسه افزوده	: شكوري، حسن.
شناسه افزوده	: مدرسة الإمام باقر العلوم ؑ.
رده بندي كنگره	: ١٣٨٧ ٣ ٧٧ / ١٤٥ BP
رده بندي ديويي	: ٢٩٧ / ٢١٨
شماره كتابشناسي ملي	: ١٢٥٧٣٩٧



الأهتداء

إلى من ترك الثقلين في امته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
وإلى أهل بيته (عَلَيْهِمُ السَّلَام) لا سِيَّما بَقِيَّةَ الْعِتْرَةِ
الحجة بن الحسن العسكري (عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيف)

مُتَكَمِّمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق أجمعين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، لا سيّما مولانا و سيّدنا صاحب الزمان عبّجّل الله تعالٰى فرجه الشريف، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد:

فلا يخفى على ذي عقل أنّ خلق هذا العالم لم يكن عبثاً بل كان لهدف و غاية و حكمة ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِيبِينَ﴾^(١).

فجميع العوالم، من سفلاها إلى عليها، خلقت بالحقّ و لتصير إلى الغاية الحقّة ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٢) و هذا أمر يدركه و يقربه أولوا الألباب ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ

١. سورة الأنبياء: الآية ١٦

٢. سورة الحجر: الآية ٨٥

يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ...﴿١﴾.

وأفضل المخلوقات في هذه العوالم هو الإنسان الذي قال الله تبارك وتعالى في شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(٢) وكرّمه سبحانه بتاج ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٣)، وقال في بيان كرامته: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٤) وأثنى الله تبارك وتعالى على ذاته المقدسة بعد خلقه الإنسان بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٥).

فلا بد أن يكون هناك من وراء خلق هذا الإنسان المكرّم المفضل هدف وغاية، هي غاية الغايات من خلق هذا الكون: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا...﴾^(٦)، وكما قدّمنا فإن الإنسان يدرك هذه الحقيقة بواسطة العقل الذي هو الحجة الباطنة ومن أشرف النعم والموهب الإلهية؛ وهذا الإدراك نفسه هو من أهمّ العنايات التي أولاها الله تبارك وتعالى هذا الإنسان.

وهنا لتتساءل: ما هي الغاية من خلق الإنسان؟

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٧).

و يقول سبحانه أيضاً: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾^(٨).

١. سورة آل عمران: الآيتان ١٩٠ و ١٩١

٢. سورة البقرة: الآية ٢٩

٣. سورة التين: الآية ٤

٤. سورة الإسراء: الآية ٧٠

٥. سورة المؤمنون: الآية ١٤

٦. سورة المؤمنون: الآية ١١٥

٧. سورة الذاريات: الآية ٥٦

٨. سورة الملك: الآية ٢

ويقول تبارك وتعالى كذلك: ﴿...وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ...﴾^(١).

ويقول عز وجل أيضاً: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُخْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢).

ففي هذه الآيات الكريمة يذكرنا الله تبارك وتعالى بغايات.

لكن الإنسان من جانبه، مع ما فيه من اللطف الإلهي، ومع ما وهبه الله تبارك وتعالى من نعمة العقل النفيسة، والهداية الفطرية، مقرئ ومعترف بأنه لو خُلِّيَ ونفسه لما استطاع الإحاطة علماً بجميع ما يؤدي به إلى الفوز بتلك الغاية المنشودة التي خلقه الله تعالى من أجلها، وهي عبادة الله سبحانه كما يليق بساحة قدسه، وكذلك فإن الإنسان مقرئ ومعترف بقصوره عن الإحاطة علماً بجميع العبادات المطلوبة منه في جميع مجالات و جهات حياته، حتى يكون مؤهلاً لاستحقاق الرحمة الإلهية.

فهو يرى نفسه محتاجاً إلى سفراء و رسل يكونون الواسطة بينه وبين الله تبارك وتعالى، وهنا يأتي الحديث عن إرسال الرسل وإنزال الكتب من قبل الله تعالى حيث يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾^(٣).

ولقد بدأت سلسلة الهداية الإلهية هذه بخلق أبي البشر الخليفة الأول آدم على نبينا وآله وعليه السلام ذلك النبي الذي قال الله تعالى في شأنه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٤).

ثم تتابعت حجج الله على خلقه وأمنائه على وحيه، واحداً بعد آخر، مبشرين ومنذرين، فهدوا الناس إلى الحق والصراط المستقيم، حتى انتهت إلى نبوة ورسالة خاتم الأنبياء

١. سورة هود: الآيتان ١١٨ و ١١٩.

٢. سورة الجاثية: الآية ٢٢.

٣. سورة الحديد: الآية ٢٥.

٤. سورة البقرة: الآية ٣٠.

والمرسلين، وأشرف الكائنات، المشرف بخطاب «لولاك ما خلقت الأفلاك»^(١)، نبينا الأكرم أبي القاسم محمد ﷺ، ذلك السر الوجودي الذي نزل في الثناء عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقِ عَظِيمٍ﴾^(٢) والمبعوث الإلهي الذي أرسله الله تبارك وتعالى خاتماً لأنبيائه ﷺ وهادياً للبشر إلى قيام يوم الدين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(٣) و﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤).

ومنذ البدء وحتى المنتهى لن يُخلي الله الرؤوف الرحيم هذه الأرض من حجة له على خلقه، بل جعل في جميع الأزمنة رسلاً مبشرين ومنذرين على هذه الأرض: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٥) و﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ﴾^(٦).

وحتى في الفترة من الرسل، وكذلك في فترة ما بعد خاتم الأنبياء محمد ﷺ لم يُخلِ الله تبارك وتعالى أرضه بغير حجة، بل لا بد من وجود الحجة ما كانت هذه الأرض، إذ «لوبيت الأرض بغير إمام لساخت» هذا ما تؤكدُه نصوص روائية صحيحة^(٧)، إذن ففي كل الأزمنة هناك خلفاء بحق لأنبياء الله ﷺ.

ونقول الآن: إذا كان من المحتوم الإلهي أن خاتم الأنبياء محمد ﷺ الذي جعله الله واسطة فيضه منذ بدء خلقه العوالم، والذي لم يسبقه ولم يُفقه أحد في مقام معرفة وعبادة الحق تبارك وتعالى، والذي خضع كل نبي لسمو رتبته وعلو شأنه، وكانت الملائكة في خدمته طائعة لأمره... لا بد أن ينتقل من دار الدنيا مرتحلاً إلى عالم الآخرة، لسنة الله التي

١. بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٨ وج ٥٧ ص ١٩٩.

٢. سورة القلم: الآية ٤

٣. سورة سبأ: الآية ٢٨

٤. سورة الأنبياء: الآية ١٠٧

٥. سورة النساء: الآية ١٦٥

٦. سورة المؤمنون: الآية ٤٤

٧. راجع إلى أصول الكافي باب أن الأرض لا تخلو من حجة ج ١ ص ١٧٨؛ وغيره من الكتب الروائية.

خلت من قبل، والتي لا تتغير ولا تتبدل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا يُبَشِّرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مِثْ فَهْمِ
 الْخَالِدُونَ﴾^(١) و ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٢) و ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
 الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
 وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣)، وآته لا بدّ لله تعالى من حجة على خلقه يقوم مقام النبي
 الأكرم ﷺ بعد رحلته عن هذا العالم، فإنّ من اللازم أن يعرف خاتم الأنبياء ﷺ نفسه ذلك
 الحجّة للناس، كما عرف جميع الأنبياء الماضين من قبله أو صيأهم للناس وشخصوهم لهم
 بأمر الله تبارك وتعالى، إذ كما لا يعين الرسول والنبي إلا الله تبارك وتعالى، الذي بيده عالم
 الملك والملكوت ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ...﴾^(٤) و ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ
 شَيْءٍ...﴾^(٥)، والذي بيده لا بيد غيره اختيار الأنبياء والرسول ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
 مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ...﴾^(٦) و ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٧)، كذلك لا يعين خليفة رسول
 الله والحجة على الناس من بعده إلا الله تبارك وتعالى الذي هو اللطيف بعباده ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ
 بِعِبَادِهِ﴾^(٨) حتى لا تحرم البشرية من استمرار الهداية الإلهية بعد الرسول؛ وخلفاء الرسل
 هم خلفاء الله تعالى.

وعلة انحصار تعيين الحجّة بالله تعالى لزوم العصمة في الحجّة، وهي موهبة إلهية
 لا يعلم صاحبها إلا الله أو من فهمه الله، فلا بدّ أن يكون الله وحده هو الذي يعين حججه على
 جميع الناس إلى قيام الساعة.

١. سورة الأنبياء: الآية ٣٤

٢. سورة الزمر: الآية ٣٠

٣. سورة آل عمران: الآية ١٤٤

٤. سورة الملك: الآية ١

٥. سورة يس: الآية ٨٣

٦. سورة القصص: الآية ٦٨

٧. سورة الأنعام: الآية ١٢٤

٨. سورة الشورى: الآية ١٩

ولقد بين الرسول الأكرم ﷺ للناس من هو الخليفة والحجة من بعده في مناسبات عديدة، وبيانات مختلفة، فمنذ بدء الإعلان بالدعوة إلى الإسلام حيث أمر ﷺ بإنذار الأقرين ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) فأنذرهم في يوم الدار، إلى آخر لحظات حياته المليئة بالبركات، كان ﷺ قد أوضح للأمة بيانات مختلفة من هو الحجة والإمام والخليفة والوصي من بعده، بل أكد على هذه القضية المهمة جداً حتى في ساعات توديعه أهل بيته أثناء مرضه الذي توفي فيه، ولا شك أنه ﷺ في كل ما قام به إنما كان ينفذ أمر الله تبارك وتعالى ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكُمْ﴾^(٢) و﴿إِنَّمَا أَنْتُمْ مَنَ يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّي﴾^(٣) و﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤).

والوقائع التي اغتنمها ﷺ لإظهار هذا الأمر الإلهي كثيرة، منها واقعة حديث الطير، و منها واقعة حديث المنزلة، وغيرهما، إلى أن أعلن ﷺ إعلاناً رسمياً عن تعيين الله عز وجل أمير المؤمنين علياً عليه السلام خليفة وإماماً على الناس في اليوم المشهود يوم غدیر خم أمام حشود الحجيج الغضيرة في طريق العودة من حجة الوداع.

وليس من قصدنا هنا أن نعدّد هذه الوقائع الكثيرة التي أظهر فيها النبي الأكرم ﷺ أمر هذا التعيين الإلهي وأكد عليه، بل قصدنا هنا إثبات صدور حديث الثقلين الشريف من طرق الخاصة^(٥) عن لسان رسول الله ﷺ الذي لا ينطق إلا بدور الحق.

١. سورة الشعراء: الآية ٢١٤

٢. سورة الأنعام: الآية ٥٠، سورة يونس: الآية ١٥، سورة الأحقاف: الآية ٩.

٣. سورة الأعراف: الآية ٢٠٣

٤. سورة النجم: الآيتان ٣ و ٤

٥. لا يخفى أن سير التحقيق في هذا المضمار يجري في قسمين:

أحدهما: إثبات صدور حديث الثقلين من طرق الخاصة.

والآخر: إثبات صدوره من طريق المخالفين والعامة.

وكل من هذين القسمين مستقل تماماً عن الآخر. كما أن منهج التحقيق ليس واحداً في كليهما. ويتعلق عملنا في

هذا الكتاب بالقسم الأول، أي التحقيق في طريق الخاصة ومنهجنا يأتي في النكتة السادسة.

وقبل الدخول إلى أصل البحث نرى من الضروري الإشارة إلى عدّة من النكات المهمّة:

النكتة الأولى: المرور الإجماليّ على ما صرّح به العلماء حول هذا الحديث الشريف.

النكتة الثانية: وقائع صدور الحديث الشريف

النكتة الثالثة: في بيان ما نقل عن المعصومين عليهم السلام من الموارد التي استشهدوا فيها بمفاد

هذا الحديث الشريف.

النكتة الرابعة: ذكر متن حديث الثقلين خاصة

النكتة الخامسة: مفردات ألفاظ الحديث.

النكتة السادسة: منهجنا في التحقيق.

النكتة الأولى: وهي المرور الإجماليّ على ما صرّح به العلماء حول هذا الحديث

الشريف، فبما أنّ بحثنا ليس في دلالة هذا الحديث، فكان من الضروري في المدخل أن نمزّ

بشكل مختصر على ما استفاده كبار علماء الإماميّة من متن هذا الحديث.

ولابدّ هنا من تنبّه: وهو أنّنا نلاحظ أنّ كثيراً من عظماء علماء الإماميّة في موارد كثيرة

يتمسّكون بهذا الحديث الشريف نحو إرسال المسلّمات التي لا يرقى إليها الشكّ في مقام

استدلالهم به في المباحث الكلاميّة، وهذا بنفسه كاشف عن أهميّة هذا الحديث عندهم، و

عن ثبوته لديهم إلى درجة عدم احتياجهم إلى ذكر السند.

ومن هنا يمكن القول بأنّ أصل صدور هذا الحديث الشريف كان مسلماً عندهم؛ كما أنّ

كيفية استدلالهم به كاشف عن ما يروونه من دلالة متنه.

فنحن في إطار هذه النكتة الأولى هنا نتناول آراء و نظرات بعض كبار علماء الإماميّة

بصدّد حديث الثقلين الكاشفة عن أهمّيته وعلوّ شأنه من جهتين: الأولى: في ثبوت و صدور

هذا الحديث الشريف، والثانية: في دلالته. وبما أنّ البحث في تحقيق سند هذا الحديث أو

دلالته يتطلّب فرصة أخرى تتسع لهذا الأمر، لذا فإنّنا سنذكر كلمات علماء الإماميّة في كلّ

من هاتين الجهتين على نحو الإجمال والمرور السريع.

الجهة الأولى:

وقد قسمنا الجهة الأولى - جهة ثبوت و صدور هذا الحديث - إلى قسمين: الأول: تعابير محققِي الإمامية حول هذا الحديث الشريف الوارد فيها ذكر التواتر، والاتفاق، والإجماع، وأمثال ذلك. الثاني: تعابيرهم التي ذكروا فيها هذا الحديث الشريف نحو إرسال المسلّمات. القسم الأول: كلمات العلماء في أنّ صدور هذا الحديث إجماعي:

- ١- و يقول الطبري الإمامي عليه السلام - المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري - في كتابه المسترشد / ص ٥٥٩: نَحَجْ بما لا يُدْفَع من قول رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، و لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».
- ٢- يقول أبو القاسم عليّ بن أحمد الكوفي عليه السلام - المتوفى سنة ٣٥٢ هـ - في كتاب الاستغاثة / ج ٢ / ص ١٤٤: ... و قد أجمعوا (الشيعة والحشوية) جميعاً على الرواية في تزكية أهل البيت عليهم السلام، و إشارة الرسول ﷺ إليهم بالهدى و البعد من الضلالة، و الأمر منه باتباعهم و الكينونة معهم، فقال ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما تمسكتم بهما فإنّ اللطيف الخبير نَبَأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».
- ٣- يقول الشيخ الصدوق عليه السلام - المتوفى سنة ٣٨١ هـ - في كتابه كمال الدين و تمام النعمة / ج ١ / ص ٦٣ و ٦٤ في معرض رده على الزيدية: ... إنّ جميع طبقات الزيدية و الإمامية قد اتفقوا على أنّ رسول الله ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و هما الخليفان من بعدي، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» و تلقوا هذا الحديث بالقبول.
- ٤- و يقول الشيخ المفيد عليه السلام - المتوفى سنة ٤١٣ هـ - في كتابه الإرشاد / ج ١ / ص ١٨٠: ... فكان فيما ذكره من ذلك عليه و آله السلام ما جاءت به الرواية على اتفاق و اجتماع من قوله ﷺ: «أيها الناس، إني فرطكم، و أنتم واردون عليّ الحوض، ألا و إني سائلكم عن الثقلين».
- فكان عليه و آله السلام يقوم مجلساً بعد مجلس يمثل هذا الكلام.
- ٥- يقول الشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسوي - المتوفى سنة ٤٣٦ هـ - في كتابه الشافي / ج ٣ / ص ١٢٣، بعد ذكر حديث الثقلين و دلالة على الإمامة: ... فإن قيل: دُلّوا على

صحة هذا الخبر قبل أن تتكلموا في معناه. قلنا: الدلالة على صحته تلقى الأمة له بالقبول، وإنّ أحداً منهم مع اختلافهم في تأويله لم يخالف في صحته، وهذا يدلّ على أنّ الحجّة قامت به في أصله، وأنّ الشكّ مرتفع عنه، ومن شأن علماء الأمة إذا ورد عليهم خبر مشكوك في صحته أن يقدّموا الكلام في أصله، وأنّ الحجّة به غير ثابتة، ثمّ يشرعوا في تأويله، وإذا رأينا جميعهم عدلوا عن هذه الطريقة في هذا الخبر، وحمله كلّ منهم على ما يوافق طريقته ومذهبه دلّ ذلك على صحة ما ذكرناه.

٦- ويقول أبو الصلاح الحلبيّ رحمته الله - المتوفى سنة ٤٤٧ هـ - في كتابه الكافي في الفقه / ص ٩٦ و ٩٧: ويدلّ على ذلك (أي على إمامة الأئمة الاثني عشر المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين) ما اتفق عليه نقلة الشيعة، وفي نقلهم الحجّة، ورواه أصحاب الحديث من غيرهم، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال في غير موطن: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكنم بهما لن تضلّوا، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

ويقول أيضاً في كتابه تقريب المعارف / ص ١٨١: ومن ذلك (أي مادّل على إمامة الاثني عشر عليهم السلام) ما اتفقت الأمة عليه من قوله صلى الله عليه وآله: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ما إن تمسّكنم بهما لن تضلّوا»^(١).

٧- وقال أبو الفتح محمد بن عليّ الكراچكيّ رحمته الله - المتوفى سنة ٤٤٩ هـ - في كتابه كنز الفوائد / ص ١٥٢: ومن ذلك ما أجمع عليه أهل الإسلام من قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «إني مخلّف فيكم ما إن تمسّكنم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»^(٢).

٨- ويقول الشيخ الطوسيّ رحمته الله - المتوفى سنة ٤٦٠ هـ - في كتابه التبيان / ج ١ / ص ٣... وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد، أنه قال: «إني مخلّف فيكم الثقلين ما إن تمسّكنم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

١. وقد نقل الحرّ العامليّ رحمته الله في كتابه إثبات الهداة: ج ١: ص ٧٣٣ و ٧٣٤: رقم ٢٦٦: نفس هذا المعنى عن تقريب المعارف.

٢. وقد نقله الحرّ العامليّ رحمته الله في كتابه إثبات الهداة: ج ١: ص ٦٥٨: رقم ٨١٤ عن كنز الفوائد.

٩- وقال ابن شهر آشوب رحمه الله - المتوفى سنة ٥٧٠ هـ - في كتابه متشابه القرآن / ج ٢ / ص ٥٥: ... إِنَّ الْأُمَّةَ قَدْ أَجْمَعَتْ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَرَنَهُم بِالْكِتَابِ وَ قَرَنَ الْكِتَابَ بِهِمْ، أَخْبَرَ بِإِزَالَةِ الضَّلَالَةِ عَمَّنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ.

و يقول أيضاً في ص ٥٧: ... قوله صلى الله عليه وآله: «إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا، لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ» اجتمعت الإمامية والزيدية على صحة ذلك.

١٠- و يقول الطبرسي رحمه الله - من علماء القرن السادس الهجري - في كتابه مجمع البيان / ج ١ / ص ٩: وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِنْ رِوَايَةِ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ»^(١).

١١- وقال ابن إدريس رحمه الله - المتوفى سنة ٥٩٨ هـ - في كتابه السرائر / ج ٢ / ص ٦٧٩: ... وَلِقَوْلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله الْمَتَّفِقِ عَلَيْهِ «خَلَّفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا» فَرَنَ صلى الله عليه وآله الْعِترَةَ إِلَى الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَجَعَلَ حَكْمَهَا حَكْمَهُ.

١٢- و يقول زين الدين علي بن يوسف من أعلام القرن السابع في كتابه نهج الإيمان / ص ٢٠٢: وَالْقُرْآنَ وَأَخْبَارَ الْفَرِيقَيْنِ نَاطِقَةً بِجِوَارِ الْوَصِيَّةِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْفَرِيقَةُ الْمُحَقِّقَةُ الْإِثْنِي عَشْرِيَّةُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِالْعِترَةِ الشَّرِيفَةِ، وَأَنَّهُ قَالَ فِي مَوَاضِعٍ لَا تُحْصَى كَثْرَةً: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، خَلِيفَتَيْنِ، إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ».

١٣- و يقول السيد ابن طاووس رحمه الله - المتوفى سنة ٦٦٤ هـ - في كتابه سعد السعود /

١. وقد أورد الحرّ العاملي رحمه الله قول الطبرسي هذا في وسائل الشيعة: ج ١٨: ص ١٥١، ح ٧٧، وكذا في إثبات الهداة:

ج ١: ص ٦١٠، ح ٦٦١، كما أوردته المرحوم الفيض الكاشاني في الأصول الأصلية: ص ٣٢.

ص ١٤٩ / الطبعة الحجرية، و ص ٢٩٨ / الطبعة الجديدة: روى العلماء من المسلمين أن النبي ﷺ قال: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي».

وقال أيضاً في ص ٢٨٦ / الطبعة الحجرية، و في ص ٥٦٠ / الطبعة الجديدة: شهد الصادقون من أهل العقل و النقل أن النبي ﷺ قال: «إني مخلّف فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم به^(١) لن تضلّوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

وقال أيضاً في كتابه الطرائف ص ١١٦ بعد ذكره حديث الثقلين: لقد أثبت عدة طرق و قد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلا يطول الكتاب بتكرارها مسندة من رجال الأربعة المذاهب المشهور حالهم بالعلم والزهد والدين.

وقال أيضاً في ص ١١٧: هذه عدة أحاديث برجال متفق على صحّة أقوالهم هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحّتها.

١٤- و يقول الشهيد الأول ﷺ - المتوفى سنة ٧٨٦ هـ - في كتابه ذكرى الشيعة / ص ٦ / في ذكره الأدلة التي أوردها على إمامة أئمة أهل البيت ﷺ و وجوب أتباع مذهبهم:

السادس: أن النبي ﷺ قرّنه بالكتاب العزيز الذي يجب أتباعه، فيجب أتباعهم قضية للعطف و للتصريح به أيضاً، و ذلك مشهور ينقله الشيعة تواتراً، و رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال: قام فينا... (إلى أن قال): و رواه غيره من العامة بعبارات شتى تشترك في وجوب التمسك بالكتاب و أهل البيت ﷺ.

١٥- و يقول الحافظ البرسي ﷺ - المتوفى في أوائل القرن التاسع - في كتابه مشارق أنوار اليقين / ص ٢٠٣: خبر الثقلين عليه الإجماع.

١٦- و يقول البياضي ﷺ - المتوفى سنة ٨٧٧ هـ - في كتابه الصراط المستقيم / ج ٢ / ص ١٠١ و ١٠٢: اشتهر بين المسلمين قوله ﷺ: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا»، قد ذكره ابن مردويه من تسعة و ثمانين طريقاً.^(٢)

١. كذا في النسخة الحجرية، و في الطبعة الجديدة «بهما».

٢. وقد نقله الحرّ العاملي في كتابه إثبات الهداة: ج ١: ص ٧٢٠ عن الصراط المستقيم

و هناك عبارة أخرى للبيضاوي رحمته الله في هذا الصدد أيضاً في نفس كتابه هذا / ج ٢ / ص ٣١ و ٣٢ قال: و قدروته الفرقة المحقة في مواضع لا تحصى قول النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين، إن أخذتم بهما لن تضلوا، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

١٧- و قال الأمين الأسترآبادي رحمته الله - المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ - في كتابه الفوائد المدنية / ص ١٢٨، في سياق استدلاله على انحصار دليل ماليس من ضروريات الدين أصلياً كان أو فرعياً في السماع عن الصادقين عليهم السلام: الدليل الثاني: الحديث المتواتر بين الفريقين: «إني تارك فيكم الثقلين، إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله عز و جل و عترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

١٨- و يقول السيد محمد باقر الداماد رحمته الله - المتوفى سنة ١٠٤١ هـ - في شرح مقدمة تقويم الإيمان / ص ٢٩: «التمسك بالثقلين هو حديث صحيح ثابت متلون المتر، متشعب السند، قد أتبتته شعوب الأمة كافتها، و صححته خاصة الفرق و عامتها، و هو على الاتفاق و الإجماع - بالمتواترات أشبه منه بأخبار الآحاد - كاد تكون أسانيده من التشعب غير محصاة، و طرقه من التكثر غير منهاة».

١٩- و قال الشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني - المتوفى سنة ١٠٩١ هـ - في كتابه الأصول الأصيلة، في الأصل الثالث / ص ٤٤: و عن النبي ﷺ في أخبار كثيرة: «إني تارك فيكم الثقلين، إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، و في بعض الأخبار: «من جعلهما أمامه قاداه إلى الجنة، و من جعلهما خلفه ساقاه إلى النار».

٢٠- قال الشيخ محمد صالح المازندراني - المتوفى ١٠٨١ أو ١٠٨٦ هـ - كتابه شرح اصول الكافي / ج ٦ / ص ١٣٤ في ذيل حديث الثقلين: «اتفقت العامة و الخاصة على مضمون هذا الحديث و صحته...».

٢١- و يقول الملاء محمد طاهر القمي رحمته الله - المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ - في كتاب الأربعين /

ص ٣٦٢ في الدليل الثامن على إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام: ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، وقد رواها الخاصّة والعامة بعبارات مختلفة وأسانيد متعدّدة.

٢٢- وقال الملام محمد باقر المجلسي رحمته الله - المتوفّى سنة ١١١١ هـ - في كتابه بحار الأنوار / ج ٢٩ / ص ٦٤٦: وحديث الثقلين أيضاً متواتر، كما ستعرف في بابه.

وقال أيضاً في كتابه مرآة العقول ج ٣ ص ٢٣٢ بعد ذكر حديث الثقلين: وهذا الخبر من المتواترات لم ينكره أحد من المخالفين عند الاحتجاج عليهم كقاضي القضاة وغيرهم من المتعصّبين بل تكلموا في الدلالة على الإمامة.

٢٣- ويقول الشيخ سليمان الماحوزي رحمته الله - المتوفّى سنة ١١٢٢ هـ - في كتابه «الأربعون حديثاً» / ص ٦٨ بعد نقله حديث الثقلين: «أقول: هذا الخبر من المشهورات».

٢٤- وقال الشيخ سراب التنكابني - المتوفّى سنة ١١٢٤ هـ - في كتاب سفينة النجاة في الفصل الأوّل / ص ٩٩: ومنها ما رواه العامة والخاصة من قوله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». و صاحب المغني لم يتكلم في سنده أصلاً.

وقال في الفصل السادس من نفس الكتاب / ص ٣٨٤: ومنها الرواية المستفيضة بين الخاصّة والعامة: وهي قوله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم...».

٢٥- وقال أبو الحسن الشريف رحمته الله - المتوفّى ١١٣٨ هـ - في تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (مقدّمة تفسير البرهان) / ص ٥٠: وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد، أنّه قال: «إني مخلف فيكم الثقلين، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

٢٦- ويقول الشيخ حيدر علي بن محمد الشرواني رحمته الله - من أعلام القرن الثاني عشر الهجري - في كتابه مناقب أهل البيت عليهم السلام / ص ١٧٢ مشيراً إلى حديث الثقلين: إعلم أنّ لحديث التمسك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً..

وقال في ص ٤٣٥: ...إشارة إلى الخبر المتواتر: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله و عترتي».

٢٧- و يقول الشيخ يوسف البحراني رحمته الله - المتوفى سنة ١١٨٦ هـ ق - في كتابه الحقائق الناضرة / ج ١ ص ٢٩: ويدل على ذلك (أي على اختصاص ميراث الكتاب بهم عليهم السلام) الحديث المتواتر بين العامة والخاصة من قوله عليه السلام: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وقال أيضاً في نفس كتابه / ج ٩ ص ٣٦٠: ثم إنه مما يزيد ما ذكرناه تأييداً، و يُعلي مناره تشييداً ما استفاض بل تواتر معنى بين الخاصة والعامة من قوله عليه السلام: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما إن تمسكتكم بهما، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، و هو مروى بطرق عديدة و متون متقاربة.

وقال أيضاً في ج ٢٥ / ص ٣٣٧: ... و لا سيما الخبر المستفيض من الخاصة والعامة عنه عليه السلام: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، لن تضلوا ما إن تمسكتكم بهما».

٢٨- وقال الوحيد البهبهاني رحمته الله - المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ق - في الرسائل الفقهية / ص ٢١٠ في ضمن عدة الأخبار التي دلت على وجوب التمسك بالقرآن: ... و منها المتواتر عن الرسول عليه السلام: «إني تارك فيكم الثقلين - الحديث».

أما القسم الثاني من الجهة الأول:

فإننا نأتي فيه على ذكر أقوال العلماء التي ذكروا حديث الثقلين ذكر المسلمات في مباحث استدلالاتهم، الذي يكشف عن قطعية صدور هذا الحديث عندهم:

١ - و قال الفضل بن شاذان رحمته الله - المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ق - في كتاب الإيضاح / ص ٣٣٤ / مخاطباً للعامة: و أنتم تروون عن رسول الله عليه السلام أنه قال: «قد خلقت فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا؛ كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير أنبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، و قد أخبركم أنّ العترة مع الكتاب، و الكتاب معهم، لا يفترقان إلى يوم

- القيامة، فتركتم حكم العترة والكتاب، واقتديتم بسواهما! فلا يبعد الله إلا من ظلم.
- ٢- يقول الشيخ علي بن إبراهيم القمي عليه السلام من اعلام القرن الثالث والرابع في تفسيره / ج ٢ / ص ٣٤٥: قوله: «سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ»^(١) قال: نحن وكتاب الله، والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».
- ٣- ويقول محمد بن إبراهيم النعماني عليه السلام - المتوفى سنة ٣٨٠ هـ - في كتاب الغيبة / ص ٢٩ / في ردّه على المخالفين: ...بعد وجوب الحجّة عليهم من الله بقوله عزّ وجلّ «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا»^(٢)، ومن رسوله صلى الله عليه وآله بقوله في عترته: «إنهم الهداة وسفينة النجاة، وإنهم أحد الثقلين اللذين أعلمنا تخليفه إياهما علينا والتمسك بهما بقوله: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، حبلٌ ممدود بينكم وبين الله، طرف بيد الله وطرف بأيديكم، ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا».
- ٤- وقال الشيخ الصدوق عليه السلام - المتوفى سنة ٣٨١ هـ - في كتاب التوحيد / ص ١٥٠ و ١٥١ / الباب الثاني عشر، بعد الحديث السادس الذي نقله عن أبي جعفر عليه السلام: نحن المثاني التي أعطاه الله نبينا صلى الله عليه وآله: معنى قوله نحن المثاني: أي نحن الذين قرنا النبي صلى الله عليه وآله إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن و بنا، فأخبر أمته بأن لا نفرق حتى نرد عليه حوضه.
- ٥- ويقول الجوهري عليه السلام - المتوفى سنة ٤٠١ هـ - في كتاب مقتضب الأثر / ص ١: ... ثم فرزهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب ربّه، جعلهم قرناه، و عليه أمناه، فقال: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض»، وجعل حكمهما في الطاعة وفي الاقتداء بهما واحداً.
- ٦- وقال أحمد حميد الدين الكرمانى - المتوفى سنة ٤١١ هـ - في كتاب المصابيح في إثبات الإمامة / ص ٧٣ / ... و قرن النبيّ الصامت بالناطق فقال صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي...»، وأجرى صلى الله عليه وآله من العترة من الكتاب والشريعة مجرى النفس

١. سورة الرحمن: الآية ٣١.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

من عالم الشخص، والملائكة من عالم الدنيا، إذ الإمامة واجبة.
وفي ص ١٥٠ أيضاً قد تمسك بحديث الثقلين في استدلاله على وجوب ملازمة
العتره الطاهرة ﷺ.

٧- وقال الشيخ المفيد ﷺ - المتوفى سنة ٤١٣ هـ - في الفصول المختارة / ص ١٧٣ / في
معرض استدلاله على أن إجماع أهل البيت ﷺ حجة: وأما إجماع آل محمد ﷺ فإن
الأخبار متواترة عنهم بما حكيناه (أي ارث البنت دون العم والأخ)، وقد قال رسول الله ﷺ:
«إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».
كما قال نظير ذلك أيضاً في ص ٢٢١.

٨- وقال السيد الشريف المرتضى ﷺ - المتوفى سنة ٤٣٦ هـ - في كتاب الانتصار ص ٥ /
(طبع منشورات الشريف الرضي) في مقام أن رأي الإمامية في فروع الفقه يجب أن
يراعى في تحصيل الإجماع، وأن مخالفتهم مضر للإجماع: على أنه كيف لا يعدّ خلافاً من
جعل النبي ﷺ مذهبهم حجة يُرجع إليها ويُعوّل عليها، كالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه في قوله ﷺ: «إني مخلّف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا»
كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

٩- وقال أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي - المتوفى سنة ٤٤٩ هـ - في كتاب كنز الفوائد
/ ص ١٤٩ و ١٥٠: فعلمنا أن الله سبحانه قد أزاح علل المكلفين بعد رسول الله ﷺ بالائمة
الراشدين الهداة المعصومين الذين أمر الله تعالى بالردّ إليهم والتعويل عليهم، فقال عزّ من
قائل: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»^(١)، وقال
النبي ﷺ: «إني مخلّف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

١٠- وقال الشيخ الطبرسي ﷺ - المتوفى سنة ٥٤٨ هـ - في تفسير مجمع البيان / ج ٧ / ص
١٥٢ بعد الآية المباركة «وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولیمکنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (١).... وإجماعهم (يعني المترة الطاهرة) حجة لقول النبي ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

وقال أيضاً في تفسير جوامع الجامع / ج ١ / ص ٢٦٥ في الآية «فإن تنازعتم في شئ» (٢) أي فإن اختلفتم في شيء من أمور دينكم فردوه إلى الله والرسول... أي ارجعوا فيه إلى الرسول في حياته، وإلى من أمر بالرجوع إليه بعد وفاته في قوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

١١- وقال الراوندي رحمه الله - المتوفى سنة ٥٧٣ هـ - في كتاب فقه القرآن / ص ٦٣: إن النبي ﷺ قال: «إني مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله و عترتي - الخبر».

١٢- وقال ابن شهر آشوب رحمه الله - المتوفى سنة ٥٨٨ هـ - في كتاب متشابه القرآن / ج ٢ / ص ٤٥: وقد روي: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي».

وقال في ص ٥٥ و ٥٧: ... فالنصوص الواردة على ساداتنا صلوات الله عليهم أجمعين نوعان: ما اجتمع أهل البيت خلفاً عن سلف عن آبائهم و عن النبي ﷺ على عددهم و أسمائهم و ذكر استخلافهم ما نعجز عن حصرها، وإجماعهم حجة كما بيناه.

و ما نقله مخالفونا و هو نوعان: ما وافقنا في العدد المخصوص دون التعيين، و ما وافقنا في أنهم المعنيون بالإمامة، فالأول... والثاني مثل قوله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

١٣- قال ابن حمزة رحمه الله - المتوفى في القرن السادس الهجري - في مقدمة كتاب الثاقب في المناقب / ص ٣٣: والدليل على أحكامه (أي القرآن) من جعله النبي ﷺ قريناً و نصبه عليهم

١. سورة النور: الآية ٥٥.

٢. سورة النساء: الآية ٥٩.

أميناً بقوله: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

١٤- وقال أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر رحمته الله - المتوفى سنة ٦٣٥ هـ - [كما في أعيان الشيعة ج ٣ ص ٢٩٧] في كتاب «رشح البلاء في شرح الدعاء»^(١) يعني دعاء صنمي قریش [كما ذكره العلامة المجلسي في البحار / ج ٨٥ / ص ٢٦٢]....: «والوصية المضبغة» هي قول النبي صلى الله عليه وآله: «أوصيكم بأهل بيتي وأمركم بالتمسك بالثقلين، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).

١٥- وقال السيد ابن طاووس رحمته الله - المتوفى سنة ٦٦٤ هـ - في كتابه سعد السعود / ص ٤٤٢ / الطبعة الحديثة: فصل: فيما ذكره من كتاب الناسخ والمنسوخ، تأليف نصر بن علي البغدادي... الخامسة: «قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى»: اختلف المفسرون على وجهين، فقالت طائفة: هي محكمة لم تُنسخ بشيء، واحتجوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وآله: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل حبل ممدود وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

١٦- وقال المحقق الحلي نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن رحمته الله - المتوفى سنة ٦٧٦ هـ - في كتاب المعبر في شرح المختصر / ص ٢٣ في مقام الاستدلال على أن مذهب أهل البيت عليهم السلام متعين الاتباع بروايات منها قوله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

١٧- وقال السيد عبد الكريم بن طاووس رحمته الله - المتوفى سنة ٦٩٣ هـ - في كتاب فرحة الغري / ص ٧:.... وهم الذين شرفهم باذخ، وعزهم شامخ، وقدمهم راسخ، لا يفارقهم الكتاب، مرافقة أحد الثقلين للآخر اتحاداً و موافقة، وقد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن تغلب معنى الثقلين قال: سمياً بذلك لأن الأخذ بهما ثقيل.

١٨- وقال العلامة الحلي رحمته الله - المتوفى سنة ٧٢٦ هـ - في كتاب مختلف الشيعة / ج ٦ /

١. وفي أعيان الشيعة والذريعة «رشح الولاء في شرح الدعاء».

٢. وطبع أخيراً هذا الكتاب باسم «رشح الولاء في شرح الدعاء» مع اختلاف في العبارة.

ص ٣٠٣: و من قوله ﷺ: «جبلان متصلان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض: كتاب الله و عترتي أهل بيتي».

١٩- وقال ابنه فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي ﷺ - المتوفى سنة ٧٧١ هـ - في كتابه إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد ج ٢ / ص ٣٧٩: لقوله ﷺ: «جبلان متصلان» - الحديث - .

٢٠- وقال الشهيد الأول ﷺ - المتوفى سنة ٧٣٤ هـ - في كتاب اللمعة الدمشقية: ... حتى قرن بينهم وبين حكم الكتاب.

وقال الشهيد الثاني ﷺ - المتوفى سنة ٩١١ هـ - في الروضة البهية ج ١ / ص ٨ / طبع الحجري. في توضيح عبارة اللمعة بعد كلام الذي ذكرناه من الشهيد الأول: في قوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله و عترتي».

٢١- وقال الحافظ رجب البرسي ﷺ المتوفى اوائل القرن التاسع في كتاب مشارق أنوار اليقين / ص ١٤٤: وذلك لأن الكتاب والعرة جبلان متصلان، وإليه الإشارة بقوله: «خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وقال في ص ٢٠٣: ... وإليه الإشارة بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، جبلان متصلان، إن تمسكتم بهما لن تضلوا».

٢٢- وقال الشهيد الثاني ﷺ - المتوفى سنة ٩١١ هـ - في كتابه مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام ج ٥ / ص ٣٥٤ و ٣٥٥: ... وقوله ﷺ: «جبلان متصلان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

٢٣- وقال الشيخ علي بن الحسين الكركي المعروف بالمحقق الثاني ﷺ المتوفى سنة ٩٤٠ هـ - في كتابه جامع المقاصد ج ٩ / ص ١٧: ... وقوله ﷺ: «جبلان متصلان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

٢٤- وقال الشيخ حسين البهائي ﷺ والد الشيخ البهائي ﷺ - المتوفى سنة ٩٨٤ هـ - في

كتاب وصول الأخبار إلى أصول الأخبار / ص ٤٧: ولأنهم هم المقرونون بالقرآن المجيد في قول النبي ﷺ: «إني تارك فيكم، ما إن تمسكتكم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

٢٥- وقال الشيخ محمد صالح المازندراني ﷺ - المتوفى سنة ١٠٨١ أو ١٠٨٦ هـ - في كتابه شرح أصول الكافي / ج ٢ / ص ٣٦٨: ... يجب على غيرهم الرجوع إليهم والتعلم بين يديهم، لأنهم السنة الحق وأزمة الصدق، كما يدل عليه أيضاً حديث: «إني تارك فيكم الثقلين».

٢٦- وقال السيد نعمته الله الجزائري ﷺ - المتوفى سنة ١١١٢ هـ - في نور البراهين / ج ١ / ص ٣٨٤ / (شرح التوحيد) بعد عبارة التي ذكرناه في رقم (٥) عن الشيخ الصدوق ﷺ في كتاب التوحيد: إشارة إلى ما رواه الفريقان من قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، ووجه التسمية أن الأخذ بهما ثقيل، أو لأنهم أهل الخطر والشرف والرزانة، من قولهم: رجل ثقيل، إذا كان شريف قومه أو غيرهم.

٢٧- ويقول الشيخ يوسف البحراني ﷺ - المتوفى سنة ١١٨٦ هـ - في كتاب الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة / ج ٢٢ / ص ١٣٨: قوله ﷺ: «حبلان متصلان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وقال في / ج ٣ / ص ٢٤٥: بل المدار عندي في الاستدلال إنما هو على الكتاب والسنة، و هما الثقلان اللذان أمر ﷺ بالتمسك بهما بعده.

٢٨- ويقول الشيخ حيدر علي بن محمد الشرواني - من أعلام القرن الثاني عشر - في كتابه «ماروته العامة من مناقب أهل البيت ﷺ» المعروف بمناقب الشرواني. / ص ٤٨: وأما إسلام أبي طالب فيدل عليه وجوه: الأول: إجماع أهل البيت صلوات الله عليهم، وهو المعتمد، وفيه الحجّة على الخلق، لذهاب الرجس عنهم وطهارتهم، ولقوله ﷺ: «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، وقد اعترف بدلالته على حجّة إجماع أهل البيت جماعة من مخالفينا كالقاضي عبد الجبار صاحب كتاب المغني، ولا ريب فيه.

إلى هنا تمّت كلمات العلماء التي أردنا ذكره.

ومما قدّمناه في هذا القسم الثاني من الجهة الأولى يتّضح أن أصل ثبوت هذا الحديث الشريف وصدوره مسلّم لم يكن فيه مجال لأيّ شكّ أو شبهة، ولذا فإنّنا نكتفي بما قدّمناه عن متابعة أقوال بقية العلماء الآخرين، لأنّ ذلك يتطلّب مجالاً آخر أوسع لا يتسع له هذه المقّمة.

الجهة الثانية من النكّة الأولى:

في هذه الجهة نلقي نظرة عابرة على كلمات بعض علماء الإمامية ومحقّقيهم فيما يتعلّق بدلالة حديث الثقلين، ولهم في ذلك استفادات واستنتاجات بديعة ورائعة، وبما أنّ بحثنا في هذا الكتاب لا يتعلّق بدلالة حديث الثقلين، فإنّنا نكتفي بذكر كلمات هؤلاء العلماء والمحقّقين من أجل أن تتّضح للقارئ الكريم أهميّة هذا الحديث الشريف من حيث الدلالة وإثبات الحقائق الاعتقادية الكبرى.

١- وقال الطبري الإمامي عليه السلام - المتوفّي أوائل القرن الرابع الهجري - في كتاب المسترشد / ص ٥٧٨: ... ونرجع إلى ما كُنّا فيه من أمر الوصيّة وتثبيت الإمامة، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أني تارك فيكم الثقلين...».

٢- ويقول أبو القاسم عليّ بن أحمد الكوفي عليه السلام - المتوفّي سنة ٣٥٢ هـ - في كتاب الاستغاثة / ص ١٤٤ بعد ذكر حديث الثقلين:

وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ أهل بيته عليهم السلام مع القرآن، والقرآن مع أهل بيته عليهم السلام، وهذه دلالة على أنّ أهل بيته عليهم السلام معدن العلم إذ كان علموا ما يحتاج إليه في كتاب الله، ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله إنهم قرءوا القرآن إلا بعد علمهم به، ثمّ شهد بإزالة الضلالة عمّن تبعهم وتمسك بهم، وإذا زالت الضلالة عنهم وعمّن تبعهم وتمسك بهم كانوا غير مفارقين للهدى، ولن يكونوا كذلك حتّى يكونوا قد حووا جميع العلوم التي هي خارجة من كلّ ضلالة.

٣- ويقول الشيخ الصدوق عليه السلام - المتوفّي سنة ٣٨١ هـ - في كتاب كمال الدين وتمام النعمة / ص ٦٤: وإذا كان ذلك كذلك واختلف الحشوية وأهل البيت عليهم السلام في الروايات، وتضادوا في التحقيقات، كان التباع لمن شهد الرسول صلى الله عليه وآله لهم بإزالة الضلالة عن المتمسك بهم أولى

و أجد. فوجب أن الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علماً يقيناً يُخبر عن مراد الله عزّ وجلّ كما كان رسول الله ﷺ يُخبر عن المراد، ولا يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً كما لم تكن معرفة الرسول ﷺ بذلك استخراجاً و لا استنباطاً ولا استدلالاً ولا على ما تجوز عليه اللغة و تجري عليه المخاطبة، بل يخبر عن مراد الله، و يبيّن عن الله بياناً تقوم بقوله الحجّة على الناس، كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول ﷺ بالكتاب على يقين و معرفة و بصيرة، قال الله عزّ وجلّ في صفة رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾^(١)، فأتباعه من أهله و ذرّيته و عترته هم الذين يخبرون عن الله عزّ وجلّ مراده من كتابه على يقين و معرفة و بصيرة، و متى لم يكن المخبر عن الله عزّ وجلّ مراده ظاهراً مكشوفاً فإنه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول ﷺ يعرف التأويل و التنزيل، إذ الحديث يوجب ذلك. و قال في ص ٢٤٤: و كان مرادنا بإيراد قول النبي ﷺ: «إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» في هذا الباب إثبات اتصال أمر حجج الله ﷺ إلى يوم القيامة، و أن القرآن لا يخلو من حجّة مقترن إليه من الأئمة الذين هم العترة ﷺ، يعلم حكمه إلى يوم القيامة لقوله ﷺ: «لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

٤- يقول الجوهري ﷺ - المتوفى سنة ٤٠١ هـ - في مقتضب الأثر بعد ذكر حديث الثقلين

ص ١: فجعل حكمهما في الطاعة و في الاقتداء بهما واحداً.

٥- و قال السيّد الشريف الرضيّ ﷺ - المتوفى سنة ٤٠٦ هـ - في كتاب المجازات النبويّة /

ص ١٣٦ - ١٣٩ بعد نقله حديث الثقلين: و في رواية أبي سعيد الخدري «جبل ممدود من

السماء إلى الأرض، و الأصغر منهما عترتي أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

و في رواية أخرى: «جبلان ممدودان...» فإنّ الكلام يعود على الثقلين، و هذه استعارة لأنّه ﷺ شبه

كتاب الله بالجبل الممدود بين الله و بين خلقه، يعصم منهم من اعتصم به، و يستنقذ من المهاوي

والمعاطب من اعتلق بطرفه، وليس هناك بدأ على الحقيقة تعصم المتعلق بها وتستشبل المتورط و إنما ذلك على التمثيل والتشبيه، لأنَّ المستنقذ من الورطة والمنهض من السقطة في الأكثر إنما يجتذب بيده ويستعين بسببه، فأخرج عليه السلام كلامه على العُرف والمعروف والأمر المعهود، و من روى «جبلان ممدودان» وأراد بأخذ الحبلين العترة فالمعنى أنه عليه السلام أقام عترته مقام الحبل الممدود الذي يكون عصمة المستعصم ونجاة المستسلم كما قلنا في القرآن

في هذا الخبر أيضاً مجاز و ذلك تسميته عليه السلام الكتاب والعترة بالثقلين، وأحدهما ثقل و هو متاع المسافر الذي يصحبه إذا رحل، و يستترقق به إذا نزل، فأقام عليه السلام الكتاب والعترة مقام رفيقه في السفر، و رفاقه في الحضر، و جعلهما بمنزلة المتاع الذي يخلفه بعد وفاته، فلذلك احتاج إلى أن يوصي بحفظه و مراعاته. و قال بعض العلماء: إنما سميا ثقلين لأنَّ الأخذ بهما ثقل. و قال بعضهم: إنما سميا بذلك لأنهما العدتان اللتان يعول في الدين عليهما و يقوم أمر العالم بهما، و منه قيل للإنس و الجنّ ثقلان لأنهما اللذان يعمران الأرض و يتقلانها.

٦- و قال الشيخ المفيد عليه السلام - المتوفى سنة ٤١٣ هـ - في كتابه العمدة الاصول (١) في مقام الاحتجاج على صحّة الإمامة بحديث «أني تارك فيكم الثقلين...»: لا يكون شيء أبليغ من قول القائل: قد تركت فيكم فلاناً كما يقول الأمير إذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقاله لأهل البلد: قد تركت فيكم فلاناً يرعاكم و يقوم فيكم مقامي و كما يقول من أراد الخروج عن أهله و أراد أن يوكل عليهم و كيلاً يقوم بأمرهم: قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له و أطيعوا، فإذا كان ذلك، كذلك هو النصّ الجلي الذي لا يحتمل غيره إذ أخلف في جميع الخلق أهل بيته و أمرهم بطاعتهم و الانقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة و أنهم لا يفارقون الكتاب و لا يتعدّون الحكم بالصواب.

٧- و يقول السيّد الشريف المرتضى عليه السلام - المتوفى سنة ٤٣٦ هـ - في كتاب الانتصار / ص ٥ في مقام أنّ قول الإمامية في فروع الفقه يجب أن يراعى في تحصيل الإجماع:

١. جدير بالذكر أنّ كتاب العمدة ما كانت بأيدينا و أن ما ذكرناه مأخوذة من الطرائف ص ١٢٠ و البحار ج ٢٣ ص ١١٢ و مرآة العقول ج ٣ ص ٢٢٢ و لم يذكر المجلسي عليه السلام في المرأة كتاب العمدة.

... على أنه كيف لا يُعدّ خلافاً من جعل النبي ﷺ وأهل بيته مذاهبه حجّة يُرجع إليها و يعوّل عليها كالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في قوله ﷺ: «أني مخلّف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

أوليس قد ذهب كثير من علماء المعتزلة و محضليهم إلى أنّ إجماع أهل البيت خاصة و إن انفردوا عن باقي الأمة حجّة يقطع بها؟

فمن إجماعهم حجّة بشهادة النبي ﷺ كيف لا يكون قولهم حجّة خلافاً و جارياً مجرى قول بعض الفقهاء في أنّه خلاف معتدّ به؟ إنّ هذا العجيب!

و يقول أيضاً في كتاب الشافي / ج ٣ / ص ١٢٢:

يُقال له: أمّا قوله: «أني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، فإنه دالٌّ على أنّ إجماع أهل البيت حجّة على ما أقررت به، و دالٌّ أيضاً بعد ثبوت هذه المرتبة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي ﷺ بلا فصل بالنصّ، و على غير ذلك ممّا أجمع عليه أهل البيت عليه السلام، و يمكن أيضاً أن يجعل حجّة و دليلاً على أنه لا بدّ في كلّ عصر في جملة أهل البيت من حجّة معصوم مأمون يقطع على صحة قوله.

٨- و يقول أبو الصلاح تقيّ الدين الحلبيّ عليه السلام المتوفّي سنة ٤٤٧ هـ في كتاب الكافي في الفقه / ص ٩٧. و وجه الحديث الأوّل (يعني حديث الثقلين) أنّه ﷺ أمر على جهة الإخبار بالتمسك بكتاب الله و عترته، و خصّ المرادين من العترة بصفة تقتضي عصمتهم، هي أمان التمسك بهم من الضلال، إذ لو كان الخطأ جائزاً على التمسك لم يكن التمسك آمناً من الضلال، و لأنّه ﷺ جمع بينهم و بين الكتاب المهيم على كلّ حجّة في وجوب التمسك، و ذلك مقتضى لكونهم حججاً يجب الاقتداء بهم كالكتاب، و لأنّه صلوات الله عليه و عليهم أوجب التمسك بهم في كلّ شيء ببرهان إطلاق التمسك من غير تخصيص، و لمساواته في ذلك بينهم و بين الكتاب الذي يجب التمسك بجميعه، و ذلك مقتضى للاقتداء بأقوالهم و أفعالهم المتعلقة بالتكليف، و هذا معنى فرض الطاعة الذي لا يستحقّه إلا الإمام، و هو دالٌّ

أيضاً على عصمتهم لما بيّناه من أنّ عموم الاقتداء يقتضي عصمة المقتدى به.

ويقول أيضاً في كتاب تقريب المعارف / ص ١٨١: فأخبر عليه السلام بوجود قوم من آله مقارنين للكتاب في الوجود والحجة، وذلك يقتضي عصمتهم، ولأنه عليه السلام أمر بالتمسك بهم، والأمر بذلك يقتضي مصلحتهم لقبح الأمر بطاعة من يجوز منه القبح مطلقاً، ولأنه عليه السلام حكم بأمان المتمسك بهم من الضلال وذلك يوجب كونهم ممن لا يجوز منه الضلال، وإذا ثبتت عصمة المذكورين في الخبر ثبت توجه خطابه إلى أئمتنا عليهم السلام لعدم ثبوتها لمن عداهم أو دعواها له، وذلك يقتضي إمامتهم من الوجهين المذكورين.

٩- وقال الشيخ الطوسي عليه السلام - المتوفى سنة ٤٦٠ هـ - في كتاب التبيان في تفسير القرآن / ج ١ / ص ٣ و ٤ / بعد نقله الحديث الشريف: وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز أن يأمر بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به، كما أنّ أهل البيت و من يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجتمعاً على صحته فينبغي أن نتشغل بتفسيره و بيان معانيه و نترك ما سواه.

١٠- وقال الشيخ الطبرسي عليه السلام - المتوفى سنة ٥٤٨ هـ - في تفسير مجمع البيان / ج ٤ / ص ٢٨٧... وقد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب، وإجماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبي عليه السلام بالتمسك بهما بقوله: «إن تمسكنم بهما لن تضلوا» وقال أيضاً في / ج ٩ / ص ٢٠٤... و منه قول النبي عليه السلام: «إني تارك فيكم: كتاب الله و عترتي»، سناهما ثقلين لعظم خطرهما و جلاله قدرهما.

و قال أيضاً في كتاب جوامع الجامع / ج ١ / ص ٢٦٥ بعد ذكر حديث الثقلين:.... فقد صرح عليه السلام أنّ في التمسك بهما الأمان من الضلال، فالرد إلى أهل بيته العترة الملازمة كتاب الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد إليه عليه السلام في حياته، لأنهم المحافظون لشريعته القائمون مقامه في أمته.

١١- وقال أبوالحسين سعيد بن هبة الله الراوندي عليه السلام - المتوفى سنة ٥٧٣ هـ - في كتاب فقه القرآن / ج ١ / ص ٦٣:

فجعل عترته في باب الحجّة مثل كتاب الله، ولا شك أنّ هذا الخطاب إنّما يتناول علماء العترة الذين هم أولوا الأمر، وهم الصادق وآبؤه وأبناؤه الاثنا عشر عليهم السلام، وكلّ ما يصدر عنهم من أحكام الشرع عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى يجب على من خالفنا العمل عليه، سواء أسندوا أو أرسلوا.

١٢- وقال أبو جعفر محمد علي بن شهر آشوب رحمته الله - المتوفى سنة ٥٨٨ هـ - في كتاب المناقب / ج ١ / ص ٢٤٩:.... قوله: «إني مخلف فيكم الثقلين - الخبير» يقتضي عصمة المذكورين لأنّه أمر من جهة الخبر بالتمسك بهم على الإطلاق، فاقتضى ذلك عصمتهم، وإلّا أدّى إلى كونه عز وجل أمر بالقبیح. ثمّ إنّه قطع بأمان التمسك بهم من الضلال، و جواز الخطأ عليهم لا يؤمن معه ضلال التمسك بهم. ثمّ إنّه قرن بينهم وبين الكتاب في الحجّة وجوب التمسك. ثمّ إنّه أخبر أنّهم لا يفارقون الكتاب، و وقوع الخطأ منهم يقتضي مفارقتهم له و ذلك ينافي نضّه، وإذا ثبتت عصمتهم ثبتت إمامتهم وأنهم المعنيون بالخبر.

١٣- وقال أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة رحمته الله - من أعلام القرن السادس الهجري - في كتابه الثاقب في المناقب / ص ٣٢ و ٣٣: ثمّ إنّه لما دنا أجله وانقضى نجه و أثر جوار ربّه نظر لأتمته نظر الوالد لولده و ركّز فيهم راية الحقّ، و نصب لهم لواء الصدق، و خلّف فيهم الثقلين: كتاب الله و عترته أهل بيته، دليلين في الظلمة، قائدين إلى الرحمة. و ذكر أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١) و فيه ما يجلو العمى و يدعو إلى الهدى، و إن كان لا ينطق بلسانه، و لا يحكم ببيانه، و لا يذكر ما فيه، و لا يُظهر ما في مطاويه، إلّا بدليل ناطق، و مقرّ صادق و الدليل على أحكامه، من جعله النبي صلى الله عليه وآله له قريناً، و نصبه عليهم أميناً بقوله صلى الله عليه وآله: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا، فإنّ اللطيف الخبير تنبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فهما قرينان متفقان، و صاحبان لا يفترقان.

١٤- وقال أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي رحمته الله - المتوفى سنة ٥٩٨ هـ -

في كتابه السرائر / ج ٢ / ص ٦٧٩... فقرن ﷺ العترة إلى الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجعل حكمها حكمه.

١٥- وقال يوسف بن حاتم الشامي ﷺ - من أعلام القرن السابع الهجري - في كتابه الدرّ النظيم / ص ٧٨٢ بعد ذكر حديث الثقلين: وفي الخبر دلالة أنّه ما يخلو زمان إلا وفيه أحد من العترة، لأنّه ﷺ قرنهم بالكتاب، فمهما الكتاب موجود هم موجودون، فما عذر من تخلف عن العترة والتمسك بهم مع كتاب الله عزّ وجلّ غداً في الموقف إذا سُئل: كيف تلزّمك بالعترة الذين أوصيت بالتلزم بهم؟ وأي شيء أخذت عنهم؟ ولم تركتهم وعدلت عنهم إلى غيرهم ممّن لم توص باتّباعه والتمسك به؟.

١٦- وقال أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد الطاووس ﷺ المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ - في كتاب سعد السعود / ص ٤٤٥: قال الرهني ما معناه: كيف يقبل العقل والنقل أنّ النبي ﷺ يجعل القرآن وأهل بيته عوضه وخليفته من بعده في أمته ولا يكون فيهما كفاية وعوض من غيرها ممّا حدث في الأمة وفي القرآن من الاختلاف؟!.

وقال في كتاب كشف المحجّة لثمرّة المهجّة / ص ١٠٢: الفصل السادس والسبعون: وما أوضح الله جلّ جلاله على يدي في كتاب (الطرائف) من النصوص الصحيحة الصريحة على أبيك عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى عترته بالإمامة ما لا يخفى على أهل الاستقامة مثل قول جدّك محمّد صلوات الله وسلامه عليه وآله على المنابر وعلى رؤوس الأشهاد: «وإني بشرّ يوشك أن أدعى فأجيب، إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...»، وإنما كان أهل بيته في ذلك الوقت جماعة أنزل الله جلّ جلاله في القرآن تعيين أهل بيته في قوله جلّ جلاله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^(١).

١٧- وقال العلامة الحليّ ﷺ - المتوفّى ٧٢٦ هـ - في كتابه مباديء الوصول إلى علم الأصول / ص ١٥٩: «أما إجماع العترة فإنّه حجة لقوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^(١) وقوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وقال في كتابه منهاج الكرامة في معرفة الإمامة / ص ١٥٥، في مقام بيان الأدلة المنقولة عن النبي ﷺ في إثبات الإمامة، وقد ذكر في النهج الثالث، اثنتي عشرة رواية:

العاشر: مارواه الجمهور من قول النبي ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض...»، وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته، وسيدهم عليّ ﷺ، فيكون واجب الطاعة على الكل، فيكون هو الإمام دون غيره من الصحابة.

١٨- وقال الشهيد الأول أبو عبدالله محمد بن مكّي العاملي ﷺ - المتوفى سنة ٧٨٦ هـ - في كتابه ذكرى الشيعة / ص ٦ / الطبعة الحجرية: إن النبي ﷺ قرنهم بالكتاب العزيز الذي يجب اتباعه، فيجب اتباعهم، قضية للعطف والتصريح به أيضاً.

وقال أيضاً في الطرائف ص ١١٧ بعد ذكره حديث الثقلين: ... فانظروا وأنصفوا هل جرى من التمسك بهما ما قد نص عليهما وهل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين ما فارقوا الكتاب؟

وهل فكروا في الأحاديث المنضمة أنهما خليفتان من بعده؟ وهل ظلم أهل بيت نبي من الأنبياء مثل ما ظلم أهل بيت محمد ﷺ بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها؟ وهل بالغ نبي أو خليفة أو ملك من ملوك الدنيا في النص على من يقوم مقامه بعد وفاته أبلغ مما اجتهد فيه محمد رسول الله ﷺ؟ لكن له أسوة بمن خولف من الأنبياء قبله وله أسوة بالله الذي خولف في ربوبية بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها.

وقال أيضاً في ص ٢٠: ولعمري أنني أرى عقلي شاهداً أن من نعى نفسه إلى قومه وقال كما قال نبيهم: «إني بشر يوشك أن أدعى فأجيب»، ثم قال بعد ذلك: «إني تارك فيكم الثقلين:

كتاب الله و عترتي أهل بيتي» كما رووه في كتبهم فإنه لا يشك عاقل أنه قصد أن كتاب الله وعترته الذين لا يفارقون كتابه يقومان مقامه بعد وفاته، وأن التمسك بهم أمان من الضلال. ١٩ - و يقول المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي عليه السلام - المتوفى سنة ٨٢٦ هـ - في كتابه نضد القواعد الفقهيّة على مذهب الإماميّة / ص ١٢ :

وَأَمَّا السُّنَّةُ فِيهِمَا إِمَامِيَّةٌ وَدَلِيلُ حُجِّيَّتِهَا الْكِتَابُ، نَحْوُ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٢)، وَإِمَامِيَّةٌ وَدَلِيلُ حُجِّيَّتِهَا قَوْلُهُ عليه السلام: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ التَّقْلِينَ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي...» وَأَيَّةُ الطَّهَارَةِ نَصٌّ فِي الْبَابِ. ٢٠ - وَقَالَ الْحَافِظُ رَجَبُ الْبَرْسِيِّ عليه السلام - الْمَتَوَفَّى أَوَائِلَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ - فِي كِتَابِهِ مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ فِي أَسْرَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي ص ١٤٤: «حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» شَرِيدٌ وَطَرِيدٌ، لِأَنَّ الْكِتَابَ يَعْرِفُ الْأُمَّةَ فَضْلَ الْأَثَمَةِ وَوَجُوبَ طَاعَتِهِمْ، وَالْعَتْرَةَ تَشْهَدُ لِلْكِتَابِ بِأَنَّهُ الْحَقُّ. فَالْكِتَابُ نُبْدٌ وَحُرْفٌ وَتُرْكٌ، وَالْعَتْرَةُ قُتِلُوا وَشَرَدُوا وَطَرَدُوا، فَهَمَّا صَاحِبَانِ شَرِيدَانِ طَرِيدَانِ لَا يَأُويُهُمَا أَحَدٌ، وَلَمْ يَسْتَرْشِدْ بِهِمَا ضَالٌّ، حَتَّى يَرِدَا الْحَوْضَ شَاكِيَانِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَكَلَّ مَا يَجِبُ مِنَ التَّصَدِيقِ لِلْكِتَابِ يَجِبُ لِلْعَتْرَةِ، وَفِي الْكِتَابِ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْعَتْرَةِ لِأَنَّهُمْ تَرَاجِمَةُ الْقُرْآنِ وَسَرَّ غَيْبِ الرَّحْمَنِ، فَعِنْدَهُمْ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَّمَا كَانَا حَبْلَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ، وَلَمَّا قَالَ «كِهَاتَيْنِ» وَقَرْنَ إِحْدَى إِصْبَعِيهِ إِلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ عِلْمَ الْقُرْآنِ عِنْدَهُمْ وَأَنَّهُمْ مَسَاوِينُ لِلْكِتَابِ فِي الشَّرْفِ وَالطَّاعَةِ، فَقَالَ: «وَلَا أَقُولُ كِهَاتَيْنِ فَأَفْضَلَ هَذِهِ عَلَى الْأُخْرَى». فَمَنْ آمَنَ بِكُلِّ الْكِتَابِ وَأَنْكَرَ حَرْفًا مِنْهُ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، لِأَنَّ اللَّازِمَ لَهُ فِي الْإِعْتِقَادِ تَصَدِيقَ الْكُلِّ أَوْ إِنْكَارَ الْكُلِّ، لَكِنْ إِنْكَارَ الْكُلِّ كُفْرٌ، وَتَصَدِيقَ الْكُلِّ إِيمَانٌ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي ص ٢٠٣: فَقَدْ أَوْجِبَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ التَّشْرِيفِ وَالتَّعْظِيمِ مَا أَوْجِبَ لِلْكِتَابِ الْكَرِيمِ، وَدَلَّنَا عَلَى أَنَّ التَّمَسُّكَ بِالْكِتَابِ وَالْعَتْرَةَ نَجَاةً، فَقَالَ: «عَتْرَتِي» وَلَمْ يَقُلْ: أَصْحَابِي، فَجَعَلَ مَقَامَ الْآلِ مَقَامَ الْكِتَابِ.

١. سورة الحشر: الآية ٧.

٢. سورة النحل: الآية ٤٤.

٢١- وقال علي بن يونس العاملي النباطي البياضي عليه السلام - المتوفى سنة ٨٧٧ هـ - في كتابه الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم / ج ٢ / ص ١٠٢:

إن قالوا: نفى النبي الضلال عن من تمسك بهما، ولا يلزم فيه عن من تمسك بالعترة خاصة منهما. قلنا: كان يلزم العتب على النبي عليه السلام حيث ضم إلى الكتاب مالا فائدة فيه ولا وجه لتخصيصهم بالضم دون غيرهم وقد تواتر النقل فيهم فيجب القطع بإمامتهم وإن نيّط صحة الإجماع بقولهم لأن النبي عليه السلام أراد بالتمسك بقولهم إزاحة العلة، فلا بد في كل واحد من وصفه بالعصمة، والله النعمة.

٢٢- وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي عليه السلام - المتوفى سنة ٩٨٤ هـ - في كتاب «وصول الأخبار إلى أصول الأخبار» / ص ٤٧ في ذيل حديث الثقلين:

فقد أمرنا النبي عليه السلام بالاقتداء بهم إلى انقطاع التكليف باعتراف خصومنا، ولم يأمر بالتمسك بأبي بكر وعمر، ولا بأبي حنيفة والشافعي.

٢٣- وقال الأمين الأسترآبادي عليه السلام - من أعلام القرن العاشر - في الفوائد المدنية / ص ١٢٨ بعد ذكر حديث الثقلين: ومعنى الحديث كما يستفاد من الأخبار المتواترة أنه يجب التمسك بكلامهم عليهم السلام، إذ حينئذ يتحقق التمسك بمجموع الأمرين، والسرف فيه أنه لا سبيل إلى فهم مراد الله إلا من جهتهم عليهم السلام لأنهم عارفون بناسخه ومنسوخه والباقي منه على الإطلاق والمؤول وغير ذلك دون غيرهم، خصهم الله والنبي عليه السلام بذلك.

٢٤- وقال الشيخ محمد صالح المازنداراني عليه السلام - المتوفى ١٠٨١ أو ١٠٨٦ هـ - في كتابه شرح أصول الكافي / ج ٢ / ص ١٢٣ و ١٢٤ في ذيل حديث الثقلين:

وفيه دلالة على كمال فضلهم، والرجوع إليهم في القول والعمل كما وجب الرجوع إلى القرآن، ولا يجوز مخالفتهم أصلاً كما لا يجوز مخالفة الكتاب، إنما فسر أهل البيت بالعترة هي الأولاد والأقارب لئلا يتوهم أن المراد نساؤه، وهذا نص صريح في إمامتهم وخلافتهم، ولا شيء أبلغ منه.... وقال في ص ١٢٤: ...وهذا صريح في المطلب، فإنه لا يشك عاقل أن الثقلين يقومان مقامه بعده في أمته، وأن التمسك بهما أمان من الضلال....

...وقد شبه بهما (أي الثقيلين) الكتاب والعترة في أن الدين يستصلح بهما ويعمر كما
 عمرت الدنيا بالثقلين (أي الانس والجن)....

٢٥- وقال الشيخ محمد بن المرتضى المدعوّ بالملاّ محسن الفيض الكاشاني ؑ - المتوفّى
 ١٠٩١ هـق - في كتاب «النوادر» ص ٧٤: معنى عدم مفارقتهما أنّ علم القرآن عندهم، وعلمهم
 مستفاد من القرآن.

٢٦- وقال الشيخ سليمان الماحوزي ؑ - المتوفّى ١١٢٢ هـق - في «الأربعون حديثاً» / ص
 ٦٨: أقول: هذا الخبر من المشهورات، وفيه دلالة قاطعة على عصمة العترة ؑ لحكمه ؑ
 بأنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. ومعلوم أنّه يستلزم عصمتهم، وقد فسر العترة بأهل
 بيته ؑ، وقد تقدّم تحقيق معناه وأنهم هم أصحاب العباء ؑ، وإنما سمّي الكتاب والعترة
 بالثقلين لعظم شأنهما بالنسبة إلى من عداهما. والعرب تطلق على ما له نفاسة و شأن اسم
 الثقل، قاله في القاموس، قال: ومنه الحديث: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي». و
 أقول: ومنه سمّي الجنّ والإنس ثقلين، لعظم شأنهما بالنسبة إلى ما في الأرض من
 الحيوانات، وقيل: سمّي بذلك لرزانة رأيهما، وقيل: لأنهما مُثقلان بالتكاليف.

٢٧- وقال الشيخ سراب التنكابني ؑ - المتوفّى سنة ١١٢٤ هـق - في كتابه «سفينة النجاة» /
 ص ٣٨٤، في الفصل السادس حيث ذكر الحديث الشريف ثمّ قال: لدلالاتها على استمرار
 الإمام إلى ورود الحوض، وعلى كونه عترته، وعلى العصمة....

٢٨- وقال الشيخ يوسف البحراني ؑ - المتوفّى سنة ١١٨٦ هـق - في كتاب «الحدائق
 الناضرة في أحكام العترة الطاهرة» / ج ١ / ص ٢٩ و ٣٠ بعد ذكر حديث الثقلين: فإنّ الظاهر
 أنّ المراد من عدم افتراقهما أنّما هو باعتبار الرجوع في معاني الكتاب إليهم (صلوات الله عليهم)،
 وإلّا لو تمّ فهمه كلاً أو بعضاً بالنسبة إلى الأحكام الشرعيّة والمعارف الإلهيّة بدونهم يصدق
 الافتراق ولو في الجملة.

وقال في ج ٩ / ص ٣٦١ بعد ذكر حديث الثقلين و حديث السفينة: والتقريب فيهما هو
 دلالتهما على أنّ النجاة والأمن من الوقوع في مهاوي الضلال إنّما هو في التمسك بحبل الآل

(عليهم صلوات ذي الجلال) والاعتداء بهم في الأقوال والأفعال....

ثم لا يخفى أن ظاهر الخبرين المذكورين الإشارة إلى سد باب التمسك بسوى الثقلين المذكورين، حيث كان رفع الضلال على وجه الشمول لأفراده وأفراد زمانه والنجاة ليس مرتباً إلا على التمسك بهما، وبالجملة فإن التمسك بهما طريق علم أنها مخرجة من الضلال على كل حال، وأما غيرهما فما أشد الإشكال فيه والإعصال سيما مع عدم ورود الإذن بالأخذ به في حال من الأحوال.

وقال في ج/١٤ ص/١٧٠: ولبت شعري إذا كانت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قد اتفقت على وجوب الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام وأخذ الأحكام منهم ولا سيما قوله عليه السلام: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي - وفي بعض طرق هذا الخبر: خليفتي - لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

٢٩- وقال السيد علي البهبهاني عليه السلام في كتاب «مصباح الهداية» / ص ٨٢-٨٧:

واعلم أن حديث العترة المتواتر، الذي لا ريب في صحته من الطريقتين يدل على أن العترة الهداية أفضل الناس وخيرهم بعد النبي عليه السلام، واحتياج جميع الناس إليهم، واستغنائهم عن جميعهم، وعصمتهم، وعلمهم بالكتاب كله، وخلافتهم عن الله ورسوله، وانحصار الإمامة فيهم، والاهتداء بالتمسك بذيلهم، وعدم خلو الأرض منهم إلى يوم القيامة.

أما الأول: فيعلم من جعل كل من الكتاب والعترة قريناً للآخر وعديلاً له غير مفترق عن صاحبه، متمسكاً لهم جميعاً، وجعل التمسك بهم رافعاً للضلالة، إذ لو كان فيهم من كان مقدماً على العترة أو مساوياً لهم في الفضيلة لما جعلهم متمسكين والعترة متمسكاً لهم، بل لو كان فيهم من استحق التقدم عليهم لوجب أن يجعل العترة متمسكين به.

وأما الثاني: فيعلم من عدم افتراق لكتاب عن العترة، وعدم افتراقهم عنه، فإن الأول يدل على احتياج جميع الأمة إلى العترة، والثاني على استغنائهم عن الجميع.

توضيحه: أن جميع الأمة محتاجون إلى العلم بما في كتاب الله، لأجل معرفة أحكامهم ووظائفهم، وفصل القضاء في خصوماتهم، ومعرفة حقوقهم، والحكم بالعدل فيهم، وإصلاح معاشهم ومعادهم.

والكتاب المجيد - مع وفائه بجميع ما يحتاجون إليه إذ لا رطب ولا يابس إلا فيه - منه مجمل كفواتح السور، ومحكم كنبوض الآيات، ومتشابه يحتمل وجوهاً، وله ظهر وبطن وتنزيل وتأويل، ولبطنه أيضاً بطن إلى سبعين بطناً، والمحكمات منه لا يستنبط منها إلا قليل من الأحكام، ولا سبيل لأحد إلى تفسير المجمل والمتشابه وتأويل وبطونه إلا من اختاره الله تعالى ترجماناً له، وجعله مطلعاً عليه، وقد أعلمهم ﷺ بقوله «لن يفترقا» أن المفسرين لكتابه المجيد والعالمين بمجملاته ومحكماته ومتشابهاته وتأويله وبطونه إلا من اختاره الله تعالى ترجماناً له، وجعله مطلعاً عليه، وقد أعلمهم ﷺ بقوله «لن يفترقا» أن المفسرين لكتابه المجيد والعالمين بمجملاته ومحكماته ومتشابهاته وتأويله وتنزيله وظهره وبطنه إنما هم العترة العادية، وهم المترجمون الربانيون، فدلّ قوله ﷺ «لن يفترقا» على علم العترة بجميع ما في الكتاب، وإلا لافترقوا عنه، وعلى اختصاصهم بالعلم به، وإلا افترق الكتاب، وعدم وجود علم الكتاب عند غيرهم، فثبت استغناؤهم عن الكلّ لعلمهم بالكتاب كلّه، واحتياج الجميع إليهم لانحصار سبيل العلم بما في الكتاب في المراجعة إليهم والتمسك بهم. وأما الثالث: فيعلم من عدم افتراقهم عن الكتاب، وعدم تطرّق الضلالة في التمسك بهم، إذ لو لم يكونوا معصومين من ارتكاب الذنب، وعروض السهو والنسيان، لافترقوا عن الكتاب عند ارتكاب الذنب وطرّو السهو والنسيان، ولما كان التمسك بهم مصنوعاً عن الضلالة.

وأما الرابع: وهو العلم بالكتاب كلّه فيظهر من الفقرتين، إذ لو كانوا جاهلين ببعض الكتاب لأفترقوا عنه، إذ الجاهل مفترق عما جهله، ولما كان التمسك بهم مصنوعاً عن الضلالة.

وأما الخامس: فيعلم صريحاً من قوله ﷺ: «ما إن تمسّكم بهما لن تضلّوا» ضرورة أن التمسك به يكون أماناً للتمسك، فجعلهم قرناء للقرآن، ومحلاً لتمسك الأمة صريح في إمامتهم، ولايتهم، و خلافتهم عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، وفي بعض الروايات ذكر «خليفتين» عقيب «الثقلين».

والتزاماً عقلياً من قوله ﷺ: «لن يفترقا» لدلالته على استغنائهم عن الكلّ واحتياج الكلّ إليهم كما عرفت.

ولا يعقل إمامة الجاهل والمحتاج إلى العالم المستغني.

أما حال جهله وحاجته إلى العلم فبديهي، بل وكذلك بعد رجوعه إلى المستغني وأخذ العلم من عنده، ضرورة أن رجوعه إلى المستغني وأخذ العلم من عنده ينافي مع إمامته له واثتمام العالم به. هل يرضى جاهل أن يقول: يجب على العالم المستنبط أن يقلد الجاهل الذي يرجع إليه في معرفة وظيفته بعد أن أخبره بالحكم والوظيفة؟! كلاً ثم كلاً!!

بل تقسيمه تعالى شأنه كتابه المجيد إلى مجمل ومحكم ومتشابه يدل على أنه تعالى جعل لكتابه مترجمين ربانيين مراجع للأمة، وأنه علم بوجود أشخاص تدعى مقامهم.

إذ لو لم يجعل الله تعالى له ترجمان من عنده، مع تقسيم كتابه المجيد إلى الأقسام الثلاثة لزم الإخلال بالحكمة، حيث جعل كلامه الذي هو وسيلة الهداية موجياً للحيرة والضلالة، تعالى شأنه عن ذلك علواً كبيراً.

ولو لم يكن في الأمة من يدعي منزلتهم لم يحتج إلى ذلك، لأن بيان المقصد بالرمز والتشابه إنما هو للإخفاء عن غير أهله، فلو كانت الأمة مجتمعة على الطاعة والانقياد لهم لم يكن في البين غير أهل البيت حتى يحتاج إلى الرمز والتشابه.

وقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه تعالى شأنه قسم كتابه إلى مجمل ومحكم ومتشابه حتى يتميز المتولون على الخلافة عن أهل للخلافة، ويكون خليفة له.

أما السادس: وهو انحصار الإمامة فيهم، فيعلم من قوله عليه السلام: «لن يفترقا» أيضاً، لأن دلالة على احتياج غير العترة من الأمة إليهم تنبئ عن عدم تطرق الخلافة والإمامة فيهم، وإلا لكان الإمام منهم مستغنياً كالعتره: وهو مناقض لقوله عليه السلام: «لن يفترقا».

بل يدل عليه أيضاً قوله: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي»، إذ لو كان فيهم إمام لوجب استنساؤه من المتمسكين، ضرورة أن الإمام لا يتمسك بغيره من الأمة.

وأما السابع: وهو انحصار الاهتداء في التمسك بهم والرجوع إليهم، فتدل عليه الفقرتان أيضاً ظهوراً وصراحة.

أما ظهوراً فمن الفقرة الأولى، فإن قوله عليه السلام: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا» في مقام بيان أن سبيل الهداية ينحصر فيهما، ولا تكون الأمة مصونة عن الضلالة ما لم يتمسك بهما،

و ظهوره في الحصر بمثابة يكون كالصراحة.

وأما تصريحاً فمن الفقرة الثانية، إذ لو وجد علم الكتاب عند غيرهم، وحصل الاهتداء بالرجوع إلى من عداهم لم يصدق عدم افتراق الكتاب عنهم.

وأما الثامن: فيظهر من الفقرة الأخيرة بضميمة قوله ﷺ: «حتّى يردا عليّ الحوض»، إذ لو خلت الأرض منهم قبل ورودهم الحوض عليه ﷺ لافترق كلُّ من الكتاب والعترة عن صاحبه، ولم يصدق قوله ﷺ: «لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

مع أنّه يظهر من الفقرة الأولى التزاماً أيضاً، لأنّ ضمّ العترة إلى الكتاب في الصون عن الضلالة إنّما هو لحاجة الكتاب إلى ترجمان ربّاني في بيان مقاصده كما هو ظاهر، ولا يكون ترجماناً له إلاّ العترة الهادية لما عرفت من انحصار الاهتداء في التمسك بهم، فلو جاز خلوّ الأرض منهم ﷺ حيناً من الأحيان لزم انقطاع سبيل الهداية، ونقصان الدين بعد إكماله، ويستحيل على الحكيم أن لا يكمل دينه وسبيل هدايته، أو يجعله ناقصاً بعد إكماله، ولدينا في ذلك غيبة إمامنا عجل الله تبارك وتعالى فرجه في عصرنا، لأنّه ينتفع به ﷺ في حال الغيبة كما يُنتفع بالشمس من وراء السحاب.

إذا اتّضح لك ما بيّناه، فقد ظهر لك أنّ حديث العترة من جوامع الكلم الذي قد جمع فيه فضائل العترة الطاهرة سلام الله عليهم.

فإن قلت: ليس في الروايات الأمر بالتمسك بهما، وإنّما قال ﷺ: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا» فأخبر الأمة أنّ في التمسك بهما صوناً عن الضلالة ولم يأمرهم بالتمسك بهما. قلت: التعبير بهذا النحو أتمّ وأكمل في إفادة الوجوب من التعبير بصيغة الأمر، لأنّ صيغة الأمر تحتمل الحمل على الندب مع قطع النظر عن خصوصيّة المورد، وأما حصر الهداية وعدم الضلالة في التمسك بهما المستفاد من التعبير المذكور فصريح في وجوب التمسك بهما، ولا يتطرّق إليه احتمال الندب، ضرورة أنّ التمسك بسبيل الهداية والتحرّز عن طريق الضلالة واجب عقلاً، فذكر الموضوع هنا يُغني عن بيان حكمه، لكمال وضوحه وظهوره، مع أنّ التمسك بالكتاب واجب بالضرورة، ولا مجال لتفكيك بينه وبين العترة التي قرنها

به، وعبر عنهما بالثقلين اللذين تركهما فيهم، وجعلهما حبلين تتمسك الأمة بهما، صوناً عن أن يضلوا بجعل التمسك بأحدهما واجباً دون الآخر.

النكتة الثانية: وقائع صدور الحديث الشريف

صدر هذا الحديث الشريف عن الرسول الأكرم ﷺ في مواقع متعدّدة من حيث الزمان والمكان، وفي حالات خاصة من حياته ﷺ.

و هذا الصدور الكثير عن صاحب الشريعة ﷺ يدلّ على الأهميّة الفائقة لهذا الحديث الشريف، ويكشف عن درجة العناية الخاصّة التي كان رسول الله ﷺ يوليها إياه، فقد كان ﷺ يحدث بهذا الحديث حتّى في آخر لحظات عمره المبارك «وهو يوجد بنفسه» كما في الخبر.

و يحسن هنا أن نذكر بموارد ومواقع صدور هذا الحديث الشريف المتعدّدة في إطار فهرس مختصر ومفيد.

ولعلّ من النافع قبل هذا أن ننقل هنا ما قاله ابن حجر الهيتمي - المتوفى سنة ٩٧٤ هـ - بصدد طرق حديث الثقلين قال في الصواعق المحرقة:

ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابياً، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه و قد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنّه قال لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ، ولا تنافي إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.^(١)

وقد قسّمنا موارد صدور الحديث على قسمين:

الأول: ما ذكر فيه مكان الصدور أو زمانه تفصيلاً.

الثاني: ما لم يذكر فيه ذلك.

فالقسم الأول بيان حديث الشريف بصورة تفصيليّة والثاني بيانه بصورة إجماليّة.

بيان حديث الثقلين في صورة تفصيلية

١- بنحو مطلق: أي قال في حجة الوداع		
١- عند الهاجرة		
٢- بالجحفة بغدير خم، صلى		
الظهر ثم قام خطيباً		
٣- بغدير الحجفة بين مكة والمدينة	٢- غدير خم	١- حجة الوداع
٤- بغدير خم بالجحفة بين مكة والمدينة	.	
٥- بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة		
	٣- غير غدير خم	
١- يوم عرفة		
١- آخر يوم من أيام		
التشريق في مسجد الخيف	٢- منى	
٢- مسجد الخيف		
٣- منى بنحو مطلق		
١- خطبها للناس ثم دخل بيته فلم يخرج حتى قبضه الله إليه		مواقع صدور الحديث
٢- ثم لم يخطب بعد ذلك		
٣- ثم قبض من يومه		٢- آخر خطبة له ﷺ
٤- ثم حمل فوضع على المنبر ولم يجلس عليه بعد ذلك		
٥- فخرج في ملحفة وعصابة حتى جلس على المنبر		
١- لما حضرته ﷺ الوفاة دعا الأنصار		
٢- قال أبو ذر: سمعته يقول حين احتضر		
٣- لما ثقل في مرضه والبيت غاص بمن فيه		٣- قبل وفاته ﷺ
٤- في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه		
٥- هو وجود بنفسه وهو بثوب مسجى ملاء خفيفة على وجهه		

«بيان حديث الثقلين في صورة إجمالية»

- | | |
|---|--------------------------|
| <p>١- جمعهم فنأدى فيهم الصلاة جامعة يوم كذا وكذا، وأياماً سبعة وقت كذا وكذا، ولم يتخلف أحد</p> <p>٢- قام فينا ذات يوم رسول الله ﷺ خطيباً</p> <p>٣- صلى بنا ﷺ يوماً صلاة الفجر ثم انفتل واقبل</p> <p>٤- صلى بنا ﷺ ثم أقبل بوجهه الكريم علينا</p> <p>٥- خطب ﷺ يوم الجمعة بعد صلاة الظهر</p> <p>٦- خطب ﷺ يوماً</p> | <p>مواقع صدور الحديث</p> |
|---|--------------------------|

النكتة الثالثة: في بيان بعض ما نقل عن المعصومين عليهم السلام من الموارد التي استشهدوا فيها

بمفاد هذا الحديث الشريف.

أمير المؤمنين عليه السلام :

١- من كلامه عليه السلام في أهل البدع: والويل لمن تخلف، ثم الويل لمن تخلف، أما بلغكم ما

قال فيهم نبيكم ﷺ حيث يقول في حجة الوداع: إنّي تارك فيكم الثقلين... (ح ١٦١٥)

٢- من كلامه عليه السلام عند احتجازه بعد السقيفة وبعد جمعه القرآن: إن رسول الله ﷺ (

قال لكم: إنّي مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي (ح ١٩-٢٠).

٣- قال عليه السلام لأبي الدرداء وأبي هريرة اللذين أتياه من جانب معاوية في معركة صفين -

وهو عليه السلام في جمع من البدرين وغيرهم -: أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: أيها

الناس إنّي قد تركت فيكم أمرين....

واحتج عليه السلام أيضاً بحديث معيتهم عليهم السلام مع القرآن. (ح ٣-٤-٦٥-٧)

٤- قال عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة عثمان عند جماعة من الأنصار

والمهاجرين: أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس إنّي تارك فيكم

- الثقلين...» وذكر ﷺ أيضاً حديث معيتهم ﷺ مع القرآن. (ح ١٠-١١)
- ٥- قال ﷺ في جواب رجل سأله عن «أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً وأدنى ما يكون به كافراً»: «أدنى ما يكون العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله... الذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه ونبيه... الذين قال رسول الله ﷺ في آخر خطبته... «إني قد تركت فيكم أمرين...: كتاب الله وعترتي أهل بيتي...». (ح ٨-٩)
- ٦- من كلامه ﷺ في حديث الشورى: هل تعلمون أنّ رسول الله (ﷺ) قال: إني تارك فيكم الثقلين... (ح ٢-٢٣)
- ٧- من كلامه ﷺ قال للمسلمين حين نزل من الصرية: وفيكم من تخلف عن نبيكم. (ح ٢١٣)
- ٨- في كتاب له ﷺ بعد منصرفه من النهروان، وأمر أن يُقرأ على الناس...: فمضى نبي الله ﷺ وقد بلغ ما أرسل به، فيالها مصيبته خصّت الأقربين وعمّت المؤمنين، لم تصابوا بمثلها، ولن تعابنوا بعدها مثلها، فمضى ﷺ لسبيله وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يفترقان. (ح ١٣)
- ٩- من خطبة له ﷺ بالكوفة بعد منصرفه من النهروان، وبلغه أنّ معاوية يسبه، ويلعنه ويقتل أصحابه: يا أيها الناس إنه بلغني، وإني أراني قد اقترب أجلي، وكأني وقد جهلتم أمري، وإني تارك فيكم ما تركه رسول الله (ﷺ): كتاب الله وعترتي... (ح ٣٦)
- ١٠- من كتاب له ﷺ بعد ما افتتحت مصر...: فلما مضى (ﷺ) لسبيله، ترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان مجتمعين لا يفترقان. (ح ١٤)
- ١١- في حديث له ﷺ...: وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا. (ح ١٦٢)
- ١٢- في خطبة له ﷺ...: ألم أعلم... ألم أعلم فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر. (ح ١٨)
- ١٣- في وصيّة له ﷺ لكميل: يا كميل، نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر. إن القرآن الثقل الأكبر، وإن وصيّتي هذا وابنائي ومن خلفهم من أصلابهم حاملاً وصاياهم الثقل الأصغر. يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر، ويشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر، كلّ واحد

منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له، حتى يردا إلى الله فيحكم بينهم وبين العباد. (ح ١٢)

١٤- قال ﷺ مخاطباً لجاثليق الأول المقدم من الروم...: فما مضى ﷺ حتى أتم الله عز وجل مقامه... وأقام لأمته وصيته فيهم، وعيبة علمه، وموضع سرّه، ومحكم آيات كتابه، وتاليه حق تلاوته وتأويله، وباب حطّته، ووارث كتابه، وخلفه مع كتاب الله فيهم، وأخذ فيهم الحجة فقال: قد خلفت فيكم ما إن تمسّكم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان... وقال ﷺ بعد قبول جاثليق الإسلام في ضمن كلام طويل له ﷺ: واهأ للتمسّكين بالثقلين وما يعمل بهم... (ح ١٧)

فاطمة الزهراء ﷺ :

قالت ﷺ من حديث فذك: أنسيتم قول رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين. (ح ٢٤)

الإمام الحسن ﷺ :

١- في خطبة له ﷺ خطب بها الناس بعد البيعة له بالأمر...: وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله ﷺ. (ح ٢٦)

٢- في مناشداته ﷺ في مجلس معاوية حيث قال مناشداً معاوية وعمرو بن العاص: أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: أيها الناس، إني تركت... (ح ٢٧)

الإمام الحسين ﷺ :

١- من خطبة له ﷺ في مجلس معاوية...: نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسول الله ﷺ الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله ﷺ ثاني كتاب الله تبارك وتعالى. (ح ٢٩)

٢- قال ﷺ في اجتماع الحجاج بمنى (في مناشدتهم على فضائل علي بن أبي طالب ﷺ) :
أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال من آخر خطبة خطبها أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين... (ح ٢٨)

الإمام سجّاد عليه السلام :

قال عليه السلام في الآية المباركة: ﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(١)،: كتاب الله ونحن. (ح ٣٠)

الإمام باقر عليه السلام :

١- قال عليه السلام في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأولى: ... انتفعوا بموعظة... والزموا كتابه فإنه أبلغ الموعظة وخير الأمور في المعاد عاقبة ولقد اتخذ الله الحجة فلا يهلك من هلك إلا عن بيته... وقد بلغ رسول الله ﷺ الذي أرسل به فالزموا وصيته وما ترك فيكم من بعده من الثقلين، كتاب الله وأهل بيته... (ح ٤٦)

٢- قال عليه السلام لزرارة عند سؤاله عن قول الله عز وجل: ﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(٢)،: كتاب الله ونحن. (ح ٤٩)

٣- قال عليه السلام لأبان بن تغلب عند سؤاله عن قول الله عز وجل: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّهُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾^(٣)،: حبل من الله كتابه، وحبل من الناس علي بن أبي طالب عليه السلام. (ح ١٧٥)

الإمام الصادق عليه السلام :

١- قال عليه السلام لأبي بصير: لما قبض رسول الله ﷺ ما ترك إلا الثقلين: كتاب الله وعترته أهل بيته. (ح ٦٢)

٢- قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(٤)،: الثقلان نحن والقرآن. (ح ٦٦)

٣- قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾^(٥)، قال: الحبل من الله

١. سورة الرحمن: الآية ٣١.

٢. سورة الرحمن: الآية ٣١.

٣. سورة آل عمران: الآية ١١٢.

٤. سورة الرحمن: الآية ٣١.

٥. سورة آل عمران: الآية ١١٢.

كتاب الله، وحبل من الناس هو عليّ بن أبي طالب. (ح ١٨٣)

الإمام الهادي عليه السلام :

في رسالته إلى أهل الأهواز: فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه، بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيته»... فالخبر... خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم. (ح ٧٧-٧٨)

النكتة الرابعة: ذكر نصّ الحديث خاصة

قد جمعنا هنا متون الثقلين من الروايات المذكورة في كتابنا لفوائد، منها سهولة الإيصال إلى الحديث، ومنها بيان محل الشاهد في الروايات الطوال المذكورة فيه.

١/١/١ - إني امرؤ مقبوض، وأوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أفضل من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيته، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٢/٢/٢ - إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيته، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وإنكم لن تضلّوا ما اتبعتموهما واستمسكتم بهما.

٣/٣/٣ - ٤/٤/٤ - ٥/٥/٥ - ٦/٦/٦ - فقال: أيها الناس إني قد تركت فيكم أمرين [خ]: فيكم ثقلين [لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله عزّ وجلّ وأهل بيته، فإنّ اللطيف الخبير قد أخبرني وعهد إليّ أنهما لن يفترقا [خ]: لا يفترقان] حتى يردا عليّ الحوض.

٧/٧/٧ - القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض.

٧/٧/٧ - لا يفارقون الكتاب ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض.

٧/٧/٧ - القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفترقون حتى يردوا عليّ الحوض.

٧/٧/٧- يا أيها الناس، اني قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد عهد إليّ اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٨/٨/٨- إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي ما إن تمسّكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين - وجمع بين مسبّحتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين المسبّحة والوسطى - فتسبق إحداها الأخرى، فتمسّكوا بهما لا تزلّوا ولا تضلّوا، ولا تقدّموهم فتضلّوا.

٩/٩/٩- إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي [خ ل: عترتي، وخ ل: عترتي أهل بيتي]. فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين - وأشار بإصبعيه المسبّحتين - ولا أقول كهاتين - وأشار بالمسبّحة والوسطى - لأنّ إحداها قدّام الأخرى [خ ل: لأنّ إحداها أطول من الأخرى - وأشار بالمسبّحة والوسطى -] فتمسّكوا بهما لا تضلّوا، ولا تقدّموهم فتهلكوا، ولا تخلّفوا عنهم ففتزقوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم.

١٠/١٠/١٠- القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ حوضي.

١٠/١٠/١٠- لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتّى يردوا عليّ حوضي.
١٠/١٠/١٠- أيها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فتمسّكوا بهما لئلا تضلّوا فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

١١/١١/١١- أيها الناس، إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي.

١١/١١/١١- القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ حوضي.

١١/١١/١١- لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا عليّ حوضي.

١١/١١/١١- يا أيها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

فتمسّكوا بهما لن تضلّوا، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١١/١١/١١- إنّي تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وعترتي [خ

ل: فتمسّكوا بهما لا تضلّوا: كتاب الله وأهل بيتي]. لا تتقدّموهم، ولا تتخلّفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

١١/١١/١١- إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل

بيتي. فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين الإصبعين - وأشار بمسبّحته والوسطى - فإنّ إحداهما قدّام الأخرى فتمسّكوا بهما لا تضلّوا ولا تزلّوا، ولا تقدّموهم، ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

١١/١١/١١- وهم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم.

١٢/١٢/١٢- نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر.

١٢/١٢/١٢- معاشر الناس أمرني جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى أنّه ربّي وربكم أن

أعلمكم أنّ القرآن الثقل الأكبر؛ وأنّ وصيّتي هذا، وابنائي، ومن خلفهم من أصلابهم حاملاً وصاياهم الثقل الأصغر؛ يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر، ويشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر، كلّ واحد منهما ملازم لصاحبه، غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد.

١٣/١٣/١٣- ١٤/١٤/١٤- ترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يخلّفان، وأخوين

لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يفترقان.

١٥/١٥/١٥- إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي

أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

١٦/١٦/١٦- إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي

أهل بيتي. وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.
 ١٧/١٧/١٧ - قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا [خ ل: لن تضلّوا أبدأ]: كتاب الله
 وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان: كتاب الله، الثقل الأكبر، جبل ممدود من السماء إلى
 الأرض، سبب بأيديكم وسبب بيد الله عزّ وجلّ، وإنهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض،
 فلا تقدموهم فتمرقوا، ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.
 ١٧/١٧/١٧ - واهأ للتمسكين بالثقلين.

١٨/١٨/١٨ - ألم أعلم فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر.
 ١٩/١٩/١٩ - إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا
 عليّ الحوض.

٢٠/٢٠/٢٠ - إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي
 أهل بيتي.
 ٢١/٢١/٢١ - ألا وإني مخلف فيكم الثقلين: الثقل الأكبر القرآن، والثقل الأصغر
 عترتي أهل بيتي، وهما جبل ممدود بينكم وبين الله عزّ وجلّ، فإن تمسكتم به لن تضلّوا
 فهو سبب بيد الله وسبب بأيديكم - وفي رواية طرف بيد الله وطرف بأيديكم -، إنّ
 اللطيف الخبير نتأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين - وجمع بين
 سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى -.

٢٢/٢٢/٢٢ - أيها الناس إني خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج
 مائي وثمره فؤادي ومهجتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وإني أنتظرهما.

٢٢/٢٢/٢٢ - كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربي؟
 ٢٢/٢٢/٢٢ - كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين الأكبر والأصغر، كتاب
 ربي وعترتي؟

٢٣/٢٣/٢٣ - إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلّوا ما
 استمسكتم بهما، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض؟

١/٢٤/٢٤- إني تارك فيكم الثقلين.

١/٢٥/٢٥- معاشر الناس، كأني أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فتعلموا منهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

٢/٢٦/٢٦- نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله ﷺ في أمته، والتالي [خ ل: والثاني] كتاب الله.

٣/٢٧/٢٧- أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمناً بما أنزل الله من الكتاب، وأحبوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لن يزالا فيكم حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة.

١/٢٨/٢٨- أيها الناس، إني تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، فتمسكوا بهما لن تضلوا.

٢/٢٩/٢٩- نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسول الله ﷺ الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين [خ ل: الذين] جعلنا رسول الله ﷺ ثاني كتاب الله تبارك وتعالى.

١/٣٠/٣٠- إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

١/٣١/٣١- يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين... سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، تعلمون فيه كذا وكذا ألا وهو القرآن، والثقل الأصغر أهل بيتي.

٢/٣٢/٣٢- إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٢/٣٢/٣٢- لا يزال كتاب الله والدليل منّا يدلّ عليه حتى يردا عليّ الحوض.

٣/٣٣/٣٣- يا أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين، أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا:

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٤/٣٤/٣٤- وإني سألت ربي ألا يفرق بينهم وبين الكتاب، حتى يردا عليّ الحوض معي هكذا- وضمّ بين إصبعيه -.

٥/٣٥/٣٥- ألا وإني مخلف فيكم الثقلين: الثقل الأكبر القرآن، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، هما جبل الله ممدود بينكم وبين الله عزّ وجلّ. ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا. سبب منه بيد الله وسبب بأيديكم - وطرف بيد الله وطرف بأيديكم - إن اللطيف الخبير قد نبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى - ففضل هذه على هذه.

٦/٣٦/٣٦- إني تارك فيكم ما تركه رسول الله ﷺ: كتاب الله وعترتي.

٧/٣٧/٣٧- ٨/٣٨/٣٨- ٩/٣٩/٣٩- ١٠/٤٠/٤٠- ألا وإني سألتكم غداً ماذا صنعتم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذا وردتم عليّ حوضي، وماذا صنعتم بالثقلين من بعدي فانظروا كيف تكونون خلفتموني فيهما حين تلقوني؟

قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول الله؟

قال: أما الثقل الأكبر فكتاب الله عزّ وجلّ، سبب ممدود من الله ومنّي في أيديكم، طرفه بيد الله والطرف الآخر بأيديكم، فيه علم ماضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة، وأما الثقل الأصغر فهو حليف القرآن وهو عليّ بن أبي طالب عترته ﷺ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١١/٤١/٤١- إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من آخر: كتاب الله وأهل بيتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا.

١٢/٤٢/٤٢- معاشر الناس، إنّ عليّاً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، فكلّ واحد منبيء عن صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ١٢/٤٢/٤٢- معاشر الناس، القرآن يعرفكم أنّ الأئمة من بعده ولده، وعرفتكم أنّه منّي وأنا منه، حيث يقول الله في كتابه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾^(١).

وقلت: «لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما».

١٣/٤٣/٤٣ - معاشر الناس، إنَّ علياً والطاهرين من ذريتي وولدي وولده هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، وكل واحد منهما مُنبيءٌ عن صاحبه موافق له، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

١٣/٤٣/٤٣ - معاشر الناس، إني أخلف فيكم القرآن، وصيبي عليّ والأئمة من ولده بعدي، قد عرفتم أنهم متي [خ ل: إنهم متي وأنا منهم]، فإن تمسكتم بهم لن تضلوا.

١٤/٤٤/٤٤ - معاشر الناس! إنَّ علياً والطيبين من وُلدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، وكلُّ واحد منهما مبيِّنٌ عن صاحبه، موافق له، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

١٥/٤٥/٤٥ - ما فعلتم بالثقلين بعدي؟

١٦/٤٦/٤٦ - فألزموا وصيته وما ترك فيكم من بعده من الثقلين: كتاب الله وأهل بيته، اللذين لا يضلُّ من تمسك بهما، ولا يهتدي من تركهما.

١٧/٤٧/٤٧ - أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، إني سألت الله أن لا يفرقَ بينهما حتى

يوردهما عليَّ الحوض

١٨/٤٨/٤٨ - ألا وإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني

فيهما حتى تلقوني؟ قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: أالثقل الأكبر كتاب الله، طرفه بيدي الله وطرف في أيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تدلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقيناني، وسألت الله لهما ذلك فأعطانيه، فلا تسبقوهم فضلوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، فلا تعلموهم فهم أعلم منكم.

١٩/٤٩/٤٩ - سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ»؟

قال: كتاب الله ونحن.

١/٥٠/٥٠ - إني مخلّف فيكم الثقلين، فتمسكوا بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي

أهل بيتي.

٢/٥١/٥١- إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، كهاتين - وضمّ بين سبّابتيه -.

٣/٥٢/٥٢- إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي... لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه.

٤/٥٣/٥٣- إني تارك فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ وأهل بيتي عترتي، أيّها الناس اسمعوا، وقد بلّغت، إنكم ستردون عليّ الحوض فأسألكم عمّا فعلمت في الثقلين، والثقلان: كتاب الله جلّ ذكره وأهل بيتي فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

٥/٥٤/٥٤- إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله المنزل وعترتي أهل بيتي.

٦/٥٥/٥٥- ٧/٥٦/٥٦- ألا وإني مخلّف فيكم الثقلين: الثقل الأكبر القرآن، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، هما جبل الله ممدود بينكم وبين الله عزّ وجلّ، ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا، سبب منه بيد الله وسبب بأيديكم - وفي رواية أخرى: وطرف بيد الله وطرف بأيديكم - إنّ اللطيف الخبير قد نبّأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، كإصبعيّ هاتين - وجمع بين سبّابتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبّابته والوسطى - فتفضل هذه على هذه.

٨/٥٧/٥٧- إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، جبل ممدود بينكم وبين الله، ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا.

٩/٥٨/٥٨- إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربّي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلّوا ما تمسّكتم بهما.

١٠/٥٩/٥٩- المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، المتمسّكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسّك بهما: كتاب الله عزّ وجلّ وعترته أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفتان على الأمة بعد رسول الله ﷺ.

١١/٦٠/٦٠- [إني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي (خ ل: وعترتي أهل بيتي)]
فنحن أهل بيته.

١٢/٦١/٦١- تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، فنحن أهل بيته.

١٣/٦٢/٦٢- لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا تَرَكَ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترته أهل بيته.

١٤/٦٣/٦٣- ١٤/٦٤/٦٤- ١٥/٦٤/٦٤- أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإني سألت الله عز وجل
أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك، وقال: لا تعلموهم، فهم
أعلم منكم.

١٦/٦٥/٦٥- وخلف في أمته كتاب الله ووصيه عليّ بن أبي طالب ؑ أمير المؤمنين
وإمام المتقين وحبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها وعهده المؤكد،
صاحبان مؤتلفان يشهد كل واحد لصاحبه بتصديق.

١٧/٦٦/٦٦- عن أبي عبد الله ؑ في قوله «سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ»^(١) قال: الثقلان:

نحن والقرآن.

١٨/٦٧/٦٧- وإني مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل
بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٩/٦٨/٦٨- وقد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به بعدي لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي
أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، جبل ممدود من السماء إليكم، طرفه
بيد الله وطرفه بأيديكم.

١/٦٩/٦٩- ألا إني قد خلّفت فيكم كتاب الله، فيه النور والهدى والبيان لما فرض الله
تبارك وتعالى من شيء، حجّة الله عليكم وحجّتي وحجّة وليّتي، وخلّفت فيكم العلم
الأكبر، علم الدين، ونور الهدى، وضيائه وهو عليّ بن أبي طالب ؑ.

٢/٧٠/٧٠- إني أرى أن لا يفرق بينهما جميعاً، لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست، من

أتى بواحدة وترك الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً... :
كتاب الله وأهل بيتي... فإنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا
عليَّ الحوض.

١/٧١/٧١ - إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتَّى يردا
عليَّ الحوض.

٢/٧٢/٧٢ - إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتَّى يردا
عليَّ الحوض.

٣/٧٣/٧٣ - ٤/٧٤/٧٤ - ٥/٧٥/٧٥ - إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر:
كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف
تخلفوني فيهما.

٦/٧٦/٧٦ - إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنَّهما لن يفترقا
حتَّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ أيُّها الناس، لاتعلّموهم فإنَّهم
أعلم منكم.

١/٧٧/٧٧ - إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلّوا
ما تمسّكنم بهما، وإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

٢/٧٨/٧٨ - إني مستخلف فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكنم بهما
لن تضلّوا بعدي، وإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

٢/٧٨/٧٨ - إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنَّهما لم تفترقا
حتَّى يردا عليَّ الحوض ما إن تمسّكنم بهما لن تضلّوا.

١/٧٩/٧٩ - إني تركت فيكم أمرين، لن تضلّوا ما تمسّكنم بهما: كتاب الله وعترتي
أهل بيتي.

١/٨٠/٨٠ - إني خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنَّهما لن يفترقا
حتَّى يردا عليَّ الحوض.

٢/٨١/٨١- إني تركت فيكم أمرين، لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي.

٣/٨٢/٨٢- أيّها الناس إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، جبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرف منه بيد الله، وطرف منه بأيديكم، فانظروا كيف تحفظوني في أهل بيتي؟ وإنّ الله قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٤/٨٣/٨٣- إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٥/٨٤/٨٤- إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنيهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين - وجمع بين إصبعيه المسبّحتين من يديه وقرنهما وساوى بينهما - وقال: لأقول كهاتين - وقرن بين إصبعيه الوسطى والمسبّحة من يده اليمنى - لأنّ أحدهما تسبق الأخرى.

٦/٨٥/٨٥- فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين من بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه، واضطهدنا الأصغر وأخذنا حقّه.

٦/٨٥/٨٥- فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه، وقاتلنا الأصغر فقتلناه.

٦/٨٥/٨٥- فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه، وخذلنا الأصغر وعصيناه.

٦/٨٥/٨٥- فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه، وخذلنا الأصغر وعدلنا عنه.

٦/٨٥/٨٥- فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه.

٦/٨٥/٨٥- فأقول: بما خلفتموني في الثقلين من بعدي؟ قال: فيقولون: إتبعنا الأكبر

وصدّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه، وقاتلنا معه.

٧/٨٦/٨٦- فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون أمّا الأكبر فحرّقناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأمّا الأصغر فعادينا وأبغضناه وظلمناه.

٧/٨٦/٨٦- فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرّقناه ومرّقناه وخالفناه، وأمّا الأصغر فعادينا وقاتلناه.

٧/٨٦/٨٦- فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فعصيناه وتركناه، وأمّا الأصغر فخذلناه وضيّعناه وصنعنا به كلّ قبيح.

٧/٨٦/٨٦- فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر ففرّقناه [خ ل: فمزّقناه] وبرئنا منه، وأمّا الأصغر فقاتلناه وقتلناه.

٧/٨٦/٨٦- فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فاتّبعناه وأطعناه، وأمّا الأصغر فأحببناه والينا ووازرناه ونصرناه حتّى أهرقت فيهم دماؤنا.

٨/٨٧/٨٧- فأقول: ماذا أخلفتوني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومرّقناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه.

١/٨٨/٨٨- إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٢/٨٩/٨٩- إنّي تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٣/٩٠/٩٠- إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٤/٩١/٩١- إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٥/٩٢/٩٢- إنّي تارك فيكم: كتاب الله وأهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٦٠٩٣/٩٣- وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يزالا جميعاً حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟

٧٠٩٤/٩٤- إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، طرفه بيدي وطرفه بأيديكم، فاسألوهم ولا تسألوا غيرهم.

٨٠٩٥/٩٥- كيف تخلفوني في الثقلين؟... الأكبر، كتاب الله طرفه بيد الله، وسبب طرفه بأيديكم، فتمسكوا به، ولا تزلوا ولا تضلوا. والأصغر عترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٩٠٩٦/٩٦- وأسألكم على ثقليّ كيف خلقتوني فيهما، فقيل له: وما الشقلان يا رسول الله؟ فقال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف منه بيد الله وطرف بأيديكم.

١٠٠٩٧/٩٧- معاشر الناس، إنّ عليّاً والطيبين من ولدي من صلبه، وهو الشقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر، وكل واحد منهما منبىء عن صاحبه، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١١٠٩٨/٩٨- معاشر الناس، إنّ عليّاً والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر، وكلّ واحد منهما منبىء على صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١١٠٩٨/٩٨- معاشر الناس، القرآن فيكم وعليّ والأئمة من بعده، وقد عرفتكم أنّهم مني ومنه، فلن تضلوا ما تمسكتم بهم.

١٢٠٩٩/٩٩- فأسألكم حين تلقوني عن ثقليّ كيف خلقتوني فيهما؟

الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم فتمسكوا به لاتزلوا ولا تضلوا، والأصغر منهما عترتي لاتقتلوهم ولا تقهروهم، فإنّي سألت اللطيف الخبير أن يردوا عليّ الحوض فأعطاني.

١٣/١٠٠/١٠٠ - إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي.

١٤/١٠١/١٠١ - إني تارك فيكم اثنين: القرآن وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة.

١١/١٠٢/١٠٢ - إني تارك فيكم أمرين، أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، [أضاف في نسخة: طرف بيد الله]، وعترتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٢/١٠٣/١٠٣ - إني [خ ل: فإني] تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي. كتاب الله جبل ممدود بين السماء والأرض، وعترتي [أضاف في نسخة: أهل بيتي]، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بماذا تخلفوني فيهما؟

٣/١٠٤/١٠٤ - إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٤/١٠٥/١٠٥ - أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا من بعدي: الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٥/١٠٦/١٠٦ - إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله جلّ وعزّ جبل ممدود، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٦/١٠٧/١٠٧ - وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يزالا جميعاً حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

٧/١٠٨/١٠٨ - يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ... سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، تعلمون فيه كذا وكذا ألا وهو القرآن، والثقل الأصغر أهل بيتي.

٨/١٠٩/١٠٩ - وأسألکم علی ثقلی کیف خلفتمونی فیهما؟ فقيل له: وما الثقلان يا

رسول الله؟ فقال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف منه بيد الله وطرف بأيديكم، [وفي رواية: حبل ممدود من السماء إلى الأرض،] والأصغر منهما عترتي أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

٩/١١٠/١١٠- إنِّي تارك فيكم الثقلين، ألا إنَّ أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

١٠/١١١/١١١- إنِّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ ألا وإنهما لم يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

١١/١١٢/١١٢- إنِّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. بعدى، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

١١/١١٤/١١٤- إنِّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله جلَّ وعزَّ [خ: ل: عزَّ وجلَّ]، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدى، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

٢/١١٥/١١٥- إنِّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

٣/١١٦/١١٦- إنِّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، وعليَّ [خ: ل: وعليَّ بن أبي طالب] أفضل لكم من كتاب الله، لأنَّه مترجم [خ: ل: يترجم] لكم عن كتاب الله تعالى.

١/١١٧/١١٧- إنِّي تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر والثقل الأصغر، إن تمسكتم بهما لاتضلوا، ولا تبدلوا [خ: ل: لن تضلوا ولن تبدلوا]، وإنِّي سألت اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى

يردا عليَّ الحوض فأعطيت ذلك. قالوا: وما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه [خ: ل: و طرف] بأيديكم، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي.

٢/١١٨/١١٨ - إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي

أهل بيتي.

١/١١٩/١١٩ - إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم

بهما لن تضلوا، ومن تمسك بعترتي من بعدي كان من الفائزين، ومن تخلف عنهم كان من الهالكين.

٢/١٢٠/١٢٠ - وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا: كتاب الله

وعترتي أهل بيتي، وهما الخليفتان فيكم، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فأنا نلكم بماذا أخلفتوني فيهما.

١/١٢١/١٢١ - ٢/١٢٢/١٢٢ - ٣/١٢٣/١٢٣ - ٤/١٢٤/١٢٤ - ماذا صنعتم بالثقلين من

بعدي، فانظروا كيف تكونون خلفتموني فيهما حين تلقوني؟ قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول الله؟ قال: أما الثقل الأكبر فكتاب الله عز وجل، سبب ممدود من الله ومشي في أيديكم، طرفه بيد الله والطرف الآخر بأيديكم، فيه علم ماضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة، وأما الثقل الأصغر فهو حليف القرآن وهو علي بن أبي طالب وعترته عليه السلام، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

٥/١٢٥/١٢٥ - وأنا ناسلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني

فيهما؟ الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لن تضلوا ولا تبدلوا في عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

١/١٢٦/١٢٦ - ألا إني لاحق بربي، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا:

كتاب الله تعالى بين أظهركم تقرؤونه صباحاً ومساءً، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا

وكونوا إخواناً كما أمركم الله، وقد خلّفت فيكم عترتي أهل بيتي، وأنا أوصيكم بهم.
 ٢/١٢٧/١٢٧- إن الله عزّ وجلّ أنزل عليّ القرآن، وهو الذي من خالفه ضلّ، ومن
 ابتغى علمه عند غير عليّ هلك.

أيّها الناس اسمعوا قولِي، واعرفوا حقّ نصيحتي، ولا تخلّفوني في أهل بيتي إلا
 بالذي أمرتم به من حفظهم، فإنهم حامتي وقرابتي وإخوتي وأولادي، وإنكم
 مجموعون ومساءلون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، إنهم أهل بيتي.
 ٣/١٢٨/١٢٨- قيل لابن عباس: ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: ذكرت
 والله أحد الثقلين.

١/١٢٩/١٢٩- إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ، من اتّبعه كان على الهدى،
 ومن تركه كان على الضلالة، ثمّ أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.
 ٢/١٣٠/١٣٠- إنّي قد خلّفت فيكم شيئين، لن تضلّوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما وعلمتم
 بما فيهما: كتاب الله وسنتي. وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.
 ١/١٣١/١٣١- إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، طرفه بيدي وطرفه
 بأيديكم، فأسألوهم ولا تسألوا غيرهم.

١/١٣٢/١٣٢- وإنّي سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلّفوني
 فيهما؟ السبب الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تبدّلوا،
 وعترتي أهل بيتي؛ فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.
 ١/١٣٣/١٣٣- ألا وإنّي مخلف فيكم كتاب الله ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي. ثمّ
 أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، خليفتان بصيران
 [خ: نصيران]، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، فأسألهما ماذا خلّفت فيهما؟

١/١٣٤/١٣٤- يا أيّها الناس، إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسكتم بهما:
 كتاب الله وأهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ
 الحوض كهاتين - وجمع بين سبأته - لأكهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى - لأنّ

إحداهما قدّام الأخرى، فتمسّكوا بهما لاتضلّوا ولاتولّوا. لا تقدموهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

٢/١٣٥/١٣٥- إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من آخر: كتاب الله وأهل بيتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا. فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ابن ذرّ، إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما خلّفتي في الثقلين؟ فماذا تقول؟

٣/١٣٦/١٣٦- وإني مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٤/١٣٧/١٣٧- أيّها الناس، إني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا وإني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ فإنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يلقياني، وسألت ربّي ذلك فأعطانيه، ألا وإني قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم ففترقوا، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

٥/١٣٨/١٣٨- ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتّى تلقوني؟

قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله، طرفه بيدي الله وطرف في أيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تدلّوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتّى يلقياني، وسألت الله لهما ذلك فأعطانيه، فلا تسبقوهم ففضلوا، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا، فلا تعلموهم فهم أعلم منكم.

٦/١٣٩/١٣٩- أيّها الناس، إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، كما صعبيّ هاتين - وجمع بين سبائتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبائته والوسطى - فتفضل هذه على هذا.

٧/١٤٠/١٤٠- ألا وإني قد تركت فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله

وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض،
ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك.

٧/١٤٠/١٤٠- أيها الناس إنني تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟

قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا
عليّ الحوض كأصبعي هاتين، - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع سبأته
والوسطى -، ففضل هذه على هذه.

٨/١٤١/١٤١- ألا وإنني سائلكم عن الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟

قال: كتاب الله الثقل الأكبر، طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن
ترزوا، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا
حتى يردا عليّ الحوض كأصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع
بين سبأته والوسطى - ففضل هذه على هذه.

٩/١٤٢/١٤٢- إنني تارك فيكم الثقلين.

١٠/١٤٣/١٤٣- أن «الراسخون في العلم» من قرنهم الرسول بالكتاب وأخبر أنهما

لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١١/١٤٤/١٤٤- معاشر الناس إنه لم يمت نبي قط إلا خلف تركة، وقد خلفت فيكم

الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، ألا فمن ضيعهم ضيعه الله.

١٢/١٤٥/١٤٥- إنني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي:

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٣/١٤٦/١٤٦- أيها الناس، إنني قد خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي

وأرومتي ومزاج مائي وثمره فؤادي ومهجتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض،

ألا وإنني أنتظرهما، وإنني لا أسئلكم في ذلك إلا ما أمرني ربي، أمرني ربي أن

أسئلكم المودة في القربى، فانظروا ألا تلتقوني غداً عليّ الحوض وقد أبغضتم

عترتي وظلمتموهم.

- ١٣/١٤٦/١٤٦- كيف خلّفتُموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربّي.
- ١٣/١٤٦/١٤٦- كيف خلّفتُموني في الثقلين الأكبر والأصغر: كتاب ربّي وعترتي.
- ١٤/١٤٧/١٤٧- أُنْهَى النَّاسَ، قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَالْمُضَيِّعُ لِكِتَابِ اللَّهِ كَالْمُضَيِّعُ لِسُنَّتِي وَالْمُضَيِّعُ لِعِترَتِي.
- ١٥/١٤٨/١٤٨- إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي وَأُرومَتِي وَمِزَاجَ مائِي وَثَمَرَةَ فُؤادِي وَمِهْجَتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يردَا عَلَيَّ الحَوْضَ.
- ١٥/١٤٨/١٤٨- كيف خالفتُموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربّي؟
- ١٥/١٤٨/١٤٨- كيف أخلفتُموني من بعدي الثقلين: كتاب الله وعترتي؟
- ١٦/١٤٩/١٤٩- إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي.
- ١٧/١٥٠/١٥٠- وَإِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يردَا عَلَيَّ الحَوْضَ.
- ١٨/١٥١/١٥١- فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي.
- ١٩/١٥٢/١٥٢- إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يردَا عَلَيَّ الحَوْضَ.
- ٢٠/١٥٣/١٥٣- قَالَ ﷺ فِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ: السَّبَبُ الأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبُ طَرَفِهِ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، والأصغر أهل بيتي.
- ٢١/١٥٤/١٥٤- إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا.
- ٢٢/١٥٥/١٥٥- إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا وَهُمَا الخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يردَا عَلَيَّ الحَوْضَ.
- ٢٣/١٥٦/١٥٦- وَأَسْأَلُكُمْ عَلَيَّ ثَقَلِي كَيْفَ خَلَفْتُمُونِي فِيهِمَا.
- فقيل له: وما الثقلان يا رسول الله؟

فقال: الأكبر منهما: كتاب الله سبب طرف منه بيد الله وطرف بأيديكم - هذه رواية زيد بن أرقم، وفي رواية أبي سعيد الخدري: جبل ممدود من السماء إلى الأرض - والأصغر منهما: عترتي أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض - وفي رواية أخرى: جبلان ممدودان من السماء إلى الأرض -.

٢٤/١٥٧/١٥٧ - إني مخلّف فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض
٢٥/١٥٨/١٥٨ - إني مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.
٢٦/١٥٩/١٥٩ - إني تارك فيكم الثقلين.

٢٧/١٦٠/١٦٠ - إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.
٢٨/١٦١/١٦١ - إني تارك فيكم الثقلين إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.
١/١/١٦٢ - وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا.

٢/٢/١٦٣ - قلت: يا رسول الله من هم؟ قال: الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض، كلّهم هادٍ مُهتدٍ، لا يضرّهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم ولا يفارقهم لا يفارقونه.

٣/٣/١٦٤ - قلت: يا نبيّ الله ومن هم؟ قال: الأوصياء إلى أن يردوا عليّ حوضي، كلّهم هادٍ مُهتدٍ، لا يضرّهم كيد من كادهم، ولا خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم.

٤/٤/١٦٥ - الذين هم الأوصياء من بعدي، والذين لا يضرّهم خذلان من خذلهم، وهم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض.

٥/٥/١٦٦ - قلت: يا نبيّ الله من هم؟ الأوصياء إلى أن يردوا عليّ حوضي، كلّهم هادٍ

مهتدٍ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم. ٦/٦/١٦٧ - فاختر منهم بعدي اثني عشر وصيّاً... هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ حوضي.

٧/٧/١٦٨ - فاختر أهل بيتي من بعدي، وهم خيار أمتي: أحد عشر إماماً بعد أخي... هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه حتى يردوا عليّ حوضي.

١/٨/١٦٩ - قلت: يا نبيّ الله من هم؟ الأوصياء إلى أن يردوا عليّ حوضي، كلّهم هادٍ مهتدٍ، لا يضرّهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم.

١/٩/١٧٠ - قلت: يا نبيّ الله من هم؟ الأوصياء إلى أن يردوا عليّ حوضي، كلّهم هادٍ مهتدٍ، لا يضرّهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم.

١/١٠/١٧١ - قلت: يا نبيّ الله من هم؟ الأوصياء إلى أن يردوا عليّ حوضي كلّهم هادٍ مهتدٍ لا يضرّهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم.

٢/١١/١٧٢ - ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي؟ هذا عليّ بن أبي طالب.

٣/١٢/١٧٣ - هذا(عليّ بن أبي طالب ؑ) حبل الله الذي من تمسّك به عُصم به في دنياه، ولم يضلّ به في آخرته.

١/١٣/١٧٤ - ثمّ أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي.

٢/١٤/١٧٥ - حبل من الله كتابه، وحبل من الناس عليّ بن أبي طالب ؑ.

٣/١٥/١٧٦ - حبل من الله كتاب الله، وحبل من الناس عليّ بن أبي طالب ؑ.

٤/١٦/١٧٧ - [كتاب من الله]، [الزيادة في بعض النسخ] وحبل من الناس: عليّ بن

أبي طالب ؑ.

٥/١٧/١٧٨ - قلت: يا نبي الله من هم؟ الأوصياء إلى أن يردوا عليّ حوضي، كلهم هادٍ مهتدٍ، لا يضرهم كيد من كادهم، ولا خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم.

١/١٨/١٧٩ - فيسئلهم ما فعلتهم [خ ل: ما فعلتم] في كتابي وأهل بيت نبيكم.
٢/١٩/١٨٠ - الذين هم الأوصياء من بعدي، والذين لا يضرهم خذلان من خذلهم، وهم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض.
٣/٢٠/١٨١ - اللهم إن كثيراً من الأمة... وعدلت عن الحبلى الذين أمرت بطاعتها والتمسك بهما.

٤/٢١/١٨٢ - قلت: يا ابن رسول الله، وما اتّباع الهدى؟ قال: كتاب الله ولزوم هذا الرجل... قلت: يا ابن رسول الله، أخبرني من هذا الرجل؟... قال: يا سفيان، هو والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٥/٢٢/١٨٣ - الحبل من الله كتاب الله، والحبل من الناس هو عليّ بن أبي طالب.
٦/٢٣/١٨٤ - إنكم أخذتم هذا الأمر من جذوه يعني من أصله عن قول الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا.

١/٢٤/١٨٥ - ومزقوا الثقل الأوّل الأعظم وأخروا الثقل الأصغر.
٢/٢٥/١٨٦ - فقليل له: يا ابن رسول الله، فما معنى المعصوم؟
فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن، لا يفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام.

١/٢٦/١٨٧ - ألا أدلكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً؟... هذا عليّ، أخي

ووصيي و....

٢/٢٧/١٨٨ - هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض.
١/٢٨/١٨٩ - ألا أدلّكم على ما إن استدلتتم به لن تهلكوا ولن تضلّوا؟ [خ ل: «لم تهلكوا
ولن تضلّوا» وخ ل: «لم تهلكوا»] قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إن إمامكم ووليكم عليّ بن
أبي طالب.

٢/٢٩/١٩٠ - ألا أدلّكم على من إن أنتم اتبعتموه لم تضلّوا، وإن قبلتم منه لم تهلكوا؟
قالوا: بلى يا رسول الله.
قال: هذا - وأوماً إلى عليّ عليه السلام -.

٣/٣٠/١٩١ - ألا أدلّكم على من إن استرشدتموه لن تضلّوا ولن تهلكوا؟ قلنا: بلى يا
رسول الله. فقال: هو هذا - وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام -.

٤/٣١/١٩٢ - ألا أدلّكم على من إن استرشدتموه لن تضلّوا ولن تهلكوا؟
قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: هو هذا - وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام -.

١/٣٢/١٩٣ - فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيّتي.

٢/٣٣/١٩٤ - هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

١/٣٤/١٩٥ - ٢/٣٥/١٩٦ - ٣/٣٦/١٩٧ - ٤/٣٧/١٩٨ - القرآن معهم وهم مع القرآن
لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض.

١/٣٤/١٩٥ - ٢/٣٥/١٩٦ - ٣/٣٦/١٩٧ - ٤/٣٧/١٩٨ - لا يفارقون الكتاب ولا يفارقهم
حتى يردوا عليّ الحوض.

١/٣٨/١٩٩ - ٢/٣٩/٢٠٠ - ٣/٤٠/٢٠١ - ٤/٤١/٢٠٢ - ٥/٤٢/٢٠٣ - لا يفارقون القرآن

ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا عليّ حوضي.

١/٤٣/٢٠٤ - لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

٢/٤٤/٢٠٥ - لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

١/٤٥/٢٠٦ - عليّ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

٢/٤٦/٢٠٧- إِنْ عَلِيًّا مَعَ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنَ مَعَ عَلِيٍّ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلِيًّا الْحَوْضَ.

٣/٤٧/٢٠٨- عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَهُ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيًّا الْحَوْضَ.

٤/٤٨/٢٠٩- عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَهُ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلِيًّا الْحَوْضَ.

٥/٤٩/٢١٠- عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْقُرْآنِ، وَالْحَقَّ وَالْقُرْآنَ مَعَ عَلِيٍّ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا

عَلِيًّا الْحَوْضَ.

١/١/٢١١- إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي، لَنْ تَضَلُّوْا مَا اسْتَمْسَكْتُمْ بِهِمَا،

وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيًّا الْحَوْضَ.

٢/٢/٢١٢- إِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ وَتَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوْا بَعْدِي:

كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا، هُمَ وَالْقُرْآنُ، حَتَّى

يَرِدَا عَلِيًّا الْحَوْضَ.

٣/٣/٢١٣- أَنَّهُمَا الثَّقَلَانِ وَأَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا، هُمَ وَالْقُرْآنُ حَتَّى يَرِدَا عَلِيًّا الْحَوْضَ،

فَأَلْزَمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرشُدُوا، وَلَا تَفَرِّقُوا عَنْهُمْ وَلَا تَتْرَكُوهُمْ فَتَفَرِّقُوا وَتَمَرِّقُوا.

٤/٤/٢١٤- إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَإِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِ

فِيهِمَا؟ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الثَّقَلَانُ؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب بيدي الله وسبب بأيديكم، فتمسكوا به لن تهلكوا

أو تضلوا، والآخر عترتي، وإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا

عليَّ الحوض.

١/٥/٢١٥- فانظروا كيف تخلصوني في الثقلين؟ فقال: كتاب الله الثقل الأكبر سبب

طرفه بيد الله وسبب طرفه الآخر في يدكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تزلوا، والثقل

الأصغر عترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، وسألت ربِّي

لهما ذلك.

١/٦/٢١٦- فأقول: ما خلقتوني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزقناه

واضطهدناه، وأما الأصغر فابتزنا حقه.

١/٦/٢١٦- فأقول: ما خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه،
وقاتلنا الأصغر وقتلناه.

١/٦/٢١٦- فأقول: ما خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه،
وخذلنا الأصغر وخذلنا عنه.

١/٦/٢١٦- فأقول: ما خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه،
وقاتلنا الأصغر وقتلناه.

١/٦/٢١٦- فأقول: ما خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدّقناه،
ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه.

٢/٧/٢١٧- فأقول: ما خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنا^(١) الأكبر وصدّقناه،
ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه.

٣/٨/٢١٨- فأقول: بما خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: اتّبعتنا الأكبر وصدّقناه
ووازرنا الأصغر ونصرناه وقتلنا معه.

٤/٩/٢١٩- ماذا خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه،
واضطهدنا الأصغر وابتزّزناه حقّه.

٤/٩/٢١٩- ما خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه، وقاتلنا
الأصغر وقتلناه.

٤/٩/٢١٩- ماذا خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه، وخذلنا
الأصغر خذلنا عنه.

٤/٩/٢١٩- ماذا خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه، وقاتلنا
الأصغر فقتلناه.

٤/٩/٢١٩- ماذا خلّفتُموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: اتّبعتنا الأكبر وصدّقناه،
ووازرنا الأصغر فنصرناه وقتلنا معه.

٥/١٠/٢٢٠- ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرقناه ومزّقناه [خ ل: فخرتنا ومزّقناه]، وأمّا الأصغر فعادينا وأبغضناه.

٥/١٠/٢٢٠- ما فعلتم بالثقلين [في خ ل: بعدي]؟ فيقولون: أمّا الأكبر فمزّقناه [خ ل: مزّقناه] منه [وأمّا الأصغر فبرئنا منه ولعناه].

٥/١٠/٢٢٠- ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فمزّقناه منه، وأمّا الأصغر فبرئنا منه ولعناه.

٥/١٠/٢٢٠- ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأمّا الأصغر فقاتلنا معه حتّى قُتِلنا.

٦/١١/٢٢١- بماذا خلفتموني بعدي؟ فيقولون: اتّبعتنا الأكبر وصدّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقتلنا معه.

٧/١٢/٢٢٢- فأقول: ماذا خلفتموني في الثقلين من بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه، واضطهدنا الأصغر وابتزناه.

٧/١٢/٢٢٢- فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه.

٧/١٢/٢٢٢- فيقولون: كذبنا الأكبر، وخذلنا الأصغر وعدلنا عنه.

٧/١٢/٢٢٢- فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه.

٧/١٢/٢٢٢- فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقتلنا معه.

١/١٣/٢٢٣- معاشر الناس إنّ عليّاً والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، وكل واحد منهما مبنيّ على صاحبه، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٢/١٤/٢٢٤- إنّني تارك فيكم: كتاب الله حبل ممدود من السماء، من استمسك به كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة، وأهل بيتي.

٣/١٥/٢٢٥- إنّني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: أحدهما أعظم من

الآخر، وهو كتاب الله، جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

٤/١٦/٢٢٦ - ٥/١٧/٢٢٧ - وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله... وأهل بيتي.

٦/١٨/٢٢٨ - ألا وإني تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله.

٧/١٩/٢٢٩ - إني تارك فيكم الثقلين؟

٨/٢٠/٢٣٠ - إني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

٩/٢١/٢٣١ - فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: قال: كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تزلوا، والآخر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٠/٢٢/٢٣٢ - فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين. فنادى منادٍ: وما الثقلان يا

رسول الله؟ قال: كتاب الله وهو الثقل الأكبر طرف بيد الله وطرف بأيديكم لا تزلوا ولا تزلوا، والأصغر عترتي. فإنّ اللطيف الخبير أنبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما ربّي عزّوجلّ، فلا تتقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

١١/٢٣/٢٣٣ - إني تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله عزّوجلّ من تبعه كان على

الهدى ومن تركه كان على ضلالة، ثمّ أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.

١٢/٢٤/٢٣٤ - إني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فاستمسكوا

بكتاب الله وخذوا به فحثّ على كتاب الله عزّوجلّ ورغب فيه. ثمّ قال:

وأهل بيتي.

١٣/٢٥/٢٣٥ - إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا

حتى يردا عليّ الحوض.

١٤/٢٦/٢٣٦ - إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي

أهل بيتي، فانظروني كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: إن الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا وليّ كلّ مؤمن. ثم أخذ بيد عليّ فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه. فقلت: أنت سمعت من رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، وما كان في الدوحات أحد إلا قدراه بعينه وسمعه بأذنه.

١٥/٢٧/٢٣٧- إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله... وأهل بيته.

١٦/٢٨/٢٣٨- كيف تخلفوني في الثقلين. قيل: وما الثقلان يا رسول الله ﷺ؟ قال:

الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسّكوا به لن تضلّوا ولا تصلّوا، والأصغر عترتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٧/٢٩/٢٣٩- إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله من استمسك به كان على الهدى

ومن تركه كان على الضلالة، وأهل بيتي.

١٨/٣٠/٢٤٠- وإنّي مخلف فيكم الثقلين، فانظروا كيف تخلفون فيهما. قال: قلنا: يا

رسول الله وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب بيدي الله وسبب بأيديكم، فتمسّكوا به لن تهلكوا أو تضلّوا، والآخر عترتي؛ وإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١/٣١/٢٤١- ألا وإنّي فرطكم، وإنكم تبغي، توشكون أن تردوا عليّ الحوض،

فأسألکم حين تلقونني عن ثقلّي كيف خلفتموني فيهما؟ قال: فأعيل علينا^(١) ما ندرى ما

الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال بأبي وأمي أنت يا رسول الله، ما الثقلان؟

قال ﷺ: الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به

ولا تولّوا ولا تضلّوا، والأصغر منهما عترتي.

١/٣٢/٢٤٢- إنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى

الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ

الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما؟

٢/٣٣/٢٤٣- إني قدرتك فيكم ما إن أخذتم [ح:ل: ما إن تمسكتم] به لن تضلوا بعدي:
الثقلين، واحدٌ منهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض،
وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٣/٣٤/٢٤٤- إني قدرتك فيكم الثقلين خليفين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي،
أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض - أو قال إلى
الأرض - وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٤/٣٥/٢٤٥- إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّو جلّ وعترتي أهل بيتي فانظروا
ماذا تخلفوني فيهما.

٥/٣٦/٢٤٦- إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّو جلّ جبل ممدود من السماء إلى
الأرض وعترتي أهل بيتي؛ وإن اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ
الحوض، فانظروا ما تخلفوني فيهما؟

٦/٣٧/٢٤٧- إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، كتاب الله جبل ممدود من
السماء إلى الأرض، وعترتي في أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا
حتى يردا عليّ الحوض.

٧/٣٨/٢٤٨- إني تارك فيكم الثقلين، وأحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عزّو جلّ،
وعترتي أهل بيتي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

٨/٣٩/٢٤٩- إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله وأهل بيتي.

٩/٤٠/٢٥٠- إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من
السماء إلى الأرض طرف منه عند الله وطرف منه في أيديكم، فاستمسكوا به، وعترتي.

١٠/٤١/٢٥١- قد خلّفت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، سبباً موصولاً من
السماء إلى الأرض: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١١/٤٢/٢٥٢- أيها الناس، إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: أمرين
أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي،

وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٢/٤٣/٢٥٣ - وإني مخلف فيكم الثقلين، فانظروا كيف تخلفون فيهما؟ قال: قلنا: يا

رسول الله، وما الثقلان؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب بيدي الله وسبب بأيديكم، فتمسكوا به لن تهلكوا

أو تضلّوا، والآخر عترتي، وإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا

عليّ الحوض.

١٣/٤٤/٢٥٤ - إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ حبل

ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا

عليّ الحوض.

١/٤٥/٢٥٥ - إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء

والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتى يردا

عليّ الحوض.

١/٤٦/٢٥٦ - إني تارك فيكم الثقلين، ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم

من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي.

٢/٤٧/٢٥٧ - وإني مخلف فيكم الثقلين، فانظروا كيف تخلفون فيهما؟ قال: قلنا: يا

رسول الله، وما الثقلان؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب بيدي الله وسبب بأيديكم، فتمسكوا به لن تهلكوا

أو تضلّوا، والآخر عترتي، وإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا

عليّ الحوض.

٣/٤٨/٢٥٨ - لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بالأنزع البطين عليّ أمير المؤمنين، وبكتاب الله

الحقّ المبين، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١/٤٩/٢٥٩ - فإني مسائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني

فيهما؟ الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرف منه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به

ولا تاضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٢٦٠/٥٠٢- ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حين تلقوني.

قالوا: وما الثقلين يا رسول الله ﷺ؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تاضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يلقياني.

٢٦١/٥١٣- وإني مخلف فيكم الثقلين، فانظروا كيف تخلفون فيهما؟

قال: قلنا: يا رسول الله، وما الثقلان؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب بيدي الله وسبب بأيديكم، فتمسكوا به لن تهلكوا أو تضلوا، والآخر عترتي، وإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٢٦٢/٥٢١- وقد خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي.

٢٦٣/٥٣٢- كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربّي؟

فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعنا ومزّقنا، وأمّا عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض... فأقول لهم: كيف خلفتموني في الثقلين الأكبر والأصغر؟

فيقولون: أمّا الأكبر فخالفناه، وأمّا الأصغر فخذلنا ومزّقناهم كلّ ممزّق.

٢٦٤/٥٤١- إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي.

٢٦٥/٥٥١- وإني مخلف فيكم الثقلين، فانظروا كيف تخلفون فيهما؟ قال: قلنا: يا

رسول الله وما الثقلان؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب بيدي الله وسبب بأيديكم، فتمسكوا به لن تهلكوا

أو تَضَلُّوا، والآخر عترتي، وإنَّه قد نبأني اللطيف الخبير أنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

١/٥٦/٢٦٦- وإنِّي مخلَّف فيكم الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ قال: قلنا: يا

رسول الله وما الثقلان؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب بيدي الله وسبب بأيديكم، فتمسَّكوا به لن تهلكوا أو تَضَلُّوا، والآخر عترتي وإنَّه قد نبأني اللطيف الخبير أنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

١/٥٧/٢٦٧- إنِّي قد تركت فيكم الثقلين خليفتي إن أخذتم بهما لن تَضَلُّوا بعدي،

أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، جبل ممدود ما بين السماء والأرض - أو قال: إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي، ألا وإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

٢/٥٨/٢٦٨- إنِّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي.

٣/٥٩/٢٦٩- إنِّي فرطكم عليَّ الحوض، فأسألُكم حين تلقوني عن الثقلين كيف

خلفتموني فيهما. فاعتلَّ علينا لا ندري ما الثقلان، حتَّى قام رجل من المهاجرين فقال: يا نبيَّ الله بأبي أنت وأمي ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله، طرف بيد الله تعالى، وطرف بأيديكم فتمسَّكوا به، ولا تزلُّوا، ولا تَضَلُّوا، والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا تقتلوه، ولا تفزؤهم، فإنِّي سألت اللطيف الخبير فأعطانني أن يردا عليَّ الحوض كهاتين - وأشار بالمسبحة والوسطى - ناصرهما ناصرني، وخاذلها خاذلي، وعدوَّهما عدوِّي.

٤/٦٠/٢٧٠- معاشر الناس، إنَّ عليَّ والطَّيِّبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر،

والقرآن الثقل الأكبر، لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

٥/٦١/٢٧١- يا أيُّها الناس إنِّي قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تَضَلُّوا:

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنَّه قد نبأني اللطيف الخبير أنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ

الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه -، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك.

٦٧٢/٢٧٢ - أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر كتاب الله عزوجلّ طرف بيد الله عزوجلّ وطرف بأيديكم فتمسكوا به، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى - فتفضل هذه على هذه.

٧/٦٣/٢٧٣ - أيها الناس، إني قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله وأهل بيتي، ألا وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، - حوض ما بين بصرى وصنعاء - فيه من الآنية كعدد نجوم السماء، إنّ الله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وفي أهل بيتي؟

٨/٦٤/٢٧٤ - إني تارك فيكم الخليفتين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٩/٦٥/٢٧٥ - وإني أسألكم عن اثنتين: عن القرآن وعترتي.

١٠/٦٦/٢٧٦ - إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجلّ وعترتي أهل بيتي، ألا إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ألا وهما الخليفتان من بعدي.

١١/٦٧/٢٧٧ - خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل البيت ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض - ثمّ قال: - فانظروا كيف تخلّفوني فيهما.

١٢/٦٨/٢٧٨ - ألا أدلكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا عليّ.

١٣/٦٩/٢٧٩ - ١٤/٧٠/٢٨٠ - إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور،

فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي... وقال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي

١٥/٧١/٢٨١- إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

١٦/٧٢/٢٨٢- لما قال: «إني تارك فيكم الثقلين»، فقال: «عترتي أهل بيتي»،... فقال:

«عملت فيكم بالثقل الأكبر» يعني الكتاب، و«خلفت فيكم الأصغر» يعني ولديه؛

- ألم أعمل فيكم «بالثقل الأكبر»، وأترك فيكم «الثقل الأصغر»؟!... قال النبي ﷺ: إني

تارك فيكم الثقلين.

١٧/٧٣/٢٨٣- خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، حبلان ممدودان من

السماء إلى الأرض، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

١٨/٧٤/٢٨٤- الثقلين فقال: أما أحدهما كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى

الأرض طرف بيد الله وطرف بأيديكم.

١٩/٧٥/٢٨٥- الثقلان المخلقان بعد رسول الله ﷺ وهما الكتاب والعترة.

٢٠/٧٦/٢٨٦- خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي. الثقل المطاع المحمول على

الدابة وإنما قيل للجن والإنس الثقلان لأنهما قطان الأرض فكأنهما ثقلاها، وقد شبه

بهما الكتاب والعترة في أن الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين.

١/١/٢٨٧- معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟

قالوا: بلى يا رسول الله! قال: هذا عليّ.

١/٢/٢٨٨- ألا أدلكم على ما إن تسالتم عليه لم تهلكوا، إن وليكم الله وإمامكم عليّ

بن أبي طالب فناصره وصدقوه، فإن جبرئيل ﷺ أخبرني بذلك.

٢/٣/٢٨٩- ألا أدلكم على ما إن استدلتم عليه لم تهلكوا ولم تضلوا، إن إمامكم

ووليكم، عليّ بن أبي طالب ﷺ، فوازره وناصروه وصدقوه، إن جبرئيل ﷺ

أمرني بذلك.

١/٤/٢٩٠- عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٢/٥/٢٩١- عليّ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض.

٣/٦/٢٩٢- عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٤/٧/٢٩٣- لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض يوم القيامة.

٥/٨/٢٩٤- عليّ مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض.

٦/٩/٢٩٥- عليّ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان [خ ل: لن يفترقا] حتّى يردا

عليّ الحوض.

٧/١٠/٢٩٦- عليّ مع الحقّ والقرآن، والحقّ والقرآن مع عليّ، ولن يفترقا حتّى يردا

عليّ الحوض.

٨/١١/٢٩٧- عليّ مع الحقّ والقرآن، والحقّ والقرآن مع عليّ، ولن يفترقا حتّى يردا

عليّ الحوض.

النكتة الخامسة: مفردات ألفاظ الحديث.

الألفاظ المذكورة في الحديث مختلفة كما تبين في النكتة السابقة فمثلاً بعضها جاء بصيغة اسم الفاعل وبعضها بصيغة الماضي وبعضها بصيغة المضارع وأيضاً في بعضها جاء بلفظ «الثقلين» وفي بعض الآخر بلفظ «خليفتين» وهكذا فنذكر هنا بعض المفردات الهامة مع أرقام الأحاديث.

تارك: ٢، ١٠، ١١، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٤١، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٧١.

٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤.

١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥.

١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٤، ٢٢٥.

٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢.

٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢.

تركت: ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١١، ٢٧، ٢٨، ٦٠، ٦١، ٧٩، ٨١، ٨٩، ٩٠، ١٠٥، ١١٣.

١٢٦، ١٣٤، ١٤٠، ١٥١، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٧، ٢٧١.

الثقلين: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٠، ١١، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦.

خليفتين: ٧٨، ١١٥، ٢٤٤، ٢٥٥، ٢٦٧، ٢٧٤.

أميرين: ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١١، ٥٣، ٧٩، ٨١، ١٠٢، ١٣٤، ١٤٠، ٢٥٢، ٢٧١.

حبلين: ١١٣، ١٨١.

الخليفتان: ٥٩، ١١٤، ١٢٠، ١٣٣، ١٥٥، ٢٧٦.

الثقلان: ١٧، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٦٦، ٩٦، ١٠٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٥٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٥.

٢٦٦، ٢٦٩، ٢٨٥، ٢٨٦.

اثنتين: ٢٧٥.

خلفت: ١٧، ٢٢، ٦٨، ٦٩، ٨٠، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٧.

٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦.

شيئين: ١٣٠.

مخلف: ١٩، ٢٠، ٢١، ٣٥، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٧، ٧٦، ٧٧، ١٢٠، ١٣٣، ١٣٦.

١٤٨، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ٢١٤، ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٥.

أُخْلِفت: ٤٣.

الثقل الأصغر: ١٢، ١٨، ٢١، ٣١، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٩٧، ٩٨، ١٠٨، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٨، ١٤١، ١٨٥، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٢.

الثقل الأكبر: ١٢، ١٧، ١٨، ٢١، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٩٧، ٩٨، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٨، ١٤١، ١٥٩، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٢.

النكتة السادسة: منهجنا في التحقيق.

١- اكتفينا في جمع الروايات بالنقل من الكتب المؤلفة إلى آخر القرن الثالث عشر، وتركنا النقل من الكتب التي دأب مؤلفيها جمع الأحاديث من طرق العامة فقط كإحقاق الحق للشهيد قاضي نور الله التستري رحمه الله.

٢- رتبنا كتابنا هذا إلى أربعة فصول.

الفصل الأول: ما يكون نصاً في حديث الثقلين المروي من طرق الخاصة.

الفصل الثاني: ما يكون نصاً نظيراً لحديث الثقلين المروي من طرق الخاصة.

الفصل الثالث: ما يكون نصاً في حديث الثقلين المروي من طرق العامة المذكور في كتابنا.

الفصل الرابع: ما يكون نصاً نظيراً لحديث الثقلين المروي من طرق العامة المذكور في كتابنا.

٣- وضعنا أبواباً للفصول الأربعة، نبتدء على حسب ترتيب الأئمة المعصومين عليهم السلام ثم نذكر الصحابة وفي نهاية الأمر نذكر النساء فباب الأول من كل فصل نذكر الروايات التي نقلت عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا ثم إن لكل فصل مراسلات من حيث السند نخصها بباب في آخر كل فصل.

٤- الملاك في تعيين راوي الحديث هو الذي ينقل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بلاواسطة، هذا إذا لم يكن في البين إمام معصوم عليه السلام، وإلا فنقل الحديث عنه عليه السلام سواء ذكره عن النبي صلى الله عليه وآله بلاواسطة أو عن إمام معصوم آخر أو عن راوٍ آخر.

٥- قد يكون بعض روايات المرسله عند صاحب كتاب مسنداً، ولكن حيث إنه لم يذكر سند الحديث جعلناها في باب المرسلات.

٦- الملاك في تعدد الروايات المذكورة هنا، اختلاف الأسناد وإن اتفقت في المتون، وكذا فيما إذا اختلف المتن وكان مرسلأً مذكوراً في كتب متعدده وحيث تكون الروايات بعضها مرسلأً ومتفقاً متناً مع بعض الروايات المسندة نجعلها بعنوان رواية واحدة تحت رقم واحد لا اثنان.

٧- قد حصل في بعض الكتب تقطيعاً في الروايات المنقولة فيها حديث الثقلين، فإن كان متن حديث الثقلين مذكوراً في التقطيع نذكر في منابع الحديث اسم ذلك الكتب، وإلا فلا. نحمد الله الذي جعلنا عند تبدد الأهواء وتعدّد الآراء، من المتمسكين بمذهب أعظم النقباء استحقاقاً للعلاء، وأكرم النجباء إعرافاً في شرف الأمهات والآباء، المنتزعين من مشكاة الضياء، المتفرّعين عن خاتم الأنبياء وسيد الأوصياء. أظهر عظماء الأنام فهماً وبياناً، وأكثر أمناء الإسلام علماً وعرفاناً، المخصوصين بالنبوة من منصب النبوة، المختارين للإمامة من فروع صاحب الأخوة. الذين أمر الله سبحانه بمودّتهم، وحثّ رسوله صلى الله عليه وآله على التمسك بهم، والعمل بسنتهم. حتى قرنهم بالكتاب المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. ونسأله أن يقبضنا سالكين محبّتهم، مفسكين حجّتهم، وأن يجعلنا من خلصاء شيعتهم، الداخلين في شفاعتهم، إنه ولي ذلك، والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين.

السيد حسين رجائي - الشيخ حسن شكوري

الفصل الأول

في ما روى عن الخاصة
في حديث الثقلين

الباب الأول:

« ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام »

□ كمال الدين

١/١/١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقَشِيرِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ثَابِتِ الدَّهَّانِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعَادٌ - وَهُوَ ابْنُ سَلِيمَانَ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

إِنِّي أَمْرَةٌ مَقْبُوضٌ، وَأَوْشَكُ أَنْ أَدْعَى فَأَجِيبُ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

المصادر:

- ١- كمال الدين، ج ١، ص ٢٣٥ و ٢٣٦، الباب ٢٢، ح ٤٩.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٣٢ و ١٣٣، ح ٦٨، عن كمال الدين.
- ٣- إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٩٧، ح ١٩٩، عن كمال الدين.
- ٤- غاية المرام، ص ٢٣٢ و ٢٣٣، الباب ٢٩، ح ٦٤، عن ابن بابويه.
- ٥- النوادر للفيض، ص ١٢٣ عن كمال الدين.

□ الأماي للشيخ الطوسي عليه السلام

٢/٢٢- وعنه^(١) قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصمي قال: حدّثنا أحمد بن عبيدالله العدلي قال: حدّثنا الربيع بن يسار قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه:

أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ أَمْرَهُمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْتًا وَيَغْلِقُوا عَلَيْهِمْ بَابَهُ وَيَتَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَأَجْلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ تَوَافَقَ خَمْسَةٌ عَلَى قَوْلٍ وَاحِدٍ وَأَبَى رَجُلٌ مِنْهُمْ قَتَلَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، وَإِنْ تَوَافَقَ أَرْبَعَةٌ وَأَبَى اثْنَانِ قَتَلَ الْاِثْنَانِ.

فلما توافقوا جميعاً على رأي واحد، قال لهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول، فإن يكن حقّاً فاقبلوه، وإن يكن باطلاً فأنكروه.
قالوا: قل.

قال: أنشدكم بالله - أو قال: أسألكم بالله - الذي يعلم سرائركم، ويعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد آمن قبلي بالله ورسوله وصلى القبلتين قبلي؟
قالوا: اللّهم لا.

قال: فهل فيكم من يقول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢) سواي؟
قالوا: اللّهم لا.

قال: فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وكفله غيري؟
قالوا: اللّهم لا.

قال: فهل فيكم أحد زين أخوه بجناحين في الجنة غيري؟

١. يعني عن أبي جعفر، محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي.

٢. سورة النساء: الآية ٥٩.

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد وُحِدَ اللهُ قبلي، ولم يشرك بالله شيئاً؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد عمّه حمزة سيد الشهداء غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد زوجته سيدة نساء أهل الجنة غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد ابنائه سيد شباب أهل الجنة غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنة مني؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد سمّاه اللهُ عزّ وجلّ في عشر آيات من القرآن مؤمناً غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرّات يقدم بين يدي نجواه صدقة غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من

والاه وعاد من عاداه، ليبلّغ الشاهد الغائب ذلك» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله «لأعطين الراية رجلاً غداً يحبّ الله ورسوله،

ويحبّه الله ورسوله، كزاراً غير فرّار لا يولّي الدبر، يفتح الله على يديه» وذلك حيث رجع

أبو بكر وعمر منهزمين، فدعاني وأنا أرمد فتغلّ في عيني وقال: «اللهم أذهب عنه الحرّ

والبرد» فما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً يؤذيانني، ثمّ أعطاني الراية فخرجت بها ففتح الله على

يدي خيبر، فقتلت مقاتليهم وفيهم مرحب، وسبيت ذراريهم، فهل كان ذلك غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «اللهم انتني بأحبّ الخلق إليك والي وأشدّهم لي ولك حباً، يأكل معي من هذا الطائر» فأنتيت فأكلت معه غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً كنفسي، طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي، يعصاكم أو يقصعكم بالسيف» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «كذب من زعم أنه يحبّني ويبغض علياً» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة، وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ليلة القليب لَمَّا جثت بالماء إلى رسول الله ﷺ غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له جبرئيل عليه السلام: «هذه هي المواساة» وذلك يوم أحد، فقال رسول الله ﷺ: «إنه منّي وأنا منه»، فقال جبرئيل عليه السلام: «وأنا منكما» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نودي به من السماء: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي ﷺ غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد غسل رسول الله ﷺ مع الملائكة المقربين بالروح والريحان

تقلبه لي الملائكة، وأنا أسمع قولهم وهم يقولون: «استروا عورة نبيكم ستركم الله» غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من كَفَن رسول الله ﷺ ووضع في حفرته غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد بعث الله عز وجل إليه بالتعزية حيث قبض رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام تبكيه، إذ سمعنا حساً على الباب وقائلاً يقول نسمع صوته ولا نرى شخصه: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ربكم عز وجل يقرنكم السلام ويقول لكم: إن في الله خلفاً من كل مصيبة، وعزاء من كل هالك، ودرراً من كل فوت، فتعزوا بعزاء الله، واعلموا أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا إلا رسول الله ﷺ مسجى بيننا غيرنا؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد رُدَّت عليه الشمس بعد ما غربت أو كادت حتى صلى العصر في وقتها غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ أن يأخذ براءة بعدما انطلق أبو بكر بها فقبضها منه، فقال أبو بكر بعدما رجع: «يا رسول الله أنزل في شيء؟!» فقال له: «لا، إنه لا يؤذي عني إلا علي» غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من قال له رسول الله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، ولو كان بعدي نبي لكنته يا علي» غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر» غيري؟

قالوا: لا.

قال: أتعلمون أنه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي، فقلتُم في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا سدّدت أبوابكم ولا أنا فتحت بابَه، بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابَه»
قالوا: نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقال بعضكم: «يا رسول الله، إنك إن تجيت عليّاً دوننا» فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا إن تجيته، بل الله عزّ وجلّ اتجّاه»؟
قالوا: نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «الحقّ بعدي مع عليّ، وعليّ مع الحقّ، يزول الحقّ معه حيث مازال»؟
قالوا: نعم.

قال: فهل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، وإنكم لن تضلّوا ما اتبعتموهما واستمسكتم بهما»؟
قالوا: نعم. (١)

قال: فهل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ بنفسه، ورُدّ مكر المشركين به، واضطجع في مضجعه، وشرى بذلك من الله نفسه غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم حيث آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه أحد كان له أخاً غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد ذكره الله عزّ وجلّ بما ذكرني إذ قال: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»

١. جدير بالذكر أنّ هؤلاء الصحابة لما اعترفوا بالحديث الشريف كان من المناسب أن نذكرهم. ولكن أغمضنا عن ذلك رعاية للاختصار هذه الرواية منهم بعددهم.

أُولَئِكَ الْمَقْرُوبُونَ»^(١) غيري؟ فهل سبقني منكم أحد إلى الله ورسوله؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أتى الزكاة وهو راعع، ونزلت فيه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(٢) غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد برز لعمر بن عبدود حيث عبر خندقكم وحده، ودعا جمعكم إلى البراز فنكصتم عنه، وخرجت إليه فقتلته، وفئت^(٣) الله بذلك في أعضاء المشركين والأحزاب غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد ترك رسول الله ﷺ بابه مفتوحاً في المسجد، يحلّ له ما يحلّ لرسول الله ﷺ، ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله ﷺ فيه غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول الله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^(٤) غيري وزوجتي وابني؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وعليّ سيد العرب» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «ما سألت الله عزّ وجلّ لي شيئاً إلا سألت لك مثله» غيري؟

١. سورة الواقعة: الآيتان ١٠ و ١١.

٢. سورة المائدة: الآية ٥٥.

٣. في القاموس: فئت في ساعده: أضعفه.

٤. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله ﷺ في المواطن كلها غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد ناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب من تحت قدميه، فرمى به

في وجوه الكفار فانهزموا غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قضى دين رسول الله ﷺ وأنجز عداته غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته فاستأذنت الله تعالى في زيارته غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ﷺ وأداته غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله ﷺ في أهله، وجعل أمر أزواجه إليه من

بعده غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد حملة رسول الله ﷺ على كتفه حتى كسر الأصنام التي كانت

على الكعبة غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد اضطلع هو ورسول الله ﷺ في لحاف واحد إذ كفلني، غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ «أنت صاحب رايتي ولوائي في الدنيا

والآخرة» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول الله ﷺ وآخر خارج من عنده، لا يحجب عنه غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه وفي زوجته وولديه ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(١) إلى سائر ما اقتصّ الله تعالى فيه من ذكرنا في هذه السورة غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢) إلى آخره ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٣) إلى آخر ما اقتصّ الله تعالى من خير المؤمنين غيري؟
قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله عزّ وجلّ فيه وفي زوجته وولديه آية^(٤) المباهلة وجعل الله عزّ وجلّ نفسه نفس رسوله غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(٥) لمّا وقبت رسول الله ليلة الفراش غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد سقى رسول الله ﷺ من المهراس^(٦) لما اشتدّ ظمأه، وأحجم عن ذلك أصحابه غيري؟

١. سورة الإنسان: الآية ٨.

٢. سورة التوبة: الآية ١٩.

٣. سورة السجده: الآية ١٨.

٤. سورة آل عمران: الآية ٦١.

٥. سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

٦. المهراس كما معجم البلدان: ماء بجبل أحد.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله: «اللهم إني أقول كما قال موسى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾»^(١) إلى آخر دعوة موسى ﷺ إلا النبوة غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد هو أدنى الخلائق لرسول الله ﷺ يوم القيامة وأقرب إليه مني كما أخبركم بذلك ﷺ غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إنَّ من شيعتك رجلاً يدخل في شفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر» غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت وشيعتك هم الفائزون، تردون يوم القيامة رواء مرويين وعدوك ظماء مظمّين»^(٢) غيري؟
قالوا: لا!!!

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «من أحبَّ هذه الشعرات فقد أحببني، ومن أحببني فقد أحبَّ الله تعالى، ومن أبغضها وأذاها فقد أبغضني وأذاني ومن أذاني، فقد أذى الله تعالى، ومن أذى الله تعالى لعنه الله وأعدَّ له جهنم وساءت مصيراً» فقال أصحابه: «وما شعراتك هذه يا رسول الله؟!»: قال: «عليّ وفاطمة والحسن والحسين» غيري؟
قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت يعسوب المؤمنين، والمال

١. سورة طه: الآية ٣١.

٢. خ ل: ظماء مقحمين.

يعسوب الظالمين، وأنت الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم الذي يفرق بين الحق والباطل» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد طرح عليه رسول الله ﷺ ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين ثم قال: «اللهم أنا وأهل بيتي هؤلاء إليك لا إلى النار» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ بالجحفة بالشجيرات من خم: «من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله تعالى» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ بينه وبين زوجته، وجلس بين رسول الله ﷺ وبين زوجته، وقال له رسول الله ﷺ: «لاستر دونك يا علي» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها، ثم مشى به ساعة، ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلوه من الأرض غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت معي في قصري ومنزلك تجاه منزلي في الجنة» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت أولى الناس بأمتي من بعدي، والي الله من والاك، وعادى الله من عاداك، وقاتل الله من قاتلك بعدي» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد صلى مع رسول الله ﷺ قبل الناس سبع وستين شهراً غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إنك عن يمين العرش يا عليّ يوم القيامة يكسوك الله عزّ وجلّ بزّدين أحدهما أحمر والآخر أخضر» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله ﷺ من فاكهة الجنة لما هبط بها جبرئيل عليه السلام؟ وقال: «لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلا نبيّ أو وصي نبيّ» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسوله الله ﷺ: «أنت أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهد الله وأعلمهم بالقضية وأقسمهم بالسوية وأرأفهم بالرعية» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت قسيم النار، تُخرج منها من آمن وأقرّ، وتدع فيها من كفر» غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال للعَيْنِ وقد غاصت: «انفجري». فانفجرت، فشرّب منها القوم، وأقبل رسول الله ﷺ والمسلمون معه فشرّب وشرّبوا وشرّبت خيلهم وملأوا

رؤياهم غيري؟

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله ﷺ حنوطاً من حنوط الجنة، فقال: «أقسم هذا أثلاثاً، ثلثاً لي حنّطني به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فما زال يناشدهم ويذكرهم ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه به حتّى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثمّ أقبل عليهم فقال: أما إذا أقررتم على أنفسكم، وبان لكم من سببي الذي ذكرت، فعليكم بتقوى الله وحده، وأنهاكم عن سخط الله فلا تعرضوا، ولا تضيّعوا أمري، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتّبعوا سنّة نبيّكم ﷺ وسنتي من بعده،

فإنكم إن خالفتُموني خالفتُم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد سمع ذلك منه جميعكم، وسلّموها إلى من هو لها أهل وهي له أهل، أما والله ما أنا بالراغب في دنياكم، ولا قلت ما قلت لكم افتخاراً ولا تزكية لنفسي، ولكن حدثت بنعمة ربي وأخذت عليكم بالحجة. ثم نهض إلى الصلاة.

قال: فتأمر القوم فيما بينهم وتشاؤروا فقالوا: قد فضل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم، ولكنه رجل لا يفضل أحداً على أحد، ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن وليتموه إياها ساوى بين أسودكم وأبيضكم ولو وضع السيف على أعناقكم، لكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم ميلاً^(١)، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتبع مسرتكم، والله غفور رحيم.

المصادر:

- ١- الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام، ج ٢، ص ١٥٩ إلى ص ١٦٦ (مكتبة الداوري) ص ٥٤٥ إلى ص ٥٥٤ المجلس العشرون ح ١١٦٨ (مؤسسة البعثة).
- ٢- إثبات الهداة، ج ١، ص ٥٥١، ح ٣٨٠، عن الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام.
- ٣- غاية المرام، ص ٢٢٤، الباب ٢٩ ح ١٦ عن الشيخ في مجالسه.
- ٤- حلية الأبرار ج ٢، ص ٣٢٣ إلى ٣٢٤، الباب الثامن والثلاثون، ح ١.
- ٥- إرشاد القلوب ج ٢، ص ٥١ إلى ص ٥٧.
- ٦- بحار الأنوار:

ج ٣١، ح ٢٥، ص ٣٨٣، عن أمالي الطوسي،
ج ٣١، ص ٣٧٢ إلى ص ٣٨٣، ح ٢٤، عن إرشاد القلوب، بحذف الإسناد عن أبي ذر رضي الله عنه.

□ الغيبة للنعماني

٣/٣/٣ - مارواه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، ومحمد بن همام بن سهيل،
وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبدالله بن يونس الموصلي، عن رجالهم، عن عبد الرزاق
بن همام، عن معمر بن راشد، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس.

٤/٤/٤ - وأخبرنا به من غير هذه الطرق هارون بن محمد قال: حدّثني أحمد بن
عبيد الله بن جعفر بن المعلّى الهمداني قال: حدّثني أبو الحسن عمرو بن جامع بن
عمرو بن حرب الكندي قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك، شيخ لنا، كوفى، ثقة، قال: حدّثنا عبد
الرزاق بن همام شيخنا، عن معمر، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي.

٥/٥/٥٢ - وذكر أبان أنه سمعه أيضاً عن عمر بن أبي سلمة.

٦/٦/٦ - قال معمر: وذكر أبو هارون العبدي أنه سمعه أيضاً عن عمر بن أبي سلمة،
عن سليم:

أَنَّ معاويةَ لَمَّا دَعَا أَبَا الدرداءِ وَأَبَا هريرةَ، وَنَحْنُ مَعَ أميرِ المؤمنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالبٍ بِصَفِينِ
فَحَمَلَهُمَا الرِّسَالَةَ إِلَى أميرِ المؤمنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالبٍ وَأَذْيَاهُ إِلَيْهِ، قَالَ: «قَدْ بَلَّغْتُمَانِي مَا أُرْسَلُكُمْ
بِهِ معاويةَ، فَاسْتَمِعَا مِنِّي وَأَبْلِغَاهُ عَنِّي كَمَا بَلَّغْتُمَانِي.

قالا: نعم.

فأجابهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالبٍ الجوابَ بطوله حتّى إذا انتهى إلى ذكر نصب رسول الله ﷺ إِيَّاهُ
بِغديرِ حَمَ بِأمرِ الله تعالى قال: لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ
يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) فقال الناس: يا رسول الله أخاصة لبعض

المؤمنين أم عامة لجميعهم؟ فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يعلمهم ولاية من أمرهم الله بولايته^(١)، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم. قال علي عليه السلام: فنصبني رسول الله بغدير خم، وقال: إن الله عز وجل أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس مكذبوني، فأوعدني لأبلغنها أو ليعذبني، قم يا علي! ثم نادى بأعلى صوته بعد أن أمر أن ينادى بالصلاة جامعة، فصلّى بهم الظهر، ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم منهم بأنفسهم، من كنت مولا فعلي مولا، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه^(٢).

فقام إليه سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، ولاء ماذا؟^(٣)

فقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٤).

فقال له سلمان: يا رسول الله، أنزلت هذه الآيات في علي خاصة؟

قال: بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

فقال: يا رسول الله، بينهم لي^(٥).

قال: علي أخي، ووصيي، ووارثي^(٦)، وخليفتي في أمّتي، وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر إماماً من ولده، أولهم ابني حسن، ثم ابني حسين، ثم تسعة من ولد الحسين، واحداً بعد واحد، هم مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض.

فقام اثنا عشر رجلاً من البدريين فقالوا: نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ كما

١. خ ل: أن يعلمهم من أمر الله بولايته.

٢. زاد في كتاب سليم: «وانصر من نصره واخذل من خذله».

٣. في كتاب سليم: «يا رسول الله ولاؤه كماذا؟ فقال: ولاؤه كولايتي، من كنت أولى به - الخ».

٤. سورة المائدة: الآية ٣.

٥. خ ل: ستمهم لي، وفي كتاب سليم: «بينهم لنا».

٦. خ ل: وصيي وصنوي ووارثي، وفي بعض النسخ: ووزيري مكان: ووارثي.

قلت يا أمير المؤمنين سواء، لم تزد ولم تنقص، وقال بقية البدرين^(١) الذين شهدوا مع عليّ صفين: قد حفظنا جلّ ما قلت، ولم نحفظ كلّه، وهؤلاء الاثنا عشر خيارنا وأفاضلنا. فقال عليّ عليه السلام: صدقتم ليس كلّ الناس يحفظ، وبعضهم أفضل من بعض^(٢).
وقام من الاثني عشر أربعة: أبو الهيثم بن التيهان، وأبو أيوب، وعمّار، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فقالوا: نشهد أنّا قد حفظنا قول رسول الله ﷺ يومئذ، والله إنّ لقائم وعليّ عليه السلام قائم إلى جانبه وهو يقول:

«يا أيّها الناس إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إماماً يكون وصيّى فيكم، وخليفتي في أهل بيتي وفي أمّتي من بعدي، والذي فرض الله طاعته على المؤمنين في كتابه وأمركم فيه بولايته، فقلت: يارب! خشيت^(٣) طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني لأبلغنّها أو ليعاقبنيّ.

أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ أمركم في كتابه بالصلاة، وقد بيّنتها لكم وسننتها لكم، والزكاة والصوم، فبيّنتها لكم وفسّرتها، وقد أمركم الله في كتابه بالولاية، وإنّي أشهدكم أيّها الناس أنّها خاصّة لهذا ولأوصيائي من ولدي وولده، أولهم ابني الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين، لا يفارقون الكتاب حتّى يردوا عليّ الحوض.
يا أيّها الناس، إنّي قد أعلمتكم مفزعكم بعدي، وإمامكم ووليّكم وهاديكم بعدي، وهو عليّ بن أبي طالب أخي، وهو فيكم بمنزلتني، فقلّدوه دينكم، وأطيعوه في جميع أموركم، فإنّ عنده جميع ما علمني الله عزّ وجلّ، أمرني الله عزّ وجلّ أن أعلمه إيّاه^(٤)، وأن أعلمكم أنّه عنده، فسلوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه، ولا تعلّموهم ولا تقدّموا عليهم، ولا تتخلّفوا عنهم فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، لا يزيأيلهم ولا يزيأيلونه.

١. خ: ل: بقية السبعين.

٢. في كتاب سليم: «وبعضهم أحفظ من بعض».

٣. كذا والقياس «أخشى»، وفي كتاب سليم بعد قوله: «بولايته» هكذا: «فراجعت ربي خشية طعن...».

٤. خ: ل: أن أعلمه جميع ما علمني الله عزّ وجلّ.

ثم قال علي عليه السلام لأبي الدرداء وأبي هريرة، ومن حوله: يا أيها الناس، أتعلمون أن الله تبارك وتعالى أنزل في كتابه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١)، فجمعني رسول الله وفاطمة والحسن والحسين في كساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أحبتي وعترتي وثقلي وخاصتي»^(٢) وأهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فقالت أم سلمة: وأنا؟ فقال عليه السلام لها: «وأنت إلى خير، إنما أنزلت فيّ وفي أخي عليّ وفي ابنتي فاطمة وفي ابني الحسن والحسين وفي تسعة من ولد الحسين خاصة، ليس فيها معنا أحد غيرنا»؟

فقام جلّ الناس فقالوا: نشهد أن أم سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله ﷺ فحدّثنا كما حدّثتنا أم سلمة.

فقال علي عليه السلام: أستم تعلمون أن الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُوا وَاذْكُرُوا وَاغْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٣)، فقام سلمان عليه السلام عند نزولها فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت شهيد عليهم وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: «عنى الله تعالى بذلك ثلاثة عشر إنساناً: أنا وأخي عليّاً وأحد عشر من ولده»؟ فقالوا: اللهم نعم، سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

فقال علي عليه السلام: أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قام خطيباً ثم لم يخطب بعد ذلك، فقال: «أيها الناس إنّي قد تركت فيكم أمرين^(٤) لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما: كتاب

١. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

٢. خ ل: حاشتي، مكان: خاصتي.

٣. سورة الحجّ: الآيتان ٧٧، ٧٨.

٤. خ ل: فيكم تقلين.

الله عزَّوجلَّ وأهل بيتي، فإنَّ اللطيف الخبير قد أخبرني وعهد إليَّ أنهما لن يفترقا^(١) حتى يردا عليَّ الحوض»؟

فقالوا: نعم، اللهمَّ قد شهدنا^(٢) ذلك كلَّه من رسول الله ﷺ،

فقام اثنا عشر رجلاً من الجماعة فقالوا: نشهد أنَّ رسول الله حين خطب في اليوم الذي قبض فيه قام عمر بن الخطَّاب شبه المغضب فقال: يا رسول الله لكلِّ أهل بيتك؟ فقال: «لا، ولكن لأوصيائي منهم: عليٌّ أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمَّتي ووليَّ كلِّ مؤمن بعدي، وهو أولهم وخيرهم، ثمَّ وصيَّه بعده ابني هذا وأشار إلى الحسن، ثمَّ وصيَّه ابني هذا وأشار إلى الحسين، ثمَّ وصيَّه ابني بعده سميَّ أخي، ثمَّ وصيَّه بعده سمِّي، ثمَّ سبعة من ولده، واحد بعد واحد، حتى يردوا عليَّ الحوض، شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله».

فقام السبعون البدريون ونحوهم من المهاجرين فقالوا: ذكرتمونا ما كنَّا نسيناه! نشهد أنَّا قد كنَّا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

فانطلق أبو الدرداء وأبو هريرة فحدَّثنا معاوية بكلِّ ما قال عليٌّ ﷺ وما استشهد عليه، وماردَّ عليه الناس وشهدوا به».

المصادر:

١- الغيبة للنعماني، ص ٦٨ إلى ص ٧٣.

٢- إثبات الهداة، ج ١، ص ٦٢١، ح ٦٦٧ عن النعماني في كتاب الغيبة.

٣- غاية المرام:

ص ١٩٠، الباب ٢٢، ح ١١٠ عن النعماني في كتاب الغيبة.

وص ٢٣١، الباب ٢٩، ح ٥١ و٥٢ و٥٣ عن النعماني في كتاب الغيبة.

وص ٢١٨ الباب ٢٩، ح ٤ عن النعماني في كتاب الغيبة.

١. خ: لا يفترقان.

٢. خ: فقالوا اللهمَّ نعم قد شهدنا.

□ كتاب سليم بن قيس

٧/٧/٧-أبان، عن سليم، وزعم أبو هارون العبدي^(١) أنه سمعه من عمر بن أبي سلمة:^(٢)
أن معاوية دعا أبا الدرداء ونحن مع أمير المؤمنين ﷺ بصقّين، ودعا أبا هريرة^(٣) فقال
لهما: انطلقا إلى عليّ فأقرأه منّي السلام، وقولاً له: والله إنّي لأعلم أنّك أولى الناس
بالخلافه، وأحقّ بها منّي، لأنّك من المهاجرين الأوّلين وأنا من الطلقاء، وليس لي مثل
سابقتك في الإسلام، وقرابتك من رسول الله، وعلمك بكتاب الله وسنة نبيّه.

و لقد بايعك المهاجرون والأنصار بعد ما تشاوروا فيك قبل ثلاثة أيام، ثمّ أتوك
فبايعوك طائعين غير مكرهين، وكان أول من بايعك طلحة والزبير، ثمّ نكثا بيعتك
وظلماك وطلباماليس لهما، وأنا ابن عمّ عثمان والطالب بدمه.

و بلغني أنّك تعتذر من قتل عثمان وتبرّء من دمه، وترجم أنّه قتل وأنت قاعد في
بيتك، وأنك قلت حين قتل واسترجعت: «اللهم لم أرض ولم أوالي»، وقلت يوم
الجمعة حين نادوا «يا لثارات عثمان» حين ثار من حول الجملة، قلت: «كُتبت قتل عثمان
اليوم لوجههم إلى النار، نحن قتلناه؟! وإنّما قتله هما وصاحبتهما وأمروا بقتله وأنا
قاعد في بيتي».

و أنا ابن عمّ عثمان ووليّه والطالب بدمه، فإن كان الأمر كما قلت فأمكنّا من قتله
عثمان وادفعهم إلينا نقتلهم بآبنا وعمنا، ونبايعك ونسلم إليك الأمر، هذه واحدة.

و أمّا الثانية: فقد أنبأني عيونني وأتتني الكتب من أولياء عثمان ممّن هو معك
يقاقل تحسب أنّه على رأيك وراض بأمرك، وهواه معنا وقلبه عندنا، وجسده معك،

١. هو عمارة بن جويرة (جوين).

٢. خ ل: وعنه، عن أبان، عن سليم قال: سمعت عمر بن أبي سلمة. وخ ل: عنه بالإسناد، عن أبان، عنه قال: وحدثني
أيضاً عمر بن أبي سلمة، عن سليم.

٣. خ ل: دعا معاوية أبا الدرداء وأبا هريرة ونحن جلوس مع أمير المؤمنين ﷺ بصقّين.

أنك تظهر ولاية أبي بكر وعمر وترحم عليهما، وتكف عن عثمان ولا تذكره ولا تترحم عليه ولا تلعنه.

وبلغني عنك: أنك إذا خلوت ببطانتك الخبيثة وشيعتك وخاصتك الضالة المغيرة الكاذبة تبرأت عندهم من أبي بكر وعمر وعثمان ولعنتهم!

و أذعيت أنك خليفة رسول الله ﷺ في أمته ووصيه فيهم، وأن الله فرض على المؤمنين طاعتك وأمر بولايتك في كتابه وسنة نبيه، وأن الله أمر محمداً أن يقوم بذلك في أمته، وأنه أنزل عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) فجمع أمته بغدير خم^(٢)، فبلغ ما أمر به فيك عن الله، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، وأخبرهم أنك أولى بهم من أنفسهم، وأنت منه بمنزلة هارون من موسى.

وبلغني عنك: أنك لا تخطب الناس خطبة إلا قلت قبل أن تنزل عن منبرك: «والله إني لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله».

لئن كان ما بلغني عنك من ذلك حقاً، فلظلم أبي بكر وعمر إياك أعظم من ظلم عثمان، لأنه بلغني أنك تقول: لقد قبض رسول الله ﷺ ونحن شهود، فانطلق عمر وبايع أبا بكر وما استأمرك ولاشاورك، ولقد خاصم الرجال الأنصار بحقك وحجتك وقرابتك من رسول الله، ولو سلماً لك وبايعاك لكان عثمان أسرع الناس إلى ذلك، لقرابتك منه وحقك عليه، لأنه ابن عمك وابن عمتك.

ثم عمد أبو بكر فردّها إلى عمر عند موته ما شاورك ولا استأمرك حين استخلفه وبايع له، ثم جعلك عمر في الشورى بين سته منكم، وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غيرهم، فولّيت ابن عوف أمركم في اليوم الثالث حين رأيتم الناس قد اجتمعوا اخترطوا سيوفهم وحلفوا بالله «لئن غابت الشمس ولم تختاروا أحدكم

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. خ. ل. فجمع قريشاً والأنصار وبنى أمة بغدير خم.

ليضربن أعناقكم ولينفذن فيكم أمر عمر ووصيته» فوليتم أمركم ابن عوف في اليوم الثالث فبايع عثمان فبايعتموه.

ثم حوَّص عثمان فاستنصركم فلم تنصروه، ودعاكم فلم تجيبوه، وبيعته في أعناقكم وأنتم يا معاشر المهاجرين والأنصار حضور شهود، فخلَّيتم عن أهل مصر حتَّى قتلوه وأعانهم طوائف منكم على قتله، وخذله عامتكم، فصرتم في أمره بين قاتل وأمر وخاذل.

ثم بايعك الناس وأنت أحقَّ بهذا الأمر مني، فأمكنني من قتل عثمان حتَّى أقتلهم، وأسلم الأمر لك وأبايعك أنا وجميع من قبلي من أهل الشام.

فلما قرأ علي عليه السلام كتاب معاوية وأبلغه أبو الدرداء وأبو هريرة رسالته ومقاتلته، قال علي عليه السلام لأبي الدرداء: (١) قد أبلغتmani ما أرسلكما به معاوية، فاسمعا مني ثم أبلغاه عنِّي كما أبلغتmani عنه وقولاه:

إن عثمان بن عفان لا يعدو أن يكون أحد رجلين: إما إمام هدى، حرام الدم، واجب النصره، لا تحل معصيته ويسع الأمة خذلانه، أو إمام ضلالة، حلال الدم، لا تحل ولايته ولا نصرته، فلا يخلو من إحدى الخصلتين.

و الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل ضالاً كان أو مهتدياً، مظلوماً كان أو ظالماً، حلال الدم أو حرام الدم أن لا يعملوا عملاً، ولا يحدثوا حدثاً، ولا يقدّموا يداً ولا رجلاً، ولا يبذوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً (٢)، عفيفاً، عالماً، ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنة، يجمع أمرهم، ويحكم بينهم، ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه، ويحفظ أطرافهم، ويجبي فيهم، ويقيم حجهم وجمعتهم، ويجبي صدقاتهم، ثم يحتكمون إليه في إمامهم المقتول ظالماً، ويحاكمون قتله إليه، ليحكم بينهم بالحق: فإن كان إمامهم قتل مظلوماً حكم لأوليائه بدمه، وإن كان قتل ظالماً نظر كيف الحكم في ذلك.

١. من هنا كان ابتداء الرواية في غيبة النعماني.

٢. خ: أن يعملوا عملاً ويحدثوا حدثاً أولى من أن يبايعوا إماماً.

هذا أوّل ما ينبغي أن يفعلوه، أن يختاروا إماماً يجمع أمرهم، إن كانت الخيرة لهم، يتابعوه ويطيعوه^(١)، وإن كانت الخيرة إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله فإنّ الله قد كفاهم النظر في ذلك الإختيار، ورسول الله ﷺ قد رضي لهم إماماً، وأمرهم بطاعته واتباعه، وقد بايعني الناس بعد قتل عثمان، بايعني المهاجرون والأنصار بعد ما تشاوروا في ثلاثة أيام، وهم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان وعقدوا إمامتهم، ولي ذلك أهل بدر والسابقة من المهاجرين والأنصار، غير أنّهم بايعوهم قبلي على غير مشورة من العامة، وإنّ بيعتي كانت بمشورة من العامة.

فإن كان الله جلّ اسمه قد جعل الإختيار إلى الأمة وهم الذين يختارون وينظرون لأنفسهم، واختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خير لهم من اختيار الله ورسوله لهم، وكان من اختاروه وبايعوه بيعته بيعة هدى، وكان إماماً واجباً على الناس طاعته ونصرته، فقد تشاوروا في واختاروني بإجماع منهم، وإن كان الله عزّ وجلّ هو الذي يختار وله الخيرة، فقد اختارني للأمة واستخلفني عليهم، وأمرهم بطاعتي ونصرتي في كتابه المنزل وسنة نبيه ﷺ فذلك أقوى لحجّتي وأوجب لحقّي.

ولو أنّ عثمان قتل على عهد أبي بكر وعمر كان لمعاوية قتالهما والخروج عليهما للطلب؟ قال أبو هريرة وأبو الدرداء: لا.

قال عليّ عليه السلام: فكذلك أنا! فإن قال معاوية «نعم» فقولوا: إذا يجوز لكلّ من ظلم بمظلّمة، أو قتل له قتيلاً، أن يشقّ عصي المسلمين ويفرقّ جماعتهم ويدعوا إلى نفسه!! مع أنّ ولد عثمان أولى بطلب دم أبيهم من معاوية.

قال: فسكت أبو الدرداء وأبو هريرة، وقالوا: لقد أنصفت من نفسك!

١. من قوله «والواجب في حكم الله...» إلى هنا في نسخة هكذا: ولا يحلّ للمسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل أن يعملوا عملاً ولا يقبضوا يداً ولا رجلاً حتّى يبايعوا إماماً يجمع لهم أمرهم ويحكم بينهم ويأخذ حقّ مظلومهم من ظالمهم. أو يحلّ لهم إذا قتل إمامهم أو مات ضالّاً كان أو مهدّياً، مظلوماً كان أو غير مظلوماً وحلال الدم كان أو حرام الدم أن يبدعوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً يجمع بينهم أمرهم يبايعونه ويطيعونه.

قال عليّ عليه السلام: ولعمري لقد أنصفتني معاوية إن تمّ على قوله وصدق ما أعطاني، فهؤلاء بنو عثمان رجال قد أدركوا ليسوا بأطفال ولا مولى عليهم، فليأتوا أجمع بينهم وبين قتلة أبيهم، فإن عجزوا عن حجّتهم فليشهدوا للمعاوية بأنّه وليّهم ووكيلهم وحرّهم في خصومتهم.

وليقعدوا هم وخصمائهم بين يديّ مقعد الخصوم إلى الإمام والوالي الذي يقرون بحكمه وينفذون قضاءه، وأنظر في حجّتهم وحجّة خصمائهم، فإن كان أبوهم قتل ظالماً كان حلال الدم أبطلت دمه، وإن كان مظلوماً حرام الدم أقدتهم من قاتل أبيهم، فإن شاءوا قتلوه وإن شاءوا عفوا، وإن شاءوا قبلوا الدية.

وهؤلاء قتلة عثمان في عسكري يقرون بقتله، ويرضون بحكمي عليهم ولهم، فليأتني ولد عثمان أو معاوية، إن كان وليّهم ووكيلهم، فليخاصموا قتله وليحاكموهم حتّى أحكم بينهم وبينهم^(١) بكتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله، وإن كان معاوية إنّما يتجنّى ويطلب الأعاليل والأباطيل فليتنجّن ما بدا له فسوف يعين الله عليه.

قال أبو الدرداء وأبو هريرة: قد والله أنصفت من نفسك وزدت على النصفه، وأزحت علته وقطعت حجّته، وجئت بحجّة قويّة صادقة ما عليها لوم^(٢).

ثمّ خرج أبو هريرة وأبو الدرداء فإذا نحو من عشرين ألف رجل مقنّعين بالحديد فقالوا: «نحن قتلة عثمان ونحن مقرّون راضون بحكم عليّ عليه السلام علينا ولنا، فليأتنا أولياء عثمان فليحاكمونا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في دم أبيهم، فإن وجب علينا القود أو الدية اصطبرنا لحكمه وسلّمنا».

فقالا: قد أنصفتم، ولا يحلّ لعليّ عليه السلام دفعكم ولاقتلكم حتّى يحاكموكم إليه فيحكم بينكم وبين صاحبكم بكتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله.

١. خ: أحكم بينكم.

٢. خ: بحجّة قويّة بازة عليها نور.

فانطلق أبوذر داء وأبو هريرة حتى قدما على معاوية، فأخبراه بما قال علي عليه السلام وما قال قتلة عثمان وما قال أبو النعمان بن ضمان^(١).

فقال لهما معاوية: فمأردّ عليكما في ترخمه علي أبي بكر وعمر، وكفّه عن الترخم على عثمان وبرائه منه في السرّ، وما يدعي من استخلاف رسول الله ﷺ إياه، وأنه لم يزل مظلوماً منذ قبض رسول الله ﷺ؟

قالا: بلى، قد ترخم علي أبي بكر وعمر وعثمان عندنا ونحن نسمع، ثم قال لنا فيما يقول: إن كان الله جعل الخيار إلى الأمة فكانوا هم الذين يختارون وينظرون لأنفسهم وكان اختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خيراً لهم وأرشد من اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ فقد اختاروني وبايعوني، فبيعتي بيعة هدى، وأنا إمام واجب على الناس طاعتي ونصرتي، لأنهم قد تشاوروا فيّ واختاروني، وإن كان اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ خيراً لهم وأرشد من اختيارهم لأنفسهم ونظرهم لهم، فقد اختارني الله ورسوله للأمة واستخلفاني عليهم وأمراهم بنصرتي وطاعتي في كتاب الله المنزل على لسان نبيّه المرسل، وذلك أقوى لحجّتي وأوجب لحقي.

ثم صعد المنبر في عسكره وجمع الناس ومَن بحضرته من النواحي والمهاجرين والأنصار، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يامعاشر الناس، إن مناقبي أكثر من أن تحصى أو تُعدّ، ما أنزل في كتابه من ذلك، وما قال في رسول الله ﷺ، أكتفي بها عن جميع مناقبي وفضلي أتعلمون أن الله فضل في كتابه الناطق، السابق إلى الإسلام، في غير آية من كتابه، على المسبوق وأنه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأمة؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ * أَوْلِيكَ

١. والرجل غير معروف، ولعله كان تكلم نيابة عن عشرين ألف المقرين بقتل عثمان.

الْمُعْرَبُونَ»^(١) فقال رسول الله ﷺ: أنزلها الله في الأنبياء أو وصيائهم، وأنا أفضل أنبياء الله، وأخي ووصيي علي بن أبي طالب أفضل الأوصياء؟

فقام نحو من سبعين بدرياً جُلهم من الأنصار، وبقية منهم من المهاجرين^(٢)، منهم أبو الهيثم بن التيهان، وخالد بن زيد، وأبو أيوب الأنصاري، ومن المهاجرين عمار بن ياسر وغيره فقالوا: نشهد أننا قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك.

قال: أنشدكم الله في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٤)، ثم قال: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾^(٥) فقال الناس: «يا رسول الله، أخاص لبعض المؤمنين أم عام لجميعهم؟ فأمر الله عز وجل رسوله أن يعلمهم فيمن نزلت الآيات، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم، فنصني بغدير خم وقال: «إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبوني، فأوعدني لأبلغها أو يعذبني، قم يا علي». ثم نادى بالصلاة جامعة فصلى بهم الظهر^(٦)، ثم قال: «أيها الناس، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» فقام إليه

١. سورة الواقعة: الآيتان ١٠ و ١١.

٢. خ: سبعين رجلاً من أهل بدر من خاصة المهاجرين والأنصار.

٣. خ: فأنشدكم الله أستم تعلمون أن الله أنزل في كتابه...

٤. سورة النساء: الآية ٥٩.

٥. سورة المائدة: الآية ٥٥.

٦. سورة التوبة: الآية ١٦.

٧. خ: «... وظننت أن الناس مكذبي، فأمرني بتبليغها، وأنزل في ذلك قرآناً فقال ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا تَلْفُتْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ سورة المائدة: الآية ٦٧، فنصني ثم نادى بأعلى صوته بعد ما أمر بالصلاة جامعة فحج بهم الظهر».

سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله ولاؤه كماذا؟ فقال: «ولاؤه كولايتي، مَنْ كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه».

وأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(١)، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي عَلِيٍّ خَاصَّةً؟ فقال رسول الله ﷺ: بل فيه وفي أوصيائي^(٢) إلى يوم القيامة»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ياسلمان، اشهد أنت ومن حضرك بذلك، وليبلغ الشاهد الغائب» فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، يَبْتَهِمُ لَنَا. فقال: «عليّ أخي ووزيرِي ووصيِّي ووارثِي وخليفتي في أمتي ووليّ كلِّ مؤمن بعدي، وأحد عشر إماماً من ولده، أولهم إبني الحسن، ثُمَّ الحسين، ثُمَّ تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحدٍ، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه حتّى يردوا عليّ الحوض».

فقام اثنا عشر رجلاً من البدرين فقالوا: نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله كما قلت سواء، لم تزد فيه ولم تنقص حرفاً، وأشهدنا رسول الله ﷺ على ذلك. وقال بقيّة السبعين: قد سمعنا ذلك ولم نحفظ كلّهُ، وهؤلاء الاثنا عشر خيارنا وأفضلنا فقال ﷺ: صدقتم، ليس كلّ الناس يحفظ، بعضهم أحفظ من بعض^(٣)، فقام من الاثني عشر أربعة: أبو الهيثم بن التيهان، وأبو أيوب الأنصاري، وعمّار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، رحمهم الله، فقالوا: نشهد أنّا قد سمعنا قول رسول الله ﷺ، حفظناه أنّه قال يومئذ وهو قائم وعليّ قائم إلى جنبه، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أيّها الناس، إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إماماً، ووصياً يكون وصيّي

١. سورة المائدة: الآية ٣.

٢. خ ل: في الأوصياء من ولده.

٣. خ ل: وقال بقيّة السبعين رجلاً: قد حفظنا ما قلت، وقد حفظنا من رسول الله ﷺ أكثره. غير أنّ هؤلاء الاثني عشر رجلاً من كبار أصحاب رسول الله ﷺ وأفضلهم وقد حفظوا من رسول الله ﷺ ما قلت، وسمعنا أيضاً نحن وليس كلّ الناس يحفظه لأنّ بعضهم أحفظ من بعض. وفي نسخة: وقال بقيّة البدرين الذين شهدوا مع عليّ ﷺ صقّين: قد حفظنا جُلّ ما قلت ولم نحفظ كلّهُ...

نبيكم فيكم، وخليفتي في أمتي وفي أهل بيتي من بعدي، والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وأمركم فيه بولايته. فراجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني».

ثم قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله - جلّ اسمه - أمركم في كتابه بالصلاة وقدينتها لكم وسنتها، والزكاة والصوم والحجّ فبينتها وفسرتها لكم، وأمركم في كتابه بالولاية، وإني أشهدكم أيها الناس أنها خاصة لعليّ بن أبي طالب والأوصياء من ولدي وولد أخي ووصيي، عليّ أولهم، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين ابني، لا يفارقون الكتاب ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض، يا أيها الناس، إني قد أعلمتكم مفزعكم وإمامكم بعدي، ودليلكم، وهاديكم، وهو أخي عليّ بن أبي طالب، هو فيكم بمنزلة فيكم، فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني الله وأمرني الله أن أعلمه إياه، وأن أعلمكم أنّه عنده، فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلّموهم، ولا تتقدّموهم، ولا تتخلّفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم لا يزيّلوه ولا يزيّلهم».

ثمّ قال عليّ ﷺ لأبي الدرداء وأبي هريرة ومن حوله: أيها الناس، أتعلّمون أنّ الله تبارك وتعالى أنزل في كتابه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^(١). فجمعني رسول الله ﷺ وفاطمة والحسن والحسين معه في كسائه وقال: «اللهم هؤلاء عترتي وخاصتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أمّ سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ»^(٢)، وإِنَّمَا أَنْزَلْتُ فِيّ، وَفِي أَخِي عَلِيّ، وَابْنَتِي فَاطِمَةَ، وَفِي ابْنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَفِي تِسْعَةِ أُمَّةٍ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ابْنِي، صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ خَاصَّةً لَيْسَ مَعَنَا غَيْرُنَا»^(٣).

١. سورة الأحزاب: الآية ٣٣

٢. خ ل: أنت إلى خير.

٣. خ ل: ليس يشاركنا فيها أحد.

فقام كلهم فقالوا: نشهد أن أم سلمة حدّثتنا بذلك^(١)، فسألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فحدّثنا به كما حدّثتنا أم سلمة به.

ثم قال عليّ ﷺ: أنشدكم الله، هل تعلمون أن الله جلّ اسمه أنزل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢) فقال سلمان: يا رسول الله، أعمامة هي أم خاصة؟ فقال: «أما المأمورون فعمامة لأن جماعة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي عليّ بن أبي طالب وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة».

قال عليّ ﷺ: وقلت لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك: يا رسول الله، لِمَ خلّفتني؟ فقال: يا عليّ، إن المدينة لاتصلح إلاّ بي أوبك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوة فإنّه لا نبيّ بعدي.

فقام رجال ممن معه من المهاجرين والأنصار فقالوا: نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.

فقال: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(٣)، فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله و ما جعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم ابراهيم؟ قال رسول الله ﷺ: «إنما عنى بذلك ثلاثة عشر إنساناً، أنا وأخي عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولدي^(٤)، واحداً

١. خ ل: فقام إليه رجل من أصحابه فقال: أشهد أن أم سلمة حدّثتني بذلك. فنهض بعده جماعة من المهاجرين والأنصار فقالوا: نشهد أن أم سلمة حدّثتنا بذلك.

٢. سورة التوبة: الآية ١١٩.

٣. سورة الحج: الآيات ٧٧، ٧٨.

٤. خ ل: من ولد عليّ (ﷺ).

بعد واحد، كلهم أئمة، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفترون حتى يردوا عليّ الحوض.
قالوا: اللهم نعم⁽¹⁾.

قال عليّ عليه السلام: أشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قام خطيباً ولم يخطب بعدها⁽²⁾ وقال: «يا أيها الناس، أني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد عهد إليّ اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

فقالوا: اللهم نعم، قد شهدنا ذلك كله من رسول الله ﷺ. فقال عليه السلام: حسبي الله.

فقام الاثنا عشر من الجماعة البدريين فقالوا: نشهد أن رسول الله ﷺ حين خطب في اليوم الذي قبض فيه قام عمر بن الخطاب شبه المغضب فقال: يا رسول الله، أكل أهل بيتك؟! فقال: لا ولكن أوصيائي، أخي منهم ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي وأحد عشر من ولده، هذا أولهم وخيرهم، ثم ابناي هذان - وأشار بيده إلى الحسن والحسين - ثم وصيّ ابني يسمّى باسم أخي عليّ وهو ابن الحسين، ثم وصيّ عليّ وهو ولده واسمه محمد، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم عليّ بن موسى، ثم محمد بن عليّ، ثم عليّ بن محمد، ثم الحسن بن عليّ، ثم محمد بن الحسن مهديّ الأمة، اسمه كاسمي وطينته كطينتي، يأمر بأمري وينهى بنهيي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يتلو بعضهم بعضاً، واحداً بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض، شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فقام السبعون البدريون ومثلهم من الآخرين فقالوا: ذكرّتنا ما كنّا نسينا! نشهد أنّا قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

ثم عاد عليه السلام إلى السؤال فلم يدع شيئاً ممّا سأل عنه في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة

١- خ: ل: فقال جمع من الناس: اللهم نعم، اللهم أنا نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

٢- خ: ل: ولم يخطب بعد ذلك حتى قبض.

عثمان^(١) إلا ناشدَهم فيه حتى أتى ﷺ على آخر مناقبه وما قال رسول الله ﷺ فيه، كل ذلك يُصدّقونه ويشهدون أنه حقّ سمِعوه من رسول الله ﷺ.

المصادر:

١- كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٧٤٨ إلى ص ٧٦٤، ح ٢٥.

٢- بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٤١ إلى ص ١٥١، عن كتاب سليم.

١. راجع ما قاله ﷺ في خلافة عثمان: الحديث ١١ من كتاب سليم.

□ أصول الكافي

٨/٨/٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيثاش، عن سليم بن قيس قال: سمعت علياً صلوات الله عليه يقول - وأتاه رجل فقال له: ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، وأدنى ما يكون به العبد كافراً وأدنى ما يكون به العبد ضالاً؟ فقال له: قد سألت فافهم الجواب -: أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك وتعالى نفسه فيقرّ له بالطاعة، ويعرفه نبيه صلى الله عليه وآله فيقرّ له بالطاعة، ويعرفه إمامه وحجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقرّ له بالطاعة. قلت له: يا أمير المؤمنين وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم، إذا أمر أطاع وإذا نهى انتهى.

وأدنى ما يكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به، ونصبه ديناً يتولّى عليه، ويزعم أنه يعبد الذي أمره به، وإنما يعبد الشيطان. وأدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذي أمر الله عزّ وجلّ بطاعته وفرض ولايته.

قلت: يا أمير المؤمنين صفهم لي. فقال: الذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه ونبيه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك! أوضح لي. فقال: الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبته يوم قبضه الله عزّ وجلّ إليه: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي ما إن تمسّكنم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين - وجمع بين مسبّحته - ولأقول كهاتين - وجمع بين المسبّحة والوسطى - فتسبق إحداها الأخرى، فتمسكوا بهما لاتزلّوا

ولا تضلّوا، ولا تقدّموهم فتضلّوا.

المصادر:

- ١ - أصول الكافي، ج ٢، ص ٤١٤ و ص ٤١٥، كتاب الإيمان والكفر، باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالاً، ح ١.
 - ٢ - بحار الأنوار، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ١٧، عن الكافي.
 - ٣ - إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٦٢، ح ٩١، عن الكافي.
 - ٤ - تفسير البرهان، ج ١، ص ٣٨٢، ح ٧ عن الكافي.
 - ٥ - غاية المرام:
- ص ٢٣٠، الباب ٢٩، ح ٥٠ عن الكافي.
- وص ٢٦٦، الباب ٥٩، ح ٤ عن الكافي.

□ كتاب سليم بن قيس

٩/٩/٩- وعن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليم بن قيس قال:

سمعت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام - وسأله رجل عن الإيمان - فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الإيمان، لا أسأل عنه أحداً غيرك ولا بعدك.

فقال عليُّ عليه السلام: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ وسأله عن مثل ما سألتني عنه، فقال له مثل مقالتك، فأخذ يحدثه، ثم قال له: أقعد. فقال له: أمنت.

ثم أقبل عليُّ عليه السلام على الرجل فقال: أما علمت أن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ في صورة آدمي فقال له: ما الإسلام؟ فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، والغسل من الجنابة». فقال: وما الإيمان؟ قال: «تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبالحياة بعد الموت، وبالقدر كله خيره وشره وحلوه ومره». فلما قام الرجل قال رسول الله ﷺ: «هذا جبرئيل، جاءكم ليعلمكم دينكم». فكان كلما قال له رسول الله ﷺ شيئاً قال له: «صدقت». قال: فمتى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال: صدقت.

ثم قال عليُّ عليه السلام - بعد ما فرغ من قول جبرئيل «صدقت»: - ألا إن الإيمان بني على أربع دعائم: على اليقين والصبر والعدل والجهاد.

فاليقين منه على أربع شعب: على الشوق والشفق والزهد والترقب.

فمن اشتاق إلى الجنة سلا^(١) عن الشهوات، ومن أشفق من النار اتقى المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات. والصبر على أربع شعب: على تبصرة الفطنة^(٢)، و تأؤل الحكمة، ومعرفة العبرة، وستة الأولين.

١. أي طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره.

٢. خ ل: على النظر بالحجة، وفي نسخة أخرى: على الصبر بالحجة.

فمن تبصّر^(١) الفطنة تبيّن في الحكمة^(٢)، ومن تبيّن في الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة تأوّل الحكمة، ومن تأوّل الحكمة أبصر العبرة، ومن أبصر العبرة فكأنما كان في الأولين.

والعدل منه على أربع شعب: على غوامض الفهم، وغمر العلم^(٣)، وزهرة الحكم، وروضة الحلم.

فمن فهم فسّر جمل العلم، ومن علم عرف شرائع الحكمة، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش به في الناس حميداً.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، والغضب لله، وشنان الفاسقين.

فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الفاسق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب الله غضب الله له. وذلك الإيمان ودعائمه وشعبه.

فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً، وأدنى ما يكون به كافراً، وأدنى ما يكون به ضالاً؟

قال: قد سألت فاسم الجواب: أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرفه الله نفسه، فيقرّ له بالربوبية والوحدانية، وأن يعرفه نبيّه فيقرّ له بالنبوة وبالبلادة، وأن يعرفه حجّته في أرضه وشاهده على خلقه فيقرّ له بالطاعة.

قال: يا أمير المؤمنين، وإن جهل جميع الأشياء غير ما وصفت؟ قال: نعم، إذا أمر أطاق وإذا نهى انتهى.

وأدنى ما يكون به كافراً أن يتدين بشيء فيزعم أنّ الله أمره به - ممّا نهى الله عنه - ثم

١. خ ل: تبصّره، وفي نسخة أخرى فمن تبصّر في الفطنة.

٢. خ ل: أبصر الحجّة.

٣. خ ل: على عاتق الفهم وأثرة العلم.

ينصبه ديناً، فيتبرأ ويتولى، ويزعم أنه يعبد الله الذي أمره به!
وأدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه الذي أمر
الله بطاعته وفرض ولايته.

فقال: يا أمير المؤمنين، سمّهم لي. قال: الذين قرّنههم الله^(١) بنفسه ونبّيه فقال: ﴿أَطِيعُوا
اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

قال: أوضحهم لي. قال: الذين قال رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها ثم قبض من
يومه: «إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي^(٣)، فإنّ
اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين - وأشار
بإصبعيه المسبّحتين - ولا أقول كهاتين - وأشار بالمسبّحة والوسطى - لأنّ إحداهما قدّام
الأخرى^(٤). فتمسّكوا بهما لا تضلّوا، ولا تقدّموهم فتهلكوا، ولا تخلّفوا عنهم فتفرّقوا، ولا
تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم».

قال: يا أمير المؤمنين، سمّهم لي.

قال: الذي نصبه رسول الله ﷺ بغدير خمّ، فأخبرهم «أنّه أولى بهم من أنفسهم»، ثمّ
أمرهم أن يعلم الشاهد الغائب منهم.

فقلت: أنت هو، يا أمير المؤمنين!؟

قال: أنا أولهم وأفضلهم، ثمّ ابني الحسن من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. ثمّ
ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أوصياء رسول الله ﷺ، حتّى
يردوا عليه حوضه واحداً بعد واحد.

فقام الرجل إلى عليّ عليه السلام فقبل رأسه ثمّ قال: أوضحت لي، وفرّجت عني،

١. وخ: ل: الذين قرّن الله طاعتهم وطاعة نبيّه.

٢. سورة النساء: الآية ٥٩.

٣. خ: ل: عترتي، وفي الكافي: عترتي أهل بيتي.

٤. في نسخة هكذا: لأنّ إحداهما أطول من الأخرى - وأشار بالمسبّحة والوسطى -.

وأذهبت كل شيء^(١) في قلبي^(٢).

المصادر:

- ١- كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٦١٣ إلى ص ٦١٧، ح ٨.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ١٦ و ١٧، ح ٣ عن كتاب سليم.
- ٣- غاية المرام، ص ٢٢٥ باب ٢٨ ح ٢٧ عن كتاب سليم.

١. خ ل: كل شك.

٢. في البحار بيان مفصل في توضيح عبارات الحديث وغوامضه فراجع: ج ٦٨، ص ٣٦٥.

□ كمال الدين

١٠/١٠/١٠ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمَحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَمْرِ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا ﷺ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ، وَجَمَاعَةٍ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَذَكَّرُونَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ، فَذَكَرْنَا قَرِيشًا وَشَرَفَهَا وَفَضْلَهَا وَسَوَابِقَهَا وَهَجْرَتَهَا وَمَا قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ، مِثْلَ قَوْلِهِ: «الْأَنْمَةُ مِنْ قَرِيشٍ»، وَقَوْلِهِ: «النَّاسُ تَبِعَ لِقَرِيشٍ»، وَ«قَرِيشٌ أَنْمَةُ الْعَرَبِ»، وَقَوْلِهِ: «لَا تَسْبُوا قَرِيشًا»، وَقَوْلِهِ: «إِنَّ لِلْقَرَشِيِّ قُوَّةَ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ»، وَقَوْلِهِ: «مَنْ أَبْغَضَ قَرِيشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ»، وَقَوْلِهِ: «مَنْ أَرَادَ هَوَانَ قَرِيشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ»، وَذَكَرُوا الْأَنْصَارَ وَفَضْلَهَا وَسَوَابِقَهَا وَنَصْرَتَهَا وَمَا أَثْنَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ، وَمَا قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ، وَذَكَرُوا مَا قَالَ فِي سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَغَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمْ يَدْعُوا شَيْئًا مِنْ فَضْلِهِمْ، حَتَّى قَالَ كُلُّ حَيٍّ: مَنَّا فُلَانٌ وَفُلَانٌ. وَقَالَتْ قَرِيشٌ: مَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنَّا جَعْفَرٌ، وَمَنَّا حَمْزَةٌ، وَمَنَّا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ^(١)، وَأَبُوبَكْرٌ، وَعَمْرٌ، وَعَثْمَانُ، وَسَعْدٌ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَسَالِمٌ، وَابْنُ عَوْفٍ، فَلَمْ يَدْعُوا مِنَ الْحَيِّينَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ السَّابِقَةِ إِلَّا سَمَوْهُ، وَفِي الْحَلْقَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَائَتِي رَجُلٍ، فَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَمَّارٌ، وَالْمَقْدَادُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَهَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ، وَابْنُ عَمْرٍ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَمِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانَ، وَمَحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ^(٢)، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ،

١. زيد بن حارثة لم يكن قرشيًا إنما هو مولى. وليس هو تصحيف زيد بن خازجة لأنه أنصاري خزرجي بدري.

٢. هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد الخزرجي الأنصاري أحد الثلاثة الذين قتلوا كعب بن الأشرف وهو الذي استخلفه النبي ﷺ في بعض غزواته. وفي بعض النسخ: «حمد بن سلمة» وهو نسبة إلى الجد.

وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وعبدالله بن أبي أوفى، وأبوليلي ومعه ابنه عبدالرحمن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد، فجاء أبو الحسن البصريُّ ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبدالرحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل هيئة غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما، فأكثر القوم في ذلك من بكرة إلى حين الزوال، وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق، لاهو ولا أحد من أهل بيته.

فأقبل القوم عليه فقالوا: يا أبا الحسن! ما يمنعك أن تتكلم؟

فقال: مامن الحيين إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً، وأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار بمن أعطاكم الله عزَّ وجلَّ هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أو غيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومنَّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته، لا بأنفسنا وعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا. قال: صدقتم يا معشر قريش والأنصار، أستم تعلمون أن الذي نلتم به من خير الدنيا والآخرة من أهل البيت خاصة دون غيرهم، وأن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي، الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبه إلى الأرض، ثم حملة في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عزَّ وجلَّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات، لم يلتق واحد^(١) منهم على سفاح قط؟»

فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم، قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عزَّ وجلَّ فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله أحد من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١)، و﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (٢)، سئل عنها رسول الله ﷺ فقال: أنزلها الله تعالى في الأنبياء وأوصيائهم، فأننا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي بن أبي طالب وصي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله عز وجل، أتعلمون حيث نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٣)، وحيث نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٤)، وحيث نزلت ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ (٥)، قال الناس: يا رسول الله أهذه خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبتني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال: «أيها الناس، إن الله عز وجل أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبي، فأوعدني لأبلغنّها أو ليعذبني» ثم أمر فنودي الصلاة جامعة، ثم خطب الناس فقال: أيها الناس، أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي. فقامت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام سلمان الفارسي عليه السلام فقال: يا رسول الله ولاؤه كماذا؟ فقال ﷺ: ولاؤه كولاتي (٦)، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه. فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

١. سورة التوبة: الآية ١٠٠.

٢. سورة الواقعة: الآيتان ١٠ و١١.

٣. سورة النساء: الآية ٥٩.

٤. سورة المائدة: الآية ٦٠.

٥. سورة التوبة: الآية ١٦.

٦. خ: ولاه كماذا؟ فقال: والاه كولاتي.

لَكُمْ وَيُنَكِّمُ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(١) فكَبَّرَ رسول الله ﷺ وقال: الله أكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي ودين الله عز وجلّ وولاية عليّ بعدي^(٢). فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هذه الآيات خاصة لعليّ؟ قال، بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قال: يا رسول الله بينهم لنا؟ قال: عليّ أخي ووزير ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين، واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ حوزي^(٣)؟ فقالوا كلّهم: اللهم نعم! قد سمعنا ذلك كلّه وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جلّ ما قلت، ولم نحفظه كلّه، وهؤلاء الذين حفظوا أختارنا وأفاضلنا. فقال عليّ ﷺ: صدقتم ليس كلّ الناس يستونون في الحفظ، أنشدكم الله من حفظ ذلك من رسول الله ﷺ لما قام فأخبر به؟ فقام زيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وسلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، وعمّار بن ياسر، رضي الله عنهم فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: «أيّها الناس إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي، والذي فرض الله عزّ وجلّ على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي، فأمركم بولايتي وولايته، فأبئي راجعت ربّي عزّ وجلّ خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني ربّي لأبلغنّها أو ليعذّبنّي، أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم، وبالزكاة والصوم والحجّ فبيّنتها لكم وفسّرتها لكم، وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنّها لهذا خاصة - ووضع يده على كتف عليّ بن أبي طالب - ثمّ لابنيه من بعده، ثمّ للأوصياء من بعدهم من ولدهم، لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتّى يردوا عليّ حوزي.

أيّها الناس، قد بيّنت لكم مفزِعكم^(٤) بعدي، وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي

١. سورة المائدة: الآية ٣.

٢. خ ل: تمام نبوتي وتمام ديني دين الله عزّ وجلّ وولاية عليّ بعدي.

٣. المفزع: الملجأ.

علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلي فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإنَّ عنده جميع ما علمني الله تبارك وتعالى، وحكمته فسلوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم، ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم فإنهم مع الحق والحق معهم لا يزالونه ولا يزالهم» ثم جلسوا.

فقال سليم: ثم قال عليه السلام: «إنها الناس، أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)، فجمعني وفاطمة وابني حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء، وقال: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمتي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت على خير، إنما أنزلت في أخي [علي] وفي ابني الحسن والحسين وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، ليس معنا فيها أحد غيرنا؟ فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله ﷺ فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة رضي الله عنها.

ثم قال علي عليه السلام: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل لما أنزل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢) فقال سلمان: يا رسول الله، عامة هذه أم خاصة؟ فقال عليه السلام: «أما المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصّة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون أي قلتم لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك: لم خلقتني مع الصبيان والنساء؟ فقال: «إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعددي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في سورة الحج ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣) - إلى آخر

١. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

٢. سورة التوبة: الآية ١١٩.

٣. سورة الحج: الآية ٧٧.

السورة - فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم؟ قال ﷺ: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة. قال سلمان: بيّنهم لي يا رسول الله قال: «أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي»؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال: «أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما لئلا تزلوا فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب فقال: يا رسول الله، أكلّ أهل بيتك؟ فقال: «لا ولكن أوصيائي منهم، أولهم أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن من بعدي، هو أولهم، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين، واحد بعد واحد حتّى يردوا عليّ الحوض، شهداء الله في أرضه، وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله عزّ وجلّ»؟ فقالوا كلّهم: نشهد أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك. ثمّ تمادى بعليّ ﷺ السؤال فما ترك شيئاً إلاّ ناشدهم الله فيه وسألهم عنه، حتّى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله ﷺ، كلّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ.

المصادر:

- ١ - كمال الدين، ص ٢٧٤ إلى ص ٢٧٩، الباب ٢٤، ح ٢٦.
 - ٢ - بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٤٠٧ إلى ٤٢٧، الباب ٢٧، ذيل ح ١، عن كمال الدين.
 - ٣ - إثبات الهداة، ج ١، ص ٥٠٨، ح ٢٢٨، عن كمال الدين.
 - ٤ - غاية المرام:
- ص ٣٧ و٣٨، الباب ١١، ح ٣٤، عن الحموي.
 - ص ٦٧ إلى ٦٩، الباب ١٤، ح ١٢، عن الحموي في كتاب فرائد السمطين.
 - ص ٢٦٤ و٢٦٥، الباب ٨٥، ح ٤، عن الحموي.
 - ٥ - فرائد السمطين، ج ١، ص ٣١٢، الباب ٥٨، ح ٢٥٠، بسنده عن الصدوق.

□ كتاب سليم بن قيس

١١/١١/١١ - أبان عن سليم قال: رأيت علياً عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة عثمان، وجماعة^(١) يتحدّثون ويتذاكرون الفقه والعلم. فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها، وما قال رسول الله ﷺ فيهم من الفضل، مثل قوله: «الأئمة من قريش»، وقوله: «الناس تبع لقريش، وقريش أئمة العرب»، وقوله: «لا تسبوا قريشاً»، وقوله: «إنّ للقرشيّ قوّة رجلين من غيرهم»، وقوله: «أبغض الله من أبغض قريشاً»، وقوله: «من أراد هوان قريش أهانه الله».

وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها، وما أثنى الله عليهم في كتابه وما قال رسول الله ﷺ فيهم من الفضل، وذكروا ما قال في سعد بن معاذ في جنازته، وحنظلة بن الراهب غسيل الملائكة، والذي حمته الدبر^(٢)، حتّى لم يدعوا شيئاً من فضلهم، فقال كلّ حيٍّ: «منّا فلان وفلان».

وقالت قريش: «منّا رسول الله ﷺ، ومنّا حمزة بن عبد المطلب، ومنّا جعفر، ومنّا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وسعد، وأبو عبيدة، وسالم، وابن عوف»، فلم يدعوا أحداً من الحيين من أهل السابقة إلاّ سمّوه.

وفي الحلقة أكثر من مأتي رجل، منهم مسانيد إلى القبلة ومنهم في الحلقة. فكان ممّن حفظت من قريش: عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وطلحة، وعمر، والمقداد، وأبو ذرّ، وهاشم بن عتبة، وعبد الله بن عمر، والحسن والحسين عليهما السلام، وابن عباس، ومحمّد بن أبي بكر، وعبد الله بن جعفر، وعبيد الله بن العباس، ومن الأنصار: أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو أيّوب

١. خ. ل: رأيت في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة عثمان جماعة... وفي نسخة أخرى: عدة جماعة.

٢. خ. ل: والذي حمته لحمه الدبر، الدبر بالفتح جماعة النحل والزنابير، فسّر أهل الغريب بهما في قصّة عاصم بن

ثابت الأنصاري المعروف بحمي الدبر، أصيب يوم أحد فمنعت النحل الكفّار منه.

الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، ومحمد بن مسلمة، وقيس بن سعد بن عبادة، وجابر بن عبدالله، وأبو مريم، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وعبدالله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبدالرحمن قاعد بجنبه غلام أمرد صبيح الوجه.

وجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبدالرحمن بن أبي ليلى، فلا أدري أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما.

فأكثر القوم، وذلك من بكرة إلى حين الزوال - وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه - وعلي بن أبي طالب عليه السلام ساكت، لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته.

فأقبل القوم عليه فقالوا: يا أبا الحسن، ما يمنعك أن تتكلم؟ قال: ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً.

ثم قال: يا معاشر قريش، يا معاشر الأنصار، بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ بأبنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم، أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومن علينا برسول الله صلى الله عليه وآله، وبه أدركنا ذلك كله ولنلناه، فكل فضل أدركناه في دين أو دنيا فبرسول الله صلى الله عليه وآله لا بأنفسنا ولا بعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال: صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار، أتقرّون أن الذي نلتم به خير الدنيا والآخرة منّا خاصة - أهل البيت - دونكم جميعاً، وأنكم سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إني وأخي علي بن أبي طالب بطينة واحدة إلى آدم»؟

قال أهل بدر وأهل أحد وأهل السابقة والقدمة: نعم، سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.
[...]:^(١) «إني وأهل بيتي كنّا نوراً يسعى بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة. فلما خلق آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمّله

١. في الاحتجاج وكمال الدين: [قال: أتقرّون أن ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله قال] وهذا العبارة ليست في نسخ كتاب سليم الموجودة.

في السفينة في صلب نوح، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة بين الآباء والأمهات، لم يلتق واحد منهم على سفاح قط؟

فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم، قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.
قال: فأنشدكم الله، أتقرّون أنّ رسول الله ﷺ أخى بين كلّ رجلين من أصحابه، وآخى بيني وبين نفسه وقال: «أنت أخى وأنا أخوك في الدنيا والآخرة»؟

فقالوا: اللهم نعم.

قال: أتقرّون أنّ رسول الله ﷺ اشترى موضع مسجده فابتناه، ثمّ بنى عشرة منازل، تسعة له، وجعل لي عاشرها في وسطها، وسدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابي، فتكلّم في ذلك من تكلّم، فقال ﷺ: «ما أنا سدّدت أبوابكم وفتحت بابي، ولكن الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابي»، ولقد نهى الناس جميعاً أن يناموا في المسجد غيري، وكنت أجنب في المسجد، ومنزلي ومنزل رسول الله ﷺ واحد في المسجد، يولد لرسول الله ﷺ ولي فيه أولاد؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتقرّون أنّ عمر حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه^(١)، ثم قال ﷺ: «إنّ الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه، وإنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخى وابنيه»؟
قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتقرّون أنّ رسول الله ﷺ دعاني يوم غدیر خمّ فنادى لي بالولاية ثمّ قال:

١. روى في البحار: ج ٣٩ ص ٢٣: أنّه لنا أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب جاء عمر بن الخطّاب فقال: إنّي أحبّ النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مصلّك، فأذن لي في خوخة أنظر إليك منها. فقال: قد أبى الله ذلك. فقال: فمقدار ما أضع عليه وجهي. قال: قد أبى الله ذلك. قال: فمقدار ما أضع عليه عيني. فقال: قد أبى الله ذلك، ولو قلت «قدر طرف أيرة» لم أذن لك. والذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتكم ولكن الله أدخلهم وأخرجكم...

ليبلغ الشاهد منكم الغائب؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتَقَرُّونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: «أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ

مُوسَى، وَأَنْتَ وَلِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتَقَرُّونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - حِينَ دَعَا أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى الْمِبَاهِلَةِ - أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِبِي

وَبصَاحِبَتِي وَابْنِي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنه دفع إلي لواء خيبر، ثم قال: «لأدفعن الراية غدأ إلى رجل يحبّه الله

ورسوله ويحبّ الله ورسوله، ليس بجبان ولا فرار يفتحها الله على يديه»؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتَقَرُّونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِسُورَةِ بَرَاءَةِ وَرَدَّ غَيْرِي - بَعْدَ أَنْ كَانَ بَعَثَهُ -

بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ، وَقَالَ: «إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَبْلُغُ عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ»؟

قالوا: اللهم بلى^(١).

قال: أفتَقَرُّونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ تَنْزَلْ بِهِ شَدِيدَةٌ قَطُّ إِلَّا قَدَمَنِي لَهَا ثِقَةٌ بِي، وَأَنَّهُ

١. خ ل: وقال: لا يبلغ عني إلا رجل مني؟ قالوا: اللهم نعم.

روى في البحار: ج ٣٥ ص ٢٩٥ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقراها على الناس. فنزل جبرئيل فقال: «لا يبلغ عنك إلا علي». فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فأمره أن يركب ناقته الغضبية وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة ويقراه على الناس بمكة. فقال أبو بكر: أسخطة؟ فقال: لا. إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منك. فلما قدم علي عليه السلام مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر قام ثم قال: إني رسول رسول الله إليكم، فقرأها عليهم: ﴿بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، سورة التوبة: الآية ٢٠١، عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشراً من ربيع الآخر. وقال: «لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك. ألا من كان له عهد عند رسول الله فمدته إلى هذه الأربعة أشهر».

لم يدعني باسمي قط إلا أن يقول: «يا أخي» و«أدعوا لي أخي»؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتقرّون أن رسول الله ﷺ قضى بيني وبين جعفر وزيد في ابنة حمزة فقال: «يا

علي، أما أنت منّي وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي»؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتقرّون أنه كانت لي من رسول الله ﷺ في كل يوم وليلة دخلة وخلوة، إذا سألته

أعطاني وإذا سكّ ابتدأني؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتقرّون أن رسول الله ﷺ فضّلني على جعفر وحمزة فقال لفاطمة عليها السلام: «إني

زوّجتك خير أهلي وخير أمتي، وأقدمهم سلماً، وأعظمهم حليماً، وأكثرهم علماً»؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتقرّون أن رسول الله ﷺ قال: «أنا سيّد ولد آدم، وأخي عليّ سيّد العرب،

وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وابنائي الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتقرّون أن رسول الله ﷺ أمرني أن أغسله، وأخبرني أن جبرئيل يعينني

على غسله؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم بالله، أفتقرّون أن رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبكم: «أيّها

الناس، إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي»؟

قالوا: اللهم نعم.

ثم قال (١): عليّ عليه السلام: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله عزّ وجلّ فضّل في كتابه السابق

١. زاد في «الاحتجاج» هنا، هذه الفقرة: ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أيّ أول الأمتة إيماناً بالله وبرسوله؟ قالوا:

على المسبوق في غير آية، وأني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ أحد من هذه الأمة؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله، أتعلمون حيث نزلت ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(١)، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٢)، سئل عنها رسول الله ﷺ فقال: أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسوله، وعلي بن أبي طالب وصيبي أفضل الأوصياء؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم، أتعلمون حيث نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، وحيث نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٤)، وحيث نزلت ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾^(٥)، قال الناس: يا رسول الله، خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟

فأمر الله عز وجل أن يعلمهم ولادة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبني للناس بغدير خم، ثم خطب وقال: «أيها الناس، إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس تكذبني، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني».

١. سورة التوبة: الآية ١٠٠، وتام الآية هكذا: ﴿... وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٢. سورة الواقعة: الآيتان ١٠ و١١.

٣. سورة النساء: الآية ٥٩.

٤. سورة المائدة: الآية ٥٥.

٥. سورة التوبة: الآية ١٦.

ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب فقال: «أيها الناس، أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «قم يا علي». فقامت، فقال: «من كنت مولاه فعلي هذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

فقام سلمان، فقال: يا رسول الله، ولأء كماذا؟ فقال: «ولأء كولايتي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه». فأنزل الله تعالى ذكره: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(١). فكبر النبي عليه السلام وقال: «الله أكبر، تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدى».

فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هذه الآيات خاصة في علي؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالوا: يا رسول الله، بينهم لنا؟ قال: علي أخي ووزيرى ووارثي ووصي وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدى، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي حوضي.

فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظه كله، وهؤلاء الذين حفظوا أختارنا وأفاضلنا.

فقال علي عليه السلام: صدقتم، ليس كل الناس يستون في الحفظ، أنشد الله من حفظ ذلك من رسول الله ﷺ لما قام فأخبر به.

فقام زيد بن أرقم، والبراء بن عازب^(٢)، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، فقالوا: نشهد لقد

١. سورة المائدة: الآية ٣.

٢. خ ل: سلمان، وهو غير مذكور في الاحتجاج، كما أنه غير مذكور في الأسماء المذكورة في أول الحديث. ولعل ذكر سلمان في الفقرات السابقة فيما نقل أمير المؤمنين عليه السلام من سؤال سلمان عنه عليه السلام عن ولاية أهل بيته، موجب لاشتباه الناسخين فأوردوا اسم سلمان هاهنا. ويؤيد احتمال الاشتباه عدم حضور سلمان في المدينة بعد سنة ١٦ التي ولى فيها على المدائن.

حفظنا قول النبي ﷺ - وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه - وهو يقول: «يا أيها الناس، إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي، والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم فيه بولايته، وإني راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني لتبلغنّها أو ليعذبني. أيها الناس، إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم، وبالزكاة والصوم والحجّ فبينتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنّها لهذا خاصّة - ووضع يده على عليّ بن أبي طالب ؑ - ثم لابنيه بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم، لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتّى يردوا عليّ حوضي.

أيها الناس، قد بينت لكم مفز عكم بعدي، وإمامكم بعدي، ووليكم، وهاديكم، وهو أخي عليّ بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلة فيكم. فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني الله من علمه وحكمته، فسלוه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلّموهم، ولا تتقدّموهم، ولا تخلّفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، لا يزيلونهم ولا يزيلاهم». ثمّ جلسوا^(١).

قال سليم: ثمّ قال عليّ ؑ: أيها الناس، أتعلمون أنّ الله أنزل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢)، فجمعني وفاطمة وابني حسناً وحسيناً، ثمّ ألقى علينا كساءً وقال: «هؤلاء أهل بيتي ولحمتي، يؤلمهم ما يؤلمني، ويؤذيني ما يؤذيهم ويحرّجني ما يحرّجهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». فقالت أم سلمة: وأنا يارسول الله؟ فقال: أنت إلى خير، إنّما نزلت فيّ وفي أخي وفي ابنتي فاطمة وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصّة ليس معنا فيها أحد غيرهم؟ فقالوا كلّهم: نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله ﷺ فحدّثنا كما حدّثتنا به أمّ سلمة.

١. أي ثمّ جلس زيد بن أرقم والبراء وأبوذر والمقداد وعطار بعد شهادتهم.

٢. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

ثم قال علي عليه السلام: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله أنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)، فقال سلمان: يا رسول الله، عامّة هذا أم خاصّة؟ قال عليه السلام: «أما المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصّة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة»؟

قالوا: اللّهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنني قلت لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك: لم خلّفتني؟ قال: «إن المدينة لا تصلح إلاّ بي أوبك، وأنت متي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيّ بعدي»؟

قالوا: اللّهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله أنزل في سورة الحجّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(٢)، فقام سلمان فقال: يا رسول الله، ومن هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج، ملّة أبيهم إبراهيم؟ قال: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمة. قال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟ فقال: «أنا وأخي وأحد عشر من ولدي»؟

قالوا: اللّهم نعم.

فقال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قام خطيباً ثم لم يخطف بعد ذلك فقال:

١. سورة التوبة: الآية ١١٩.

٢. سورة الحجّ: الآية ٧٨.

«يا أيها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فتمسكوا بهما لن تضلّوا، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». فقام عمر بن الخطّاب - وهو شبه المغضب - فقال: يا رسول الله، أكل أهل بيتك؟ قال: «لا، ولكن أوصيائي منهم. أولهم أخي عليّ ووزير ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، هو أولهم، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتّى يردوا عليّ الحوض، شهداء الله في أرضه، وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله؟»

فقالوا كلّهم: نشهد أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك.

ثمّ تمادى بعليّ عليه السلام السّؤال، فماترك شيئاً إلّا ناشدكم الله فيه وسألهم عنه حتّى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله ﷺ كثيراً، كلّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ؟^(١) قال: فلم يدع شيئاً ممّا أنزل الله فيه خاصّة أو فيه وفي أهل بيته في القرآن ولا على لسان رسول الله ﷺ إلّا ناشدكم الله فيه. فمنه ما يقولون جميعاً: «نعم» ومنه ما يسكت بعضهم ويقول بعضهم: «اللهمّ نعم». ويقول الذين سكتوا للذين أقروا: أنتم عندنا ثقة، وقد حدّثنا غيركم ممّن نثق به أنّهم سمعوه من رسول الله ﷺ.

ثمّ قال حين فرغ: اللهمّ اشهد عليهم. قالوا: اللهمّ اشهد أنّا لم نقل إلّا حقّاً وما قد سمعناه من رسول الله ﷺ، وقد حدّثناه من نثق به أنّهم سمعوه من رسول الله ﷺ.

قال: أنقرّون بأنّ رسول الله ﷺ قال: «من زعم أنّه يحبّني ويغض عليّاً فقد كذب وليس يحبّني» - ووضع يده على رأسه - فقال له قائل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: «لأنّه منّي وأنا منه، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله؟»

١. إلى هنا تمّ الحديث في كمال الدين والتحصين وموضع من غاية الغرام.

فقال نحو من عشرين رجلاً من أفاضل الحيين: «اللهم نعم». وسكت بقيتهم^(١).

فقال علي عليه السلام للسكوت: ما لكم سكوت؟!

فقالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقة في صدقهم وفضلهم وسابقتهم.

فقال علي عليه السلام: اللهم اشهد عليهم.

فقالوا: اللهم إنا لم نشهد ولم نقل إلا ما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما حدثنا به من ثقت

به من هؤلاء وغيرهم أنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال طلحة بن عبيد الله - وكان يقال له «داهية قريش» -: فكيف نضنع^(٢) بما ادعى

أبو بكر وعمر وأصحابه الذين صدقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوا بك تعتل وفي

عنقك^(٣) حبل فقالوا لك: «بايع»، فاحتججت بما احتججت به من الفضل والسابقة،

فصدقوك جميعاً. ثم ادعى^(٤) أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله أبى أن يجمع لنا أهل

البيت النبوة والخلافة»^(٥) فصدقه عمر، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم، ومعاذ بن جبل؟!

ثم أقبل طلحة فقال: كل الذي ذكرت وادعيت حقّ وما احتججت به من السابقة

والفضل نحن نقرّ به ونعرفه، وأما الخلافة فقد شهد أولئك الخمسة بما سمعت!

فقام عند ذلك علي عليه السلام - وغضب من مقالة طلحة - فأخرج شيئاً قد كان يكتبه وفسر

شيئاً قد كان قاله يوم مات عمر لم يدروا ما عنى به^(٦) وأقبل على طلحة - والناس

١. خ: ل بعضهم.

٢. خ: ل تصنع.

٣. في نسخة: تفتلّ في عنقك حبل. وفي نسخة أخرى: ثم أتوا بك يشدّ في عنقك حبل.

٤. خ: ل ادعياً أتھما سمعا.

٥. خ: ل: إن الله أخبرني أن لا يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة.

٦. عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني وهو مسجى

بثوبه: «ما من أحد أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى». فقال عليه السلام: عنى بها صحيفته التي في الكعبة.

راجع البحار: ج ٨، طبع قديم، ص ٢٧، وروى في ص ٢٢ عن حذيفة بن اليمان أنه قال: وهي الصحيفة التي تمسّى

أمير المؤمنين عليه السلام لما توفى عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه قال: «ما أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى».

يسمعون - فقال: يا طلحة، أما والله ما من صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا^(١) على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع: «إن قتل الله محمداً أو مات أن يتأزروا ويتظاهروا عليّ فلا أصِل إلى الخلافة»^(٢)

وقال ﷺ: ^(٣) «والدليل - يا طلحة - على باطل ما شهدوا عليه قول نبي الله ﷺ يوم غدِير خم: «من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه»، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء عليّ وحكام؟ وقول رسول الله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير النبوة»، أفلمستم تعلمون أنّ الخلافة غير النبوة؟ ولو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله ﷺ، وقوله ﷺ: «إني تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي»^(٤) لا تتقدموهم، ولا تتخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^(٥)، فينبغي أن لا يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم^(٦) بكتاب الله وسنة نبيه وقد قال الله: ﴿أَقَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٧)، وقال: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(٨)، وقال: ﴿أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٩)، وقال رسول الله ﷺ: «ما ولت أمة قط أمرها رجلاً وفيهم أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا»، فما الولاية غير الإمارة على الأمة؟!^(١٠)

والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنهم سلموا عليّ بإمرة المؤمنين بأمر

١. خ ل: تعاهدوا.

٢. خ ل: فلا تصل الخلافة إليّ.

٣. خ ل: والدليل على باطل ما شهدوا عليه وصحة ما قلت قول نبي الله...

٤. خ ل: فتمسكوا بهما لا تضلوا: كتاب الله وأهل بيتي.

٥. من قوله والدليل يا طلحة إلى هنا كان موجوداً في غاية المرام ص ٢٢٦ باب ٢٩ ح ٣٠.

٦. خ ل: أفينبغي أن يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله.

٧. سورة يونس: الآية ٣٥.

٨. سورة البقرة: الآية ٢٤٧.

٩. سورة الأحقاف: الآية ٤.

١٠. خ ل: يعني الولاية فهي غير الإمارة على الأمة؟ وفي نسخة: فما الولاية؟ أي أمر غير الإمارة على الأمة؟

رسول الله ﷺ، وهي الحجّة عليهم وعليك خاصّة، وعلى هذا الذي معك - يعني الزبير - وعلى الأمة رأساً، وعلى هذين - وأشار إلى سعد وابن عوف - وعلى خليفتك هذا الظالم^(١) - يعني عثمان -.

وإنّا معشر الشورى الستّة أحياء كلنا، فلم جعلني عمر في الشورى إن كان قد صدق هو وأصحابه على رسول الله ﷺ؟ أ جعلنا في الشورى في الخلافة أم في غيرها؟ فإن زعمتم أنّه جعلها شورى في غير الإمارة فليس لعثمان إمارة علينا، ولا بدّ من أن نتشاور في غيرها لأنّه أمرنا أن نتشاور في غيرها؟ وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم؟ فهلاًّ أخرجني وقد قال: «إنّ رسول الله ﷺ أخرج أهل بيته من الخلافة فأخبر أنّه ليس لهم فيها نصيب»!؟

ولم قال عمر - حين دعانا رجلاً رجلاً - لابنه عبدالله - وها هو ذا^(٢) - أنشدك بالله، ما قال لك حين خرجنا؟

فقال عبدالله: أما إذ ناشدنتي فإنّه قال: «إن بايعوا أصلح بني هاشم حملهم على المحجّة البيضاء، وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم»!

ثمّ قال عليه السلام: يابن عمر، فما قلت أنت عند ذلك؟

قال: قلت له: فما يمنعك - يا أبه - أن تستخلفه؟

قال: فما ردّ عليك؟

قال: ردّ عليّ شيئاً أكرهه!

قال عليه السلام: فإنّ رسول الله ﷺ قد أخبرني بكلّ ما قال لك وقلت له.

قال: ومتى أخبرك؟!؟

قال عليه السلام: أخبرني في حياته، ثمّ أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى

١. خ ل: القائم.

٢. كان عبدالله بن عمر حاضر المجلس كما مرّ في صدر الحديث فأشار عليه إليه وصيّر الخطاب إليه.

رسول الله ﷺ في المنام فقد رآه في اليقظة.

قال له ابن عمر: فما أخبرك؟

قال ﷺ: أنشدك الله يا بن عمر، لئن حدّثتك به لتصدقني؟

قال: أو أسكت!

قال: فإنه قد قال لك - حين قلت له «فما يمنعك أن تستخلفه؟» - قال: الصحيفة التي

كتبناها بيننا والعهد الذي تعاهدنا عليه في الكعبة في حجة الوداع!

فسكت ابن عمر فقال: أسألك بحق رسول الله ﷺ لما أمسكت عني!

قال سليم: فلقد رأيت ابن عمر في ذلك المجلس وقد خنفته العبرة وعيناه

تسيلان دموعاً.

ثم أقبل عليّ ﷺ على طلحة والزبير وابن عوف وسعد قال: والله إن كان أولئك

الخمسة كذبوا على رسول الله ﷺ فما يحلّ لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حلّ لكم

أيها الخمسة أن تدخلوني معكم في الشورى، لأنّ إدخالكم إياي، فيه خلاف على

رسول الله ﷺ ورغبة عنه.

ثم أقبل عليّ ﷺ على الناس فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به،

أصدوق أنا عندكم أم كذاب؟

فقالوا: بل صدّيق صدوق، لا والله ما علمناك كذبت في جاهليّة ولا إسلام.

قال ﷺ: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة فجعل مناّ محمّداً وأكرمنا من بعده بأن

جعلنا أئمّة المؤمنين، لا يبلغ عنه ﷺ غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلّا فينا،

ولم يجعل الله معنا أهل البيت لأحد من الناس فيها نصيباً ولا حقاً، أمّا رسول الله فخاتم

النبیین ليس بعده رسول ولا نبيّ، ختم الأنبياء برسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، وختم

بالقرآن الكتب إلى يوم القيامة، وجعلنا من بعد محمّد خلفاء في أرضه، وشهداء على

خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه ونبيّه في الطاعة في غير آية من القرآن.

والله جعل محمّداً نبياً، وجعلنا خلفاء من بعده في خلقه، وشهداء على خلقه

وفرض طاعتنا في كتابه المنزل، ثم أمر الله جلَّ وعزَّ نبيه أن يبلغ ذلك أمته، فبلغهم كما أمره الله عزَّ وجلَّ.

فأيها أحمق بمجلس رسول الله ﷺ وبمكانه؟! وقد سمعتم رسول الله ﷺ حين بعثني ببرائة فقال: «إنه لا يصلح أن يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني»؟ فأنشدكم الله، أسمعتم ذلك من رسول الله ﷺ؟

قالوا: اللهم نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ حين بعثك ببرائة. قال: فلم يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، ولم يصلح أن يكون المبلغ لها غيري! فأيتها أحمق بمجلسه ومكانه؟ الذي سمَّاه خاصة أنه من رسول الله، أو من خص من بين هذه الأمة أنه ليس من رسول الله؟!!

فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ، ففسر لنا كيف لا يصلح لأحد أن يبلغ عن رسول الله ﷺ؟ وقد قال لنا ولسائر الناس: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»، وقال بعرفة حين حجَّ حجة الوداع: «رحم الله امرء سمع مقالتي فوعاها ثم أبليها عني، فرب حامل فقه ولا فقه له^(١)»، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاثة لا يغفل^(٢) عليهن قلب امرء مسلم: إخلاص العمل لله، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الأمر، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم»، وقام في غير موطن فقال: «ليبلغ الشاهد الغائب»؟

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الذي قال رسول الله ﷺ يوم غدِير خَمْ، ويوم عرفة في حجة الوداع، ويوم قبض، فانظر في آخر خطبة خطبها حين قال: «إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي. فإن اللطيف الخبير

١. خ ل: فرب حامل فقه إلى من لا يفقه.

٢. خ ل: لا يقبل. روى في البحار ج ٢١ ص ١٢٨ ح ٢٣ عن الصادق عليه السلام. قال: خطب رسول الله ﷺ في مسجد الخيف: نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يبلغه. يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب. فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، والزموم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم. المؤمنون إخوة، تتكافى دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم. والمراد من ذكر هذه الفقرة إيراد موارد قوله «ليبلغ الشاهد الغائب».

قد عهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين الإصبعين - وأشار بمسبحة الوسطى - فإن إحداهما قدام الأخرى فتمسكوا بهما لا تضلّوا ولا تزلّوا، ولا تقدّموهم، ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم». وإنما أمر العامة أن يبلغوا من لقوا من العامة بإيجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليهم السلام وإيجاب حقهم، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك. وإنما أمر العامة أن يبلغوا العامة بحجة من لا يبلغ عن رسول الله ﷺ جميع مابعثه الله به غيرهم^(١).

ألا ترى يا طلحة، إن رسول الله ﷺ قال لي - وأنتم تسمعون -: يا أخي، إنه لا يقضي عني ديني ولا يبيريء ذمتي غيرك، أنت تبريء ذمتي وتؤدي أمانتي، وتقاتل عليّ سنتي». فلما ولي أبو بكر، هل قضى عن رسول الله ﷺ دينه وعداته؟! فأثبتهم جميعاً فقضيت دينه وعداته، وأخبرهم أنه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر بقضاء لدينه وعداته، وإنما كان قضاي دينه وعداته هو الذي أبرء ذمته وقضى أمانته.

وإنما يبلغ عن رسول الله ﷺ جميع ما جاء عن الله عزّ وجلّ الأئمة الذين فرض الله طاعتهم في كتابه وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. فقال طلحة: فرّجت عني، ما كنت أدري ما عني رسول الله ﷺ بذلك حتى فسرت لي، فجزاك الله يا أبا الحسن خيراً عن جميع الأمة!

يا أبا الحسن، شيء أريد أن أسألك عنه: رأيتك خرجت بثوب مختوم عليه فقلت: «يا أيها الناس، إنني لم أزل مشغولاً برسول الله ﷺ، بغسله وتكفينه ودفنه. ثم شغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله مجموعاً لم يسقط منه حرف»، فلم أر ذلك الكتاب الذي كتبت وألّفت.

ولقد رأيت عمر بعث إليك - حين استخلف - أن إبعث به إليّ! فأبيت أن تفعل، فدعا

١. من قوله: فقال عليّ رضي الله عنه إلى هنا، كان موجود في غاية المرام ص ٢٢٦ الباب ٢٩ ح ٣٦ وص ٦٠٠ الباب ٧٤ ح ١.

عمر الناس، فإذا شهد اثنان على آية قرآن كتبها، وما لم يشهد عليها غير رجل واحد رماها ولم يكتبه! وقد قال عمر - وأنا أسمع -: «إنه قد قُتل يوم اليمامة رجال كانوا يقرؤون قرآنًا لا يقرأه غيرهم فذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة - وكتاب عمر يكتبون - فأكلتها وذهب ما فيها، والكتاب يومئذ عثمان! فما تقولون؟!»^(١)

وسمعت عمر يقول وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عثمان: «إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، والنور ستون ومائة آية، والحجرات تسعون آية» فما هذا؟! وما يمنعك - يرحمك الله - أن تخرج إليهم ما قد ألّفت للناس؟ وقد شهدت عثمان حين أخذ^(٢) ما ألّف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة ومزق مصحف أبي بن كعب، وابن مسعود، وأحرقهما بالنار، فما هذا؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا طلحة، إن كل آية أنزلها الله في كتابه على محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطي بيدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكلّ حلال أو حرام، أو حدّ أو حكم، أو أي شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، عندي مكتوب بإملاء رسول الله وخطّ يدي حتى أرس الخدش.

قال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير، أو خاص أو عام، كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو مكتوب عندك؟

قال: نعم، وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب. ولو أن الأمة منذ قبض الله نبيّه اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من

١. روى الفضل بن شاذان في كتاب «الإيضاح» ص ١١٢ عن العامة: أن أبابكر وعمر جمعا القرآن من أوله إلى آخره من أفواه الرجال بشهادة شاهدين وكان الرجل الواحد منهم إذا أتى بآية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقبلها منه. وإذا جاء اثنان بآية قبلاها وكتباها. وأن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا وضعا صحيفة فيها القرآن ليكتبها فجاءت شاة فأكلت الصحيفة التي فيها القرآن، فذهب من القرآن جميع ما كان في تلك الصحيفة. وأن عمر قال: لقد قتل باليمامة قوم يقرؤون قرآنًا لا يقرؤه غيرهم، فذهب من القرآن ما كان عند هؤلاء نفر.

٢. في نسخة: وقد عهدت عثمان حين أحرق. وفي نسخة: وقد عمد عثمان إلى ما ألّف عمر فجمع الكتاب وحمل الناس...

فوقهم ومن تحت أرجلهم رعداً إلى يوم القيامة.

يا طلحة، أُلست قد شهدت رسول الله ﷺ حين دعا بالكف ليكتب فيها ما لا تضلّ الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ يَهْجُر!» فغضب رسول الله ﷺ ثم تركها؟

قال: بلى، قد شهدت ذلك.

قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني بذلك رسول الله ﷺ، وبالذي أراد أن يكتب فيها وأن يشهد عليها العامة. فأخبره جبرائيل «أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَعَلَ مِنَ الْأُمَّةِ الْإِخْتِلَافَ وَالْفِرْقَةَ»، ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان، وأبذر، والمقداد، وسمي من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة. فسماني أولهم، ثم ابني هذا - وأدنى بيده إلى الحسن - ثم الحسين، ثم تسعة من ولد ابني هذا - يعني الحسين - كذلك كان يا أبذر، وأنت يا مقداد؟^(١)

فقاموا وقالوا: نشهد بذلك على رسول الله ﷺ.

فقال طلحة: والله لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول لأبي ذر: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ولا أبر عند الله»، وأنا أشهد أنّهما^(٢) لم يشهدا إلا على حق، ولأنت أصدق وأثر^(٣) عندي منهما.

ثم أقبل ﷺ على طلحة فقال: اتق الله يا طلحة! وأنت يا زبير! وأنت يا سعد! وأنت يا بن عوف! اتقوا الله وآثروا رضاه واختاروا ما عنده ولا تخافوا^(٤) في الله لومة لائم.

قال طلحة: ما أراك - يا أبا الحسن - أجبتني عمّا سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟

١. خ ل: أنت يا سلمان ولعلّه خطأ لما تقدّم سابقاً.

٢. خ ل: أنّهم لم يشهدوا... عندي منهم. وجمع الضمير لذكر سلمان في هذه النسخة.

٣. خ ل: أبر.

٤. خ ل: لا تأخذكم.

قال عليه السلام: يا طلحة، عمداً كفتت عن جوابك.

قال: فأخبرني عمّا كتب عمر وعثمان، أقرآن كلّه؟ أم فيه ما ليس بقرآن؟

قال عليه السلام: بل هو قرآن كلّه، إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإنّ فيه حجّتنا وبيان أمرنا وحقّنا وفرض طاعتنا.

فقال طلحة: حسبي، أمّا إذا كان قرآناً فحسبي.

ثمّ قال طلحة: فأخبرني عمّا في يدك من القرآن، وتأويله، وعلم الحلال والحرام، إلى من تدفعه؟ ومن صاحبه بعدك؟

قال عليه السلام: إلى الذي أمرني رسول الله ﷺ أن أدفعه إليه.

قال: من هو؟

قال: وصيّ وأولى الناس بالناس بعدي، ابني هذا الحسن، ثمّ يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني هذا الحسين، ثمّ يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين، حتّى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ حوضه. وهم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم.

أمّا إن معاوية وابنه سيليان بعد عثمان، ثمّ يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، واحداً بعد واحد، تكلمة اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأهم رسول الله ﷺ على منبره يردون أمته على أدبارهم القهقري، عشرة منهم من بني أمية، ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل أوزار هذه الأمة.

فقالوا: يرحمك الله يا أبا الحسن، وغفر لك، وجزاك الله أفضل الجزاء عنّا بنضحك وحسن قولك.

المصادر:

- ١- كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ٦٣٧ إلى ص ٦٦٠ ح ١١.
- ٢- الاحتجاج، ج ١، ص ١٤٥ إلى ص ١٥٥، باختلاف في المتن.
- ٣- التحصين، ص ٦٣٠ إلى ص ٦٣٦ الباب ٢٥، باختلاف في المتن.

٤- غاية المرام:

- ص ٢٢٦ الباب ٢٩ ح ٣٠، عن سليم، ذكر شرطاً منه.
ص ٢٢٦ الباب ٢٩ ح ٣١، عن سليم، ذكر شرطاً منه.
ص ٢٢٦ الباب ٢٩ ح ٢٩، عن سليم بن قيس.
ص ٦٠٠ الباب ٧٤ ح ١، عن كتاب سليم بن قيس.
ص ٧-١٣٦، الباب ٢١، ح ٤١ و ح ٤٢، عن سليم بن قيس في كتابه.

٥- اثبات الهداة:

- ج ١، ص ٦٥٧ و ٦٥٨ الفصل ٧١ ح ٨٤٠، عن سليم بن قيس الهلالي في كتابه.
ج ٢، ص ١٨٤ الفصل ٦٦ ح ٨٩٩ ذكر شرطاً منه.
٦- بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٤٠٧ إلى ص ٤٢٧ الباب ٢٧، ح ١، عن الاحتجاج وكتاب سليم.

□ بشارة المصطفى ﷺ لشيعته المرتضى ﷺ

١٢/١٢/١٢ - أخبرنا الشيخ أبو البقاء إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البصري - بقرائتي عليه في المحرم سنة ست عشرة وخمسمائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: حدّثنا أبو طالب محمد بن الحسن بن عتبة قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن وهبان الدبيلي قال: حدّثنا علي بن أحمد بن كثير العسكري قال: حدّثني أحمد بن المفضل أبو سلمة الإصفهاني قال: أخبرني راشد بن علي بن وائل القرشي قال: حدّثني عبدالله بن حفص المدني قال: أخبرني محمد بن إسحاق، عن سعيد بن زيد بن أرطاة قال: لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال:

ألا أخبرك بوصية أوصاني بها يوماً، هي خير لك من الدنيا بما فيها؟ فقلت: بلى.
قال: قال لي علي ﷺ: يا كميل بن زياد، سمّ كل يوم باسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وتوكّل على الله، واذكرنا وسمّ بأسمائنا وصلّ علينا، واستعذ بالله ربّنا، وادء عن نفسك وما تحوطه عنايتك، تُكفّ شرّ ذلك اليوم.
يا كميل، إنّ رسول الله أدّبه الله عزّ وجلّ، وهو أدبني، وأنا أؤدّب المؤمنين وأورث الأُدب المكرمين.

يا كميل، ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سرّ إلا والقائم ﷺ يخرجه.

يا كميل، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

يا كميل، لا تأخذ إلا عنّا تكن منّا.

يا كميل، ما من حركة إلا وأنت محتاج إلى معونة فيها إلى معرفة.

يا كميل، إذا أكلت الطعام فسمّ باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء، وهو الشفاء من جميع الأسواء.

يا كميل، إذا أكلت الطعام فواكل به ولا تبخل به، فإنّك لم ترزق الناس شيئاً، والله

يجزل لك الثواب بذلك.

يا كميل، أحسن خلقك، وابسط إلى جليسك، ولا تنهرنْ خادمك.

يا كميل، إذا أكلت فطوّل أكلك يستوف من معك ويرزق منه غيرك.

يا كميل، إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك، وارفع بذلك صوتك

ليحمده سواك فيعظم بذلك أجرك.

يا كميل، لا توقرنْ معدتك طعاماً، ودع فيها للماء موضعاً، وللريح مجالاً....

يا كميل، لا تنفذ طعامك، فإن رسول الله لم ينفذه.

يا كميل، لا ترفعنْ يدك من الطعام إلا وأنت تشتهي، فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرته.

يا كميل، صحّة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء.

يا كميل، البركة في المال من إيتاء الزكاة، ومواساة المؤمنين، وصلة الأقربين، وهم

الأقربون لنا.

يا كميل، زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين، وكن بهم أرفأ

وعليهم أعطف، وتصدّق على المساكين.

يا كميل، لا تردنْ سائلاً ولو بشقّ تمرّة أو من شطر عنب.

يا كميل، الصدقة تنمي عند الله.

يا كميل، حسن خلق المؤمن التواضع، وجماله التعطف، وشرفه الشفقة، وعزّه ترك

القال والقبيل.

يا كميل، إياك والمرء، فإنك تغري بنفسك السفهاء إذا فعلت، وتفسد الإخاء.

يا كميل، إذا جادلت في الله تعالى فلا تخاطب إلا من يشبه العقلاء وهذا ضرورة.

يا كميل، هم على كلّ حال سفهاء كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ

لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

ياكميل، في كلِّ صنفٍ قومٌ أرفع من قوم، وإياك ومناظرة الخسيس منهم، وإن أسمعوك فاحتمل، وكن من الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١).

ياكميل، قل الحقَّ على كلِّ حال، ووازر المتقين، واهجر الفاسقين.

ياكميل، جانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين.

ياكميل، إياك وإياك والتطرَّق إلى أبواب الظالمين، والإختلاط بهم، والإكتساب منهم، وإياك أن تطيعهم، وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله.

ياكميل، إن اضطررت إلى حضورها فداوم ذكر الله تعالى، والتوكَّل عليه، واستعد بالله من شرِّهم، وأطرق عنهم، وأنكر بقلبك فعلهم، وأجهر بتعظيم الله عزَّ وجلَّ، وأسمعهم فإنَّهم يهابوك وتُكفَى.

ياكميل، إن أحبَّ ما أمتَّ العباد إلى الله تعالى بعد الإقرار به وبأوليائه التجمَّل والتعفُّف والإصطبار.

ياكميل، لا بأس بأن لا يعلم سرُّك.

ياكميل، لاترین الناس افتقارك واضطارك، واصطبر عليه احتساباً تُعرَف بستر.

ياكميل، أخوك أخوك الذي لا يخذلك عند الشدَّة، ولا يغفل عنك عند الجريرة، ولا يخذلك حين تسأله، ولا يتركك وأمرك حتَّى يعلمه فإن كان مميلًا أصلحه.

ياكميل، المؤمن مرآة المؤمن، يتأمَّلُه ويسدِّ فاقته ويجمِّل حالته.

ياكميل، المؤمنون إخوة، ولا شيء أثر عند كلِّ أخ من أخيه.

ياكميل، إذا لم تحبَّ أخاك فلست أخاه.

ياكميل، إنَّما المؤمنون من قال بقولنا، فمن تخلف عنَّا قصر عنَّا ومن قصر عنَّا لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار.

ياكميل، كلُّ مصدر ينفت، فمن نفث إليك منَّا بأمر وأمرك بستره وإياك أن تبديه،

فليس لك من إيدائه توبة، فإذا لم يكن لك توبة فالمصير إلى لظني.

يا كميل، إذاعة سرّ آل محمّد ﷺ لا يقبل الله تعالى منها ولا يحتمل أحد عليها.

يا كميل، وما قالوه لك مطلقاً فلا تعلّمه إلا مؤمناً موقفاً.

يا كميل، لا تعلم الكافرين من أخبارنا فيزيدوا عليها، فيدوكم بها يوم يعاقبون عليها.

يا كميل، لا بدّ لماضيكم من أوبة، ولا بدّ لباقيكم من غلبة.

يا كميل، سيجمع الله لكم خير البدء والعاقبة.

يا كميل، أنتم ممتعون بأعدائكم، تطربون بطربهم، وتشربون بشربهم، وتأكلون

بأكلهم، وتدخلون مداخلهم، وربّما غلبتم على نعمتهم إي والله على إكراه منهم لذلك،

ولكنّ الله عزّ وجلّ ناصركم وخادلكم، فإذا كان والله يومكم وظهر صاحبكم لم يأكلوا

والله معكم، ولم يردوا مواردكم، ولم يقرعوا أبوابكم، ولم ينالوا نعمتكم، أدلّة خاسئين

أيمنّا ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً.

يا كميل، احمد الله تعالى والمؤمنون على ذلك وعلى كلّ نعمة.

يا كميل، قل عند كلّ شدة: لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم تكفّها، وقل عند كلّ

نعمة: الحمد لله تزدّ منها، وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسّع عليك فيها.

يا كميل، إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: أعوذ بالله القويّ من الشيطان الغويّ،

وأعوذ بمحمّد الرضي من شرّ ما قدّر وقُضي، وأعوذ بالله الناس من شرّ الجنة والناس

أجمعين، وسلّم، تكفّ مؤنة إبليس والشياطين معه ولو أنّهم كلّهم أبالسة مثله.

يا كميل، إنّ لهم خداعاً وشقاشق وزخاريف ووساوس وخيلاء على كلّ أحد قدر

منزلته في الطاعة والمعصية، فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة.

يا كميل، لا عدوّ أعدى منهم ولا ضارّ أضرّ منهم، أمّنيّتهم أن تكون معهم غداً إذا

اجتثوا في العذاب الأليم، لا يفترّ عنهم شرره، ولا يقصر عنهم، خالدين فيها أبداً.

يا كميل، سنخ الله تعالى محيط بمن لم يحترز منهم باسمه ونيّيه وجميع عزائمه

وعوّذه جلّ وعزّ وصلى الله على نبيّه وآله وسلم.

ياكميل، إنهم يخدعونك بأنفسهم، فإذا لم تجبهم مكرًا وبك وبنفسك وبتحسينهم إليك شهواتك، وإعطائك أمانيك وإرادتك، ويسؤلون لك وينسونك، وينهونك ويأمرونك، ويحسنون ظنك بالله عز وجل حتى ترجوه فتغتر بذلك وتعصيه، وجزاء العاصي لظي.

ياكميل، احفظ قول الله عز وجل: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾^(١) والمسؤل الشيطان، والمملي الله تعالى.

ياكميل، اذكر قول الله تعالى لإبليس لعنه الله: ﴿وَأَجَلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَبْرِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٢)
ياكميل، إن إبليس لا يعد عن نفسه وإنما يعد عن ربه ليحملهم على معصيته فيورطهم.

ياكميل، إنّه يأتي لك بلطف كيده، فيأمرك بما يعلم أنك قد ألفتة من طاعة لا تدعها فتحسب أن ذلك ملك، وإنما هو شيطان رجيم، فإذا سكنت إليه واطمأنت على العظام المهلكة التي لا نجاة معها.

ياكميل، إن له فخاخا ينصبها فاحذر أن يوقعك فيها.

ياكميل، إن الأرض مملوءة من فخاخهم فلن ينجوا منها إلا من تشبث بنا، وقد أعلمك الله عز وجل أنه لن ينجو منها إلا عباده، وعباده أولياؤنا ياكميل، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(٣)، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٤).

ياكميل، إنج بولايتنا من أن يشركك في مالك وولدك كما أمر.

١. سورة محمد: الآية ٢٥.

٢. سورة الإسراء: الآية ٦٤.

٣. سورة الحجر: الآية ٤٢.

٤. سورة النحل: الآية ١٠٠.

يا كميل، لا تغترّ بأقوام يصلّون فيطيلون، ويصومون فيداومون، ويتصدّقون، فيحسبون أنّهم موقّفون.

يا كميل، أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الشيطان إذا حمل قوماً على الفواحش مثل الزنا، وشرب الخمر، والربا، وما أشبه ذلك من الخنا والمآثم، حبّب إليهم العبادة الشديدة، والخشوع، والركوع، والخضوع، والسجود، ثمّ حملهم على ولاية الأئمّة الذين يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.

يا كميل، إنّهُ مستقر، ومستودع فاحذر أن تكون من المستودعين.
يا كميل، إنّما تستحق أن تكون مستقراً إذا لزمّت الجادّة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج، ولا تزيلك عن منهج، ما حملناك عليه وهديناك إليه.

يا كميل، لا رخصة في فرض ولا شدّة في نافلة.
يا كميل، إنّ الله عزّ وجلّ لا يسألك إلاّ عمّا فرض، وإنّما قدّمتنا عمل النوافل بين أيدينا للأهوال العظام والطامة يوم المقام.

يا كميل، إنّ الله أعظم من أن تزيله الفرائض والنوافل وجميع الأعمال وصالح الأموال، ولكن من تطوّع خيراً فهو خير له.

يا كميل، إنّ ذنوبك أكثر من حسناتك، وغفلتك أكثر من ذكرك، ونعمة الله عليك أكثر من كلّ عمل.

يا كميل، إنّهُ لا تخلو من نعمة الله عزّ وجلّ عندك وعافيته، فلا تخلّ من تحميده وتمجيده وتسيّحه وتقديسه وشكره وذكره على كلّ حال.

يا كميل، لا تكوننّ من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾^(١) ونسبهم إلى الفسق ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

١. سورة الحشر: الآية ١٩.

٢. سورة النور: الآية ٤.

ياكميل، ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، إنما الشأن أن تكون الصلاة فُعِلَتْ بقلب نقي، وعمل عند الله مرضي، وخشوع سوي، إبقاء للحد فيها.
ياكميل، عند الركوع والسجود وما بينهما تبتلت العروق والمفاصل حتى تستوفي إلى ما تأتي به من جميع صلواتك.

ياكميل، انظر فيم تصلي، وعلام تصلي إن لم يكن من وجهه وحله فلا قبول.
ياكميل، إن اللسان يبوح من القلب، والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما تغذي قلبك وجسمك، فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تسيحك ولا شكرك.
ياكميل، إفهم واعلم أننا لانرخص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق، فمن روى عني في ذلك رخصه فقد أبطل وأثم، وجزاؤه النار بما كذب، أقسم لسمعت رسول الله يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن أد الأمانة إلى البر والفاجر فيما قل وجل في الخيط والمخيط.

ياكميل، لاغزو إلا مع إمام عادل، ونفل إلا مع إمام فاضل.
ياكميل، أرايت لو أن الله لم يظهر نبياً، وكان في الأرض مؤمن تقي، أكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً؟ بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله عز وجل ويؤهله.
ياكميل، الدين لله فلا تغترن بأقوال الأمة المخدوعة التي ضلت بعد ما اهتدت، وأنكرت وجحدت بعد ما قبلت.

ياكميل، الدين لله فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلا رسولاً أو نبياً أو وصياً.
ياكميل، هي نبوة ورسالة وإمامة، وما بعد ذلك إلا متولين ومتغلبين وضالين ومعتدين.
ياكميل، إن النصراري لم تعطل الله تعالى، ولا اليهود، ولا جحدت موسى ولا عيسى، ولكنهم زادوا ونقصوا وحرّفوا وألحدوا، فلعنوا ومقتوا، ولم يتوبوا ولم يقبلوا!!!
ياكميل، إن أبانا آدم لم يلد يهودياً ولا نصرانياً، ولا كان ابنه إلا حنيفاً مسلماً، فلم يقم بالواجب عليه فأذاه ذلك إلى أن لم يقبل له قربانه، بل قبل من أخيه فحسده وقتله، وهو

من المسجونين في الفلق^(١) الذين عدّتهم اثنا عشر، ستّة من الأولين، وستّة من الآخرين، والفلق الأسفل من النار، ومن بخاره حرّ جهنّم، وحسبك فيما حرّ جهنم من بخاره!

يا كميل، نحن والله الذين اتقوا والذين هم محسنون.

يا كميل، إنّ الله عزّ وجلّ كريم رحيم عظيم حلّيم، دلّنا على الخلافة وأمرنا بالأخذ بها وحمل الناس عليها، فقد أدناها غير مختلفين، وأرسلناها غير منافقين، وصدّقناها غير مكذّبين، وقبلناها غير مرتابين، لم يكن لنا والله شياطين نوحى إليها وتوحي إلينا، كما وصف الله تعالى قوماً ذكرهم الله عزّ وجلّ في كتابه، فاقراً كما أنزل: ﴿شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾^(٢).

يا كميل، الويل لهم فسوف يلقون غيًّا!

يا كميل، لست والله متعلقاً حتّى أطاع، وممتناً حتّى أعصى، ولماهاناً لطمغام الأعراب حتّى انتحل إمرة المؤمنين أو أدعى بها.

يا كميل، نحن الشقل الأصغر والقرآن الشقل الأكبر، وقد أسمعهم رسول الله، وقد جمعهم فنادى فيهم الصلاة جامعة يوم كذا وكذا وأياماً سبعة وقت كذا وكذا، فلم يتخلّف أحد، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه.

ثمّ قال: معاشر الناس، إنّي مؤدّد عن ربّي عزّ وجلّ ولا منخبر عن نفسي، فمن صدّقني فله صدق، ومن صدّق الله أثابه الجنان، ومن كذّبني كذّب الله عزّ وجلّ، ومن كذّب الله أعقبه النيران.

ثمّ ناداني فصعدت فأقامني دونه ورأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله. ثمّ قال: معاشر الناس، أمرني جبرئيل ﷺ عن الله تعالى إنّه ربّي وربكم أن أعلمكم أنّ

١. نقل الطريحي عن تفسير عليّ بن إبراهيم أنّ الفلق جُبّ في جهنم يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه. سأل الله أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له فأحرق جهنم.

٢. سورة الأنعام: الآية ١١٢.

القرآن الثقل الأكبر؛ وأنّ وصيّ هذا، وابناي، ومنّ خلفهم من أصلابهم حاملاً وصاياهم النقل الأصغر؛ يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر، ويشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر، كلّ واحد منهما ملازم لصاحبه، غير مفارق له حتّى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد.

ياكميل، فإذا كنّا كذلك فعلام تقدّمنا من تقدّم وتأخّر عنّا من تأخّر؟!

ياكميل، قد بلغهم رسول الله رسالة ربّه ونصح لهم، ولكن لا يحبّون الناصحين!

ياكميل، قال رسول الله لي قولاً والمهاجرين والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائماً على قدميه فوق منبره: عليّ وابناي منه الطيّبون منّي وأنا منهم، وهم الطيّبون بعد أمهم، وهم سفينة من ركبها نجى ومن تخلّف عنها هوى، الناجي في الجنّة والهاوي في لظى.

ياكميل، الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ياكميل، علام يحسدوننا والله أنشأنا من قبل أن يعرفونا، أفتراهم بحسدهم إيانا عن

ربّنا يزيلوننا؟!

ياكميل، من لا يسكن الجنّة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم، وأكبال ومقاع وسلاسل طوال، ومقطّعات النيران، ومقارنة كلّ شيطان، الشراب صديد، واللباس حديد، والخزنة فضضة^(١)، والنار ملتهبة، والأبواب موثقة مطبقة، ينادون فلا يجابون، ويستغيثون فلا يرحمون، نداؤهم ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كِتُوبٌ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٢).

ياكميل، نحن والله الحقّ الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾^(٣).

ياكميل، ثمّ ينادون الله تقدست أسماؤه بعد أن يمكثوا أحقاباً: اجعلنا على الرجا.

١. الظاهر أنها فظظه كما في البحار، والمعنى السياء الخلق.

٢. سورة الزخرف: الآيتان ٧٧ و٧٨.

٣. سورة المؤمنون: الآية ٧١.

فيجيبهم: ﴿اٰخَسْتُوْا فِيْهَا وَلَا تَكْلِمُوْنَ﴾^(١).

ياكميل، فعندها يياسون من الكثرة، واشتدت الحسرة، وأيقنوا بالهلكة والمكث، جزاء بما كسبوا عذبوا.

ياكميل، قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين.

ياكميل، أنا أحمد الله على توفيقه إيتاي والمؤمنين وعلى كل حال، إنما حظا من حظا
بدنيا زائلة مدبرة، فافهم، تحظى بأخرة باقية ثابتة.

ياكميل، كل يصير إلى الآخرة، والذي يرغب منها رضا الله تعالى، والدرجات العلى
من الجنة التي لا يورثها إلا من كان تقياً.

ياكميل، إن شئت فقم.

المصادر:

- ١ - بشاره المصطفى ﷺ لشيعه المرتضى عليه السلام، ص ٢٤ إلى ص ٣١. (طبع القديم) وص ٥٠ إلى ص ٦٠ ح ٤٣ (طبع جامعه المدرسين).
- ٢ - غرر الحكم ج ٢، ص ١٤ و ١٥ ذكر منه حديث الثقلين.
- ٣ - بحار الأنوار ج ٧٤، ص ٢٦٦ إلى ص ٢٧٧ عن بشاره المصطفى ﷺ.

□ كشف المحجة لثمرة المهجة

١٣/١٣/١٣ - قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل: عن علي بن إبراهيم، بإسناده قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً بعد منصرفه من النهروان، وأمر أن يقرأ على الناس، وذلك أن الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب عليه السلام وقال: قد تفرغتم للسؤال عما لا يعينكم! وهذه مصر قد انفتحت! وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر^(١)! فيا لها من مصيبة ما أعظمها بمصيبتني بمحمد! فوالله ما كان إلا كبعض بني، سبحانه الله! بينا نحن نرجو أن تغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا! وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتهم إن شاء الله تعالى.

فدعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال له: أدخل عليّ عشرة من ثقاتي. فقال: سمّهم لي يا أمير المؤمنين. فقال: أدخل أصبغ بن نباتة، وأبا الطفيل عامر بن وائلة الكناني^(٢)، ورزين بن حبيش الأسدي، وجويرية بن مسهر العبدي، وخندف بن زهير الأسدي^(٣)، وحرثة بن مضرب الهمداني، والحاتر بن عبد الله الأعور الهمداني، ومصباح النخعي^(٤)، وعلقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمير بن زارة. فدخلوا عليه، فقال لهم: خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد الله بن أبي رافع وأنتم شهود كل يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فأنصفوه بكتاب الله بينكم وبينه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين

١. في المصدر والبحار «خديج» بالخاء المعجمة، ولكن الصحيح كما في مصادر الرجالية وشروح نهج البلاغة وغيرها «حديج» بالحاء المهملة. هذا، وفي المصدر هكذا: «وقتل معاوية بن خديج ومحمد بن أبي بكر» بالواو وهذا ليس بصحيح، راجع المصادر كسير اعلام النبلاء، ج ٢؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ٦٢؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٦؛ ومنهاج البراعة، ج ٥.

٢. في البحار: وائلة الكناني.

٣. في البحار: خندق بن زهير الأسدي.

٤. في البحار: مصابيح.

والمسلمين، فإن الله يقول: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾^(١) وهو اسم شرفه الله تعالى في الكتاب، وأنتم شيعة النبي محمد ﷺ كما أن من شيعة إبراهيم، اسم غير مختص، وأمر غير مبتدع، وسلام الله عليكم، والله هو السلام المؤمن أوليائه من العذاب المهين، الحاكم عليكم^(٢) بعده، بعث محمداً ﷺ وأنتم معاشر العرب على شر حال، يغذوا أحذكم قلبه، ويقتل ولده، ويغير على غيره، فيرجع وقد أغير عليه، تأكلون العلهز والهبيد والميتة والدم، تنيخون على أحجار خشن وأوشان مضلة، وتأكلون الطعام الجشيب، وتشربون الماء الآجن، تسافكون دماءكم، ويسبي بعضكم بعضاً، وقد خص الله قريشاً بثلاث آيات وعم العرب بأية، فأما الآيات اللواتي في قريش فهو كذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبُنَيْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣)، والثانية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤)، والثالثة: قول قريش لنبي الله تعالى حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾^(٥)، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦)، وأما الآية التي عم بها العرب فهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ

١. سورة الصافات: الآية ٨٣.

٢. في البحار: عليهم.

٣. سورة الأنفال: الآية ٢٦.

٤. سورة النور: الآية ٥٥.

٥. سورة القصص: الآية ٥٧.

٦. سورة القصص: الآية ٥٧.

فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»^(١)، فيا لها من نعمة ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها، ويا لها من مصيبة ما أعظمها إن لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها، فمضى نبي الله ﷺ وقد بلغ ما أرسل به، فيا لها مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين لم تُصابوا بمثلها ولن تُعابنوا بعدها مثلها، فمضى ﷺ لسبيله، وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يفترقان^(٢)، ولقد قبض الله محمداً نبيه ﷺ ولأنا أولى الناس به مني بقميصي هذا، وما ألقى في روعي، ولا عرض في رأيي أنَّ وجة الناس إلى غيري! فلما أبطأوا عني بالولاية لهممهم، وتشبَّط الأنصار - وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام - قالوا: أما إذا لم تسلِّموها لعلِّي فصاحبنا أحقُّ بها من غيره، فوالله ما أدري إلى من أشكوك؟ فإمَّا أن يكون الأنصار ظلمت حقَّها، وإمَّا أن يكونوا ظلموني حقِّي، بل حقِّي المأخوذ وأنا المظلوم.

فقال قائل قريش: [إنَّ نبيَّ الله ﷺ قال:]^(٣) الأئمة من قريش، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقِّي منها، فأتاني رهط يعرضون عليَّ النصر، منهم ابنا سعيد، والمقداد بن الأسود، وأبوذر الغفاري، وعمَّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوام، والبراء ابن عازب^(٤).

فقلت لهم: إنَّ عندي من النبي ﷺ عهداً وله إليَّ وصية لست أخالفه عمَّا أمرني به، فوالله لو خزمني بأنفي لأقررت لله تعالى سمعاً وطاعة، فلما رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة أمسكت يدي، وظننت أنني أولى وأحقُّ بمقام رسول الله ﷺ منه ومن غيره، وقد كان نبي الله أمر أسامة بن زيد على جيش وجعلهما^(٥) في جيشه، وما

١. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

٢. في البحار: لا يفترقان.

٣. هذه الزيادة في البحار فقط.

٤. في البحار: البراء بن العازب.

٥. الضمير عائذ إلى أبي بكر وعمر.

زال النبي إلى أن فاضت نفسه يقول: أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة! فمضى جيشه إلى الشام حتى انتهوا إلى أذربعات^(١) فلقي جيشاً من الروم فهزموهم وغنمهم الله أموالهم، فلما رأيت راجعة من الناس قدرجعت عن الإسلام تدعوا إلى محو دين محمد وملة إبراهيم ﷺ خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أرى فيه ثلماً وهدماً تكون المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم، التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم تزول وتنقش كما يزول وينقش السحاب، فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وإن رغم الكافرون.

ولقد كان سعد^(٢) لما رأى الناس يبائعون أبا بكر نادى: أيها الناس! إنني والله ما أردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن عليّ ﷺ، ولأبأيعكم حتى يبائع عليّ، ولعلي لأفعل وإن بايع! ثم ركب دابته وأتى حوران وأقام في خان حتى هلك ولم يبائع.

وقام فروة بن عمرو الأنصاري - وكان يقود مع رسول الله ﷺ فرسين ويصرم ألف وسق من تمر فيتصدق به على المساكين - فنادى: يا معشر قريش! أخبروني هل فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ!؟

فقال قيس بن مخزومة الزهري: ليس فينا من فيه ما في عليّ.

فقال: صدقت. فهل في عليّ ما ليس في أحد منكم؟ قال: نعم.

قال: فما صدّكم عنه؟ قال: إجتماع الناس على أبي بكر. قال: أما والله لئن أحبيتم^(٣) سنّتم لقد أخطأتم سنّة نبيّكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم.

فولي أبو بكر فقارب واقتصد، فصجّبه مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً، حتى إذا احتضر، قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عتي، ولو لا خاصّة بينه وبين

١. بفتح الراء وكسرهما بلدة في الشام.

٢. أراد به سعد بن عبادة.

٣. في نسخة: أصبتم.

عمر وأمرٌ كانا رضياه بينهما، لظننت أنه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي ﷺ لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال: إذا افتترقتما فكل واحد منكما على حياله، وإذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعاً، فغزونا وأصبنا سبياً فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا فأخذت الحنفيّة خولة واغتنمها خالد منّي، وبعث بريدة إلى رسول الله محرشاً^(١) عليّ، فأخبره بما كان من أخذي خولة، فقال: «يا بريدة حظّ في الخمس أكثر ممّا أخذ، إنه وليكم بعدي»، سمعها أبوبكر وعمر، وهذا بريدة حيّ لم يمت، فهل بعد هذا مقال لقائل؟!.

فبايع عمر دون المشورة، فكان مرضي السيرة من الناس عندهم، حتّى إذا احتضر قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عني، لّلذي قد رأيت منّي في المواطن، وسمع من رسول الله ﷺ، فجعلني سادس ستّة وأمر صهيباً أن يصلّي بالناس، ودعا أبا طلحة زيد ابن سعد الأنصاري فقال له: كن في خمسين رجلاً من قومك فاقتل من أباي أن يرضى من هؤلاء الستّة! فالعجب من اختلاق^(٢) القوم إذ زعموا أنّ أبا بكر استخلفه النبي ﷺ، فلو كان هذا حقاً لم يخف على الأنصار، فبايعه الناس على شوري، ثمّ جعلها أبوبكر لعمر برأيه خاصّة، ثمّ جعلها عمر برأيه شوري بين ستّة، فهذا العجب من اختلافهم! والدليل على ما لأحبّ أن أذكر قوله^(٣) هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله؟! إنّ هذا أمر عجيب! ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي! كانوا يسمعون وأنا أحاجّ أبا بكر وأقول: يا معشر قريش! أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان منكم من يقرأ القرآن، ويعرف الستّة، ويدين بدين الله الحقّ، وإنّما حجّتي أنّي وليّ هذا الأمر من دون قريش، إنّ نبيّ الله صلى الله عليه قال: الولاء لمن أعتق. فجاء رسول الله ﷺ بعثت الرقاب من النار،

١. التحريش: الإغراء بين القوم والإفساء بينهم بالسعاية والنميمة.

٢. في البحار: اختلاف.

٣. خ ل: قول.

وأعتقها من الرق، فكان للنبي ﷺ ولاء هذه الأمة، وكان لي بعده ما كان له، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي ﷺ جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم، بقول النبي ﷺ يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعليّ مولاه. إلا أن تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي ﷺ، فإن شاؤوا فليقولوا ذلك، فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن آخذ بأنفاسهم، وأعرض في حلوقهم، ولا يكون لهم في الأمر نصيب، فأجمعوا على إجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد لا يدرى من هو - وأظنه جنياً^(١) - فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال:

يا ناعي الاسلام قم فانه	قدمات عرف وبدا منكر
ما لقريش لا علاكعبيها	من قدموا اليوم ومن أخرها
إن علياً هو أولي به	منه فولوه ولا تنكروا

[فكان لهم في ذلك عبرة ولولا أن العامة قد علمت بذلك لم أذكره،]^(٢) فدعوني إلى بيعة عثمان، فبايعت مستكرهاً، وصبرت محتسباً، وعلمت أهل القنوت^(٣) أن يقولوا: اللهم لك أخلصت القلوب، وإليك شخصت الأبصار، وأنت دعيت بالألسن، وإليك تحوكم في الأعمال، فافتح بيننا وبين قومنا بالحق، اللهم إنا نشكوا إليك غيبة نبينا، وكثرة عدونا، وقلة عددنا، وهواننا على الناس، وشدة الزمان، ووقوع الفتن بنا، اللهم فرج ذلك بعدل تظهره، وسلطان حق تعرفه.

فقال عبد الرحمن بن عوف: يا ابن أبي طالب! إنك على هذا الأمر لحريص؟! فقلت: لست عليه حريصاً، وإنما أطلب ميراث رسول الله ﷺ وحقه، وأن ولاء أمته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه مني إذ تحولون بيني وبينه، وتصرفون وجهي دونه

١. ليس هذا في بعض النسخ.

٢. هذا العبارة موجودة في البحار.

٣. هذه الكلمة موجودة في البحار وفي المصدر القنوط.

بالسيف!! اللهم إني أستعديك على قريش فإبأنهم قطعوا رحمي، وأضاعوا أيتامي، ودفعوا حقِّي، وصغروا قدري وعظيم منزلتي، وأجمعوا عليّ منازعتي حقّاً كنت أولى به منهم، فاستلبونيهِ!

ثم قالوا^(١): إصبر مغموماً أو متأسفاً، وأيم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا، ولكنهم لن يجدوا^(٢) إلى ذلك سبيلاً.

إنما حقِّي على هذه الأمة كرجلٍ له حقٌّ على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجلوا له حقه، قبله حامداً، وإن أخرّوه إلى أجله، أخذه غير حامد، وليس يعاب المرء بتأخير حقه، إنّما يعاب من أخذ ما ليس له، وقد كان رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً فقال: يابن أبي طالب! لك ولاء امتي^(٣)، فإن ولّوك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه، فإن الله سيجعل لك مخرجاً، فنظرت فإذا ليس لي رافدٌ ولا معي مساعدٌ إلا أهل بيتي، فضننت^(٤) بهم عن الهلاك، ولو كان لي بعد رسول الله ﷺ عمي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرهاً، ولكنني بليت برجلين حديثي عهد بالاسلام؛ العباس وعقيل، فضننت بأهل بيتي عن الهلاك، فأغضيت عيني على القذّي، وتجرّعت ريقِي على الشجي، وصبرت على أمرٍ من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار!

وأما أمر عثمان فكأنه علم من القرون الأولى ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَخْفَى رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾^(٥) خذله أهل بدر وقتله أهل مصر، والله ما أمرت ولا نهيت، ولو أنّي أمرت كنت قاتلاً، ولو أنّي نهيت كنت ناصراً، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي منه الخبر،

١. في البحار: ثم قال.

٢. في البحار: لا يجدون.

٣. في البحار ولايتي.

٤. أي بخلت.

٥. سورة طه: الآية ٥٢.

غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول هو: خذله من أنا خير منه. ولا يستطيع من خذله أن يقول: نصره من هو خير مني. وأنا جامع أمره: استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، والله يحكم بينكم وبينه، والله ما يلزمني في دم عثمان تهمة^(١)، ما كنت إلا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي، فلما قتلتموه أتيتموني تبايعوني، فأبيت عليكم وأبيت علي، فقبضت يدي فبسطتموها، وبسطتها فمددتموها، ثم تداكتمت علي تذاك الإبل الهيم^(٢) على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل بعض، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطيء الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير وهدج إليها الكبير، وتحامل إليها العليل، وحسرت لها الكعاب.

فقالوا: بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر، فإننا لانجد غيرك ولا نرضى إلا بك، بايعنا لانفترق ولا نختلف. فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، دعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايعني طائعاً قبلت منه، ومن أبى تركته، فكان أول من بايعني طلحة والزبير، فقالا: نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر. فقلت: لا، ولكنكما شركائي في القوة، وعوناي في العجز، فبايعاني على هذا الأمر، ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما، وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق؟ فلما علما أنني غير مواليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر، فأتيا^(٣) عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها علي، والنساء نواقص الإيمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأما نقصان إيمانهن ففقودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن فلاشهادة لهن إلا في الدين وشهادة امرأتين برجل، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث

١. خ. ل: ثلثة.

٢. إى العطاش.

٣. خ. ل: فأتيا.

الرجال، وقادهما عبدالله^(١) بن عامر إلى البصرة، وضمن لهما الأموال والرجال، فبينما هما^(٢) يقودانها إذ هي تقودهما، فأتخذاها فنة يقاتلان دونها، فأبى خطيئة أعظم مما أتيا إخراجهما^(٣) زوجة رسول الله ﷺ من بيتها، فكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها، وصانا حلالتهما في بيوتهما ولأنصفا الله ولا رسوله من أنفسهما! ثلاث خصال مرجعها على الناس^(٤)، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُنِيَكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٥)، وقال: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾^(٦)، وقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٧) فقد بغيا علي، ونكثا بيعتي، ومكراني^(٨)، فمئيت بأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر، وبأشجع الناس الزبير، وبأخصم الناس طلحة بن عبيدالله^(٩)، وأغانهم علي يعلني بن منية^(١٠) بأصوع الدنانير، والله لئن استقام أمري لأجعلن ماله فيئاً للمسلمين، ثم أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزان مال الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي وطاعتي^(١١)، فمن أطاعهم أكفروه، ومن عصاهم قتلوه.

فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلاً من عبّاد أهل البصرة ومخبتهم

١. في البحار: عبيدالله.

٢. في البحار: فبينما هما.

٣. الظاهر: أخرجهما.

٤. المذكور في تفسير علي بن ابراهيم ج ٢ ص ٢١٠ هكذا: ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله البغي والمكرو والنكث.

٥. سورة يونس: الآية ٢٣.

٦. سورة الفتح: الآية ١٠.

٧. سورة الفاطر: الآية ٤٣.

٨. في البحار: مكرابي.

٩. ليس في البحار: ابن عبيدالله.

١٠. في البحار: منبه.

١١. ليس في البحار: طاعتي.

يسمّون: المثقنين، كأنّ زاح أكفهم فُئِنات الإبل، وأبى أن يبائعهم يزيد بن الحارث الشكري، فقال: اتقيا الله! إن أولكم قادننا إلى الجنة فلا يقودنا آخركم إلى النار، فلا تكلّفونا أن نصدّق المدّعي ونقضى على الغائب، أما يميني فشغلها عليّ بن أبي طالب ببيعتي إياه، وهذه شمالي فارغة فخذها إن شئتما! فحُتق حتّى مات رحمه الله، وقام عبدالله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة! هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، هذا كتابي إليك. قال: هل تدري ما فيه؟ قال: إقرأه عليّ. فإذا فيه عيب عثمان ودعاؤه إلى قتله! فسيرّوه من البصرة، وأخذوا على عاملي عثمان بن حنيف الأنصاري غدراً فمئلوا به كلّ المثلة، واتفوا كلّ شعرة في رأسه ووجهه، وقتلوا شيعتي، طائفة صبراً، وطائفة غدراً، وطائفة عضوا بأسياهم حتّى لقوا الله.

فوالله لو لم يقتلوا منهم إلا رجلاً واحداً لحلّ لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قُتل، دع، مع أنّهم قد قتلوا أكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله^(١) منهم فُبعداً للقوم الظالمين.

فأمّا طلحة فرماه مروان بسهم فقتله! وأمّا الزبير فذكرّته قول رسول الله ﷺ: أنّك تقاتل عليّاً وأنت ظالم له! وأمّا عائشة فإنّها كانت نهاها رسول الله ﷺ عن مسيرها فعصّت يديها نادمة على ما كان منها، وقد كان طلحة لما نزل ذا قار قام خطيباً فقال: أيّها الناس! إنّنا أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه، وعليّ قاتله، وعليه دمه. وقد نزل دارن^(٢) مع شكّك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي مضر! فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح، بعثت إليهما أناشدهما بحقّ محمد ﷺ وآله ما أتيتما من أهل مصر محاصروا عثمان، فقلتما: إذهب بنا إلى هذا الرجل فإننا لانستطيع قتله إلا بك، لما تعلم أنّه سيرّ أباندر ﷺ، وفتق عمّاراً، وأوى الحكم بن أبي العاص - وقد طرده رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر - واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عتبة، وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله به زّقه ويحرقه؟! فقلت: كلّ هذا قد علمت

١. أي نزع الدولة منهم.

٢. خ ل: داراً، وجديرٌ بالذكر أنّ داران غير موجودة في معجم البلدان ومراد الإطّلاع.

ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشك سقاه أن يخرج المخض زبدته، فأقِرَّ بما قلت. وأما قولكما: إنكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو وسعيد فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما، متى كانت أسدٌ وتيم أولياء بني أمية؟! فانقطعاً عند ذلك.

فقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول الله ﷺ^(١) وقال: يا هذان لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة علي، ولا تحملانا على نقض بيعته، فإنها لله رضاء، أما وسعتكما بسيو تكما حتى أتيتما بأئم المؤمنين؟! فالعجب لاختلافها إياكما، ومسيرها معكما، فكفَّا عن أنفسكما، وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أول من سبق. فهما به ثم كفا عنه.

وكانت عائشة قد شكَّت في مسيرها وتعاضمت القتال، فدعت كاتبها عبيدالله بن كعب النميري فقالت: أكتب، من عائشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب. فقال: هذا أمر لا يجري به القلم! قالت: ولم؟! قال: لأن علي بن أبي طالب في الإسلام أول، وله بذلك البدء في الكتاب. فقالت: أكتب، إلى علي بن أبي طالب من عائشة بنت أبي بكر، أما بعد: فإنني لست أجهل قرابتك من رسول الله، ولا قدَمَكَ في الإسلام، ولا غناك من رسول الله ﷺ، وإنما خرجت مُصلِحَةً بين بني لأأريد حربك إن كفت عن هذين الرجلين... في كلام لها كثير، فلم أجبها بحرف، وأخرت جوابها لقتالها.

فلما قضى الله لي الحسنى سرت إلى الكوفة واستخلفت عبدالله بن عباس على البصرة، فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها إلا الشام، فأحببت أن أتخذ الحجَّة، وأقضي^(٢) العذر، وأخذت بقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(٣)، فبعثت جرير بن عبدالله إلى معاوية معذراً إليه، متخذاً للحجَّة عليه، فرد كتابي، وجحد حقِّي، ودفع بيعتي، وبعث إلي أن ابعت إلي قتلة عثمان، فبعثت إليه: ما أنت وقتلة عثمان؟! أولاده أولي به، فادخل أنت وهم في طاعتي ثم

١. وفي البحار زيادة بعد هذا وهي: «وهو الذي جاءت عنه الأحاديث»

٢. في نسخة: وأقضي.

٣. سورة الانفال: الآية ٥٨.

خاصم القوم لأحملكم وإياهم على كتاب الله، وإلا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملي! فلما يش من هذا الأمر بعث إلي أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادث^(١) من الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة. وإنما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه فأبيت عليه. فبعث إلي أن أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام فلما قتلوا عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز! فبعثت إليه: إن كنت صادقاً فسم لي رجلاً من قريش الشام تحل له الخلافة، ويُقبل في الشورى!؟ فإن لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من يحل له الخلافة، ويُقبل في الشورى. ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم ببيعة الأحزاب فراش نار وذباب^(٢)! طمع تجمّع من كل أوب ممّن ينبغي أن يؤدّب ويحمل على السنة، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلا فراقى وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين، ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرمح، فعند ذلك نهضت إليهم، فلما عصّتهم السلاح، ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعوكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وإنما رفعوها مكيدة وخديعة، فامضوا لقتالهم، فقلت: إقبل منهم واكف عنهم، فإنهم إن أجابوا إلى ما في القرآن جامعونا على ما نحن عليه من الحق، فقبلت منهم وكففت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكيمين ليحييا ما أحياه القرآن ويميتا ما أماته القرآن، فاختلف رأيهما واختلف حكمهما، فنبذا ما في الكتاب وخالفنا ما في القرآن وكانا أهله. ثم إن طائفة اعتزلت فتركتناهم ما تركونا، حتى إذا عاثوا في الأرض يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد، وخباباً^(٣) وابنه وأمّ ولده، والحارث بن مرّة العبدى، فبعثت إليهم داعياً، فقلت: اذفخوا الينا قتلة إخواننا! فقالوا: كلنا قتلتهم! ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين، فلما كان ذلك من شأنهم

١. خ. ل: حادثة.

٢. خ. ل: ذناب.

٣. في البحار: وقتلوا خباب بن الأثر.

أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوّكم، فقلتم: كلت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصيداً^(١)، فأذن لنا فلنرجع ولتقصداً^(٢) بأحسن عدتنا، وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدّة من قتل منا، حتّى إذا أظلمت على النخيلة أمرتكم أن تلزموا معسكركم، وأن تضمّوا إليه نواصيكم، وأن توطّئوا على الجهاد نفوسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم ونسائكم، فإن أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشمير فيها، والذين لا يتوجّدون من سهر ليلهم، ولا ظمأ نهارهم، ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم، فأقامت طائفة منكم معدّة، وطائفة دخلت المصر عاصية، فلا من دخل المصر عاد إليّ، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر، فلقد رأيتني وما في عسكري منكم خمسون رجلاً، فلما رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا، الله أبوكم ألا ترون إلى مصر قد افتتحت؟ وإلى أطرافكم قد انتقصت؟ وإلى مسالحكم ترقى؟ وإلى بلادكم تغزى؟ وأنتم ذوو عدد جمّ وشوكة شديدة، وأولوا بأس قديان مخوفاً! الله أنتم! أين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟

ألا وإن القوم جدّوا وتأسوا وتناصروا وتناصحوا، وإنكم أبيتم وونيتم وتخاذلتم وتغاشتم^(٣)، ما أنتم إن بقيتم على ذلك سعداء، فنبهوا -رحمكم الله - نائمكم، وتجرّدوا وتحزّوا للحرب عدوّكم، فقد أبدت الرغوة عن الصريح، وأضاء الصبح لذي عينين. فانتبهوا! إنّما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأهل الجفاء، ومن أسلم كرهاً، وكان لرسول الله أنفاً، وللإسلام كلّه حرباً، أعداء السنّة والقرآن، وأهل البدع والأحداث، ومن كانت نكايته تتقمّى، وكان على الإسلام وأهله مخوفاً، وأكلة الرشا وعبيد الدنيا، ولقد أنهي إليّ أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتّى شرط له أن يؤتية أتيّة هي أعظم ممّا في يديه من سلطانه، فصرفت^(٤) يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري بنصرة

١. خ. ل: قصداً.

٢. خ. ل: ولنستعدّ.

٣. في البحار: تغاشتم.

٤. في البحار: فصرفت.

فاسق غادر بأموال المسلمين، وأيِّ سهم لهذا المشتري بنصرة فاسق غادر وقد شرب الخمر، وضرِبَ حدًّا في الإسلام، وكلِّمكم يعرفه بالفساد في الدنيا^(١)، وإنَّ منهم من لم يدخل في الإسلام وأهله حتَّى رضح له و^(٢) عليه رضيخة، فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأبَّور، وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم كانوا على الإسلام ضدًّا، ولنبيِّ الله ﷺ حرباً، وللشيطان حزباً، لم يتقدَّم إيمانهم، ولم يحدث نفاقهم، وهؤلاء الذين لو وُلُّوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلُّط بالجبرية والفساد في الأرض، وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلاً، منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجِّدون بالأسحار! ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الإسلام الجفافة فيه؟! إسمعوا قولِي - يهدكم الله - إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني لاتغون، وإن عصيتموني لاترشدون، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٣)، وقال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٤)، فالهادي بعد النبيِّ ﷺ هادٍ لأُمَّته على ما كان من رسول الله ﷺ، فمن عسى أن يكون الهادي إلَّا الذي دعاكم إلى الحقِّ وقادكم إلى الهدى، خذوا للحرب أهبتها^(٥)، وأعدوا لها عدتها، فقد شبَّت وأوقدت نارها، وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفنوا نور الله بأفواههم ويغزوا عباد الله.

الأبنة ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولئ بالحقِّ من أهل البرِّ والإخبات^(٦)

١. خ ل: في الدين.

٢. في البحار: بدون «الواو».

٣. سورة يونس: الآية ٣٥.

٤. سورة الرعد: الآية ٧.

٥. الأهية بالضم: العدة.

٦. خ ل. الاحسان.

في طاعة ربهم ومناصحة إمامهم، إني والله لو لقيتهم وحدي وهم أهل الأرض ما استوحشت منهم ولا باليت! ولكن أسف يريني، وجزع يعتريني من أن يلي هذه الأمة فجأرها وسفهاؤها، فيتخذون مال الله ذُولا، وكتاب الله دَعْلًا^(١)، والفاسقين حزبا، والصالحين حربا، وأيم الله لو لا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم، ولتركتكم إذا أبيتم حتى حُمَّ لي لقاءهم.

فوالله إني لعلی الحق، وإني للشهادة لمحِب، وإني إلى لقاء الله ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر، إني نافر بكم^(٢) ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) ولا تناقلوا في الأرض فتمعوا بالذل، وتقرّوا بالخسف، ويكون نصيبكم الأخرس، إن أخوا الحرب اليقظان الأرق إن نام لم تنم عينه، ومن ضعف أوزي، ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين، إني لكم اليوم على ما كنت عليه أمس، ولستم لي على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصريه أخذ بالسهم الأخبب! والله لو نصرت الله لنصركم وثبت أقدامكم، إنه حق على الله أن ينصر من نصره ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر!؟ وقد يكون الصبر جبناً ويكون حمية، وإنما النصر بالصبر والورود بالصدور^(٤)، والبرق بالمطر. اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهدنا وإياهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيراً لنا من الأولى.

المصادر:

- ١- كشف المحجة، ص ٢٣٥ إلى ص ٢٦٩.
- ٢- بحار الأنوار ج ٣٠، ص ٧ إلى ص ٢٦ عن كشف المحجة.

١. خ. ل: دخلاً.

٢. في البحار: نافر تكم.

٣. سورة التوبة: الآية ٤١.

٤. خ. ل: بالصدر.

□ المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

١٤/١٤/١٤ - روى الشعبي، عن شريح بن هاني قال خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بعد

ما افتتحت مصر ثم ^(١) قال:

وإني مخرج إليكم كتاباً، وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي من

المؤمنين والمسلمين:

أما بعد، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بشيراً ونذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل،
وشهيداً على الأمة، وكنتم يا معشر العرب على شر دين، تنتحون في حجارة خشن من
صفة صم، تسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم
بينكم بالباطل، سبلكم خائفة، والأصنام فيكم منصوبة ^(٢)، فمن الله عز وجل عليكم
بمحمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وبعثه إليكم رسولاً، فقال: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» ^(٣).

فكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليكم من أنفسكم بلسانكم، فعلمكم الكتاب والحكمة
والفرائض، وأمركم بصلة أرحامكم، وحصن دمائكم، وأداء الأمانة إلى أهلها، ونهاكم
عن النجاسة، وأمركم بكل خير يدني إلى الجنة ويباعد من النار، فلما استكمل مدته من
الدنيا توفاه الله حميداً سعيداً مرضياً عمله ^(٤)، مشكوراً سعيه، فيالها من مصيبة،

١. قدقلنا هذه الرواية مع أنها نظير الرواية السابقة عن كشف المهجة لإختلاف السند والمتن.

٢. أنظر شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده، ص ٦٢ الخطبة السادسة والعشرون. تجد هذه الخطبة هناك مع

إختلاف يسير في العبارة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٩٤.

٣. سورة الجمعة: الآية ٢.

٤. خ ل: علمه هذا الكتاب ذكره ابن أبي الحديد بعنوان خطبة خطبها عليه السلام بعد فتح مصر، حيث قال في شرح نهج

البلاغة / ج ٦ ص ٩٤، قال: وروى إبراهيم، عن رجاله، عن عبدالرحمان بن جندب، عن أبيه قال: خطب علي عليه السلام

بعد فتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر، فقال: أما بعد فإن الله بعث محمداً نذيراً للعالمين.

خصت الأقربين، وعمت جميع المسلمين.

فلما مضى لسبيله، ترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يفترقان، قد كنت أولى الناس به مني بقميصي، فسارع المسلمون بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد ﷺ عني!! فلما أبطأوا بالولاية علي، وهموا بإزالتها عني، وثبت الأنصار وهم كتية الإسلام، فقالت: إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا سعد بن عباد أحق بها من غيره! فوالله ما أدري إلى من أشكو؟ إما أن تكون الأنصار ظلمت حقها، وإما أن يكونوا ظلموني، بل حقي المأخوذ، وأنا المظلوم!!

وقال قائل من القوم: إن رسول الله استخلف أبابكر في حياته، لأنه أمره أن يصلى بالناس والصلاة هي الإمامة.

فعلى م المشورة فيه إن كان رسول الله استخلفه؟!

فاتى رهط من أصحاب محمد ﷺ يعرضون علي النصر، منهم: خالد، وأبان، ابننا سعيد بن العاص، والمقداد بن الأسود الكندي، وأبوذر الغفاري، وعمر بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوام، وأبوسفيان بن حرب، والبراء بن مالك الأنصاري، فقلت لهم: إن عندي من نبي الله العهد وله الوصية، وليس لي أن أخالفه، ولست أجاوز أمره، وما أخذه علي الله، لو خزموا أنفي لأقررت سمعاً وطاعة لله عز وجل، فبينما أنا على ذلك، إذ قيل: قد انثال الناس على أبي بكر وأجفلوا عليه^(١) ليبايعوه، وماظنت أنه تخلف عن جيش أسامة، إذ كان النبي ﷺ قد أمره عليه وعلى صاحبه، وقد كان أمر أن يجهز جيش أسامة، فلما رأيت أنه قد تخلف وطمع في الإمارة، ورأيت انثيال الناس عليه، أمسكت يدي ورأيت أنني أحق بمقام محمد ﷺ في الناس ممن قد رفض نفسه، فلبثت ما شاء الله، حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام وأظهرت ذلك، يدعون إلى محو دين الله، وتغيير مله محمد ﷺ!! فخشيت أن لم أنصر الإسلام وقعدت أن أرى فيه ثلماً

١. أجفلوا: أي هربوا مسرعين (لسان العرب).

وهدماً، تكون مصيبتة عليّ أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنّما هي متاع أيام قلانل، ثمّ يزول ما كان منها كما يزول السراب، وينقشع كما ينقشع السحاب.

ورأيت الناس قد امتنعوا بقعودي عن الخروج إليهم، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فتألفته، ولولا أنّي فعلت ذلك لباد الإسلام، ثمّ نهضت في تلك الأحداث حتّى أنسخ الباطل، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره المشركون.

ثمّ إنّ سعد بن عبادَةَ، لمّا رأى الناس يبايعون أبابكر نادى: والله ما أردتها حتّى صُرفت عن عليّ، ولا يبايعكم أبداً حتّى يبايعكم عليّ، ولعليّ لا أفعل وإن بايع! وأحبيت أن أقطع قول سعد، فركب فرسه وأتى حوران وأقام في غسان حتّى هلك، وأبى أن يبايع.

وقام فروة بن عمر الأنصاري فقال: يا معشر قريش! هل فيكم رجل تحلّ له الخلافة، أو يقبل في الشورى فيه ما في عليّ؟ قالوا: لا قال: فهل في عليّ ما ليس في أحد منكم؟ قالوا: نعم! قال: فما صدّكم عنه؟!

قالوا: إجتماع الناس على أبي بكر؟! قال: أما والله لئن كنتم أصبتم أسنتكم لقد أخطأتم سننكم، فلو جعلتموها في عليّ لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم!! فتولّى أبو بكر، فصحبته والله مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله، جاهد، وما طمعت أن لو حدث به حادث وأنا حيّ أن يرد الأمر الذي نازعته فيه إلى طمع مستيقن، ولا ينست منه بأس من لا يرجوه، ولولا خاصّة ما بينه وبين عمر، وأمر قد عقدها بينهما، لظننت أنّه لا يدفعها عنيّ، هذا وقد سمع قول النبي ﷺ لبريدة الأسلمي، وذلك أنّ النبي ﷺ بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن فقال:

إذا تفرّقتما فكلّ واحد منكما أمير على حياله، وإذا اجتمعتما فأنت يا عليّ أمير على خالد. فأغرنا على أبيات، وسببنا فيهم خولة بنت جعفر جان الصفا، وإنما سميت جان الصفا لحسنها، فأخذت خولة، وإغتنمها خالد منّي! وبعث بريدة الأسلمي إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بما كان منّي ومن أخذي خولة، فقال له النبي ﷺ: حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ، إنّه وليكم بعدي. ويسمّعها أبو بكر وعمر!

وهذا بريدة لم يمت، فهل بعد هذا مقال لقائل؟!

فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه! فسمعت وأطعت، وناصحت للدين، وتولّى عمر تلك الأمور، وكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة عندهم! حتى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدلها عني! فجعلني سادس ستة، وأمر صهيباً أن يصلي بالناس! ودعا أبا طلحة زيد بن سهل الأنصاري، فقال: كن في خمسين رجلاً من قومك، فاقتل من أبي أن يرضى من هؤلاء الستة!! فكيف قال: قبض رسول الله ﷺ وهو عن هؤلاء الستة راض!! وقال في حالة: أقتل من أبنى منهم! وهم عنده ممن قدر ضي الله ورسوله عنهم!! إن ذلك لمن العجب!! ثم اجتمعوا فما كانوا الولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم! فكانوا يسمعونني أحاج أبابكر فأقول:

يا معشر قريش! إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن، ويعرف الستة ويدين بدين الحق. فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا، وأخذوا بأنفاسهم، واعترض في حلولهم، فأجمعوا إجماعاً واحداً، فصرفوا الولاية عني إلى عثمان وأخرجوني من الإمرة عليهم! رجاء أن ينالوها ويتداولوها، ثم قالوا: هلّم فبايع وإلا جاهدناك!!

فبايعت مستكراً، وصبرت مختسباً، فقال عبدالرحمان: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص!! قلت: حرصي على أن يرجع حقي في عافية، ولا يجوز لي عنه السكوت لإثبات الحجّة عليكم، وأنتم حرصتم على دنيا تبید، فإني قد جعلني الله ورسوله أولى به منكم وأنتم تصرفون وجهي دونه، وتحولون بيني وبينه! فبهتوا، والله لا يهدي القوم الظالمين.

اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم قطعوا رحمي، أضاعوا سنتي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرأ كنت أولى الناس به منهم فسلبوني، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه! فاصبر كمدأ أو مت متأسفاً حقاً! وأيم الله لو استطاعوا أن يدفعا قرابتي كما قطعوا سنتي لفعلوا، ولكن لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، وكان نبي الله ﷺ عهد إليّ فقال: يا ابن أبي طالب لك ولاية أمتي من بعدي، فإن

وَلَوْ كُنَّا فِي عَافِيَةٍ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعِهِمْ وَمَاهِمُ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا.

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ مَعِيَ رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ وَالْهَلَاكِ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حِمْزَةٌ أَوْ أُخِي جَعْفَرٌ مَا بَايَعْتُ كَرَاهًا، فَأَغْضَبْتُ عَلَى الْقَدَى، وَتَجَرَّعْتُ الشَّجَى، وَصَبِرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَأَلَمِ الْقُلُوبِ مِنْ حَزِّ الشَّفَارِ.

ثُمَّ تَفَاقَمَتِ الْأُمُورُ، فَمَا زَالَتْ تَجْرِي عَلَيَّ غَيْرَ جَهْتَهَا، فَصَبِرْتُ عَلَيْكُمْ، حَتَّى إِذَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ عُثْمَانَ أَنْبَتُمُوهُ فَقَتَلْتُمُوهُ، خَذَلَهُ أَهْلُ بَدْرٍ، وَقَتَلَهُ أَهْلُ مِصْرَ، مَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ عَنْهُ، وَلَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، وَلَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَصَرْتُ نَاصِرًا.

ثُمَّ جِئْتُمُونِي لِتَبَايَعُونِي، فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ فَأَمْسَكْتُ يَدِي فَنَازَعْتُمُونِي وَرَافَعْتُمُونِي^(١) وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَا، وَمَدَدْتُمُوهُمَا فَبَضَّيْتُمَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكِكِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا، وَازْدَحَمْتُمْ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضًا وَأَنْتُمْ قَاتِلِي، حَتَّى انْقَطَعَ النُّعْلُ وَسَقَطَ الزُّدَاءُ، وَوَطِيءَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْعَتِهِمْ إِنِّي أَنْ حَمَلْتُ إِلَيْهَا الصَّغِيرَ وَخَرَجْتُ إِلَيْهَا الْكَبِيرَ، وَتَحَامَلْتُ إِلَيْهَا الْعَلِيلَ، وَحَسَرْتُ إِلَيْهَا الْكُفَّارَ، فَقَلَمْتُ: بَايَعْنَا لَأَنْجِدَ غَيْرَكَ وَلَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ، فَبَايَعْنَا لَأَنْتَفِرَ قَوْلًا وَلَا نَخْتَلَفَ، فَبَايَعْتُمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَدَعَوَاتِ النَّاسِ إِلَى بَيْعَتِي، فَمَنْ بَايَعَنِي طَائِعًا قَبِلْتُ مِنْهُ، وَمَنْ أَبَى تَرَكْتُهُ، فَبَايَعَنِي فِيمَنْ بَايَعَنِي طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَلَوْ أَبَايَا أَمَّا أَكْرَهْتُهُمَا كَمَا لَمْ أَكْرَهُهُمَا. وَكَانَ طَلْحَةُ يَرْجُو الْيَمْنَ، وَالزُّبَيْرُ يَرْجُو الْعِرَاقَ، فَلَمَّا عَلِمَا أَنِّي غَيْرُ مَوْلِيَهُمَا، اسْتَأْذَنَا فِي الْعِمْرَةِ، يَرِيدَانِ الْغُدْرَةَ، فَأَتِيَا عَائِشَةَ فَاسْتَخَفَّاهَا مَعَ شَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسِهَا عَلَيَّ وَالنِّسَاءِ نَوَاقِصَ الْعُقُولِ، نَوَاقِصَ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصَ الْحِظْوِظِ، فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَعُودَهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نَقْصَانُ عَقُولِهِنَّ فَلَا شَهَادَةَ لَهُنَّ إِلَّا فِي الدِّينِ وَشَهَادَةَ إِمْرَاتَيْنِ بَرَجَلٍ، وَأَمَّا نَقْصَانُ حِظْوِظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ.

وقادهما عبدالله بن عامر إلى البصرة، وضمن لهما الأموال والرجال، فبينما هما يقودانها إذا هي تقودهما، فاتخذها دريئة يقاتلان بها، وإلى خطيئة أعظم مما أتيا، أخرجاً أمهما زوجة رسول الله ﷺ، وكشفاً عنها حجاباً ستره الله جلّ اسمه عليها، وصاناً حلالتهما، ما أنصفاً الله ولا رسوله، فأصابوا ثلاث خصال من حقها على من فعلها من الناس في كتاب الله عزّ وجلّ، البغي والنكث والمكر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٣)

فقد والله بغيا عليّ، ونكثا بيعتي، وغدرا بي!! إني مُنبتٌ بأربعة ما مني أحدٌ بمثلهنّ، منيت بأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر، وبأشجع الناس الزبير بن العوام، وبأخصم الناس طلحة بن عبيدالله، وبأكثر الناس مالاً يعلى بن منية التميمي، أعان عليّ بأصواع الدنانير! والله لئن استقام هذا الأمر لأجعلنّ ماله وولده فيثاً للمسلمين.

فأتيا البصرة وأهلها مجتمعون على طاعتي وبيعتي، وبها شيعتي وخزان بيت مال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي، فمن أطاعهم أكفروه، ومن عصاهم قتلوه، فثار بهم حكيم بن جبلة العبدي في سبعين رجلاً من عباد أهل البصرة، وكانوا يسمّون أصحاب الثغفات، كأنّ جبهاتهم مثل ثغفات الإبل! وأبى أن يبايعهما يزيد بن الحرث الشكري وهو شيخ أهل البصرة يومئذ وقال: إتقيا الله، إن أوّ لكما قادنا إلى الجنّة فلا يقودنا آخركما إلى النار!

أما يميني فشغلها عتيّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ببيعتي إياه، وأما شمالي فهذه خذاها فارغة إن شئتما! فخنق حتّى مات.

وقام عبدالله بن حكيم التميمي، فقال: يا طلحة! تعرف هذا الكتاب؟

١. سورة يونس: الآية: ٢٣.

٢. سورة الفتح: الآية ١٠.

٣. سورة فاطر: الآية ٤٣.

قال: نعم هذا كتابي إليك. قال: هل تدري ما فيه؟ قال: إقرأه عليّ. فقرأه، فإذا فيه عيب عثمان ودعاؤه إلى قتله!

ثم أخذوا عاملي عثمان بن حنيف أمير الأنصار فمثلاً به، وبتفاكل شعرة في رأسه ووجهه، وقتلوا شيعتي، طائفة صبراً وطائفة غدراً، جالدوا بالسيوف حتى لقوا الله عزّ وجلّ صادقين، فوالله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلاً واحداً متعمدين بقتله لحلّ لي قتالهم وقتل ذلك الجيش كلّه.

أما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله، وأما الزبير فذكر قول رسول الله ﷺ له: تقاتل عليّاً وأنت له ظالم! فرجع من الحرب على عقبه، وأما عائشة، فإن نبي الله نهاها عن سيرها، فعصّت يدها ندامة على ما كان منها!

وكان طلحة لما نزل بذي قار، قام خطيباً فقال: يا أيها الناس، إنا أخطأنا في أمر عثمان خطيئة لا يخرجنا منها إلا الطلب بدمه!! وعليّ قاتله وعليه القود، وقد نزل ذاقار مع نساجي اليمن وقصّابي وناققي مصر!

فلما بلغني ذلك كتبت إليه أناشده بحق محمد ﷺ: أأست أبتيني في أهل مصر؟ وقد حصروا عثمان؟ فقلت: إنهم بنا إلى هذا الرجل، فإننا لانستطيع قتله إلا بك، ألا تعلم أنه سير أبادر، وفتق بطن عمّار، وأوى الحكم بن العاص طريد رسول الله، واستعمل الفاسق في كتاب الله الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد ضرب في الخمر، وسلط خالد بن الوليد على عرفطة العذري، وأنحى^(١) على كتاب الله يحرفه ويحرقه!! فقلت: لا أرى قتله اليوم. وأنت اليوم تطلب بدمه!!

فاتياه^(٢) معكما عمرو وسعيد، فخلّياه عنهما يطلبان بدم أبيهما، متى كانت أسد وتيمم أولياء دم بني أمية!!؟ فانقطعا عند ذلك.

وقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول الله ﷺ فقال: يا هذان!! لا تخرجانا

١. خ ل: وانحنى.

٢. هكذا في الاصل، ولعلّ الصحيح: فأتاه.

من طاعة الله على أنفسكما، ولا تحملانا على نقض بيعته، فإنها لله رضى، أما وسعتكما بيوتكما حتى جئتما بأمة المؤمنين لطاعتها إياكما من مسيرها معكما، وكفأنا أنفسكما وارجعاً. فأبياً عليه!

ثم نظرت في أهل الشام فإذا هم بقية الأحزاب وحثالة الأعراب، فزاش نار، وذبان طمع، تجمعوها من كل أوب ومزول، ممن كان ينبغي أن يؤدب ويدرب ويولئ عليه، ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا التابعين بإحسان، فسرت إليهم ودعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلا شقاقي وعنادي وفراقي، وقاموا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل، فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلوهم، فلما عضهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعون إلى ما فيها! فأنبأتهم أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها خديعة ومكرراً ومكيدة وغرراً، فامضوا على حَقِّكم وقتالكم، فأبيتهم عليّ، وقتلتم: إقبل منهم فإن أجابونا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحقّ، وإن أبوا كان أعظم لحجّتنا عليهم. فقبلت منهم، وكففت عنهم، وكان الصلح بينكم^(١) وبينهم على رجلين حكيمين يحييان ما أحيى القرآن، ويميتان ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما، ونبذا حكم القرآن، وخالفا ما في الكتاب، واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله، فجنبهما الله السداد، وركّسهما في الضلال^(٢).

وانحازت فرقة عنّا، فتركناهم وما تركونا! فقلنا: إدفعوا إلينا قتلة إخواننا، ثم كتاب الله بيننا وبينكم، فقالوا: كلنا قتلتم، وكلنا استحلّ دماءهم ودماءكم. فشدّت عليهم خيلنا فصرعهم الله مصارع الظالمين.

المصدر:

المسترشد (في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام) ص ٤٠٨ إلى ص ٤٢٧، ح ١٤١.

١. خ ل: بين الفريقين.

٢. إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء، الآية ٨٨: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا عَنْ أَسْوَءِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.

□ الإرشاد (للشيخ المفيد رحمته الله)

١٥/١٥/١٥- ومن كلامه عليه السلام، في أهل البدع ومن قال في الدين برأيه، وخالف طريق أهل الحق في مقاله، ما رواه ثقات أهل النقل عند العامة والخاصة، في كلام افتتاحه:
 الحمد لله، والصلاة على نبيه عليه السلام، أما بعد، فذممتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم، إنّه لا يهيج^(١) على التقوى زرع قوم، ولا يظمأ عليه سنخ أصل، وإنّ الخير كلّه فيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره، وإنّ أبغض الخلق إلى الله رجل وكله إلى نفسه، جائر عن قصد السبيل، مشغوف^(٢) بكلام بدعة، قد لهج فيها بالصوم والصلاة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالّ عن هدي من كان قبله، مضلّ لمن اقتدى به، حمال خطايا غيره، رهنٌ بخطيئته؛ قد قمش^(٣) جهلاً في جهال عشوة^(٤)، غار^(٥) بأغباش الفتنة، عم عن الهدى، قد سمّاه أشباه الناس عالماً، ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكر فاستكثر من جمع ما قلّ منه خير ممّا كثر، حتّى إذا ارتوى من آجن، واستكثر من غير طائل، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، إن خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع عليه، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ، ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب رأيه، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من نفسه في الجهل والنقص والضرورة كيلا يقال إنّه لا يعلم، ثم أقدم بغير علم، فهو خائض عشوات، ركاب شبهات، خباط جهالات، لا يعتذر ممّا

١. في الصحاح: هاج النبات هياجاً: أي يبس.

٢. في الصحاح: شغفه الحب: أي أحرق قلبه.

٣. قال الطريحي: في الحديث «رجل قمش جهلاً» أي جمعه. من القمش بالفتح فالسكون. وهو جمع الشيء من

هنا ومن هنا.

٤. خ ل: جهال عشوه.

٥. في الصحاح: غار: غافل.

لا يعلم فيسلم، ولا يعص في العلم بضريس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، ويستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم به الحلال، لا يسلم بإصدار ما عليه ورد، ولا يندم على ما منه فرط.

أيها الناس: عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تُعذرون بجهالته، فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به^(١) النبيون إلى خاتم النبيين في عترة محمد ﷺ^(٢)، فأين يُناه بكم! بل أين تذهبون! يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة، هذه مثلها فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا، فكذلك ينجو في هذه من دخلها، أنا رهينٌ بذلك، قسماً حقاً وما أنا من المتكلفين.

والويل لمن تخلف، ثم الويل لمن تخلف! أما بلغكم ما قال فيهم نبيكم ﷺ حيث يقول في حجة الوداع: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما». ألا هذا عذب فرات فاشربوا! وهذا ملح أجاج فاجتنبوا!

المصادر:

- ١- الإرشاد، ج ١، ص ٢٣١ إلى ص ٢٣٣.
- ٢- الاحتجاج، ص ٣٦٢ و ٣٦٣.
- ٣- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٩٩ و ١٠٠ عن الإرشاد.
- ٤- إثبات الهداة، ج ١، ص ٦٠٨ عن الاحتجاج.

١. خ: فصلت.

٢. خ: عترة نبيكم محمد.

□ كشف اليقين « للعلامة الحلي » ﷺ

١٦/١٦/١٦ - وقال ﷺ: ذمّتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم.

إنّ الخير كلّ فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره.

وإنّ أبغض الخلائق إلى الله - تعالى - رجلان: رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به، ضالّ عن هُدي من كان قبله، مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره، رَهْنٌ بخطيئته.

ورجل قمش جهلاً مَوْضِع في جهال الأمة، عادٍ في أغباش الفتنة، عمّ عن الهدى؛ قد سمّاه أشباه الناس عالماً وليس به، بكرّ^(١) فاستكثر من جمع ما قلّ منه خير ممّا كثر، حتّى إذا ارتوى من آجن، واستكثر من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره. وإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه، ثمّ قطع عليه، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت، ولا يدري أصاب أم أخطأ، ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ منه مذهباً لغيره. إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب رأيه، وإن أظلم عليه أمر اکتتم به لما يعلم من جهل نفسه، كى لا يقال: إنّه لا يعلم. ثمّ أقدم بغير علم، فهو خائض عشوات، ركّاب شهوات، خبّاط جهالات، لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم، ولا يعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، ويستحلّ بقضائه الفرج الحرام، ويحرّم به الحلال، لا يسلم بإصدار ما عليه ورد، ولا يندم على ما منه فرط.

أيّها الناس، عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته. فإنّ العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضّلت به النّبيون إلى محمّد خاتم النّبیین في عتره نبيكم محمّد ﷺ. فأين يتأه بكم، بل أين تذهبون؟ يا من نجّي من أصلاب أصحاب السفينة هذه مثلها

فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو في هذه من دخلها، أنا رهين بذلك قسماً حقاً، وما أنا من المتكلفين. والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف، أما بلغكم ما قال فيهم نبيكم ﷺ حيث يقول في حجة الوداع: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. ألا هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا.

المصدر

كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٨٦ إلى ١٨٨.

□ ارشاد القلوب

١٧/١٧/١٧ - حكاية الجائليق الأول، بسم الله الرحمن الرحيم، بحذف الإسناد مرفوعاً إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه (١) قال: كان من البلاء العظيم الذي ابتلى الله عز وجل به قريشاً بعد نبيها صلى الله عليه وآله ليعرفها أنفسها، ويخرج شهاداتها عما أذعته على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته، ودحض حجتها، وكشف غطاء ما أسرت في قلوبها، وأخرجت ضغائنها لآل الرسول صلى الله عليه وآله، أزالهم عن إمامتهم وميراث كتاب الله فيهم، ما عظمت خطيئته، وشملت فضيئته. ووضحت هداية الله فيه لأهل دعوته وورثة نبيه صلى الله عليه وآله، وأثار قلوب أولياءهم، وعمهم نفعه، وأصابهم بركاته:

أن ملك الروم لما بلغه خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وخبر أمته واختلافهم في الاختيار عليهم، وتركهم سبيل هدايتهم، وأذعائهم على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يوص إلى أحد بعد وفاته! وإهماله إياهم يختاروا لأنفسهم! وتوليتهم الأمر بعدهم الأبعد من قومه! وصرف ذلك عن أهل بيته وورثته وقرابته! دعا علماء بلده واستفتاهم (٢)، فناظرهم في الأمر الذي أذعته قريش بعد نبيها صلى الله عليه وآله، وفيما جاء به محمد صلى الله عليه وآله، فأجابوه بجوابات من حججهم على أنه محمد صلى الله عليه وآله، فسأل أهل مدينته أن يوجههم إلى المدينة لمناظرتهم والاحتجاج عليهم، فأمر الجائليق أن يختار من أصحابه وأساقفته، فاختر منهم مائة رجل، فخرجوا يقدمهم الجائليق لهم، قد أقرت العلماء له جميعاً بالفضل والعلم، متبحراً في علمه، يخرج الكلام من تأويله، ويرد كل فرع إلى أصله، ليس بالخرق،

١. قال العلامة المجلسي في البحار ٨٤/٣٠ و٨٥: إن المحدثين فرّقوا أجزاءه (أي: أجزاء هذا الحديث) على الأبواب، وبغى مروية في الأصول المعتمدة، وهذا مما يدل على صحتها. ويؤيده أيضاً، أنه قال الشيخ قدس الله روحه في فهرسته: سلمان الفارسي رحمة الله عليه... روى خبر الجائليق الرومي الذي بعثه ملك الروم بعد النبي صلى الله عليه وآله .

٢. خ ل: وأساقفتهم.

ولا بالنزق^(١)، ولا البليد، ولا الرعيد^(٢)، ولا النكل، ولا الفشل، ينصت لمن يتكلم، ويحجب إذا سئل، ويصبر إذا منع.

فقدم المدينة بمن معه من أخيار قومه وأصحابه حتى نزل القوم عن رواحلهم، فسأل أهل المدينة عمن أوصى إليه محمد ﷺ ومن قام مقامه، فدلوه على أبي بكر، فأتوا مسجد رسول الله ﷺ فدخلوا على أبي بكر وهو في حشدة من قريش، فيهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وعثمان بن عفان، وأنا في القوم.

فوقفوا عليه، فقال زعيم القوم: السلام عليكم. فردوا عليه، فقال: أرشدونا إلى القائم مقام نبيكم فإننا قوم من الروم، فإننا على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فقد منا لما بابهنا وفاة نبيكم واختلافكم، نسأل عن صحة نبوته، ونسترشد لديننا، وتعرض لدينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه وسلمنا وقبلنا الرشد منكم طوعاً، وأجبناكم إلى دعوة نبيكم، وإن يكن خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسى، رجعنا إلى دين المسيح، فإن عنده من عهد ربنا في أنبيائه ورسله دلالة ونوراً واضحاً، فأيتكم صاحب الأمر بعد نبيكم؟

فقال عمر بن الخطاب: هذا صاحبنا وولي الأمر بعد نبينا! قال الجاثليق: هو هذا الشيخ؟ فقال: نعم. فقال: أيها الشيخ! أنت القائم الوصي لمحمد في أمته، وأنت العالم المستغني بعلمك مما علمك نبيك من أمر الأمة وما تحتاج إليه؟

قال أبو بكر: لا! ما أنا بوصي! قال له: فما أنت؟ قال عمر: هذا خليفة رسول الله ﷺ! قال النصراني: أنت خليفة رسول الله استخلفك في أمته؟

قال أبو بكر: لا! قال: فما هذا الاسم الذي ابتدئتموه وادعيتموه بعد نبيكم؟ وإنما قد قرأنا كتب الأنبياء صلوات الله عليهم فوجدنا الخلافة لا تصلح إلا لنبى من أنبياء الله، لأن الله عز وجل جعل آدم خليفة في الأرض، فرفض الطاغية على أهل السموات والأرض، ونوره

١. النزق: الخفة والطيش.

٢. الرعيد - بالكسر -: الجبان.

باسم داود عليه السلام فقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(١)، فكيف سميت بهذا الإسم، ومن سماك به؟! أنبيك سماك به؟! قال: لا، ولكن تراضوا الناس فولوني واستخلفوني!

فقال: أنت خليفة قومك لا خليفة نبيك! وقد قلت: إن النبي لم يوص ليك. وقد وجدنا في كتب من سنن الأنبياء أن الله لم يبعث نبياً إلا وله وصي يوصي إليه، وتحتاج الناس كلهم إلى علمه، وهو مستغن عنهم، وقد زعمت أنه لم يوص كما أوصت الأنبياء، وادّعت أشياء لست بأهلها، وما أراكم إلا وقد دفعتم نبوة محمد وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم!

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: إن هؤلاء يقولون إن محمداً لم يأتهم بالنبوة وإنما كان أمره بالغبلة، ولو كان نبياً لأوصى كما أوصت الأنبياء، وخلف فيهم كما خلفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك!

ثم التفت كالأسد فقال: يا شيخ! أما أنت فقد أقررت أن محمداً النبي عليه السلام لم يوص ليك ولا استخلفك، وإنما تراضوا الناس بك، ولو رضي الله عز وجل برضى الخلق واتباعهم لهوهم واختيارهم لأنفسهم ما بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة ليبيّنوا للناس ما يأتون ويذرون وما فيه يختلفون، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

فقد دفعتم النبيين عن رسالاتهم، واستغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عز وجل الرسل للعباد، واختيار الرسل لأمتهم، ونراكم تعظمون بذلك الفرية على الله عز وجل وعلى نبيكم، ولا ترضون إلا أن تتسمون بعد ذلك بالخلافة، وهذا لا يحل إلا لنبي أو وصي نبي، وإنما تصح الحجة لكم بتأكيدكم النبوة لنبيكم وأخذكم بسنن الأنبياء في هداهم، وقد تغلبتم فلا بد لنا أن نحتج عليكم فيما ادّعيتم حتى نعرف سبيل ما

تَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَنَعْرِفُ الْحَقَّ فِيكُمْ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ، أَصَوَابَ فَعَلْتُمْ بِإِيمَانٍ، أَمْ بِجَهْلٍ، أَوْ كُفْرٍ تَمْ؟
 تَمْ قَالَ: يَا شَيْخُ! أَجِبْ. قَالَ: فَالْتَفْتُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ لِيَجِيبَ عَنْهُ، فَلَمْ يَحِرْ
 جَوَاباً، تَمْ التَفْتُ الْجَائِلِيْقَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: بِنَاءِ الْقَوْمِ عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ وَلَا أَرَى لَهُمْ
 حِجَّةً! أَفَهُمْتُمْ؟ قَالُوا: بَلَى! تَمْ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا شَيْخُ! أَسْأَلُكَ؟ قَالَ: سَلْ! قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِّي
 وَعَنْكَ، مَا أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا أَنَا؟

قَالَ: فَأَمَّا أَنَا فَعِنْدَ نَفْسِي مُؤْمِنٌ، وَمَا أَدْرِي مَا أَنَا عِنْدَ اللَّهِ فِيمَا بَعْدَ! وَأَمَّا أَنْتَ فَعِنْدِي
 كَافِرٌ وَلَا أَدْرِي مَا أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ الْجَائِلِيْقُ: أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ مَنَيْتَ نَفْسَكَ الْكُفْرَ بَعْدَ
 الْإِيمَانِ، وَجَهَلْتَ مَقَامَكَ فِي إِيْمَانِكَ أَمْحَقَّ أَنْتَ فِيهِ أَمْ مَبْطَلٌ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ مَنَيْتَنِي الْإِيْمَانَ
 بَعْدَ الْكُفْرِ، فَمَا أَحْسَنَ حَالِي وَأَسْوَأَ حَالِكَ عِنْدَ نَفْسِكَ إِذْ كُنْتَ لَا تَوْقِنَ بِمَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ،
 فَقَدْ شَهِدْتَ لِي بِالْفُوزِ وَالنَّجَاةِ، وَشَهِدْتَ لِنَفْسِكَ بِالْهَلَاكِ وَالْكَفْرِ.

تَمْ التَفْتُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: طَيِّبُوا نَفْساً فَقَدْ شَهِدَ لَكُمْ بِالنَّجَاةِ بَعْدَ الْكُفْرِ! تَمْ التَفْتُ
 إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: يَا شَيْخُ أَيْنَ مَكَانُكَ السَّاعَةَ مِنَ الْجَنَّةِ إِذَا أَدْعَيْتَ الْإِيْمَانَ، وَأَيْنَ مَكَانِي مِنَ
 النَّارِ؟ قَالَ: فَالْتَفْتُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَمْرِو أَبِي عُبَيْدَةَ مَرَّةً أُخْرَى لِيَجِيبَا عَنْهُ، فَلَمْ يَنْطِقْ أَحَدٌ مِنْهُمَا.
 قَالَ: تَمْ قَالَ: مَا أَدْرِي أَيْنَ مَكَانِي وَمَا حَالِي عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ الْجَائِلِيْقُ: يَا هَذَا أَخْبِرْنِي
 كَيْفَ اسْتَجَزْتَ لِنَفْسِكَ أَنْ تَجْلِسَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ وَأَنْتَ مَحْتَاجٌ إِلَيَّ عِلْمَ غَيْرِكَ!؟ فَهَلْ
 فِي أُمَّةٍ نَبِيٌّكَ مِنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ!

قَالَ: مَا أَعْلَمُكُمْ وَإِيَاهُمْ! إِلَّا وَقَدْ حَمَلُوكَ أَمراً عَظِيماً! وَسَفَهُوا بِتَقْدِيمِهِمْ إِيَّاكَ عَلَى
 مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ! فَإِنْ كَانَ الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ يَعْجِزُ عَمَّا سَأَلْتِكَ كَعَجْزِكَ فَأَنْتَ وَهُوَ
 وَاحِدٌ دَعَاكُمْ، فَأَرَى نَبِيَّكُمْ - إِنْ كَانَ نَبِيّاً - فَقَدْ ضَيَّعَ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ
 الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ فِيكُمْ فِي إِقَامَةِ الْأَوْصِيَاءِ لِأُمَّتِهِمْ لِيَفْزَعُوا إِلَيْهِ فِيمَا
 يَتَنَازَعُونَ أَمْرَ دِينِكُمْ، فَدَلُّونِي عَلَى هَذَا الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ مِنْكُمْ فَعَسَاهُ فِي الْعِلْمِ أَكْثَرَ مِنْكُمْ
 فِي مَحَاوِرَةِ جَوَابٍ وَبَيَانٍ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَثَرِ النَّبُوَّةِ وَسُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَقَدْ ظَلَمْتُكُمْ قَوْمُكُمْ
 وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فِيكُمْ!

قال سلمان رضي الله عنه: فلما رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذلل والصغار، وما حلّ بدين محمد صلى الله عليه وآله، وما نزل بالقوم من الحزن، نهضت لا أعقل أين أضع قدمي إلى باب أمير المؤمنين عليه السلام، فدققت عليه الباب فخرج وهو يقول: ما دهاك يا سلمان؟ قال: قلت: هلك دين الله وهلك الإسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله، وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد صلى الله عليه وآله، والقوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به ولا بد ولا حيلة! فأنت اليوم مفرج كربها، وكاشف بلواها، وصاحب ميسمها، وتاجها، ومصباح ظلّمها، وفتاح مبهمها.

قال: فقال علي رضي الله عنه: ما ذاك؟ قال: قلت: قد قدم قوم من ملك الروم في مائة رجل من أشرف قومهم يقدمهم جاثليق، لم أر مثله! يورد الكلام على معانيه، ويصرفه على تأويله، ويؤكد حجّته، ويحكم ابتداءه، لم أسمع مثل حججه، ولا سرعة جوابه من كنوز علمه!! فأنتي أبا بكر - وهو في جماعة - فسأله عن مقامه ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبطل دعواهم بالخلافة، وغلبهم بأدعائهم تخليفتهم مقامه، فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه وألزمه الكفر والشك في دينه، فعلتهم لذلك ذلّة وخضوع وحيرة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد فقد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به!

فنهض أمير المؤمنين صلوات الله عليه معي حتّى أتينا القوم وقد ألبسوا الذلّة والمهانة والصغار والحيرة، فسلم علي رضي الله عنه ثمّ جلس فقال: يا نصراني أقبل عليّ بوجهك واقصدني بمسألتك، فعندي جواب ما تحتاج الناس إليه فيما يأتون ويذرون، وبالله التوفيق.

قال: فتحوّل النصراني إليه فقال: يا شاب! إننا وجدنا في كتب الأنبياء أنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً قطّ إلّا كان له وصي يقوم مقامه، وقد بلغنا اختلاف عن أمة محمد في مقام نبوته، وأدعاء قريش على الأنصار، وأدعاء الأنصار على قريش، واختيارهم لأنفسهم، فأفدنا ما كنا نبتدأ، وقد اختارنا لنا لسانك عن دين محمد صلى الله عليه وآله، ونعرف سنن الأنبياء فيه، والإستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه، أحقّ ذلك أم باطل؟ قد كذبوا عليه كما كذبت

الأمم بعد أنبيائها على نبيها، ودفعت الأوصياء عن حقها.

وإننا وجدنا قوم موسى ﷺ بعده عكفوا على العجل، ودفعوا هارون عن وصيته، واختاروا ما أنتم عليه، وكذلك سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً. فقدمنا فأرشدنا إلى هذا الشيخ، فادعى مقامه والأمر له من بعده، فسألناه عن الوصية إليه عن نبيه فلم يعرفها! وسألته عن قرابته منه إذا كانت الدعوة من إبراهيم ﷺ فيما سبقت في الذرية في إمامته، أنه لا ينالها إلا ذرية بعضها من بعض، ولا ينالها إلا مصطفى مطهر، فأردنا أن نتبين السنة من محمد ﷺ وما جاء به النبيون صلوات الله عليهم، واختلاف الأمة على الوصي كما اختلفت على من مضى من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم.

فإن وجدنا لهذا الرسول وصياً قائماً بعده، وعنده علم ما يحتاج إليه الناس، ويجب بجوابات نبيه، ويخبر عن أسباب البلايا والمنايا، وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط من العلم ليلة القدر في كل سنة، وما تنزل به الملائكة والروح إلى الأوصياء صدقنا بنبوته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيته، وأمنأ به وبكتابه وما جاءت به الرسل من قبله، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا، وعلمنا أن أحمد لم يبعث.

وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح نبوة محمد ﷺ، وإنما ادعوا له وكان جباراً غلب على قومه بالقهر وملكهم، ولم يكن عنده أثر النبوة، ولا ما جاءت به الأنبياء قبله، وإنه مضى وتركهم بهماً يغلب بعضهم بعضاً، وردهم جاهلية جهلاء مثل ما كانوا يختارون بأرائهم لأنفسهم أي دين أحبوا، وأي ملك أرادوا!!

فأخرجوا محمداً ﷺ من سبيل الأنبياء، وجهلوه في رسالته، ودفعوا وصيته، وزعموا أن الجاهل يقوم مقام العالم! وفي ذلك هلاك الحرث والنسل، وظهور الفساد في الأرض والبر والبحر، وحاشا لله عز وجل أن يبعث نبياً إلا مطهراً مسدداً مصطفى على العالمين، وإن العالم أمير على الجاهل أبداً إلى يوم القيامة.

فسألته عن اسمه فقال الذي إلى جنبه: هذا خليفة رسول الله! فقلت: إن هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبي إلا أن يكون لغة من لغات العرب، فأما الخلافة فلا تصلح إلا

لآدم وداود ﷺ والسنة فيها للأنبياء والأوصياء، وإنكم لتعظمون الفرية على الله وعلى رسوله، فانتفى من العلم واعتذر من الاسم، وقال: إنما تراضوا الناس بي فسموني خليفة! وفي الأمة من هو أعلم مني! فاكتفينا بما حكم على نفسه وعلى من اختاره، وقدمت مسترشداً وباحثاً عن الحق، فإن وضع لي أتبعته ولم تأخذني في الله عز وجل لومة لائم، فهل عندك أيها الشاب شفاء لما في صدورنا؟

قال عليّ ﷺ: بلني عندي شفاء لصدورك، وضياء لقلوبكم، وشرح لما أنتم عليه، وبيان لا يختلجكم الشك معه، وأخبار من أموركم، وبرهان لدلائلكم، فأقبل إليّ بوجهك، وفرغ لي مسامع قلبك، واحضرنى ذهنك، وع ما أقول لك، إن الله بمنه وطوله وفضله - له الحمد كثيراً دائماً - قد صدق وعده، وأعز دينه، ونصر محمداً عبده، رسوله، وهزم الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، تبارك وتعالى.

اختص محمداً ﷺ واصطفاه وهداه وانتجبه لرسالته إلى الناس كافة برحمته، وإلى الثقلين برأفته، وفرض طاعته على أهل السماء وأهل الأرض، وجعله إماماً لمن قبله من الرسل، وخاتماً لمن بعده من الخلق، وورثه موارث الأنبياء، وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة، واتخذة نبياً ورسولاً وحبيباً وإماماً، ورفع له فقربه عن يمين عرشه بحيث لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبي مرسل.

فأوحى الله إليه في وحيه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(١)، وأنزل علاماته على الأنبياء، وأخذ ميثاقهم: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٢)، ثم قال: ﴿أَأَقْرَزْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَأَقْرَزْنَا قَالَ فآشَهُدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٣).

وقال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

١. سورة النجم: الآية ١١.

٢. سورة آل عمران: الآية ٨١.

٣. سورة آل عمران: الآية ٨١.

الْمُنْكَرِ وَيَجْلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَصْصَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

فما مضى ﷺ حَتَّى أَمَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَقَامَهُ، وَأَعْطَاهُ وَسِيلَتَهُ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَتَهُ، فَلَنْ يَذْكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا كَانَ مَعَهُ مَقْرُونًا، وَفَرَضَ دِينَهُ، وَوَصَلَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ، فَقَالَ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٢)، وَقَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣).
فأبلغ عن الله عز وجل رسالته، وأوضح برهان ولايته، وأحكم آياته، وشرع شرائعه وأحكامه، ودلهم على سبيل نجاتهم، وباب هدايته وحكمته، وكذلك بشر به النبيون عليه السلام قبله، وبشر به عيسى روح الله وكلمته، إذ يقول في الإنجيل: أحمد العربي الأمي، صاحب الجمل الأحمر والقضيب.

وأقام لأُمَّتِهِ وَصِيَّهَ فِيهِمْ، وَعِيْبَةَ عِلْمِهِ، وَمَوْضِعَ سِرِّهِ، وَمَحْكَمَ آيَاتِ كِتَابِهِ، وَتَالِيَهُ حَقَّ تَلَاوُتِهِ وَتَأْوِيلِهِ، وَبَابَ حَطَّتِهِ، وَوَارِثَ كِتَابِهِ، وَخَلَفَهُ مَعَ كِتَابِ اللهِ فِيهِمْ، وَأَخَذَ فِيهِمْ الْحِجَّةَ فَقَالَ:

قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا^(٤): كِتَابُ اللهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَهَمَا الثَّقَلَانِ. كِتَابُ اللهِ، الثَّقَلُ الْكَبِيرُ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، سَبَبٌ بِأَيْدِيكُمْ وَسَبَبٌ بِيَدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَإِنَّمَا لَمْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ، فَلَا تَقْدَمُوهُمْ فَتَمْرُقُوا، وَلَا تَأْخُذُوا عَنْ غَيْرِهِمْ فَتَعْطَبُوا، وَلَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

وَأَنَا وَصِيَّهِ، وَالْقَائِمُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِهِ، وَالْعَارِفُ بِحِلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَبِمَحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَأَمْثَالِهِ وَعِبْرَهُ وَتَصَاريفِهِ، وَعِنْدِي عِلْمٌ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ

١. سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

٢. سورة النساء: الآية ٨٠.

٣. سورة الحشر: الآية ٧.

٤. خ ل: لَنْ تَضَلُّوا أَبْدًا.

وكلّ قائم وملتوى، وعندي علم البلايا والمنايا، والوصايا والأنساب، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وصاحب الكثرات، ودولة الدول.

فأسألني عمّا يكون إلى يوم القيامة، وعمّا كان على عهد عيسى ﷺ منذ بعثه الله تبارك وتعالى، وعن كلّ وصيّ، وكلّ فئة تضلّ مائة وتهدى مائة، وعن سائقها وقائدها وناعقها إلى يوم القيامة، وكلّ آية نزلت في كتاب الله، في ليل نزلت أم نهار وعن التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، فإنّه ﷺ لم يكتمني شيئاً من علمه، ولا شيئاً تحتاج إليه الأمم من أهل التوراة والإنجيل، وأصناف الملحدين، وأحوال المخالفين، وأديان المختلفين.

وكان ﷺ خاتم النبيين بعدهم، وعليهم فرضت طاعته والإيمان به والنصر له، تجدون ذلك مكتوباً في التوراة والإنجيل والزيور، وفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى، ولم يكن ليضيع عهد الله عزّ وجلّ في خلقه ويترك الأمة تائهين بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله بالرفقة والرحمة والعفو والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة القسطاس المستقيم.

وإنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه كما أوحى إلى نوح والنبيين من بعده، وكما أوحى إلى موسى وعيسى ﷺ فصّدق الله، وبلغ رسالته، وأنا على ذلك من الشاهدين، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾^(١)، وقال: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢).

وقد صدّقه الله، وأعطاه الوسيلة إليه وإلى الله عزّ وجلّ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣)، فنحن الصادقون، وأنا أخوه في الدنيا والآخرة، والشاهد منه عليهم بعده، وأنا وسيلته بينه وبين أمته، وأنا وولدي ورثته، وأنا وهم كسفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

١. سورة النساء: الآية ٤١

٢. سورة الرعد: الآية ٤٣

٣. سورة التوبة: الآية ١١٩

وأنا وهم كباب حطّة في بني إسرائيل. وأنا بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعده، وأنا الشاهد منه في الدنيا والآخرة، ورسول الله ﷺ على بيّنة من ربه، وتعرض طاعتي ومحبتّي بين أهل الإيمان^(١) وأهل الكفر وأهل النفاق، فمن أحبّني كان مؤمناً، ومن أبغضني كان كافراً، والله ما كذبت ولا كُذّبت، ولا ضللت ولا ضلّ بي، وأنّي لعلّ بيّنة بينها ربّي عزّ وجلّ لنبيّه محمّد ﷺ فيّنها لي، فاسألوني عمّا كان وعمّا هو كائن إلى يوم القيامة.

قال: والتفت الجائليق إلى أصحابه فقال: هذا هو والله الناطق بالعلم والقدرة، الفاتق الراق، ونرجو من الله أن يكون قد صادفنا حظّنا، ونور هدايتنا، وهذه والله حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم.

قال: ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: كيف عدل بك القوم عن قصدهم إليك، وادّعوا ما أنت أولى به منهم؟! ألا وقد وقع القول عليهم فصرّوا أنفسهم، وما ضرّ ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله عزّ وجلّ به من العلم، واستحقاق مقامات رسله، فأخبرني أيّها العالم الحكيم عنّي وأنت، ما أنت عند الله وما أنا عنده؟

قال عليّ عليه السلام: أمّا أنا فعند الله عزّ وجلّ مؤمن وعند نفسي مؤمن، مستيقن بفضلته ورحمته وهدايته ونعمته عليّ، وكذلك أخذ الله جلّ جلاله ميثاقى على الإيمان، هدايتى لمعرفة، ولا أشكّ في ذلك ولا أرتاب، لم أزل على ما أخذته الله عليّ من الميثاق، ولم أبدّل ولم أغيّر، وذلك بمنّ الله ورحمته وصنعه، أنا في الجنة لا أشكّ في ذلك ولا أرتاب، لم أزل على ما أخذ الله عزّ وجلّ عليّ من الميثاق فإنّ الشكّ شرك لما أعطاني الله من اليقين والبيّنة.

وأما أنت فعند الله كافر بحدودك الميثاق والإقرار الذي أخذ الله عليك بعد خروجك من بطن أمك، وبلوغك العقل، ومعرفة التمييز للجيّد والردّي، والخير والشرّ، وإقرارك بالرسول، ووجودك لما أنزل الله في الإنجيل من أخبار النبيّين عليه السلام

ما دمت على هذه الحال كنت في النار لا محالة.

قال: فأخبرني عن مكاني من النار ومكانك من الجنة؟ فقال عليٌّ عليه السلام: فلم أدخلها فأعرف مكاني من الجنة ومكانك من النار، ولكن أعرف ذلك من كتاب الله عز وجل، إن الله جلّ جلاله بعث محمداً عليه السلام بالحق، وأنزل عليه كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أحكم فيه جميع علمه.

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الجنة بدرجاتها ومنازلها، وقسم الله جلّ جلاله الجنان بين خلقه لكل عامل منهم ثواباً منها، وأحلهم على قدر فضائلهم في الأعمال والإيمان، فصَدَقْنَا الله وعَزَفْنَا منازل الأبرار، وكذلك منازل الفجار وما أعد لهم من العذاب في النار، قال: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(١)، فمن مات على كفره، وفسوقه، وشركه، ونفاقه، وظلمه، فلكل باب منهم جزء مقسوم، وقد قال عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٢)، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المتوسم، وأنا والأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة.

قال: فالتفت الجائليق إلى أصحابه وقال: قد أصبتم إرادتكم وأرجو أن تظفروا بالحق الذي طلبنا، إلا أنه قد نصبت له مسائل فإن أجابنا عنها نظرنا في أمرنا وقبلت منه. قال عليٌّ عليه السلام: فإن أجبته عمّا سألتني عنه - وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد به مدفعاً، ولا من قبوله بدأً - أن تدخل في ديننا؟ قال: نعم. فقال عليٌّ عليه السلام: الله عليك راع كفيلاً إذا أوضح لك الحق وعرفت الهدى، أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك؟ قال الجائليق: نعم، لك الله عليٌّ راع كفيلاً أني أفعل ذلك.

فقال عليه السلام: فخذ عليٌّ أصحابك الوفاء. قال: فأخذ عليهم العهد، ثم قال عليٌّ عليه السلام: سل عمّا أحببت. قال: أخبرني عن الله عز وجل، أحمل العرش أم العرش يحمله؟

١. سورة الحجر: الآية ٤٤.

٢. سورة الحجر: الآية ٧٥.

قال عليه السلام: الله حامل العرش والسموات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَكِّنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١).

قال: فأخبرني عن قوله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾^(٢) فكيف ذلك وقلت إنه يحمل العرش والسموات والأرض؟

قال علي عليه السلام: إن العرش خلقه الله تبارك وتعالى من أنوار أربعة: نور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أبيض ابيضت منه البياض، وهو العلم الذي حمّله الله الحملة، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره ابيضت قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خللائقه.

إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المنشئة^(٣)، وكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وكلّ شيء مُحَمَّلٌ والله عز وجل الممسك لها أن تزولا، والمحيط بها وبما فيها من شيء، وهو حياة كل شيء، ونور كل شيء، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

قال: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو؟

قال عليه السلام: هو هاهنا وهاهنا، وهاهنا وهاهنا، وهو فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٤)، والكرسيّ محيط بالسماوات والأرض، ولا يؤده حفظهما وهو العليّ العظيم.

١. سورة فاطر: الآية ٤١.

٢. سورة الحاقة: الآية ١٧.

٣. خ ل: المتشنتة.

٤. سورة المجادلة: الآية ٧؛ وزاد في نسخة: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. وهو تمام الآية.

فالذين يحملون العرش هم العلماء، هم الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله عز وجل في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياه، وأراه الله عز وجل خليله ﷺ قال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(١)، فكيف يحمل العرش الله وبحياته حيث قلبوهم، وبصوره اهتدوا إلى معرفته؟

قال: فالتفت الجائليق إلى أصحابه فقال: هذا والله الحق من عند الله عز وجل على لسان المسيح والنبیین والأوصياء ﷺ. قال: أخبرني عن الجنة، في الدنيا هي أم في الآخرة؟ وأين الآخرة والدنيا؟

قال ﷺ: الدنيا في الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، إذا كانت النقلة عن الحياة إلى الموت ظاهرة، وكانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون، وذلك أن الدنيا نقلة والآخرة حياة، ومقام مثل ذلك النائم، وذلك أن الجسم ينام والروح لاتنام، والبدن يموت والروح لا تموت، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٢). والدنيا رسم الآخرة، والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروح الجسم يرجع كل واحد منهما إلى ما منه بدأ وما منه خلق، وكذلك الجنة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة موجودة، لأن العبد إذا مات صار في دار من الأرض، أما روحه فإما في روضة من رياض الجنة، وإما بقعة من بقاع النار، وروحه إلى أحد دارين: إما في دار نعيم مقيم لا موت فيها، وإما في دار عذاب أليم لا موت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، وقد قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ * ثُمَّ تَتْرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ تَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٣)، وعني الكفار

١. سورة الانعام: الآية ٧٥.

٢. سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

٣. سورة التكاثر: الآية ٥ إلى ٨.

فقال: ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾^(١) ولو علم الإنسان علم ما هو فيه مات خوفاً ما من الموت، ومن نجا بفضل اليقين.

قال: فأخبرني عن قوله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢)، فإذا طويت السماء وقبضت الأرض فأين تكون الجنة والنار، وهما فيهما؟

قال: فدعا بدواة وقرطاس، ثم كتب فيه الجنة والنار، ثم درج القرطاس ودفعه إلى النصراني وقال له: أليس قد طويت هذا القرطاس؟ قال: نعم. قال: فافتحه. قال: ففتحه. قال: هل ترى آية النار وآية الجنة؟ أمحاهما القرطاس؟ قال: لا. قال: فهكذا في قدرة الله تعالى إذا طويت السماوات وقبضت الأرض، لم تبطل الجنة والنار كما لا يبطل طي هذا الكتاب آية الجنة آية النار!

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٣) ما هذا الوجه؟ كيف هو؟ وأين يوتي؟ وما دليلنا عليه؟

قال علي عليه السلام: يا غلام علي بحطب ونار! فأتي بحطب ونار فأمر أن تُضرم، فلمّا استوقدت واشتعلت قال له: يا نصراني هل تجد لهذه النار وجهاً دون وجهه؟ قال: لا، حينما أبتتها فهو وجهه!

قال عليه السلام: فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبّرة في صنعها وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً، فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء أجابه؟ كيف يوصف بوجهه، أو بحدّ يُحدّ، أو يُدرك ببصر، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم، وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤).

١. سورة الكهف: الآية ١٠١.

٢. سورة الزمر: الآية ٦٧.

٣. سورة القصص: الآية ٨٨.

٤. سورة الشورى: الآية ١١.

قال الجاثليق: صدقت أيها الوصي العليم الحكيم الرفيق الهادي، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً، وأنت وصيه، وصديقه، ودليله، وموضع سرّه، وأمينه على أهل بيته، ووليّ المؤمنين من بعده، من أحبّك وتولّاك هديته ونوّرت عينه وقلبه، وأعنته وكفيته وشفيته، ومن تولّى عنك، وعدل عن سبيلك غبن عن حظّه، وأتبع هواه بغير هدى من الله ورسوله، وكفى هداك ونورك هادياً وكافياً وشافياً.

قال: ثمّ التفت إلى القوم فقال: يا هؤلاء قد أصبتم أمّنيكم، وأخطأتم سنّة نبيكم! فاتّبعوه تهتدوا وترشدوا.

فما دعاكم إلى ما فعلتم؟ ما أعرف لكم عذراً بعد آيات الله والحجّة عليكم! أشهد أنّها سنّة في الذين خلوا من قبلكم، ولا تبديل لكلمات الله، وقد قضى عزّ وجلّ الإختلاف على الأمم والإستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم، وما العجب إلا منكم بعدما شاهدتم! فما هذه القلوب القاسية، والحسد الظاهر، والضغن، والإفك المبين؟! قال: وأسلم النصراني ومن معه، وشهدوا لعليّ عليه السلام بالوصيّة، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالحق والمروة^(١)، وأنّه الموصوف المنعوت في التوراة والإنجيل، ثمّ خرجوا منصرفين إلى ملكهم ليردّوا إليه^(٢) ما عاينوا وما سمعوا.

فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله الذي أوضح برهان محمد صلى الله عليه وآله، وأعزّ دينه ونصره، وصدّق رسوله وأظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله.

قال: فتباشر القوم بحجج عليّ عليه السلام وبيان ما أخرجهم إليهم، وانكشفت عنهم الدلّة، وقالوا: أحسن الله جزاك يا أبا الحسن في مقامك بحقّ نبيك. ثمّ تفرّقوا، وكان الحاضرين لم يسمعوا شيئاً ممّا فهمه القوم الذين هم عندهم أبدأ، وقد نسوا ما ذكروا به، والحمد لله ربّ العالمين.

١. في البحار: النبوة.

٢. في البحار: ليردوا عليه.

قال سلمان الخير: فلَمَّا خرجوا من المسجد وتفرَّق الناس وأرادوا الرحيل أتوا علياً عليه السلام مسلّمين عليه، ويدعون الله له^(١)، واستأذنوا فخرج إليهم علي عليه السلام فجلسوا، فقال الجاثليق: يا وصيَّ محمّد وأبا ذرّيته! ما نرى الأمة إلا هالكة كهلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى، وتزكهم هارون وعكوفهم على أمر السامريّ، وإنّا وجدنا لكلّ نبيّ بعثه الله عدوّاً شياطين الإنس والجن، يفسدان على النبيّ دينه، ويهلكان أمته، ويدفعان وصيّه، ويدعيان الأمر بعده.

وقد أَرَانَا اللهُ عزّ وجلّ ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم، وبين سبيلك وسبيلهم، وبصّرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك، وعلى دينك وعلى طاعتك، فمرنا بأمرك، إن أحببت أقمنا معك ونصرناك على عدوك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا وإلى ما صرفتنا إليه صرنا، وقد نرى صبرك على ما ارتكب منك، وكذلك سيماء الأوصياء وستتهم بعد نبيّهم، فهل عندك من نبيّك ﷺ فيما أنت فيه وهم؟

قال علي عليه السلام: نعم، والله عندي لعهداً من رسول الله ﷺ ممّا هم صائرون إليه وما هم عاملون، وكيف يُخفي عليّ أمر أمته وأنا منه بمنزلة هارون من موسى، ومنزلة شمعون من عيسى؟! أو ما تعلمون أنّ وصيَّ عيسى شمعون بن حَمّون الصفا - ابن خاله - اختلفت عليه أمة عيسى عليه السلام، وافترقوا أربع فرق، فافترقت الأربع على اثنين وسبعين فرقة كلّها هالكة إلا فرقة، وكذلك أمة موسى عليه السلام افرقت على احدى وسبعين فرقة كلّها هالكة إلا فرقة.

وقد عهد إليّ محمّد ﷺ أنّ أمته يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشرة فرقة تدعي مودّتنا، كلّها هالكة إلا فرقة واحدة، وإنّي لعلی بينة من ربّي، وإنّي عالم بما يصير القوم له^(٢)، ولهم مدّة وأجل معدود لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَإِنْ أَذْرِي لَعَلُّهُ

١. خ: ل: مودّعين له.

٢. في البحار: إليه.

فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١﴾.

وقد صبر^(٢) عليهم القليل لما هو بالغ أمره وقدره المحتوم فيهم، وذكر نفاقهم وحسدكم وأنه سيخرج أضغانهم، ويبين مرض قلوبهم بعد فراق نبيهم ﷺ، قال تعالى: ﴿يَخْذُرُ الْمُنَافِقُونَ أَلَمْ نُنزِلْ عَلَيْهِنَّ آيَاتِنَا بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوْا إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَخْذُرُونَ﴾^(٣) أي تعلمون، ﴿وَلَيْتِنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَإِيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَمْتَدِرُوا قَدَرَتَكُمْ يُعَدِّبُ اللَّهُ النَّاسَ إِذَا خَفَا عَنَّهُمْ إِنَّ نَعْفَ عَن طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ يُعَدِّبُ طَائِفَةٌ بَأْسُهُمْ كَأَنَّوَا مُجْرِمِينَ﴾^(٤).

فقد عفا عن القليل من هؤلاء، ووعدني أن يظهرني على أهل الفتنة، ويرد الأمر إليّ ولو كره المبطلون، وعندكم كتاب من رسول الله ﷺ في المصالحة والمهادنة على أن لا تحدثوا ولا تأووا محدثاً، فلکم الوفاء بما وفتيم، ولكم العهد والذمة ما أقمتم على الوفاء بعهدكم، وعلينا مثل ذلك لكم.

وليس هذا أو ان نصرنا، ولا يسل سيف، ولا يقام عليهم بحق ما لم يقبلوا أو يعطوني طاعتهم، إذ كنت فريضة من الله عز وجل ومن رسوله ﷺ، مثل الحج والزكاة والصلاة والصيام، فهل يقام بهذه الحدود إلا بعالم قائم يهدي إلي الحق؟! وهو أحق أن يتبع، ولقد أنزل الله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٥).

فأنا -رحمك الله- فريضة من الله ومن رسوله عليكم، بل أفضل الفرائض وأعلاها وأجمعها للحق وأحكامها لدعائم الإيمان وشرائع الإسلام، وما يحتاج إليه الخلق

١. سورة الأنبياء: الآية ١١١.

٢. خ ل: صيرت

٣. سورة التوبة: الآية ٦٤.

٤. سورة التوبة: الآيتان ٦٥ و٦٦.

٥. سورة يونس: الآية ٣٥.

لصلاحهم ولفسادهم ولأمر دنياهم وآخرتهم، فقد تولوا عني ودفعوا فضلي، وفرض رسول الله ﷺ إمامتي وسلوك سبيلي، فقد رأيتهم ما شملهم من الذل والصغار من بعض الحجّة!! وكيف أثبت الله عز وجلّ عليهم الحجّة وقد نسوا ما ذكروا به من عهد نبيهم، وما أكّد عليهم من طاعتي، وأخبرهم من مقامي، وبلغهم من رسالة الله عز وجلّ في فقرهم إلى علمي، وغنائني عنهم وعن جميع الأمة ممّا أعطاني الله عز وجلّ، فكيف آسنى إلى من صدّ عن الحقّ بعدما تبين له، واتخذ إلهه هواه، وأضلّه الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله!؟

إنّ هداه للهدى، وهما السبيلان: سبيل الجنّة وسبيل النار، والدنيا والآخرة، فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذب به من كان قبلهم من الأمم، وكيف بدّلوا كلام الله، وكيف جرت السنّة من الذين خلوا من قبلهم، فعليكم بالتمسك بحبل الله وعروته، وكونوا حزب الله ورسوله، والزموا عهد رسول الله ﷺ وميثاقه عليكم، فإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً.

وكونوا في أهل ملّتكم كأصحاب الكهف، وإياكم أن تفشوا أمركم إلى أهل أو ولدٍ أو حميمٍ أو قريبٍ، فإنّه دين الله عز وجلّ الذي أوجب له التقيّة ولأوليائه فيقتلكم قومكم، وإن أصبتم من الملك فرصة ألقيتم على قدر ما ترون من قبوله، وإنّه باب الله وحصن الإيمان لا يدخله إلا من أخذ الله ميثاقه، ونور له في قلبه، وأعاناه على نفسه، انصرفوا إلى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه، فإنّه سيأتي على الناس برهة من دهرهم ملوك بعدي وبعد هؤلاء، يغيّرون دين الله عز وجلّ، ويحرّفون كلامه، ويقتلون أولياء الله، ويعزّون أعداء الله.

وتكثر البدع، وتدرس السنن حتّى تملأ الأرض جوراً وعدواناً وبدعاً، ثمّ يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلاء عن أهل دعوة الله بعد شدّة من البلاء العظيم حتّى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ألا وقد عهد إليّ رسول الله ﷺ، أنّ الأمر صائر إليّ بعد الثلاثين من وفاته وظهور

الفتن، واختلاف الأمة عليّ، ومروقتهم من دين الله عزّ وجلّ، وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأمور وأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي فليفعل، فإنّه والله الجهاد الصافي، صفّاه لنا كتاب الله وسنّته نبيّه ﷺ، فكونوا رحمكم الله من أحلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّبه عينه إن شاء الله تعالى.

ألا وإنّي أخبركم أنّه سيحملون على خطّة من جهلهم، وينقضون علينا عهد نبيّنا ﷺ لقلة علمهم بما يأتون ويدرون، وسيكون منهم ملوك يدرس عندهم العهد، وينسوا ما ذكروا به، ويحلّ بهم ما يحلّ بالأُمم حتّى يصيروا إلى الهرج والإعتداء وفساد العهد، وذلك لطول المدّة وشدة المحنة التي أمرت بالصبر عليها، وسلّمت لأمر الله في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتّى يلقي الله ربّه.

واهاً للمتمسّكين بالثقلين وما يعمل بهم، وواهاً لفرج آل محمّد ﷺ من خليفة مستخلف، عريف، مترف، يقتل خلفي وخلف الخلف، بلى اللّهمّ لا تخلو الأرض من قائم بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً أو باطناً مستوراً، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته، ويكون نحلة لمن اتّبعه واقتدى به.

وأين أولئك؟ وكم أولئك؟ أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله خطراً، بهم يحفظ الله دينه وعلمه حتّى يزرعها في صدور أشباههم ويودعها أمثالهم، هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، واستروحوا روح اليقين، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا ما استوعر منه المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك حجج الله في أرضه، وأمناؤه على خلقه، هاه شوقاً إليهم وإلى رؤيتهم، وواهاً على صبرهم على عدوّهم، وسيجمعنا الله وإياهم في جنّات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم.

ثمّ قال: ثمّ بكى وبكى القوم معه، ثمّ ودّعه وقالوا: نشهد لك بالوصيّة والإمامة والأخوة، وإنّ عندنا لصفتك وصورتك، وسيقدم وفد بعد هذا الرجل من قريش على

الملك، ولنخرجنَّ إليهم صورة الأنبياء، وصورة نبيك وصورتك، وصورة ابنك الحسن والحسين، وصورة فاطمة زوجتك سيّدة نساء العالمين بعد مريم الكبرى البتول، وإنَّ ذلك لمأثور عندنا ومحفوظ، ونحن راجعون إلى الملك ومخبروه بما أودعتنا من نور هدايتك وبرهانك وكرامتك وصبرك على ما أنت فيه، ونحن المرابطون لدولتك، الراعون^(١) لك ولأمرك، فما أعظم هذا البلاء، وما أطول هذه المدّة، ونسأل الله التوفيق والثبات، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المصادر:

- ١- إرشاد القلوب، ج ٢، ص ١٤٨ إلى ص ١٧١.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٥٣ إلى ص ٨٢، ح ١، من إرشاد القلوب.

□ نهج البلاغة

١٨/١٨/١٨ - ومن خطبة له ﷺ: عباد الله، إن من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه، فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه، وأعدّ القرى ليومه النازل به، فقرّب على نفسه البعيد، وهوّن الشديد، نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوى من عذب فرات سهّلت له موارده فشرّب نهلاً، وسلك سبيلاً جدداً، قدخلع سراويل الشهوات، وتخلّى من الهموم إلا همماً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى، ومغاليق أبواب الردى، قدأبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره، واستمسك من العرى بأوثقها، ومن الحبال بأمتنها.

فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قدنصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور، من إصدار كلّ وارد عليه، وتصيير كلّ فرع إلى أصله، مصباح ظلمات، كشّاف عشوات، مفتاح مبهمات، دفاع معضلات، دليل فلوات، يقول فيفهم، ويسكت فيسلم، قدأخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه، قدألزم نفسه العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحقّ ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلا أمها، ولا مظنة إلا قصدها، قدأمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزلته.

وآخر قدتسمّى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكاً من حبايل غرور، وقول زور، قدحمل الكتاب على آرائه، وعطف الحقّ على أهوائه، يؤمّن الناس من العظائم، ويهوّن كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات وفيها وقع، ويقول: اعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصدّ عنه، فذلك ميّت الأحياء، فأين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟ والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار

منصوبة، فأين يتاه بكم؟ بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟ وهم أزيمة الحق، وأعلام الدّين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم وروود الهيم العطاش. أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين ﷺ: إنه يموت من مات منا وليس بميت، وبيلى من بلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحقّ فيما تنكرون، وأعدروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وأبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرّأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا يتغلغل إليه الفكر. ومنها:

حتّى يظنّ الظان أنّ الدنيا معقولة على بني أمية، تمنحهم درّها، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها، وكذب الظانّ لذلك، بل هي مجّة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة، ثمّ يلفظونها جملة.

المصادر

١- نهج البلاغة مع ترجمة فيض الإسلام، الخطبة ٨٦، ص ٢١٠ إلى ص ٢١٨.

٢- أعلام الدين، ص ١٢٧ إلى ص ١٣١.

٣- الأصول الأصيلة (للمولى محمّد محسن فيض)، ص ١٢١ و ١٢٢.

□ إثبات الوصية

١٩/١٩/١٩ - وقام [أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام] بأمر الله جلّ وعلا. وسنّه خمس وثلاثون سنة، وآتبعه المؤمنون، وقعد عنه المنافقون، ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله عزّ وجلّ ورسول الله صلى الله عليه وآله.

فروي أنّ العباس عليه السلام صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: امدد يديك أبايعك! فقال: ومن يطلب هذا الأمر؟ ومن يصلح له غيرنا؟ وصار إليه ناس من المسلمين، فيهم الزبير^(١) وأبو سفيان صخر بن حرب، فأبى.

واختلف المهاجرون والأنصار، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير! فقال قوم من المهاجرين: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة في قريش. فسلمت الأنصار لقريش، بعد أن داسوا^(٢) سعد بن عباد، ووطنوا بطنه، وبايع عمر بن الخطاب أبا بكر وصفق على يديه، ثمّ بايعه قومه ممّن قدم المدينة ذلك الوقت من الأعراب والمؤلفة قلوبهم، وتابعهم على ذلك غيرهم.

واتّصل الخبر بأمر المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتحنيطه وتكفينه وتجهيزه ودفنه، بعد الصلاة عليه مع من حضر من بني هاشم، وقوم من صحابته، مثل سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعمّار، وحذيفة، وأبي بن كعب، وجماعة نحو أربعين رجلاً.

فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحقّ قريش بها، وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم. ثمّ اعتزلهم ودخل بيته، فأقام فيهم ومن اتّبعه من المسلمين، وقال: إن لي في خمسة من النبيين أسوة: نوح إذ قال:

١. في البحار: منهم الزبير.

٢. خ ل: ديس.

﴿أَنْتِي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾^(١) وإبراهيم إذ قال: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢)، ولوط إذ قال: ﴿لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٣)، وموسى إذ قال: ﴿فَقَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ﴾^(٤)، وهارون إذ قال: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^(٥).

ثم أَلَفَ ﷺ القرآن، وخرج إلى الناس وقد حمله في إزار معه، وهو يئط^(٦) من تحته، فقال لهم: هذا كتاب الله قد أَلَفْتَهُ كما أمرني وأوصاني رسول الله ﷺ كما أنزل.

فقال له بعضهم: اتركه وامض!

فقال لهم: إن رسول الله ﷺ قال لكم: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. فإن قبلتموه فاقبلوني معه، أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله. فقالوا: لاجحة لنا فيه ولا فيك، فانصرف به معك لاتفارقه ولا يفارقك! فانصرف عنهم.

فأقام أمير المؤمنين ﷺ ومن معه من شيعته في منزله، بما عهد إليه رسول الله ﷺ. فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيّدة النساء بالباب، حتى أسقطت محسناً.

وأخذوه بالبيعة فامتنع، وقال: لا أفعل. فقالوا: نقتلك! فقال: إن تقتلوني فأني عبد الله وأخو رسوله! وبسطوا يده فقبضها، وعسر عليهم فتحها، فمسحوا عليه وهي مضمومة! ثم لقي أمير المؤمنين ﷺ بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم، فناشده الله وذكره بأيام الله، وقال له: هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله حتى يأمرك وينهاك فقال له: نعم.

١. سورة القمر: الآية ١٠.

٢. سورة مريم: الآية ٤٨.

٣. سورة هود: الآية ٨٠.

٤. سورة الشعراء: الآية ٢٦.

٥. سورة الاعراف: الآية ١٥٠.

٦. الأبط: صوت الرجل والابل من ثقل أحمالها (صاح اللغة).

فخرجنا إلى مسجد قبا، فأراه رسول الله ﷺ قاعداً فيه، فقال له: يا فلان! على هذا عاهدتموني في تسليم الأمر إلى عليّ وهو أمير المؤمنين؟! فرجع، وقد همّ بتسليم الأمر إليه، فمنعه صاحبه من ذلك فقال: هذا سحر مبين، معروف من سحر بني هاشم! أو ما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا، فقضى حاجته خلفهما، ثم أمرهما فتفرقتا وعادتا إلى حالهما؟ فقال له: أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف، فمسح يده على وجهي، ثم أهوى رجله فأراني البحر، ثم أراني جعفرأ وأصحابه في سفينته تقوم في البحر!

فرجع عما كان عزم عليه، وهموا بقتل أمير المؤمنين ﷺ وتواصوا وتواعدوا بذلك، وأن يتولى قتله خالد بن الوليد، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين ﷺ بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب ونادت ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(١) فخرج ﷺ مشتتلاً سيفه، وكان الوعد في قتله أن ينتهي إمامهم من صلاته بالتسليم^(٢)، فيقوم خالد إليه بسيفه، فأحسوا بأسه، فقال الإمام قبل أن يسلم: لا تفعلن خالد ما أمرت به!

ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس.

المصادر:

١- إثبات الوصية، ص ١٠٩ إلى ص ١١١ (الطبع الحجري) وص ١٥٣ إلى ١٥٥ (دارالأضواء).

٢- بحار الأنوار ج ٢٨، ص ٣٠٧ إلى ص ٣١٠، ح ٥٠.

١. سورة القصص: الآية ٢٠.

٢. في البحار: أن يسلم إمامهم.

□ مناقب آل أبي طالب عليه السلام

٢٠/٢٠/٢٠ - وفي أخبار أهل البيت عليه السلام: أنه (أي علياً؛ عليه السلام) آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه، ثم خرج إليهم به في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع الالبة فقالوا: الأمر ما جاء به أبو الحسن! فلما توسطهم، وضع الكتاب بينهم. ثم قال: إن رسول الله قال: إنني مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا! كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما! فحمل عليه السلام الكتاب وعاد به بعد أن ألزمهم الحجّة.

المصادر:

١- مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهر آشوب ج ٢، ص ٤١.

٢- بحار الأنوار:

ج ٩٢، ص ٥٢، الباب ٧ ح ١٨، عن مناقب آل أبي طالب عليه السلام.

ج ٤٠، ص ١٥٥، عن مناقب آل أبي طالب عليه السلام.

□ المحتضر

٢١/٢١/٢١- وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

إن رسول الله ﷺ خطب الناس بمسجد الخيف في حجة الوداع فقال في خطبته:
إني فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض ما بين بصرى وصنعاء، فيه
قدحان بعدد نجوم السماء.

ألا وإني مخلف فيكم الثقلين: النقل الأكبر القرآن، والنقل الأصغر عترتي أهل بيتي،
وهما جبل ممدود بينكم وبين الله عز وجل، فإن تمسكتم به لن تضلوا فهو سبب بيد الله
وسبب بأيديكم - وفي رواية أخرى طرف بيد الله وطرف بأيديكم -، إن اللطيف الخبير
تبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين - وجمع بين سببته - ولا أقول
كهاتين - وجمع بين سببته والوسطى -.

المصدر:

المحتضر (للشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلبي) ص ١٩٩.

□ مثير الأحزان

٢٢/٢٢/٢٢ - وعن عبد الله بن يحيى قال: دخلنا مع علي عليه السلام إلى صفين، فلما حاذى نينوى نادى: «صبراً أبا عبد الله!»

فقال: دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟ قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات! فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فأخذ قبضة من تراب وأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضت، واسم الأرض كربلاء. فلما أتت عليه ستان خرج النبي ﷺ إلى سفر فوقف في بعض الطريق استرجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها «كربلاء» يقتل فيها ولدي الحسين.

فقيل: ومن يقتله؟! قال: رجل يقال له يزيد، كأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر على أقتاب^(١) المطايا وقد أهدى رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فو الله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذّبه الله عذاباً أليماً.

فرجع عن سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً، وصعد وخطب ووعظ والحسن والحسين بين يديه.

فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن، ويده اليسرى على رأس الحسين، ورفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إن محمداً عبدك ورسولك ونبيك، وهذان أطائب عترتي، وخيار ذريتي وأرومتي، ومن أخلفهما في أمّتي، وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول مخذول!^(٢) اللهم فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء،

١. هكذا في المصدر، ولعلّ الصحيح أقتاب.

٢. في البحار: بالسّم والآخر شهيد مضرّج بالدم بدل مخذول.

اللَّهُمَّ ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حرٌّ نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم.
قال: فضجَّ الناس بالبكاء في المسجد، فقال النبي ﷺ: أتبكون ولا تنصرونه؟! ثم رجع
وهو متغيّر اللون محمر الوجه، فخطب خطبة ثانية موجزة وعيناه تهملان دموعاً: اللَّهُمَّ
فكن أنت له ولياً وناصرأ.

ثم قال: أيها الناس إنِّي خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي
وثمرة فؤادي ومهجتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، وإنّي أنتظرهما، ولا أسألكم
في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودة في القربى فانظروا ألا
تلقوني غدأ عليّ الحوض وقد أبغضتم عترتي، وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم، والله
سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة:

راية سوداء مظلمة قد فرغت منها الملائكة، فتقف عليّ فأقول: من أنتم؟ فينسون
ذكرى ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب! فأقول لهم: أنا أحمد نبيّ العرب
والعجم. فيقولون: نحن من أمتك يا أحمد!

فأقول لهم: كيف خلقتُموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربي؟
فيقولون: أما الكتاب فضيّعناه، وأما عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض!
فأولّي عنهم، فيصدرون ظمأً عطاشاً مسوّدَةً وجوههم.

ثم ترد عليّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى فأقول لهم: كيف خلقتُموني من بعدي
في الثقلين الأكبر والأصغر، كتاب ربي وعترتي؟

فيقولون: أمّا الأكبر فخالفناه، وأمّا الأصغر فخذلنا ومزّقناهم كلّ ممزّق.

فأقول: إليكم عني! فيصدرون ظمأً عطاشاً مسوّدَةً وجوههم.

ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع وجوههم نوراً: فأقول لهم: من أنتم؟

فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى، ونحن بقية

أهل الحقّ، حملنا كتاب الله فأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذريّة محمد ﷺ

فنصرناهم من كلّ ما نصرنا منه أنفسنا وقتلنا معهم من ناواهم.

فأقول لهم: أبشروا، أنا نبيكم محمد، فلقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم، ثم أسقيهم من حوضي، فيصдرون مرويين مستبشرين، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الأبد.

المصادر:

- ١- مشير الأحزان، ص ١٨ إلى ص ٢٠.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤٧ إلى ص ٢٤٩، ح ٤٦، عن مشير الأحزان.
- ٣- عوالم العلوم، ج ١٧ (لسيد الشهداء عليه السلام) ص ١١٧ إلى ص ١١٩ عن مشير الأحزان.

□ إثبات الهداة

٢٣/٢٣/٢٣- روى الشيخ الصدوق علي بن محمد العدوي الشمساطي في كتاب البرهان^(١) في النص على علي عليه السلام، بإسناده عن أبي ذر، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الشورى أنه قال لهم: هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما استمسكتم بهما، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؟ قالوا: نعم.

المصدر:

إثبات الهداة، ج ١، ص ٦٤٩ ح ٨٠٢.

١. قال صاحب الذريعة في ج ٣، ص ٩٠: البرهان في النص الجلي على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للشيخ أبي الحسن علي بن محمد العدوي الشمساطي، قال ابن النديم: أصله من سميساط من بلاد أرمينية من الثغور، وذكر أنه حي في عصرنا هذا، ومراده زمان تأليف فهرسته سنة ٣٧٧. ومرر له «كتاب الأنوار»، وله تذييل تاريخ الموصلية من سنة ٣٢٢ إلى وقته كما ذكره النجاشي، وينقل عن كتابه البرهان العلامة المجلسي في البحار.

الباب الثاني:

« ما روي عن فاطمة الزهراء سيدة النساء عليها السلام »

□ دلائل الإمامة

١/٢٤/٢٤ - حديث فذك: ^(١) حدّثني أبو الفضل محمّد بن عبد الله قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عثمان بن سعيد الزيات قال: حدّثنا محمّد بن الحسين العضباني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، عن السكوني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام اجتماع أبي بكر على منع فذك...

وأخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدّثني محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن المفضّل بن قيس الأشعري قال: حدّثنا علي بن حسان، عن عمّه

١. جدير بالذكر أنّه مع كثرة طرق هذه الرواية قد عدناها واحداً لأنّ محلّ الشاهد فيها مروى في طريق واحد وهو الثالث.

عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين قالت: لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فذكراً...

قال أبو العباس: وحدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم الأشعري قال: حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعفي قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وغير واحد: أنّ فاطمة لمّا أجمع أبو بكر على منعها فذكراً...

وحدثني القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلّد بن جعفر بن سهل بن حمران الدقاق قال: حدثني أمّ الفضل خديجة بنت محمد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: (١) حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الصفواني قال: حدثنا أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي البصري قال: حدثنا محمد بن زكريّا قال: حدثنا جعفر بن عمار الكندي قال: حدثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حيّ - قال: وما رأيت عيناى مثله - قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ عليها السلام قالت: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فذكراً وانصراف وكيلها عنها لاثت خمارها،... وذكر الحديث.

قال الصفواني: وحدثني محمد بن محمد بن يزيد مولى بني هاشم قال: حدثني عبدالله بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله، وذكر الحديث.

قال الصفواني: وحدثني، أبي عن عثمان قال: حدثنا نايل بن نجيج، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليهما السلام،... وذكر الحديث.

قال الصفواني: وحدثنا عبدالله بن ضحّاك قال: حدثنا هشام بن محمد، عن أبيه وعوانة، قال الصفواني: وحدثنا ابن عائشة ببعضه.

ورضوان الربِّ الغفَّار، ومجاورة الملك الجبَّار، أمينه على الوحي، وصفيته ورضيته، وخيرته من خلقه ونجيته، فعليه الصلاة والسلام ورحمة الله وبركاته.

ثمَّ التفتت إلى أهل المسجد فقالت لجميع المهاجرين والأنصار:

وأنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، زعيم الله فيكم، وعهد قدِّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله بيِّنة بصائر، وأي منكشفة سرائره، وبرهانه متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، ومؤدِّ إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومواعظه المكزرة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وأحكامه الكافية، وبيِّناته الجالية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، ورحمته المرجوة، وشرائعه المكتوبة، ففرض الله عليكم الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزيداً في الرزق، والصيام إثباتاً للإخلاص، والحجَّ تشييداً للدين، والحقَّ تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين، وطاعتنا نظاماً للملَّة، وإمامتنا لمأ للفرقة، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على الإستيجاب، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، والنهي عن المنكر تنزيهاً للدين، والبرِّ بالوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منامة للعدد وزيادة في العمر، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالعهود تعريضاً للمغفرة، ووفاء المكيال والميزان تغييراً للبخس والتطفيف، واجتناب قذف المحصنة حجاباً عن اللعنة، والتناهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، ومجانبة السرقة إيجاباً للعة، والتنزُّه عن أكل مال اليتيم والإستئثار به إجارة من الظلم، والنهي عن الزنا تحصناً من المقت، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية، وترك الجور في الحكم إثباتاً للوعيد، والنهي عن الشرك إخلاصاً له بالرؤية، **فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ^(١)، ولا تولوا مدبرين، وأطيعوه فيما أمركم ونهاكم، فإنما يخشى الله من عباده

العلماء، فاحمدوا الله الذي بعظمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة، فنحن وسيلته في خلقه، ونحن آل رسوله، ونحن حجة غيبه، وورثة أنبيائه.

ثم قالت: أنا فاطمة وأبي محمد، أقولها عوداً على بدء، وما أقول إذ أقول سرفاً ولا شططاً، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، إن تعزوه تجدوه أبي دون نساكنكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، بلغ النذارة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سنن المشركين، ضارباً لأنباجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجدد الأصنام وينكت الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، وحتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وهدأت فورة الكفر، وخرست شقاشق الشيطان، وفهت بكلمة الإخلاص، وكنتم على شفا حفرة من النار، فأنقذكم منها نبيّه، تعبدون الأصنام، وتستقسمون بالأزلام، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطىء الأقدام، تشربون الرنق، وتقتاتون القدة، أذلة خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم بنبيّه محمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا واللتى، وبعد ما منى بهم الرجال، وذؤبان العرب، ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(٢)، أو نجم قرن الضلالة، أو فغرت فاغرة المشركين، كذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفيء حتى يطاء صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بحده، مكدوداً في ذات الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، وأنتم في بلهنية آمنون، وادعون فرحون، تتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال على الأعقاب، حتى أقام الله بمحمد صلى الله عليه وآله عمود الدين.

فلما اختار الله عز وجل له دار أنبيائه ومأوى أصفياته ظهرت حسيكة النفاق، وانسمل جلباب الدين، وأخلق ثوبه، ونحل عظمه، وأودت رمته، وظهر نابغ، ونبغ

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٢. سورة المائدة: الآية ٦٤.

خامل، ونطق كاظم، وهدر فنيق الباطل، يخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزة صارخاً بكم، فألفاكم غضاباً، فخطمتم غير إيلكم، وأوردتموها غير شربكم بداراً زعمتم خوف الفتنة! ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(١).

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لَمَّا يندمل، فهيهات منكم، وأين بكم، وأنى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، زواجه لائحة، وأوامره لامحة، ودلائله واضحة، وأعلامه بيّنة، وقد خالفتموه رغبة عنه، فبئس للظالمين بدلاً، ثم لم تريثوا شعنها إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، تُسْرَوْنَ حسواً بارتغاء، أو نصبر منكم على مثل حَزْ المدى، وزعمتم أن لا إرث لنا!! ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومَ يُوقِنُونَ﴾^(٢)، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣).

أيها معشر المسلمين! أأبتز إرث أبي يا ابن حقاقة؟ أباي الله عز وجل أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جثت شيئاً فرياً! جراءة منكم على قطعة الرحم ونكت العهد، فعلى عمد ما تركتم كتاب الله بين أظهركم ونبذتموه، إذ يقول الله عز وجل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾^(٤)، وفيما قص من خبر يحيى وزكريا إذ يقول: ﴿رَبِّ... فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(٥)، وقال عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْاُنثَىٰ﴾^(٦) وقال تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْاُولَادَيْنِ وَالْاَقْرَبِينَ﴾^(٧) وزعمتم أن لا حظ لي ولا أرث من أبي، أفخصكم الله بأية أخرج أبي منها؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست وأبي من ملة واحدة؟ أم أنتم بخصوص

١. سورة التوبة: الآية ٤٩.

٢. سورة المائدة: الآية ٥٠.

٣. سورة آل عمران: الآية ٨٥.

٤. سورة النمل: الآية ١٦.

٥. سورة مريم: الآية ٥٤ و٦٥.

٦. سورة النساء: الآية ١١.

٧. سورة البقرة: الآية ١٨٠.

القرآن وعمومه أعلم ممن جاء به؟ فدونكموها مرحولة مزمومة تلقاك يوم حشرك،
 فنعم الحكم الله، ونعم الخصيم محمد، والموعد القيامة، وعمّا قليل توفكون، وعند
 الساعة ما تحسّرون، و ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾^(١)، و ﴿سَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
 وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ﴾^(٢).

ثم التفتت إلى قبر أبيها صلوات الله عليهما وتمثلت بأبيات صفية بنت عبدالمطلب
 رحمهما الله تعالى:

لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب	قد كان بعدك أنباء وهنبة
واجتث أهلك مذ غيبت واغتصبا	إننا فقدناك فقد الأرض وابلها
لما نأيت وحالت دونك الكشب	أبدت رجال لنا فحوى صدورهم
دهر فقد أدركوا منا الذي طلبوا	تهجمتنا ليالٍ واستخفت بنا
عليك تنزل من ذي العزة الكتب	قد كنت للخلق نوراً يستضاء به
فغاب عنا فكلّ الخير محتجب	وكان جبريل بالآيات يؤنسنا

فقال أبو بكر لها: صدقت يا بنت رسول الله! لقد كان أبوك بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً،
 وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وكان والله إذا نسبناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا ابن
 عمك دون الرجال أثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، وأنتم عترة نبي الله
 الطيبون، وخيرته المنتجبون، على طريق الجنة أدلتنا، وأبواب الخير لسالكينا، فأما ما
 سألت فلك ما جعله أبوك، ومصدق قولك، ولا أظلم حقك، وأما ما سألت من الميراث
 فإن رسول الله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث!

فقال فاطمة: يا سبحان الله ما كان رسول الله لكتاب الله مخالفاً، ولا عن حكمه
 صادفاً فلقد كان يلتقط أثره، ويقتفي سيره، أفجتمعون إلى الظلامة الشنعاء والغلبة

١. سورة الأنعام: الآية ٦٧.

٢. سورة هود: الآية ٣٩، وسورة الزمر: الآية ٣٩ و٤٠.

الدهياء، اعتيلاً بالكذب على رسول الله، وإضافة الحيف إليه؟! ولا عجب أن كان ذلك منكم، وفي حياته ما بغيتم له الغوائل، وترقيتم به الدوائر، هذا كتاب الله حكم عدل، وقائل فصل عن بعض أنبيائه إذ قال: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِي يَعْقُوبَ﴾^(١). وفصل في بريته الميراث مما فرض من حظّ الذكارة والإناث، «فلم سؤلت لكم أنفسكم أمراً؟ فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون»^(٢)، قد زعمت أن النبوة لا تورث وإنما يورث ما دونها!! فعلمي أمتع إرث أبي؟ أنزل الله في كتابه: إلاً فاطمة بنت محمد؟ فدلني عليه أفتع به! فقال أبو بكر لها: يا بنت رسول الله! أنت عين الحجّة، ومنطق الحكمة، لا أدلي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك، لكن المسلمون بيني وبينك هم قلدوني ما تقلدت، وأتوني ما أخذت وما تركت!

قال: فقالت فاطمة ﷺ لمن حضرته: أيها الناس أتجتمعون إلى المقبل بالباطل والفعل الخاسر؟! لبئس ما اعتاض المسلمون! وما يسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين، أما والله لتجدنّ محملها ثقيلاً، وعبأها وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، فحينئذ لات حين مناص، وبدا لكم من الله ما كنتم تحذرون!!

قالوا: ولم يكن عمر حاضرأ، فكتب لها أبو بكر إلى عامله بردّ فذك كتاباً، فأخرجته في يدها، فاستقبلها عمر، فأخذها منها وتغلّ فيه ومزّقه وقال: لقد خرف ابن أبي قحافة وظلم! فقالت له: ما لك؟! لا أمهلك الله تعالى، وقتلك ومزّق بطنك! وأتت من فورها ذلك الأنصار، فقالت:

معشر البقيّة وأعضاء الملة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميمة في حقّي، والسنة عن ظلامتي! أما كان رسول الله أمر بحفظ المرء في ولده؟ فسرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة! أتقولون مات محمد فخطب جليل، استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وفقد راتقه، فأظلمت الأرض لغيبته، واكتأب خيرة الله لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال،

١. سورة مريم: الآية ٥٤ و٥٦.

٢. تضمين من سورة يوسف: الآية ١٨.

وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة بموت محمد؟ فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في أفئنتكم ممساكم ومصبحكم هتافاً، ولقبل ما خلعت به أنبياء الله ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

أبني قيلة! اهتضم تراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع؟! تلبسكم الدعوة، ويشملكم الجبن، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والخيرة؟! وأنتم نخبة الله التي امتحن، ونحلته التي انتحل، وخيرته التي انتخب لنا أهل البيت، فناذتم فينا العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البهم. لانبرح وتبرحون. ونأمركم فتأتمرون، حتى دارت بنا وبكم رحى الإسلام. ودز حلب البلاد، وخضعت بغوة الشرك، وهذأت روعة الهرج، وخبت نار الحرب، واستوسق نظام الدين! فأنتى جرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، عن قوم ﴿نَكُنُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْتُمْ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(٢). ألا أرى والله أن قد أخذتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتتم عن الدين ومججتم الذي استوعبتم، ودسعتم ما استرعيتم، ألا و﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَعَنَى حَمِيدٌ * أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾^(٣) ألا وقد قلت الذي قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثة الصدر، ومعدرة الحجّة، فدونكم فاحتقبوها دبرة الظهر، ناقبه الخف، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بـ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّاةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾^(٤) فبعين الله ما

١. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٢. سورة التوبة: الآية ١٢.

٣. سورة إبراهيم: الآية ٩٨.

٤. سورة هزّة: الآية ٦ إلى ٩.

تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إننا عاملون، وانتظروا إننا منتظرون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَفَّارُ لِمَن عُنِيَ الدَّارِ﴾^(٢)، ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(٤)، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٥) وكان الأمر قد قصر.

ثم ولت فأتبعها رافع بن رفاعه الزرقعي فقال لها: يا سيّدة النساء! لو كان أبو الحسن تكلم في هذا الأمر، وذكر للناس قبل أن يجرى هذا العقد ما عدلنا به أحداً! فقالت له بردنها: إليك عني، فما جعل الله لأحدٍ بعد غدٍ ختمٍ من حجّة ولا عذر! فقال: فلم يرَ بالكِ ولا بأكية كان أكثر من ذلك اليوم، وارتجت المدينة وهاج الناس وارتفعت الأصوات.

فلما بلغ ذلك أبا بكر قال لعمر: تربت يدك! ما كان عليك لو تركتني!؟ فربما رفأت الخرق ورتقت الفتق، ألم يكن ذلك بنا أحق؟! فقال الرجل: قد كان في ذلك تضعيف سلطانك، وتوهين كفتك، وما أشفقت إلا عليك! قال: ويملك فكيف بابنة محمّد وقد علم الناس ما تدعو إليه، وما نجنّ من الغدر عليه!؟ فقال: هل هي إلا غمرة انجلت، وساعة انقضت وكان ما قد كان لم يكن وأنشده:

ما قد مضى ممّا مضى كما مضى و ما مضى ممّا مضى قد انقضى

أقم الصلاة، وآت الزكاة، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر، ووفّر الفسيء، وصل القرابة، فإن الله يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَانُوا يُوقِنُونَ﴾^(٦) ويقول:

١. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

٢. سورة الرعد: الآية ٤٢.

٣. سورة التوبة: الآية ١٠٥.

٤. سورة الإسراء: الآية ١٣.

٥. سورة الزلزلة: الآية ٧ و٨.

٦. سورة هود: الآية ١١٤.

﴿يُنْحُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١) وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢) ذنب واحد في حسنات كثيرة! قلّدي ما يكون من ذلك!! قال:
فضرب بيده على كتفه ثم قال: ربّ كربة فرّجتها يا عمر!!

ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
أيها الناس ما هذه الرعة؟! ومع كلّ قالة أمّنية؟! أين كانت هذه الأمانى في عهد نبيكم؟! فمن سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، كلابل هو ثعالة شهيدة ذنبه، لعنه الله، وقذّلعنه الله مرّب لكلّ فتنة يقول: كزوها جذعة! ابتغاء الفتنة من بعد ما هرمت، كأمّ طحال أحبّ أهلها الغوى! ألا لو شئت أن أقول لقلت، ولو تكلمت لبحت، وإني ساكت ما تركت، يستعينون بالصبيبة، ويستنهضون النساء، وقد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهاكم، فوالله إن أحقّ الناس بلزوم عهد رسول الله أنتم، لقد جاءكم الرسول فأويتهم ونصرتهم، وأنتم اليوم أحقّ من لزم عهده، ومع ذلك فاغدوا على أعطياتكم، فإني لست كاشفاً قناعاً، ولا باسطاً ذراعاً ولا لساناً إلا على من استحقّ ذلك والسلام.

قال: فأطلعت أمّ سلمة رأسها من بابها وقالت: ألمثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا؟! وهى الحوراء بين الأنس، والإنس للنفس، ربيت في حجور الأنبياء، وتداولتها أيدي الملائكة، ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ، وربيت خير مربى، أتزعمون أن رسول الله حرّم عليها ميراثه ولم يعلمها؟! وقد قال الله له: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) أفأنذرها وجاءت تطلبه؟! وهى خيرة النسوان، وأمّ سادة الشبان، وعديلة مريم ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران، تمّت بأبيها رسالات ربّه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقرّ فيوسدها يمينه ويلحفها بشماله!! وريداً فرسول الله بمرأى لأعينكم،

١. سورة الرعد: الآية ٣٩.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٣٥.

٣. سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

وعلى الله تردون، فوهاً لكم، وسوف تعلمون!

قال: فخرمت أم سلمة تلك السنة عطاءها! ورجعت فاطمة عليها السلام إلى منزلها فشكت. قال أبو جعفر: نظرت في جميع الروايات فلم أجد فيها أتم شرح وأبلغ في الإلزام وأؤكد بالحجة من هذه الرواية، ونظرت إلى رواية عبدالرحمان بن كثير فوجدته قدزاد في هذا الموضوع: أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وبدأ بالولاية أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟! وقوله: إني تارك فيكم الثقلين؟!... ما أسرع ما أحدثتم، وأعجل ما نكثتم؟! وهو في بقية الحديث على السياقة.

المصدر:

دلائل الإمامة للطبري، ص ٣٢ إلى ص ٤٠ (المكتبة الحيدرية)، وص ١٠٩ إلى ص ١٢٥ (مؤسسة البعثة).

«تذييل»^(١)

□ ينابيع المودة

وأخرج ابن عقدة من طريق عروة بن خارجه، عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت: سمعت أبي صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، وقد قدمت إليكم، القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد علي فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فأستلکم ما تخلفوني فيهما.

المصدر:

ينابيع المودة، ص ٤٠، الباب ٤.

١. أما نقلنا هذا الحديث من كتب العامة، خلافاً لمنهجنا في الكتاب، لأننا لم نجد حديث الثقلين عن سيده النساء فاطمة الزهراء عليها السلام في كتب الخاصة الا الرواية المنقولة عن دلائل الإمامة، وذكرنا هذه الرواية تيمناً بذكرها عليها السلام.

الباب الثالث:

« ما روي عن الإمام الحسن عليه السلام »

□ كفاية الأثر

١/٢٥/٢٥ - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عْتَبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَاصِيُّ بِمَكَّةَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْغَطَفَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ الْحَمَاصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَكَاشَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ: مَعَاشِرَ النَّاسِ، كَأَنِّي أُدْعَى فَأَجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ التَّقْلِينَ: كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا، فَتَعَلَّمُوا مِنْهُمْ، وَلَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْهُمْ وَلَوْ خَلَّتْ إِذَا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَبِيدُ وَلَا يَنْقَطِعُ، وَأَنْتَ لَا تَخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حِجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، ظَاهِرٌ لَيْسَ بِالْمَطَاعِ، أَوْ خَائِفٌ مَغْمُورٌ، لِكَيْلَا تَبْطُلَ (١) حِجَّتُكَ،

١- خ ل: يبطل... ولا يبطل.

ولاتضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلون عدداً الأعظمون قدراً عند الله.
 فلما نزل عن منبره قلت: يا رسول الله، أما أنت الحجّة على الخلق كلّهم؟
 قال: يا حسن! إن الله يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١)، فأنا المنذر،
 وعليّ الهادي.

قلت: يا رسول الله! فقولك إنّ الأرض لاتخلو من حجّة؟
 قال: نعم، عليّ هو الإمام والحجّة بعدي، وأنت الحجّة والإمام بعده، والحسين
 الإمام والحجّة بعدك.

ولقد نبأني اللطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين غلام^(٢) يقال له: عليّ، سمّي
 جدّه عليّ، فإذا مضى الحسين قام بالأمر بعده عليّ ابنه، وهو الحجّة والإمام.
 ويخرج الله من صلبه^(٣) ولداً سمّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي،
 هو الإمام والحجّة بعد أبيه.

ويخرج الله تعالى من صلبه مولوداً يقال له: جعفر، أصدق الناس قولاً وعملاً^(٤) هو
 الإمام والحجّة بعد أبيه.

ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولوداً يقال له: موسى، سمّي موسى بن
 عمران عليه السلام، أشدّ الناس تعبداً، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه.

ويخرج الله تعالى من صلب موسى ولداً يقال له: عليّ، معدن علم الله وموضع
 حكمه، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه.

ويخرج الله من صلب عليّ مولوداً يقال له: محمّد، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه.
 ويخرج الله تعالى من صلب محمّد مولوداً يقال له: عليّ، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه.

١. سورة الرعد: الآية ٧.

٢. في البحار والبرهان وغاية المرام: ولد. وفي إثبات الهداة: مولود.

٣. خ ل: من صلب عليّ.

٤. في البحار: وفعلاً.

ويخرج الله تعالى من صلب عليّ مولوداً يقال له الحسن: فهو الإمام والحجة بعد أبيه. ويخرج الله تعالى من صلب الحسن الحجة القائم، إمام زمانه^(١)، ومنقذ أوليائه، يغيب حتى لا يُرى، فيرجع^(٢) عن أمره^(٣)، ويثبت عليه آخرون ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤).

ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. فلا تخلو الأرض منكم، أعطاكم الله علمي وفهمي، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي ومن زرعي وزرع زرعي.

المصادر:

- ١- كفاية الأثر، باب ما روي عن الحسن بن عليّ عليه السلام، ص ١٦٢ إلى ص ١٦٥.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣٨ إلى ص ٣٤٠، ح ٢٠١، عن كفاية الأثر.
- ٣- تفسير البرهان، ج ٢، ص ٢٧٩ و ٢٨٠، ح ٢، عن ابن بابويه.
- ٤- إثبات الهداة، ج ١، ص ٥٩١، ح ٥٤٤، عن الكفاية في النصوص على عدد الأئمة لعلي بن محمد القمي.
- ٥- غاية المرام:

ص ٣١، ح ١٦، عن ابن بابويه.

ص ٢١٩، ح ٧، عن ابن بابويه.

ص ٢٣٦، الباب ٣١، ح ١١، عن ابن بابويه.

١. خ ل: إمام شيعته.

٢. خ ل: يرجع.

٣. في البحار: عن أمره قوم.

٤. سورة سبأ: الآية ٢٩. وسورة يس: الآية ٤٨.

□ الأمالي للشيخ المفيد رحمته الله

٢/٢٦/٢٦ - قال: حدّثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الأنباري الكاتب قال: حدّثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد الأزدي قال: حدّثنا شعيب بن أيوب قال: حدّثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن هشام بن حسان قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن علي عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال: نحن حزب الله الغالبون، وعترته رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون الظاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته، والتالي ^(١) كتاب الله، فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا في تفسيره، لا نتظنّي ^(٢) تأويله بل نتيقن حقايقه.

فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عزّ وجلّ ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجلّ: ^(٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ^(٤)، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ^(٥).

وأحدركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم ^(٦)، فإنّه لكم عدو مبين، فتكونوا كأولياته ^(٧) الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ ^(٨). فتلقون إلى الرماح وزرأ، وإلى

١. في الأمالي للشيخ الطوسي (ره) والعدد القوية: والثاني.

٢. في القاموس المحيط، ج ٤ ص ٣٤٨: التَّظَنِّي، إعمال الظن وأصله التَّظَنُّنُ، وفي بشارة المصطفى عليه السلام: لا يتعبنا.

٣. في الأمالي للشيخ الطوسي (ره): قال عزّ وجلّ.

٤. سورة النساء: الآية ٥٩.

٥. سورة النساء: الآية ٨٣.

٦. كلمة «بكم» ليست في الأمالي للشيخ الطوسي (ره) والعدد القوية.

٧. في العدد القوية: ولا تكون كأولياته.

٨. سورة الأنفال: الآية ٤٨.

السيوف جزراً، وللعمد^(١) حطماً، وللشهام غرضاً، ثم ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ
آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا حَنِيْرًا﴾^(٢)

المصادر:

- ١- الأماي للشيخ المفيد عليه السلام، ص ٣٤٨ إلى ص ٣٥٠، ح ٤.
- ٢- الأماي للشيخ الطوسي عليه السلام، ص ١٢٠ و ١٢١ المجلس الخامس ح ١/١٨٨ ص ٦٩١ و ٦٩٢
المجلس التاسع والثلاثون ح ١٢/١٤٦٩.
- ٣- العدد القوية، ص ٣٤ و ٣٥.
- ٤- بشارة المصطفى عليه السلام لشيعة المرتضى عليه السلام، (لأبي جعفر محمد بن أبي القاسم
محمد بن علي الطبري من علماء الإمامية في القرن السادس).
الجزء الثاني، ص ١٧٠، ح ١٣٩، بسند هكذا: أخبرنا الشيخ الفقيه أبو محمد
الحسن بن الحسين بن بابويه قال: حدّثنا الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن
الحسن الطوسي قال: أخبرنا الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان...
والجزء التاسع، ص ٣٩٨، ح ١٣.
- ٥- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٥٩ و ٣٦٠، ح ٢، عن المفيد عليه السلام والطوسي عليه السلام في أماليهما.
- ٦- غاية المرام:
ص ٢٢٤، الباب ٢٩، ح ١٥، عن الأماي للشيخ الطوسي عليه السلام
ص ٢٦٧، الباب ٥٩، ح ١٣، عن الشيخ في أماليه.
٧- وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٤٤، ذيل ح ٤٥، عن بشارة المصطفى عليه السلام، باختلاف في المتن.

١. في الأماي للشيخ الطوسي عليه السلام: للعبد.

٢. سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

□ الاحتجاج

٣/٢٧/٢٧- روي عن الشعبي، وأبي مخنف، ويزيد بن أبي حبيب المصري، أنهم قالوا: لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل، أكثر ضجيجاً ولا أعلا كلاماً ولا أشد مبالغة في قول، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة^(١)، وقد تواطؤوا على أمر واحد، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره، فقد أحيا سيرة^(٢) أبيه، وخفقت النعال خلفه، إن أمر فأطيع، وإن^(٣) قال فصدّق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه، وسببناه وسببنا أباه، وصغرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه.

فقال لهم معاوية: إنني أخاف أن يقلدكم فلا تدبى عليكم عارها حتى يدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنباه، وهبت عتابه، وإنني إن بعثت إليه لأنصفته منكم! قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا، ومرضه على صحتنا؟ قال: لا.

قال: فابعث إذا إليه^(٤)!

فقال عتبة: هذا رأي لأعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم بأعظم^(٥) مما في أنفسكم، وإنه لأهل بيت خصم جدل.

١. خ ل: المغيرة بن أبي شيبة.

٢. خ ل: سنة.

٣. كلمة «إن» في الموضعين زيادة من البحار.

٤. خ ل: عليه.

٥. خ ل: إلا بأعظم.

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام، فلَمَّا أتاه الرسول قال له: يدعوك معاوية.

قال: ومن عنده؟

قال الرسول: عنده فلان وفلان وسمي كلاً منهم باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: مالهم؟! خرَّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث

لا يشعرون! ثم قال: يا جارية! أبليغيني ثيابي ثم قال:

اللهم إني أدرك بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم،

فاكفنيهم بما شئت وأتني شئت، من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين. وقال للرسول:

هذا كلام الفرج.

فلَمَّا أتى معاوية رَحِبَ به وحيَّاه وصابحه.

فقال الحسن عليه السلام: إنَّ الذي حيَّيت به سلامة، والمصافحة أمن.

فقال معاوية: أجل، إنَّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني، ليقرَّروك أنَّ عثمان قتل مظلوماً.

وأنَّ أباك قتله، فاسمع منهم ثمَّ أجبههم بمثل ما يكلمونك، ولا^(١) يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان^(٢) الله البيت بيتك، والأذن فيه إليك، والله لئن أحبَّتهم إلى ما

أرادوا إني لأستحيي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك إني لأستحيي لك من الضعف،

فبأيَّهما تقرُّ؟ ومن أيَّهما تعتذر؟ أما^(٣) إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم لحنت

بعدتَّهم من بني هاشم، مع أتني مع وحدتي هم أوحش منِّي من^(٤) جمعهم. فإنَّ الله

عزَّ وجلَّ لولِّي اليوم وفيما بعد اليوم، فمرهم فليقولوا فأسمع، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله

العليَّ العظيم.

فتكلَّم عمرو بن عثمان بن عفَّان فقال: ماسمعت كالיום، أن بقي من بني عبدالمطلب

١. خ: فلا.

٢. خ: فسبحان.

٣. خ: وأما.

٤. في البحار: مع جمعهم.

على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان! وكان ابن أختهم، والفاضل في الإسلام منزلة، والخاص برسول الله ﷺ أثره، فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلباً للفتنة، وحسداً ونفاسة وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك، مع سوابقه ومنزله من الله ومن رسوله ومن الإسلام!

فيا ذلّاه أن يكون حسن وسائر بني عبدالمطلب قتلة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مضرّج! مع أن لنا فيكم تسعة عشر دمًا بقتلى بني أمية بيدرا! ثم تكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا ابن أبي تراب^(١)، بعثنا إليك لتقرّرك أن أباك سمّ أبابكر الصديق! واشترك في قتل عمر الفاروق! وقتل عثمان ذي النورين^(٢) مظلوماً! فادّعى ما ليس له بحق! ووقع فيه وذكر الفتنة وعيره بشأنها.

ثم قال: إنكم يا بني عبدالمطلب، لم يكن الله ليعطيكم الملك فتركبون فيه ما لا يحلّ لكم، ثم أنت يا حسن! تحدّث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين، وليس عندك عقل ذلك، ولا رأيه، فكيف وقد سلّبت، وتركت أحق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك، وأنما دعوناك لنسبك وأباك.

ثم أنت^(٣) لا تستطيع أن تعيب^(٤) علينا، ولا أن تكذبنا في شيء^(٥) به، فإن كنت ترى أنّا كذبناك في شيء وتقولنا عليك بالباطل، وادّعينا عليك خلاف الحق فتكلم! وبألا فاعلم أنك وأباك من شرّ خلق الله، فأما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به، وأما أنت فإنك في أيدينا نتخيّر فيك، والله أن لو قتلناك، ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند الناس!

١. خ ل: أي ابن أبي تراب، وفي البحار: اي يابن أبي تراب.

٢. في البحار: ذا النورين.

٣. خ ل: إنك.

٤. في البحار: تعتب.

٥. كلمة «في شيء» زيادة من البحار.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان، فكان أول ما ابتدأ به أن قال:
يا حسن! إن أباك كان شرّ قريش لقريش: أقطعه لأرحامها، وأسفكه لدمائها، وإنك
لمن قتله عثمان، وإن في الحق أن تقتلك به، وإن عليك القود في كتاب الله عز وجل، وإننا
قاتلوك به، وأما أبوك فقد تفرّد الله بقتله فكفانا أمره، وأما رجاؤك الخلافة فلست فيها لا
في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك!

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه، فقال:
يا معشر بني هاشم! كنتم أول من دبّ بعيب عثمان وجمع الناس عليه، حتى قتلتموه
حرصاً على الملك، وقطيعة للرحم، واستهلاك الأمة وسفك دماؤها، حرصاً على
الملك، وطلباً للدنيا الخسيسة^(١) وحباً لها، وكان عثمان خالكم، فنعم الخال كان لكم،
وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله،
فكيف رأيتم صنع الله بكم؟!

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فكان كلامه وقوله كله وقوعاً في علي عليه السلام ثم قال:
يا حسن! إن عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء، ولا اعتذار
مذنب، غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتله عثمان، وإيوانه لهم وذبه عنهم أنه
بقتله راض، وكان والله طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وبنو أمية
خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية!
وقد كان أبوك ناصب رسول الله ﷺ في حياته، وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله!!
فعلم ذلك من أمره رسول الله ﷺ ثم كره أن يبايع أبابكر حتى أتى به قوداً، ثم دس
إليه^(٢) فسقاه سمّاً فقتله! ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبتة، فعمل في قتله! ثم طعن
على عثمان حتى قتله! كل هؤلاء قد شرك في دمهم، فأبى منزلة له من الله يا حسن؟

١. خ: الخبيثة.

٢. خ: عليه.

وقد جعل الله السلطان لوليِّ المقتول في كتابه المنزل، فمعاوية وليُّ المقتول بغير حق، فكان من الحقِّ لو قتلناك وأحاك! والله ما دم عليّ بأخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبدالمطلب الملك والنبوة! ثمَّ سكت.

فتكلَّم أبو محمَّد الحسن بن عليّ عليه السلام فقال:

الحمد لله الذي هدى أولكم بأؤلنا، وآخركم بأخرنا، وصلى الله على جدِّي محمَّد النَّبِيِّ وآله وسلَّم.

ثمَّ قال: ^(١) اسمعوا منِّي مقالتي، وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية.

ثمَّ قال لمعاوية: إنَّه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني، ولا سبَّني غيرك وما هؤلاء سبَّوني، ولكن شتمتني وسببتني، فحشاً منك وسوء رأي، وبغياً وعدواناً وحسداً علينا، وعداوة لمحمَّد صلى الله عليه وآله وسلم قديماً وحديثاً.

وإنَّه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مشاورين ^(٢) في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا المهاجرون والأنصار، ما قدروا أن يتكلَّموا به ^(٣)، ولا استقبلوني بما استقبلوني به.

فاسمعوا منِّي أيُّها الملأ المجتمعون المتعاونون عليّ، ولا تكتموا حقاً علمتموه، ولا تصدُّ قوا بباطل إن نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا ^(٤) أقول فيك إلا دون ما فيك! أنشدكم بالله، هل تعلمون أنَّ الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعاً وأنت في ضلالة، تعبد اللآت والعزى؟! وبايح البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالأولى كافر، وبالأخرى ناكث!؟

ثمَّ قال: أنشدكم بالله، هل تعلمون أنَّ ما أقول حقاً، إنَّه لفيكم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ومعه راية النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين، ومعك يا معاوية راية المشركين وأنت تعبد

١. خ ل: ليست «ثمَّ قال».

٢. خ ل: مشاورين.

٣. في البحار: بمثل ما تكلَّموا به.

٤. خ ل: ولا.

اللآت والعزى، وترى حرب رسول الله ﷺ فرضاً واجباً؟! ولقيكم يوم أحد ومعه راية النبي ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين؟! ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين؟! كل ذلك يفلج الله حجته ويحق دعوته، ويصدق أحدوثته، وينصر رايته، وكل ذلك رسول الله ﷺ يرى^(١) عنه راضياً في المواطن كلها سخطاً عليك؟

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة وبني النضير، ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار، فأما سعد بن معاذ فجرح^(٢) وحمل جريحاً، وأما عمر فرجع هارباً وهو يجبن ويجبن^(٣) أصحابه ويجبته أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كزار غير فرار، ثم لا يرجع حتى يفتح الله على يديه؟ فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وعلي يومئذ أرمم شديد الرمم، فدعاه رسول الله ﷺ فتغل في عينيه فبرأ من رمده، وأعطاه الراية فمضى ولم يش حتى فتح الله عليه بمنه وطوله، وأنت يومئذ بمكة عدو لله ولرسوله، فهل يستوي بين رجل نصح لله ولرسوله، ورجل عادى الله ورسوله ﷺ؟!

ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكن اللسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب! أنشدكم بالله، أن تعلمون أن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة^(٤) تبوك ولا سخط ذلك ولا كرهه^(٥)، وتكلم فيه المنافقون، فقال: لا تخلفني يا رسول الله فإنني لم أتخلف عنك في غزوة قط. فقال رسول الله ﷺ: أنت وصيي وخليفتي في أهلي

١. خ: ل: ليست كلمة «يرى».

٢. خ: ل: فخرج.

٣. في نسخة: ليست «ويجبن».

٤. خ: ل: غزاة.

٥. خ: ل: ولا كراهة.

بمنزلة هارون من موسى. ثم أخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: أيها الناس، من تولاني فقد تولي الله، ومن تولي علياً فقد تولاني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب علياً فقد أحبني؟

أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: أيها الناس إنني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمناً بما أنزل الله من الكتاب، وأحبوا أهل بيتي وعترتي، والوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإتّهما ليزالا فيكم حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة.

ثم دعا - وهو على المنبر - علياً فاجتذبه بيده فقال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً ولا في السماء مصعداً واجعله في أسفل درك من النار؟

وأنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله؟

أنشدكم بالله، أتعلمون أنه دخل على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فبكى رسول الله ﷺ، فقال عليّ: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن، لا يبدونها لك حتى أتولّي عنك!

أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، واجتمع عليه أهل بيته قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، اللهم وال من والاهم، وانصروهم على من عاداهم^(١). وقال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق؟ وأنشدكم بالله، أتعلمون أن أصحاب رسول الله ﷺ قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته ﷺ؟

١. خ: وعاد من عاداهم.

وأشددكم بالله، أتعلمون أن علياً أول من حرّم الشهوات كلها على نفسه من أصحاب رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(١)؟

وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان رهط لا نعلمهم يتمون^(٢) عشرة نبأهم الله أنهم مؤمنون، وأنتم في رهط قريب من عدّة أولئك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ، فأشهد لكم وأشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيه ﷺ كلكم.

وأشددكم بالله، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ بعث إليك لتكتب^(٣) لبني خزيمه حين أصابهم خالد بن الوليد، فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل! فأعاد الرسول إليك ثلاث مرّات! كل ذلك ينصرف الرسول إليه ويقول: هو يأكل! فقال رسول الله ﷺ: اللهم لا تشعب بطنه!؟ فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة.

ثم قال: أشددكم بالله، هل تعلمون أنما أقول حقاً إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد^(٤) والسائق، فكان أبوك الراكب، وأنت يا أزرع السائق، وأخوك هذا القاعد القائد؟

ثم^(٥) أشددكم بالله، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أولهنّ حين خرج من مكّة إلى المدينة وأبوسفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبوسفيان

١. سورة المائدة: الآيتان ٨٧ و٨٨.

٢. خ ل: لا تعلمهم يتمون.

٣. خ ل: لتكتب له.

٤. خ ل: القائد والراكب.

٥. خ ل: ليست كلمة «ثم».

فسبّه وأوعده وهمّ أن يبطش به، ثمّ صرفه الله عزّ وجلّ عنه؟

والثانية يوم العير، حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله ﷺ؟

والثالثة يوم أحد يوم قال رسول الله ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم. وقال أبو سفيان:

لنا العزّي ولا لكم العزّي^(١)! فلعنه الله وملائكته ورسوله^(٢) والمؤمنون أجمعون؟

والرابعة يوم حنين يوم جاء أبو سفيان بجمع^(٣) قريش وهوازن، وجاء عينته بغطفان

واليهود، فردّهم الله عزّ وجلّ بغیظهم لم ينالوا خيراً، هذا قول الله عزّ وجلّ أنزل في

سورتين في كليتهما يسمّي أباسفيان وأصحابه كفّاراً، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك

على رأي أبیک بمكّة، وعليّ يومئذ مع رسول الله ﷺ وعلى رأيه ودينه؟

والخامسة قول الله عزّ وجلّ ﴿وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّهُ﴾^(٤)، وصددت أنت

وأبوك ومشركو قريش رسول الله ﷺ، فلعنه الله لعنة شملته وذريّته إلى يوم القيامة؟

والسادسة يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش، وجاء عُيينة بن

حصن^(٥) بن بدر بغطفان، فلعن رسول الله ﷺ القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة،

فقيل يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ فقال^(٦): لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع،

وأما^(٧) القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج؟!

والسابعة يوم الثنّة يوم شدّ على رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً، سبعة منهم من بني أميّة

وخمسة من سائر قريش، فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله ﷺ من حلّ الثنّة غير

النبيّ وسائقه وقائده؟

١. خ ل: ولا عزّي لكم.

٢. خ ل: رسله.

٣. خ ل: يجمع.

٤. سورة الفتح: الآية ٢٥.

٥. خ ل: حصين.

٦. خ ل: قال:.

٧. خ ل: أمّا.

ثم أنشدكم بالله، هل تعلمون أن أباسفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا! فقال أبوسفيان: تداولوا الخلافة فتياناً^(١) بني أمية، فوالذي نفس أبي سفيان بيده مامن جنة ولا نار!

وأنشدكم بالله أتعلمون أن أباسفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا ابن أخي أخرج معي إلى بقيع الغرقد. فخرج حتى إذا توسط القبور اجتزّه فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور، الذي كنتم تقاتلوننا عليه صار بأيدينا وأنتم رميم.

فقال الحسين بن علي: قبّح الله شيبتك، وقبّح وجهك! ثم تترّ يده وتركه، فلولا النعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك؟

فهذا لك يا معاوية، فهل تستطيع أن تردّ علينا شيئاً؟

ومن لعنتك يا معاوية أن^(٢) أباك أباسفيان كان يهّم أن يسلم، فبعثت إليه بشعر معروف مروّي في قريش عندهم^(٣) تنهاه عن الإسلام وتصدّه!

ومنها أن عمر بن الخطّاب ولأك الشام فخنّت به، ولأك عثمان فتربّصت به ريب المنون، ثم أعظم من ذلك جرأتك على الله ورسوله ﷺ أنك قاتلت علياً صلوات الله عليه وآله، وقد عرفته وعرفت سوابقه وفضله وعلمه، على أمر هو أولى به منك ومن غيرك عند الله وعند الناس ولاذيته بل أوطأت الناس عشوة، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مشوى، وعليّ إلى خير منقلب، والله لك بالمرصاد!

فهذا لك يا معاوية خاصة، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل. وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن للجواب حقيقاً لحمقك^(٤)! إن تتبّع هذه

١. خ: ل. يا فتیان.

٢. خ: ل. وأنّ.

٣. خ: ل. وغيرهم.

٤. خ: ل. بحمقك.

الأمر فإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فإني أريد أن أنزل عنك! فقالت لها النخلة: ما شعرت بوقوعك، فكيف يشقُّ عليّ نزولك؟ وإني والله ما شعرت أنك تحسن^(١) أن تعادي لي فيشقُّ عليّ ذلك، وإني لمجيبك في الذي قلت.

إنَّ سَبَكَ عَلِيًّا ﷺ أَيْقُضُ^(٢) فِي حِسْبِهِ؟ أَوْ تَبَاعَدُهُ^(٣) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ أَوْ بَسُوهُ بِلَاءَ^(٤) فِي الْإِسْلَامِ؟ أَوْ بَجُورٍ فِي حَكْمِهِ؟ أَوْ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا؟ فَانْ قَلْتِ وَاحِدَةً مِنْهَا فَقَدْ كَذَبْتِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ لَكُمْ فِيْنَا تِسْعَةَ عَشْرَ دَمًا يَقْتُلِي مُشْرِكِي بَنِي أُمِيَّةَ بَبْدَرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَتَلَهُمْ، وَلِعَمْرِي لَتَقْتُلَنَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ تِسْعَةَ عَشْرَ، وَثَلَاثَةَ بَعْدَ تِسْعَةَ عَشْرَ، ثُمَّ يَقْتُلُ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ تِسْعَةَ عَشْرَ وَتِسْعَةَ عَشْرَ فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ، سِوَى مَا قَتَلَ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ لَا يَحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ.

وإنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا بَلَغَ وَلَدُ الْوِزْغِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا أَخَذُوا مَالَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دُولًا، وَعِبَادَهُ حَوْلًا، وَكِتَابَةَ دَعْلًا، فَإِذَا بَلَغُوا ثَلَاثِينَ عَشْرَ حَقَّتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ، فَإِذَا بَلَغُوا أَرْبَعِينَ وَخَمْسَةَ وَسَبْعِينَ كَانَ هَلَاكُهُمْ أَسْرَعُ مِنْ لَوْكِ تَمْرَةٍ. فَأَقْبَلَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ الذِّكْرِ وَالْكَلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ فَإِنَّ الْوِزْغَ يَسْمَعُ! وَذَلِكَ حِينَ رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ يَمْلِكُ بَعْدَهُ مِنْهُمْ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَعْنِي فِي الْمَنَامِ فَسَاءَ ذَلِكَ وَشَقَّ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٥) يَعْنِي بَنِي أُمِيَّةَ، وَأَنْزَلَ أَيْضًا ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٦)، فَأَشْهَدُ لَكُمْ وَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ مَا سَلَطْنَاكُمْ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ إِلَّا أَلْفَ

١. في نسخة: تجسر.

٢. خ ل: أيقض.

٣. خ ل: يباعده.

٤. خ ل: يسوء بلاءه.

٥. سورة الإسراء: الآية ٦٥.

٦. سورة القدر: الآية ٣.

شهر التي أجلها الله عز وجل في كتابه.

وأما أنت يا عمرو بن العاص الشامي اللعين الأتر، فإنما أنت كلب! أول أمرك أن أمك بغية، وأنت ولدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش، منهم أبوسفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن الحارث، والنضر بن الحارث^(١) بن كلدة، والعاص بن وائل، كلهم يزعم أنك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش الأمهم حسبا، وأخبثهم منصبا، وأعظمهم بغية!

ثم قمت خطيباً وقلت: أنا شامي محمد! وقال العاص بن وائل: إنَّ محمداً أجل^(٢) أتر لا ولد له، فلو قدمات انقطع ذكره! فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٣)، فكانت^(٤) أمك تمشي إلى عبد قيس تطلب البغية، تأتهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم، ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله من عدوه أشدهم له عداوة وأشدهم له تكديباً.

ثم كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي، والمهراج^(٥) الخارج إلى الحبشة في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي، فحاق المكر السيء بك، وجعل جدك الأسفل وأبطل أمنيته، وخيب سعيك، وأكذب أحدوثك، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا.

وأما قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياء والدين ألهبت عليه ناراً، ثم هربت إلى فلسطين ترتبص به الدوائر، فلما أتاك خبر قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولم نعاتبك على حبنا، وأنت

١. خ ل: الحرث.

٢. خ ل: رجل.

٣. سورة الكوثر: الآية ٣.

٤. خ ل: وكانت.

٥. خ ل: والمهجر.

عدوُّ لبني هاشم في الجاهليَّة والإسلام، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من شعر، فقال رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إِنِّي لَا أَحْسِنُ الشَّعْرَ وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَهُ، فالعن عمرو بن العاص بكلِّ بيت ألف لعنة!

ثمَّ أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك^(١) على دينك، أهديت إلى النجاشي الهدايا، ورحلت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الأولى عن الثانية، كلُّ ذلك ترجع مغلوباً حسيراً، تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلمَّا أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد.

وأما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله ما ألومك أن تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبه وقد سمَّاه الله مؤمناً في عشرة آيات من القرآن، وسمَّك فاسقاً، وهو قول الله عزَّ وجلَّ ﴿أَقْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٢)، وقوله ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٣)، وما أنت وذكر قريش؟! وإنما أنت ابن علعج من أهل صفورية اسمه: ذكوان! وأما زعمك أننا قتلنا عثمان، فوالله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلِّي بن أبي طالب، فكيف تقوله أنت؟ ولو سألت أمك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط، اكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة، ومع ما أعدَّ الله لك ولأبيك وأمك^(٤) من العار والخزي في الدنيا والآخرة، وما الله بظلام للعبيد.

ثمَّ أنت يا وليد - والله - أكبر في الميلاد ممَّن تدَّعي له، فكيف تسبُّ علياً؟ ولو اشتغلت بنفسك لتثبت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدَّعي له، ولقد قالت لك أمك: يا بنيَّ أبوك والله ألأم وأخبث من عقبة.

١. خ ل: دنياك.

٢. سورة السجدة: الآية ١٨.

٣. سورة الحجرات: الآية ٦.

٤. خ ل: لأمك.

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان فوالله ما أنت بحصيف فأجوبك، ولا عاقل فأعاقبك، وما عندك خير يرجي، وما كنتُ ولو سببت علياً لأعيربه عليك، لأنك عندي لست بكفو لعبد علي بن أبيطالب عليه السلام فأردُّ عليك وأغاتبك، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ لك ولأبيك وأمك وأخيك لبالمرصاد، فأت ذرِّية ابائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً * تُشَقَّى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ - إلى قوله - مِنْ جُوعٍ﴾^(١).

وأما وعيدك إياي بقتلي^(٢) أن تقتلني، فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها، وشركك في ولدها حتى ألصق بك ولداً ليس لك؟! وبلا لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً، وبذلك^(٣) حريئاً، إذ تسومني القتل وتوعدني به.

ولا ألومك أن تسبَّ علياً وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة بن عبدالمطلب في قتل جدك حتى إصلاهما الله على أيديهما نار جهنم وأذا فهما العذاب الأليم، ونفى عمك بأمر رسول الله ﷺ، وأما رجائي الخلافة، فلعمر الله إن رجوتها فبان لي فيها لملتسماً وما أنت بنظير أخيك ولا بخليفة أيبك، لأنَّ أخاك أكثر تمرداً على الله، وأشدَّ طلباً لإهراقه دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله، والله خير الماكرين.

وأما قولك: إنَّ علياً كان شرَّ قريش لقريش، فوالله ما حقر مرحوماً، ولا قتل مظلوماً. وأما أنت يا مغيرة بن شعبة فإنك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبيِّه مكذَّب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخَّر رجمك، ودفع الحقُّ بالأباطيل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعدَّ الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أحرى.

١. سورة الغاشية: الآيات ٣ إلى ٧.

٢. خ ل: ليست «بقتلي».

٣. خ ل: لذلك.

وأنت^(١) ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى أدميتها وألفت ما في بطنها، استدلالاً منك لرسول الله ﷺ، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله ﷺ: أنت^(٢) سيّدة نساء أهل الجنّة.

والله مصيرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك.

فبأيّ الثلاثة سببت عليّاً: أنقصاً من حسبه^(٣)، أم بعداً من رسول الله ﷺ، أم سوء بلاء في الإسلام، أم جوراً في حكم، أم رغبة في الدنيا؟! إن قلت بها فقد كذبت وكذّبك الناس. أنزع من أنّ عليّاً عليه السلام قتل عثمان مظلوماً؟ فعليٌّ والله أتقى وأتقى من لائمه في ذلك، ولعمري لئن كان عليٌّ قتل عثمان مظلوماً، فوالله ما أنت من ذلك في شيء فما نصرته حياً ولا تعصّبت له ميّتا، وما زالت الطائف دارك، تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الإسلام حتى كان ما كان في أمس.

وأما اعتراضك في بني هاشم وبني أمية فهو ادّعاؤك إلى معاوية، وأما قولك في شأن الإمارة، وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمئة سنة وموسى وهارون عليه السلام نبيّان مرسلان يلقيان ما يلقيان من الأذى وهو ملك الله يعطيه البرّ والفاجر، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٤) وقال: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٥).

ثمّ قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه، وهو يقول: ﴿الْحَبِيبَاتُ لِلْحَبِيبِينَ وَالْحَبِيبُونَ لِلْحَبِيبَاتِ﴾^(٦)، هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ

١. خ ل: وأنت الذي.

٢. خ ل: يا فاطمة أنت.

٣. خ ل: في نسبه.

٤. سورة الأنبياء: الآية ١١١.

٥. سورة الإسراء: الآية ١٦.

٦. سورة النور: الآية ٢٦.

وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»^(١) هم علي بن أبي طالب وأصحابه وشيعته.

ثم خرج وهو يقول لمعاوية: ذق وبال ما كسبت يداك وما جنيت^(٢)، وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما جنيتم. فقال له^(٣) الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا إلا كما ذقت، ولا اجترأ إلا عليك. فقال معاوية: ألم أقل لكم أنكم لن تنتقصوا من الرجل؟ فهل^(٤) أظعموني أول مرة، أو انتصرتم^(٥) من الرجل إذ فضحكتم؟! والله ما قام حتى أظلم علي البيت، وهممت أن أسطو به، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم.

قال: وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليه السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت، فسألهم: ما الذي بلغني عن الحسن ورزغله؟ قالوا^(٦): قد كان ذلك^(٧). فقال لهم مروان: فهلاً^(٨) أحضرتموني ذلك فوالله لأسبته ولأسبته أباه وأهل البيت سباً تغني^(٩) به الإمام^(١٠) والعبيد! فقال معاوية والقوم: لم يفتك شيء، وهم يعلمون من مروان بذر^(١١) لسان وفحش، فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليه السلام، فلما جاءه الرسول قال له الحسن عليه السلام ما

١. سورة النور: الآية ٢٦.

٢. خ ل: جنت.

٣. خ ل: فقال:

٤. خ ل: فهلاً.

٥. خ ل: فانتصرتم.

٦. خ ل: قال.

٧. خ ل: كذلك.

٨. خ ل: أفلا.

٩. خ ل: تغني.

١٠. خ ل: الأمام.

١١. خ ل: بذو.

يريد هذا الطاغية متي؟ والله لئن أعاد الكلام لأوقرنُ مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة.

فأقبل الحسن عليه السلام، فلما أن جاءهم^(١) وجدهم بالمجلس على حالتهم التي تركهم فيها، غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت. فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص، ثم قال الحسن لمعاوية: ولم أرسلت إلي؟ قال: لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك.

فقال^(٢) مروان: أنت يا حسن السبأ رجال^(٣) قريش؟ فقال^(٤): وما الذي أردت^(٥)؟ فقال: والله لأسبئنك وأباك وأهل بيتك سباً تنغي^(٦) به الإمامة^(٧) والعبيد! فقال الحسن بن علي عليه السلام: أمأ أنت يا مروان، فلست أنا^(٨) سبيتك ولا سبيت أباك، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

والله يا مروان، ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوّفك إلا طغياناً كبيراً، وصدق الله وصدق رسوله، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾^(٩)، وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن

١. خ ل: فلما جاءهم.

٢. خ ل: فقال له.

٣. خ ل: لرجال.

٤. خ ل: فقال له الحسن:.

٥. خ ل: مروان.

٦. خ ل: تنغني.

٧. خ ل: الأمام.

٨. خ ل: فلست.

٩. سورة الإسراء: الآية ٦٥.

عن^(١) رسول الله ﷺ ^(٢). فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن وقال: يا أبا محمد ما كنت فحاشاً ولا طيئاشاً. فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام وخرج^(٣)، ففتزق القوم عن المجلس بغیظ وحزن وسواد الوجوه في الدنيا والاخرة.

المصادر:

- ١- الاحتجاج، ج ٢، ص ١٧ إلى ص ٤٥ (طبع دار الأسوة) وج ١ ص ٢٦٩ إلى ٢٧٩ (طبع مؤسسة الأعلمي)^(٤).
- ٢- بحار الأنوار، ج ٤٤، ح ١، ص ٧٠ إلى ص ٨٦، عن الاحتجاج.
- ٣- إثبات الهداة، ج ١، ص ٦٠٨، ح ٦٠٠، ذكر شرطاً منه عن الاحتجاج.

١. في نسخة: وذلك عن.

٢. في نسخة زيادة: عن جبرئيل عن الله عز وجل.

٣. خ ل: فخرج.

٤. وأما الكلام حول سند هذه الرواية وغيرها فإنه رحمه الله ذكر في ابتداء كتابه بأنه: لا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار، بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول إليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه وإن كان مشتتاً على مثل الذي قدّمناه، فلأجل ذلك ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره، لأن جميع ما رويت عنه عليه السلام إنما رويته بإسناده واحد من جملة الأخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره.

الباب الرابع؛

« ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام »

□ كتاب سليم بن قيس

1/28/28 - أبان، عن سليم وعمر بن أبي سلمة - حديثهما واحد، هذا وذلك - قالوا: قدم معاوية حاجاً في خلافته المدينة بعد ما قتل أمير المؤمنين عليه السلام وصالح الحسن عليه السلام⁽¹⁾، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذي استقبله من قريش أكثر من الأنصار.

فسأل عن ذلك، فقيل له: «إنهم محتاجون ليست لهم دواب»!

فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا معشر الأنصار، مالكم لا تستقبلوني مع إخوانكم من قريش؟ فقال قيس - وكان سيد الأنصار وابن سيدهم -: أقمنا يا أمير المؤمنين أن لم تكن لنا دواب. فقال معاوية: فأين النواضح؟ فقال قيس: أفينها يوم بدر ويوم أحد وما بعدهما في مشاهد رسول الله حين ضربناك وأباك على

١. خ ل: بعد ما مات الحسن بن علي عليه السلام. وفي نسخة أخرى: قدم معاوية حين حاز الخلافة بعد قتل علي عليه السلام المدينة في حياة الحسن عليه السلام بعد مواعته إياه على شروط كانت بينهما بعد خطوب جرت للحسن عليه السلام وخذلان الناس له، فأوجب ذلك مواعته، فلما قدم معاوية المدينة استقبله....

الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون.

قال معاوية: اللهم غفراً. قال قيس: أما إن رسول الله قال: «إنكم سترون بعدي إثرة». فقال معاوية، فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه.

فقال: فاصبروا حتى تلقوه.

ثم قال قيس: يا معاوية، تُعيرنا بنواضحنا؟ والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وأنتم جاهدون على إطفاء نور الله وأن تكون كلمة الشيطان هي العليا، ثم دخلت أنت وأبوك كرهاً في الإسلام الذي ضربناكم عليه.

فقال له معاوية: كأنك تمنّ علينا بنصرتك إيانا، والله لقريش^(١) بذلك المنّ والطول. ألستم تمنّون علينا - يا معشر الأنصار - بنصرتكم رسول الله وهو من قریش وهو ابن عمنا ومنا؟ فلنا المنّ والطول إذ جعلكم الله أنصارنا وأتباعنا فهداكم بنا.

فقال قيس: إن الله عزّ وجلّ بعث محمّداً رحمة للعالمين، فبعثه إلى الناس كافة، إلى الجنّ والإنس، والأحمر والأسود والأبيض، وإختره لنبوته واختصّه برسالته. فكان أوّل من صدّقه وآمن به ابن عمّه عليّ بن أبي طالب، وكان أبوطالب عمّه يذبّ عنه ويمنع منه ويحول بين كفّار قریش وبينه أن يروّعوه أو يؤذوه، ويأمره بتبليغ رسالات ربّه. فلم يزل ممنوعاً من الضيم والأذى حتى مات عمّه أبوطالب، وأمر ابنه عليّاً بموازرتة ونصرتة فوازره عليّ ونصره وجعل نفسه دونه في كلّ شديدة وكلّ ضيق وكلّ خوف، واختصّ الله بذلك عليّاً من بين قریش، وأكرمه من بين جميع العرب والعجم. فجمع رسول الله جميع بني عبدالمطلب، فيهم أبوطالب وأبولهب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، فدعاهم رسول الله ﷺ وخادمه يومئذ عليّ ﷺ، ورسول الله يومئذ في حجر عمّه أبي طالب، فقال: «أيكم ينتدب أن يكون أخي وزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي وولي كلّ مؤمن بعدي؟» فسكت القوم حتى أعادها رسول الله ﷺ ثلاث مرّات،

فقال علي عليه السلام: «أنا يا رسول الله، صلى الله عليك». فوضع رسول الله رأس علي في حجره وتفل في فيه وقال: «اللهم املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً». ثم قال لأبي طالب: (١) «يا أبا طالب، اسمع الآن لابنك علي وأطع، فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى». وأخى بين الناس، وأخى بين علي وبين نفسه.

فلم يدع قيس بن سعد شيئاً من مناقبه إلا ذكرها واحتج بها وقال: منهم أهل البيت جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنة بجناحين (٢)، إختصه الله بذلك من بين الناس، ومنهم حمزة سيد الشهداء، ومنهم فاطمة سيدة نساء العالمين، فإذا وضعت من قريش رسول الله وأهل بيته وعترته الطيبين (٣) فنحن والله خير منكم - يا معشر قريش - وأحب إلى الله ورسوله وإلى أهل بيته منكم.

لقد قبض رسول الله ﷺ فاجتمعت الأنصار إلى والذي سعد ثم قالوا: «لأنبايع غير سعد». فجاءت قريش بحجة علي وأهل بيته وخاصموننا بحقه وقربانته من رسول الله ﷺ. فما يعدو قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار أو ظلموا آل محمد ﷺ، ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم في الخلافة حق ولا نصيب مع علي بن أبي طالب وولده من بعده.

فغضب معاوية وقال: يا بن سعد، عمّن أخذت هذا وعمّن رويته وعمّن سمعته؟ أبوك أخبرك بذلك وعنه أخذته؟ فقال قيس: سمعته وأخذته ممن هو خير من أبي وأعظم علي حقاً من أبي! قال: ومن هو؟ قال: ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عالم هذه الأمة وديانها وصديقها وفاروقها الذي أنزل الله فيه ما أنزل وهو قوله عز وجل: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤). فلم يدع قيس آية نزلت في علي عليه السلام إلا ذكرها.

١. خ. ل: قال أبو لهب: يا أبا طالب...

٢. خ. ل: في الجنة مع الملائكة.

٣. خ. ل: فإذا رفعت رسول الله وأهل بيته والعتره الطاهرة...

٤. سورة الرعد: الآية ٤٣.

فقال معاوية: فَإِنَّ صَدِيقَهَا أَبُو بَكْرٍ وَفَارَوْهَا عَمْرٌ، وَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَلَامٍ!

قال قيس: أحقُّ بهذه الأسماء وأولى بها الذي أنزل الله فيه: «أَفَقَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»^(١)، والذي أنزل الله جلَّ اسمه فيه: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^(٢) والله لقد نزلت: «و عليّ لكلّ قوم هاد» فأسقطتم ذلك، والذي نصبه رسول الله ﷺ بغدير خمّ فقال: «من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه»، وقال له رسول الله في غزوة تبوك: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبيّ بعدي».

وكان معاوية يومئذ بالمدينة، فعند ذلك نادى مناديه وكتب^(٣) بذلك نسخة إلى جميع البلدان إلى عمّاله: «ألا برئت الذمّة ممّن روي حديثاً في مناقب عليّ بن أبي طالب أو فضائل أهل بيته، وقد أحلّ بنفسه العقوبة». وقامت الخطباء في كلّ كورة ومكان وعلى كلّ المنابر لعن عليّ بن أبي طالب ﷺ والبرائة منه والوقية فيه وفي أهل بيته ﷺ بما ليس فيهم واللعنة لهم^(٤).

ثم إن معاوية مرّ بحلقة من قريش، فلمّا رأوه قاموا له غير عبدالله بن عباس، فقال له: يا بن عبّاس! ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا موجدة في نفسك عليّ بقتالي إياكم يوم صفّين، يا بن عبّاس، إن ابن عمّي أمير المؤمنين^(٥) عثمان قتل مظلوماً!

قال له ابن عباس: فعمر بن الخطّاب قد قتل مظلوماً أفسلتمت الأمر إلى ولده وهذا إبنه! قال: إن عمر قتله مشرك. قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون! قال: فذلك أدحض لحجّتك وأحلّ لدمه، إن كان المسلمون قتلوه وخذلوهم فليس إلا بحقّ.

١. سورة هود: الآية ١٧.

٢. سورة الرعد: الآية ٧.

٣. خ ل: فلمّا سمع معاوية ذلك من قيس إغتاظ وأمر مناديه ينادي بالمدينة وكتب....

٤. خ ل: وعلى كلّ منبر تلعن عليّاً وتبيرا منه وتقع فيه أهل بيته وأخذت في التنقّص بهم في موضع موطن.

٥. في الاحتجاج: فلا تجد من ذلك يا بن عباس....

قال معاوية: فإننا قد كتبنا في الأفاق ننهي عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته، فكفّ لسانك^(١) - يابن عباس - وأربع على نفسك.

فقال له ابن عباس: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا.

قال: أفتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم.

قال: فنقرأه ولانسأل عما عنى الله به؟ قال: نعم.

قال: فأيما أو جب علينا، قرائته أو العمل به؟ قال معاوية: العمل به.

قال: فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟ قال: سل عن ذلك من

يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك^(٢).

قال: إنّما أنزل القرآن على أهل بيتي، فأسأل عنه آل أبي سفيان؟! أو أسأل عنه آل أبي معيط؟! أو اليهود والنصارى والمجوس؟! قال له معاوية: فقد عدلتنا بهم وصيرتنا منهم.

قال له ابن عباس: لعمرى ما عدلك بهم غير أنّك نهيتنا أن نعبد الله بالقرآن^(٣). وبما فيه من أمر ونهي، أو حلال أو حرام، أو ناسخ أو منسوخ، أو عامّ أو خاصّ، أو محكم أو متشابه، وإن لم تسأل الأمة عن ذلك هلكوا واختلفوا واهوا.

قال معاوية: فاقروا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم من تفسيره وما

قاله رسول الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك.

قال ابن عباس: قال الله في القرآن: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا أَنْ يُبَيِّمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٤).

قال معاوية: يا ابن عباس! إكفني نفسك وكفّ عني لسانك، وإن كنت لا بدّ فاعلاً

١. خ ل: فإننا كتبنا إلى جميع البلدان والأفاق ننهي عن رواية مناقب عليّ بن أبي طالب وفضله وفضل أحد من أهل بيته، فكفّ عنا لسانك. وقوله «إربع على نفسك» أي توقف.

٢. خ ل: قال معاوية: نسأل عن تأويل القرآن غيرك وغير أهل بيتك.

٣. خ ل: ما عدلك بهم إلا إذا نهيت الأمة أن يعبدوا الله بالقرآن.

٤. سورة التوبة: الآية ٣٢.

فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحدٌ منك علانية.

ثم رجع إلى منزله، فبعث إليه بخمسين ألف درهم^(١).

ثم اشتدّ^(٢) البلاء بالأمصار كلها على شيعة عليّ وأهل بيته عليه السلام، وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة، واستعمل عليهم زياداً أخاه وضمّ إليه البصرة والكوفة وجميع العراقيين. وكان يتتبع الشيعة وهو بهم عالم، لأنّه كان منهم فقد عرفهم وسمع كلامهم أوّل شيء.

فقتلهم تحت كلّ كوكب وحجر ومدبر، وأجلاهم وأخافهم، وقطّع الأيدي والأرجل منهم، وصلبهم على جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشرّدهم حتّى انتزحوا عن العراق فلم يبق بالعراقيين أحدٌ مشهور إلا مقتول أو مصلوب أو طريد أو هارب. وكتب معاوية إلى قضاته وولاته في جميع الأرضين والأمصار: «أن لا تجيزوا لإحد من شيعة عليّ بن أبي طالب، ولا من أهل بيته، ولا من أهل ولايته الذين يرون فضله ويتحدّثون بمناقبه شهادة».

وكتب إلى عمّاله: «أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته وأهل ولايته والذين يرون فضله ويتحدّثون بمناقبه، فأذنوا مجالسهم وأكرمهم وقربوهم وشرّفوهم. أكتبوا إليّ بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم فيه واسم الرجل واسم أبيه وممن هو».

ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في عثمان الحديث وبعث إليهم بالصلوات والكسي، وأكثر لهم القطايع من العرب والموالي، فكثروا في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والضياع، واتّسعت عليهم الدنيا، فلم يكن أحد يأتي عامل مصر من الأمصار ولا قرية فيروي في عثمان منقبة أو يذكر له فضيلة إلا كتب اسمه وقرب وشفّع.

فلبثوا بذلك ما شاء الله.

١. خ ل: مائة ألف درهم. وفي أخرى: عشرة آلاف. وفي أخرى: مائتي ألف درهم.

٢. قوله قبل صفحات: «وكان معاوية يومئذ بالمدينة...» إلى قوله: «ثم إن معاوية مرّ بحلقة...» في نسخة وقع هنا، ولا يخفى تناسبه ولطفه، وكذلك أيضاً في احتجاج الطبرسي.

ثم كتب بعد ذلك إلى عمّاله: «إن الحديث قد كثر في عثمان وفشا في كل قرية ومصر ومن كل ناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في أبي بكر وعمر، فإن فضلها وسوابقهما أحب إليّ وأقرّ لعيني، وأدحض لحجة أهل هذا البيت وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضائله».

فقرأ كل قاض وأمير من ولاته كتابه على الناس وأخذ الناس في الروايات في أبي بكر وعمر وفي مناقبهم!!

ثم كتب نسخة جمع فيها جميع ما روي فيهم من المناقب والفضائل، وأنفذها إلى عمّاله وأمرهم بقراءتها على المنابر وفي كل كورة وفي كل مسجد. وأمرهم أن ينفذوا إلى معلّمي الكتاتيب أن يعلموها صبيانهم حتّى يرووها ويتعلّموها كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم. فلبثوا بذلك ما شاء الله^(١).

ثم كتب معاوية إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: «أنظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة».

ثم كتب كتاباً آخر: «من اتّهمتموه ولم تقم عليه بيّنة أنّه منهم فاقتلوه».

فقتلوههم على التهم والظنّ والشبه تحت كلّ كوكب^(٢)، حتّى لقد كان الرجل يغلط بكلمة فيضرب عنقه. ولم يكن ذلك البلاء في بلد أكبر ولا أشدّ منه بالعراق ولاسيّما بالكوفة، حتّى أنّه كان الرجل من شيعة عليّ عليه السلام وممن بقي من أصحابه بالمدينة وغيرها ليأتيه من يثق به^(٣) فيدخل بيته ثمّ يلقي إليه سرّه فيخاف من خادمه ومملوكه،

١. زاد هنا في الاحتجاج: وكتب زياد بن أبيه إليه في حقّ الحضرميين أنّهم على دين عليّ وعلى رأيه. فكتب إليه معاوية: «أقتل كلّ من كان على دين عليّ ورأيه»، فقتلهم ومثّل بهم.

روي في البحار ج ٤٤ ص ٢١٢ من جملة ما كتبه الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية جواباً لرسالته: «... أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سميّة أنّهم كانوا على دين عليّ صلوات الله عليه فكتبت إليه أن اقتل كلّ من كان على دين عليّ، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك؟!».

٢. خ ل: على التهمة والظنّة والشبهة تحت كلّ حجر.

٣. خ ل: من لا يتقيّه.

فلا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمه عليه.

وجعل الأمر لايزداد إلا شدة، وكثر عندهم عدوهم، وأظهروا أحاديثهم الكاذبة في أصحابهم من الزور والبهتان، فنشأ الناس على ذلك ولم يتعلموا إلا منهم، ومضى على ذلك قضاتهم وولاتهم وفقهاؤهم.

وكان أعظم الناس في ذلك بلاءً وفتنةً القراء المراءون المتصنعون، الذين يظهرون لهم الحزن والخشوع والنسك ويكذبون ويفتعلون^(١) الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولايتهم، يدنوا بذلك مجالسهم ويصيبوا بذلك الأموال والقطائع والمنازل، حتى صارت أحاديثهم تلك ورواياتهم في أيدي من يحسب أنها حق وأنها صدق! فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها وأحبوا عليها وأبغضوا! حتى جمعت على ذلك مجالسهم وصارت في أيدي الناس المتدينين الذين لا يستحلون الكذب ويبغضون عليه أهله، وقبلوها وهم يرون أنها حق! ولو علموا أنها باطل لم يرووها ولم يتدينوا بها ولا تنقصوا من خالفهم^(٢). فصار الحق في ذلك الزمان باطلاً والباطل حقاً والصدق كذباً والكذب صدقاً! وقد قال رسول الله ﷺ: «لشملنكم فتنة يربو فيها الوليد، وينشأ فيها الكبير، يجري الناس عليها يتخذونها سنة. فإذا غير منها شيء قالوا: أتى الناس منكراً، غيرت السنة!».

فلمآمات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدان، فلم يبق ولي لله إلا خائفاً على دمه أو مقتولاً أو طريداً أو شريداً، ولم يبق عدو لله إلا مظهراً حجته غير مستتر ببدعته وضلالته^(٣).

١. خ ل: المتعصبون الذين يظهرون الكذب ويتحلون الأحاديث.

٢. في الاحتجاج: وصارت في أيدي المتدينين الذين لا يحيون الافتعال إلى مثلها، وقبلوها وهم يرون أنها حق ولو علموا أنها باطل وتيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها.

٣. خ ل: والآ طريداً وإلا شريداً. وفي أخرى: لم يزل الأمر يزداد والفتنة تعظم والبلاء يشتد، لم يبق لله ولي إلا خائف ولا عدو إلا ظاهر بحجته مستكتر بدعته وضلالته.

فلَمَّا كان قبل موت معاوية بسنة^(١) حجَّ الحسين بن علي عليه السلام، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر معه، فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم، رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حجَّ منهم، ومن الأنصار مَن يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته.

ثم أرسل رسلاً: «لاتدعوا أحداً مَن حجَّ العام من أصحاب رسول الله ﷺ المعروفين بالصلاح والنسك إلا اجمعوهم لي»^(٢).

فاجتمع إليه بمضى أكثر من سبعمائة رجل، وهم^(٣) في سرادقه، عامتهم من التابعين ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي ﷺ^(٤) وغيرهم.

فقام فيهم الحسين عليه السلام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإني أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صدقتُ فصدقوني، وإن كذبتُ فكذبوني، أسألكم بحق الله عليكم وحق رسول الله وحق قرابتي من نبيكم، لما سيرتكم مقامي هذا ووصفتكم مقاتلي ودعوتكم أجمعين في أنصاركم من قبائلكم من أمتكم من الناس ووثقتهم به، فادعوهم^(٥) إلى ما تعلمون من حقنا فإنني أتخوف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويُغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وما ترك شيئاً مما أنزل الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره، ولا شيئاً مما قاله رسول الله ﷺ في أبيه^(٦) وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول الصحابة: «اللهم نعم، قد سمعنا وشهدنا» ويقول التابعي: «اللهم قد حدثني به من

١. خ. ل: يستتين، وكذا في الاحتجاج

٢. خ. ل: ثم لم يترك أحداً حج ذلك العام من أصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين المعروفين من الأمصار بالصلاح والنسك إلا جمعهم.

٣. في الاحتجاج: ألف رجل.

٤. في الاحتجاج: من التابعين وأبناء الصحابة.

٥. خ. ل: وإن كذبت فكذبوني، إسمعوا مقاتلي وكتبوا قولي ثم إرجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، فمن انتتمتم من الناس ووثقتهم به فادعوهم....

٦. خ. ل: فما نزل فضيلة ولا شيئاً نزل في أهل البيت من القرآن قاله رسول الله ﷺ في أبيه....

أصدقه وأتتمنه من الصحابة». فقال: أنشدكم الله إلا حدّثتم به من تتقون به وبدينه. قال سليم: فكان فيما ناشدهم الحسين عليه السلام وذكرهم أن قال: أنشدكم الله، أتعلمون أن علي بن أبي طالب كان أبا رسول الله صلى الله عليه وآله حين آخى بين أصحابه، فأخى بينه وبين نفسه وقال: «أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟» قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعملون أن رسول الله صلى الله عليه وآله إشتري موضع مسجده ومنازله فابتناه، ثم ابنتي فيه عشرة منازل، تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي، ثم سد كل باب شارع إلى المسجد غير بابه، فتكلّم في ذلك من تكلم، فقال صلى الله عليه وآله: ما أنا سدّدت أبوابكم وفتحت بابه، ولكن الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه». ثم نهى الناس أن يناموا في المسجد غيره، وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله، فولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وله فيه أولاد؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن عمر بن الخطّاب حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد، فأبى عليه، ثم خطب صلى الله عليه وآله فقال: إن الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيره وغير هارون وإبنيه، وإن الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وإبنيه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله نصبه يوم غدِير خمّ فنادى له بالولاية وقال: «ليبلغ الشاهد الغائب؟» قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له في غزوة تبوك: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولي كل مؤمن بعدي؟» قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباحلة لم يأت إلا به وبصاحبه وإبنيه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنه دفع إليه اللواء يوم خيبر ثم قال: «لأدفعه»^(١) إلى رجل

يحبّه الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله، كزار غير فزار، يفتحها الله على يديه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ بعثه ببرائة وقال: «لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني»؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ لم تنزل به شدة قط إلا قدّمه لها ثقة به، وأنّه لم يدعه باسمه قط إلا أن يقول «يا أخي» و«أدعوا لي أخي»؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال له: «يا عليّ، أنت منّي وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي»؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنّه كانت له من رسول الله ﷺ كلّ يوم خلوة، وكلّ ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة رضي الله عنها: «زوّجتك خير أهل بيتي، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلاً، وأكثرهم علماً»؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «أنا سيّد ولد آدم، وأخي عليّ سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وإبنائ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»؟ قالوا:

اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ أمره بغسله، وأخبره أنّ جبرئيل يُعينه عليه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبها: «أيّها الناس، إنّي تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا»؟ قالوا: اللهم نعم.

فلم يدع^(١) شيئاً أنزله الله في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وفي أهل بيته من القرآن

١. في «البحار» هكذا: ثم ما ترك شيئاً أنزله الله عزّ وجلّ فيهم إلا قال، وما قال رسول الله ﷺ في أبيه أخيه ونفسه

ولا على لسان نبيه ﷺ إلا ناشدهم فيه، فيقول الصحابة: «اللهم نعم، قد سمعنا»، ويقول التابعي: «اللهم قد حدثني من أثق به، فلان وفلان».

ثم ناشدهم أنهم قد سمعوه ﷺ يقول: من زعم أنه يحبني ويبغض علياً فقد كذب، ليس يحبني وهو يبغض علياً». فقال له قائل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال: لأنه مني وأنا منه، من أحبته فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؟

فقالوا: «اللهم نعم، قد سمعنا» وتفرقوا على ذلك (١).

المصادر:

- ١- كتاب سليم بن قيس، ص ٧٧٧ إلى ص ٧٩٣، حديث ٢٦.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٣٣، الباب السابع عشر، ح ٤٥٦، ص ١٧٣ إلى ص ١٨٥، عن كتاب سليم بن قيس.

← وأهل بيته إلا رواه. كل ذلك يقول صحابة: «اللهم نعم» ويقول التابعي: «اللهم قد حدثني من أصدق وأتقنه». فقال: أنشدكم الله إلا حدثتم به من تتقون به. وفي الاحتجاج: وكل ذلك يقول الصحابة: اللهم نعم قد سمعناه وشهدناه. ويقول التابعون: اللهم قد حدثنا من نصدق ونأتمنه. حتى لم يترك شيئاً إلا قاله. ثم قال: أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تتقون به. ثم نزل وتفرق الناس.

١. «البحار»: قد سمعنا ذلك فتفرقوا.

□ الاحتجاج

٢/٢٩/٢٩ - عن موسى بن عقبة^(١) أنه قال: لقد قيل لمعاوية: إن الناس قد رموا بأبصارهم إلى الحسين عليه السلام، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب فإن فيه حصراً أو في لسانه كلاله.

فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا.

فلم يزالوا به حتى قال للحسين: يا أبا عبد الله، لو صعدت المنبر فخطبت!

فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام: نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين^(٢) جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثاني كتاب الله تبارك وتعالى، الذي فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول علينا في تفسيره، لا يبطئنا تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، أن^(٣) كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥).

أحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى

١. هو ابن أبي عياش المدني التابعي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام على ما ذكره الشيخ في رجاله، ص ٣٠٠.

٢. في البحار والمناقب: الذين.

٣. في المناقب: إذ.

٤. سورة النساء: الآية ٥٩.

٥. سورة النساء: الآية ٨٣.

عَقَبِيهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ»^(١)، فتلقون للسيوف ضرباً، وللرماح ورداً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله قد بلغت!

المصادر:

- ١- الاحتجاج للطبرسي، ج ٢، ص ٢٩٨ و ٢٩٩.
- ٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب رحمته الله، ج ٤، ص ٦٧.
- ٣- وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٤٤، ح ٤٥، عن الاحتجاج، وقال: ورواه الطبري في بشارة المصطفى رحمته الله عن الحسن بن الحسين بن بابويه، عن الشيخ المفيد، عن الحسين بن محمد الأنباري، عن إبراهيم بن محمد الأزدي، عن شعيب بن أيوب، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن هشام بن حسان، عن الحسن بن علي رحمته الله نحوه. انتهى. والذي نقله الحر العاملي - رحمه الله - عن بشارة المصطفى رحمته الله مطابق سنداً لما نقلنا. عن أمالي المفيد - رحمه الله - المنقول عن الحسن بن علي رحمته الله وبينهما تفاوت في المتن.
- ٤- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٠٥ و ٢٠٦، ح ١، عن المناقب والاحتجاج.
- ٥- عوالم العلوم، ج ١٧ (فيما يتعلق بسيد الشهداء رحمته الله) ص ٨٣ و ٨٤ ح ١.

الباب الخامس:

« ما روي عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام »

□ تفسير القمي

١/٣٠/٣٠ - قوله «سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ»^(١): قال (أي عليّ بن الحسين عليه السلام):^(٢)
نحن وكتاب الله^(٣)، والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

المصادر:

- ١ - تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٥
- ٢ - اللوامع النورانية (في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية عليه السلام)، ص ٤٢٤، عن عليّ بن إبراهيم.
- ٣ - تفسير البرهان، ج ٤، ص ٢٦٧، ح ٤، عن عليّ بن إبراهيم.
- ٤ - تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ١٩٣، ح ٣٢، عن عليّ بن إبراهيم.
- ٥ - تفسير الصافي، ج ٥، ص ١١٠، عن الفمي.

١. سورة الرحمن: الآية ٣١.

٢. هذا بقرنية الحديث السابق المروي عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

٣. لا يخفى أنّ هذا تأويل الآية.

نكتة: لا يخفى أنّ هناك روايات كثيرة مروية عن مولانا زين العابدين عليه السلام، صريحة بالصدد الذي نحن فيه، لكنها مروية عنه بواسطة الأئمة الآخرين عليهم السلام، لذا فقد أوردناها في أبوابها، نظير ما روي في باب الإمام الصادق عليه السلام، وما روي في باب الإمام الرضا عليه السلام.

الباب السادس:

« ماروي عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام »

□ الأمالي للشيخ المفيد عليه السلام

١/٣١/٣١ - قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال: حدّثنا الحسن بن علي الزعفراني قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدّثني أبو عمرو حفص بن عمر الفراء قال: حدّثنا زيد بن الحسن الأنماطي، عن معروف بن خربوذ قال: سمعت أبا عبيد الله مولى العباس يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: سمعت أبا سعيد الخدري^(١)، يقول: إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفي فيه، خرج متوكئاً على علي بن أبي طالب عليه السلام وميمونة مولاته، فجلس على المنبر، ثم قال: يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين. وسكت، فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟ فغضب حتى احمرّ وجهه، ثم سكن وقال: ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما، ولكن ربوت فلم أستطع، سبب طرفه بيد الله

١. إنّما أتينا بهذه الرواية مع أن راويها أبو سعيد الخدري لأنّ في ذيلها صرح الإمام الباقر عليه السلام بصحتها عن

وطرف بأيديكم، تعلمون فيه كذا وكذا ألا وهو القرآن، والثقل الأصغر أهل بيتي.
ثم قال: وأيم الله إنني لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجئ عندي
من كثير منكم.

ثم قال: والله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتى يرد عليّ الحوض،
ولا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إن أبا عبيد الله يأتينا بما يعرف^(١).

المصادر:

- ١- أمالي المفيد، ص ١٣٤ و ١٣٥، المجلس السادس عشر، ح ٣.
- ٢- غاية المرام، ص ٢٣٢، الباب ٢٩، ح ٥٧، عن أمالي المفيد.
- ٣- بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٧٥ و ٤٧٦، ح ٢٥، عن أمالي المفيد.

□ بصائر الدرجات (للصغار عليه السلام)

٢/٣٢/٣٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ (الهمداني) ^(١)، عَنْ يُونُسَ (بن عبد الرحمن) ^(٢)، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَعْدِ (بن ظريف) ^(٣) الْإِسْكَافِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ فَمَسَّكُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: لَا يَزَالُ كِتَابُ اللَّهِ وَالِدِلِيلَ مَنْنَا يَدَلُّ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

المصادر:

- ١- بصائر الدرجات، الجزء ٨، ص ٤١٤ الباب ١٧ ح ٦.
- ٢- مختصر البصائر، ص ٢٦٢، باب في صفاتهم عليهم السلام وما فضلهم الله عز وجل به حديث ٥/٢٥٤.
- ٣- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٠، ح ٩٠، عن البصائر.
- ٤- إثبات الهداة، ج ١، ص ٥٦٩، ح ٤٥٤، عن بصائر الدرجات للصغار عليه السلام.
- ٥- تفسير البرهان، ج ١، ص ١٠، ح ٧، عن بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله القمي عليه السلام.
- ٦- غاية المرام، ص ٢٢٤، الباب ٢٩، ح ٢٠، عن بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله القمي عليه السلام.

١. الزيادة من تفسير البرهان وفيه الاسكافي.

٢. الزيادة من تفسير البرهان.

٣. الزيادة من تفسير البرهان، وفيه: الاسكافي.

□ بصائر الدرجات (للصفاة ﷺ)

٣٣٣/٣٣٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَدِيمٍ^(١)، عَنْ شَرِيكَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ أَصْحَابَهُ بِمَعْنَى فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَمَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوْا: كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي وَالْكَعْبَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: أَمَا كِتَابَ اللَّهِ فَحَرِّفُوا، وَأَمَا الْكَعْبَةَ فَهَدِمُوا، وَأَمَا الْعَتْرَةَ فَاقْتُلُوا، وَكُلَّ وَدَائِعِ اللَّهِ فَقَدْ تَبَّرُوا.

المصادر:

- ١- بصائر الدرجات، الجزء ٨، ص ٤١٣ و ٤١٤، الباب ١٧، ح ٣.
- ٢- مختصر البصائر، ص ٢٥٩ إلى ص ٢٦١، باب في صفاتهم ﷺ وما فضلهم الله عز وجل به حديث ٣/٢٥١، باختلاف يسير في المتن.
- ٣- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٠ و ١٤١، ح ٩١، عن البصائر.
- ٤- إثبات الهداة، ج ١، ص ٥٦٤، ح ٤٣٠، عن بصائر الدرجات للصفاة.
- ٥- تفسير البرهان، ج ١، ص ٩، ح ١، مع اختلاف يسير في السند والمعن.
- ٦- غاية المرام، ص ٢٢٤ الباب ٢٩ ح ١٧ عن بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله القمي.

١. في مختصر البصائر: يحيى بن آدم ولعلّه هو الصحيح لآنه الراوي عن شريك بن عبدالله.

□ بصائر الدرجات (للصفا عليه السلام)

٤/٣٤/٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَسَمِ،

عَنْ عَبْدِ الْقَاهِرِ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي وَيَمُوتَ مِيتَتِي وَيَدْخُلَ جَنَّةَ عَدْنِ^(١) قَضِيبَ غَرْسِهِ رَبِّي بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَأَوْصِيَاءَهُ مِنْ بَعْدِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَدْخُلُوكُمْ فِي بَابِ ضَلَالٍ، وَلَا يَخْرُجُوكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى، وَلَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَلَا يَفَرِّقُ^(٢) بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكِتَابِ، حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ مَعِيَ هَكَذَا - وَضَمَّ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ - وَعَرَضَهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى آيِلَةٍ^(٣) فِيهِ قَدْ حَانَ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ أَعْدَدَ النُّجُومَ.

المصادر:

١- بصائر الدرجات، الجزء الأول، الباب الثاني والعشرون، ص ٤٩، ح ٦.

٢- الإمامة والتبصرة من الحيرة لوالد الصدوق عليه السلام، الباب الرابع، ص ٤٣ و ٤٢، ح ٢٦،

بهذا السند عنه عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب...

٣- أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠٩ ح ٦ بهذا السند: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين،

عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم، عن عبد القهار، عن جابر الجعفي...

٤- بحار الأنوار، ج ٢٣ ص ١٣٨ ح ٨٤، عن بصائر الدرجات.

١. في الإمامة والتبصرة: جنة وعدنيتها ربي. وفي الكافي: يدخل الجنة التي وعدنيها ربي ويتمسك بقضيب غرسه..

٢. في الإمامة والتبصرة: بيني وبينهم وبين الكتاب.

٣. ل: آيلة

□ الغيبة (للنعماني رحمته)

٥/٣٥/٣٥ - قال النبي ﷺ في خطبته المشهورة التي خطبها في مسجد الخيف في حجة الوداع: إني فرطكم، وانكم واردون علي الحوض، حوضاً عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء، فيه قدحان عدد نجوم السماء، ألا وإني مخلف فيكم الثقلين: الثقل الأكبر القرآن، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، هما جبل الله ممدود بينكم وبين الله عز وجل، ما إن تمسكنم به لن تضلوا، سبب منه بيد الله وسبب بأيديكم - وطرف بيد الله وطرف بأيديكم - إن اللطيف الخبير قد نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى - ففضل هذه علي هذه^(١).

أخبرنا عبد الواحد، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رحمته بمثله.

المصادر:

- ١ - الغيبة للنعماني، طبع مكتبة الصدوق، ص ٤٢ الباب ٢ / طبع الحجري، ص ١٧ و ١٨.
- ٢ - بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ١٠٢ و ١٠٣، ح ٨٠.
- ٣ - إنبات الهداة، ج ١، ص ٦١٨، ح ٦٥٥، عن الغيبة للنعماني.

١. وذكر النعماني سنيين آخرين يرويهما عن أبي عبدالله الصادق رحمته نذكر الحديث بعينه فيما ورد عن أبي عبدالله الصادق رحمته.

□ معاني الأخبار

٦٣٦/٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِي عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْجُلُودِي بِالْبَصْرَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رِجَاءُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَنْصَرَفِهِ مِنَ النَّهْرِ وَأَنْ بَلَغَهُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ يَسْتَبِيهِ وَيَلْعَنُهُ وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهُ - فَمَقَامَ خَطِيْبًا، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَذَكَرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا ذَكَرْتُ مَا أَنَا ذَاكِرُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١).

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى نِعْمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يَنْسَى.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَلَغَنِي مَا بَلَغَنِي، وَإِنِّي أَرَانِي قَدْ اقْتَرَبْتُ أَجْلِي، وَكَأَنِّي بِكُمْ وَقَدْ جَهِلْتُمْ أَمْرِي، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: كِتَابُ اللَّهِ وَعَعْرَتِي، وَهِيَ عَعْرَةُ الْهَادِي إِلَى النِّجَاةِ، خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَسَيِّدُ النَّجْبَاءِ، وَالنَّبِيُّ الْمُسْتَضِي، يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَعَلَّكُمْ لَا تَسْمَعُونَ قَائِلًا يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِي بَعْدِي إِلَّا مُفْتَرٍ، أَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ، وَابْنُ عَمِّهِ، وَسَيْفُ نِقْمَتِهِ، وَعِمَادُ نَصْرَتِهِ وَبَأْسُهُ وَشِدَّتُهُ، أَنَا رَحَى جَهَنَّمَ الدَّائِرَةُ، وَأَضْرَاسُهَا الطَّاحِنَةُ، أَنَا مَوْتَمُ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، أَنَا قَابِضُ الْأَرْوَاحِ، وَبَأْسُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرُمِينَ، أَنَا سَيِّدُ مَجْدَلِ الْأَبْطَالِ، وَقَاتِلُ الْفِرْسَانِ، وَمُبِيرُ مَنْ كَفَرَ بِالرَّحْمَنِ، وَصَهْرُ خَيْرِ الْأَنْبَاءِ، أَنَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَوَصِيِّ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَا بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ، وَخَازِنُ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَوَارِثِهِ، وَأَنَا زَوْجُ الْبَتُولِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةُ التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ الزَّكِيَّةِ الْمُبِيرَةِ الْمَهْدِيَّةِ، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ وَخَيْرُ بَنَاتِهِ وَسُلَالَتِهِ، وَرِيحَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ، سَبْطَاهُ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ، وَوَلَدَايَ خَيْرُ

الأولاد، هل أحد ينكر ما أقول؟ أين مسلمو أهل الكتاب؟ أنا اسمي في الإنجيل «إليّا»، وفي التوراة «بريىء»، وفي الزبور «أريى»، وعند الهند «كبكر»، وعند الروم «بطريسا»، وعند الفرس «جبتتر»^(١)، وعند الترك «بشير»، وعند الرّنج «حيتتر»، وعند الكهنة «بوييىء»، وعند الحبشة «بشريك»، وعند أمي «حيدرة»، وعند ظفري «ميمون»، وعند العرب «عليى»، وعند الأرمن «فريق»، وعند أبي «ظهير».

ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها فتصلّوا في دينكم، يقول الله عزّ وجلّ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ»^(٢) أنا ذلك الصادق، وأنا المؤذّن في الدنيا والآخرة، قال الله عزّ وجلّ: «فَأَذِّنْ مُؤذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»^(٣) أنا ذلك المؤذّن، وقال: «وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٤) فأنا ذلك الأذان، وأنا المحسن، يقول الله عزّ وجلّ: «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»^(٥)، وأنا ذوالقلب، فيقول الله: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ»^(٦)، وأنا الذاكر، يقول الله عزّ وجلّ: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ»^(٧)، ونحن أصحاب الأعراف: أنا وعمي وأخي وابن عمي.

والله فالتّي الحبّ والنوى لا يلج النار لنا محبّ، ولا يدخل الجنة لنا مبغض، يقول الله عزّ وجلّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ»^(٨)، وأنا الصهر، يقول الله عزّ وجلّ: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا»^(٩)، وأنا الأذن الواعية،

١. خ ل: حبتتر، وفي بعض: جببتر، وفي بعض النسخ: جبتتر.

٢. كذا وليست في المصحف هكذا، ولعله مضمون مأخوذ منه.

٣. سورة الأعراف: الآية ٤٤.

٤. سورة التوبة: الآية ٣.

٥. سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

٦. سورة ق: الآية ٣٧.

٧. سورة آل عمران: الآية ١٨٨.

٨. سورة الأعراف: الآية ٤٦.

٩. سورة الفرقان، الآية ٥٤.

يقول الله عز وجل: ﴿وَتَعِيَهَا أُنُورًا وَاعِيَةٌ﴾^(١)، وأنا السلم لرسوله يقول الله عز وجل: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾^(٢)، ومن ولدي مهدي هذه الأمة. ألا وقد جعلت محتكم ببغضي يعرف المنافقون، وبمحبتي امتحن الله المؤمنين، هذا عهد النبي الأمي إليّ، أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، وأنا صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة، ورسول الله فرطي، وأنا فرط شيعتي، والله لا عطش محبتي، ولا خاف وليتي، وأنا ولي المؤمنين، والله وليتي، حسب محبتي أن يحبوا ما أحب الله، وحسب مبغضي أن يبغضوا ما أحب الله، ألا وإنه بلغني أن معاوية سبني ولعني.

اللهم اشدّد وطأتك عليه، وأنزل اللعنة على المستحقّ، آمين يا رب العالمين، ربّ إسماعيل، وبعث إبراهيم، إنك حميد مجيد.

ثمّ نزل عليه السلام عن أعواده فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم -لعنه الله -.

قال جابر: سنأتي على تأويل ما ذكرنا من أسمائه، أمّا قوله عليه السلام: أنا اسمي في الإنجيل «إليّا» فهو عليّ بلسان العرب، وفي التوراة «بريء» قال: بريء من الشرك، وعند الكهنة «بويء» هو من تبوء مكاناً وبوأ غيره مكاناً، وهو الذي يبوء الحقّ منازل، ويبطل الباطل ويفسده، وفي الزبور «أري» وهو السبع الذي يدقّ العظم ويفرس اللحم، وعند الهند «كبكر» قال: يقرؤون في كتب عندهم فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر فيها أن ناصره «كبكر» وهو الذي إذا أراد شيئاً لجّ فيه ولم يفارقه حتّى يبلغه، وعند الروم «بطريسا» قال: هو مختلس الأرواح، وعند الفرس «حبتّر» وهو البازي الذي يصطاد، وعند الترك «بشير» قال: هو النمر الذي إذا وضع مخلبه في شيء هتكه، وعند الزنج «حيتّر» قال: هو الذي يقطع الأوصال، وعند الحبشة «بثريك» قال: هو المدّ مر على كلّ شيء أتى عليه، وعند أمي «حيدرة» قال: هو الحازم الرأي الخبير النقاب النظار في دقائق الأشياء، وعند ظنري «ميمون» قال جابر: أخبرني محمد بن عليّ عليه السلام قال: كانت ظنر عليّ عليه السلام التي أرضعته

١. سورة الحاقة: الآية ١٢

٢. سورة الزمر: الآية ٢٩.

امراً من بني هلال، خلقت في خباثها^(١) ومع أخ له من الرضاعة، وكان أكبر منه سنّاً بسنة إلا أياماً، وكان عند الخبأ قلب^(٢)؛ فمرّ الصبي نحو القلب ونكس رأسه فيه، فحبى عليّ ﷺ خلفه، فتعلقت رجل عليّ ﷺ بطنب^(٣) الخيمة، فجرّ الحبل حتّى أتى على أخيه فتعلقت بفرد قدميه وفرد يديه، وأما اليد ففيه، وأما الرجل ففي يده، فجاءته أمّه فأدرّكته فنادت: يا للحيّ! يا للحيّ! يا للحيّ! من غلام ميمون أمسك عليّ ولدي، فأخذوا الطفلين من رأس القلب وهم يعجبون من قوّته على صباه ولتعلّق رجله بالطنب ولجزّه الطفل حتّى أدركوه! فسّمته أمّه «ميموناً» أي مباركاً، فكان الغلام في بني هلال يعرف بمعلّق ميمون وولده إلى اليوم، وعند الأرمن «فريق» قال: الفريق، الجسور الذي يهابه الناس، وعند أبي «ظهير» قال: كان أبوه يجمع ولده وولد إخوته ثمّ يأمرهم بالصراع، وذلك خلق في العرب، وكان عليّ ﷺ يحسر عن ساعدين له غليظين قصيرين وهو طفل، ثمّ يصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرّ عنهم، فيقول أبوه: ظهر عليّ! فسّماه ظهيراً.

وعند العرب «عليّ» قال جابر: اختلف الناس من أهل المعرفة لمسمّي عليّ عليّاً، فقالت طائفة: لم يسم أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم في العرب ولا في العجم إلا أن يكون الرجل من العرب يقول: ابني هذا عليّ يريد من^(٤) العلوّ لأنّه اسمه، وإنّما تسمّي الناس به بعده وفي وقته. وقالت طائفة: سمّي عليّ عليّاً لعلوّه على كلّ من بارزه. وقالت طائفة: سمّي عليّ عليّاً لأنّ داره في الجنان تعلو حتّى تحاذي منازل الأنبياء، وليس نبيّ تعلو منزلته منزلة عليّ. وقالت طائفة: سمّي عليّ عليّاً لأنّه علا ظهر رسول الله ﷺ بقدميه، طاعة لله عزّ وجلّ، ولم يجعل أحد على ظهر نبيّ غيره عند حطّ الأصنام من سطح

١. الخبأ - بكسر الخاء: ما يعمل من وبر أو صوف.

٢. القلب: البئر وقيل: البئر القديمة

٣. الطنب - بضمّتين - حبل طويل يشده سرادق البيت.

٤. في بعض النسخ كلمة «به» بدل «من».

الكعبة. وقالت طائفة: إنما سمي علياً لأنه زوّج في أعلى السماوات، ولم يزوّج أحد من خلق الله عزّ وجلّ في ذلك الموضع غيره. وقالت طائفة: إنما سمي علياً لأنه كان أعلى الناس علماً بعد رسول الله ﷺ.

المصادر:

- ١- معاني الأخبار، باب معاني أسماء النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام، ص ٥٨ إلى ص ٦٢، ح ٩.
- ٢- بشارة المصطفى ﷺ، الجزء الأول، ص ٣٢ إلى ص ٣٥، ح ١٨ بهذا السند: أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن الحسين بن علي بن علي بن بابويه عليه السلام بالري سنة عشرة وخمسة، عن عمّه محمد بن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسين، عن عمّه الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: حدّثنا أبو العباس.... بلا ذكر بيان «جابر» في آخر الرواية.
- ٣- بحار الأنوار:

ج ٣٥، الباب الثاني، ص ٤٥ إلى ص ٤٩، عن معاني الأخبار.

وج ٣٣ الباب العشرون، ص ٢٨٢ إلى ص ٢٨٥، ح ٥٤٧.

□ الخصال (للشيخ الصدوق عليه السلام)

٧/٣٧/٣٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدَ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُوذَ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ ^(١) قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَنَحْنُ مَعَهُ أَقْبَلُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْجَحْفَةِ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالنُّزُولِ فَنَزَلَ الْقَوْمَ مَنَازِلَهُمْ، ثُمَّ نَوَدَى بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ نَبَأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنِّي مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ، وَكَأَنِّي قَدْ دَعَيْتُ فَأُجِبْتِ، وَإِنِّي مُسْئِلٌ عَمَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، وَعَمَّا خَلَّفْتُ فِيكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ، وَأَنْتُمْ مُسْئِلُونَ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ لِرَبِّكُمْ؟

قالوا: نقول: قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء.
ثم قال لهم: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إليكم، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟
فقالوا: نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد على ما يقولون، ألا وإني أشهدكم أنني أشهد أن الله مولاي، وأنا مولى كل مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرّون لي بذلك، وتشهدون لي به؟
فقالوا: نعم، نشهدك بذلك.

فقال: ألامن كنت مولاه فإن علياً مولاه وهو هذا. ثم أخذ بيد علي عليه السلام ورفعها مع يده حتى بدت أباطهما، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ألا وإني فرطكم، وأنتم واردون علي الحوض، حوضي غدأ وهو

١. إنما ذكرنا هذا الحديث هنا لأن الإمام عليه السلام يصدّق كلام أبي الطفيل كما سيبيء في آخر الحديث، وجدير بالذكر أن الصدوق عليه السلام - ذكر طرقاً في ذيلها، فتكون الرواية من أربعة طرق.

حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه أقذاح من فضة عدد نجوم السماء^(١)، ألا وإني سائلكم غداً ماذا صنعتم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذا وردتم عليّ حوضي، وماذا صنعتم بالثقلين من بعدي فانظروا كيف تكونون خلفتموني فيهما حين تلقوني؟ قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول الله؟

قال: أما الثقل الأكبر فكتاب الله عزّوجلّ، سبب ممدود من الله ومنّي في أيديكم، طرفه بيد الله والطرف الآخر بأيديكم، فيه علم ماضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة، وأما الثقل الأصغر فهو حليف القرآن وهو عليّ بن أبي طالب وعترته عليهم السلام، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

قال معروف بن خربوذ: فعرضت هذا الكلام على أبي جعفر عليه السلام، فقال: صدق أبو الطفيل عليه السلام هذا الكلام وجدناه في كتاب عليّ عليه السلام وعرفناه.

□ خصال (للشيخ الصدوق عليه السلام)

٨/٣٨/٣٨- وحدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير...

□ خصال (للشيخ الصدوق عليه السلام)

٩/٣٩/٣٩- وحدثنا جعفر بن محمد بن مسرور عليه السلام قال: حدثنا الحسين بن محمد ابن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير.

□ خصال (للشيخ الصدوق عليه السلام)

١٠/٤٠/٤٠- وحدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا عليّ بن الحسين

السعدآبادي، عن أحمدبن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن محمدبن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري بمثل هذا الحديث سواء.

المصادر:

- ١- الخصال، باب السّؤال عن الثقلين يوم القيامة ص ٦٥ إلى ص ٦٧.
- ٢- إنبات الهداة، ج ٢، ص ٥٣٢ و٥٣٣، ح ٣١٠، عن الصدوق عليه السلام ابن بابويه في كتاب الخصال شطراً منه.
- ٣- بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٢١، ح ٩٨، عن الخصال.

□ إختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي)

١١/٤١/٤١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَوْلِيهِ الْقَمِي، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بِنْدَارِ الْقَمِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ بِشِيرٍ، عَنْ ثَوِيرِ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ قَالَ: خَرَجْتُ حَاجًّا فَصَحْبَنِي عُمَرُ بْنُ ذَرِّ الْقَاضِي، وَابْنُ قَيْسِ الْمَاصِرِ، وَالصَّلْتُ بْنُ بَهْرَامٍ، وَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا مِنْزَلًا قَالُوا: انظُرِ الْآنَ فَقَدْ حَرَّرْنَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَسْأَلَةَ نَسْأَلِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام مِنْهَا عَنْ ثَلَاثِينَ كُلَّ يَوْمٍ، وَقَدْ قَلَّدْنَاكَ ذَلِكَ.

قال ثوير: فغممني ذلك، حتى إذا دخلنا المدينة فافترقنا، فنزلت أنا على أبي جعفر فقلت له: جعلت فداك، ابن ذر، وابن قيس الماصر، والصلت، صحبوني وكنت أسمعهم يقولون: قد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها. فغممني ذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ما يغمك من ذلك؟ فإذا جاؤوا فأذن لهم.

فلما كان من غد دخل مولى لأبي جعفر عليه السلام فقال: جعلت فداك بالباب ابن ذر ومعه قوم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثوير، قم فأذن لهم.

فقممت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلموا وقعدوا ولم يتكلموا، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام يستنبثهم^(١) الأحاديث، وأقبلوا لا يتكلمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال لجارية له يقال لها سرحة: هاتي الخوان!

فلما جاءت به فوضعتها، قال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الخوان حداً ينتهي إليه!

فقال ابن ذر: وما حده؟

قال: إذا وضيع ذكر الله! وإذا رفع حمد الله!

قال: ثم أكلوا، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: اسقيني فجاءته بكوز من آدم، فلما صار في يده

قال: الحمد لله الذي جعل لكل شيء حَدْماً ينتهي إليه، حتى أن لهذا الكوز حَدْماً ينتهي إليه!

فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟

قال: يذكر اسم الله عليه إذا شرب! ويحمد الله عليه إذا فرغ! ولا يشرب من عند عروته، ولا من كسر إن كان فيه.

قال: فلمّا فرغوا، أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلّمون، فلمّا رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال: يا ابن ذرّ، ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا؟
قال: بلى، يا ابن رسول الله! قال: إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وأهل بيتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ابن ذرّ، إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما خلّقتي في الثقلين؟
فماذا تقول؟

قال: فيكى ابن ذرّ حتّى رأيت دموعه تسيل على لحيته، ثمّ قال: أمّا الأكبر فمرّفته،
وأمّا الأصغر فقتلناه!

فقال أبو جعفر عليه السلام: إذا تصدّقه يا ابن ذرّ! لا والله لا تزول قدم يوم القيامة حتّى يسأله عن ثلاث: عن عمره فيما أفناه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقّه؟ وعن حبنا أهل البيت؟
قال: فقاموا وخرجوا.

فقال أبو جعفر عليه السلام لمولى له: اتّبعتهم فانظر ما يقولون.

قال: فتبعهم ثمّ رجع فقال: جعلت فداك، قد سمعتهم يقولون لابن ذرّ: على هذا خرجنا معك؟ فقال: ويلكم استكثروا! ما أقول؟ إن رجلاً يزعم أن الله يسألني عن ولايته، وكيف أسأل رجلاً يعلم حدّ الخوان وحدّ الكوز؟

المصادر:

- ١ - إختيار معرفة الرجال، (في ثويرين أبي فاخته)، ص ٢١٩.
- ٢ - بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٥٩ إلى ص ١٦١، ح ١٢، عن الكشي.
- ٣ - إنبات الهداة، ج ١، ص ٦٤٠، ح ٧٦٦، عن محمّد بن عبد العزيز الكشي في كتاب الرجال.

□ الاحتجاج

١٢/٤٢/٤٢ - إحتجاج النبي ﷺ يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الأيام بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده من ولده من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

حدّثني السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي عليه السلام قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ السعيد أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي عليه السلام قال: أخبرني الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر قدس الله روحه قال: أخبرني جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري، قال: أخبرنا أبو علي محمّد بن همام، قال: أخبرنا عليّ السوري، قال: أخبرنا أبو محمّد العلوي من ولد الأفطس - وكان من عباد الله الصالحين - قال: حدّثنا محمّد بن موسى الهمداني، قال: حدّثنا محمّد بن خالد الطيالسي، قال: حدّثنا سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً، عن قيس بن سمعان، عن علقمة بن محمّد الحضرمي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنه قال:

حجّ رسول الله ﷺ من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحجّ والولاية، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمّد، إنّ الله جلّ اسمه يقرؤك السلام ويقول لك: إنّي لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلا بعد إكمال ديني وتأكيدهم حجّتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان ممّا تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحجّ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإنّي لم أخلّ أرضي من حجّة ولن أخليها أبداً، فإنّ الله جلّ ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحجّ، وتحجّ ويحجّ معك من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضرة والأطراف والأعراب، وتعلّمهم من معالم حجّهم مثل ما علّمتهم من صلواتهم وزكاتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع.

فنادى منادي رسول الله ﷺ في الناس: ألا إنّ رسول الله يريد الحجّ، وأنّ يعلمكم

من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم، ويوقفكم من ذاك على ما أوقفكم عليه من غيره.

فخرج ﷺ وخرج معه الناس، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحج بهم، وبلغ من حج مع رسول الله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفاً^(١) الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا وأتبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله ﷺ البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثوا البيعة، وأتبعوا العجل والسامري سنة بسنة، ومثلاً بمثل، واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة.

فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل فقال: يا محمد، إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: إنه قد دنا أجلك ومدتك، وأنا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص، فاعهد عهدك، وقدم وصيتك، واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك، والسلاح والتابوت، وجميع ما عندك من آيات الأنبياء، فسلمه إلى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب عليه السلام. فأقمه للناس علماً، وجدد عهده وميثاقه وبيعته، وذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به، وعهدي الذي عهدت إليهم، من ولاية ولتي ومولاهم ومولي كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنني لم أقبض نبياً من الأنبياء إلا من بعد إكمال ديني وحجتي وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيدني ودينني وإتمام نعمتي على خلقي باتباع ولتي وطاعته، وذلك أنني لا أترك أرضي بغير ولي ولا قيم ليكون حجة لي على خلقي.

فَالْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا^(٢)

١. خ ل: الألف.

٢. سورة المائدة: الآية ٣.

بولاية ولّيتي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، عليّ عبدي ووصي نبيي، والخليفة من بعده، وحجّتي البالغة على خلقي، مقرون طاعته بطاعة محمّد نبيي ومقرون طاعة محمّد بطاعتي، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، جعلته علماً بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن أشرك بعبته كان مشركاً، ومن لقيني بولايته دخل الجنّة، ومن لقيني بعداوته دخل النار، فأقم يا محمّد عليّاً علماً، وخذ عليهم البيعة، وجدّد عهدي وميثاقي لهم الذي ائتمتهم عليه، فإني قابضك إليّ ومستقدمك عليّ.

فخشي رسول الله ﷺ من قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرّقوا ويرجعوا إلى الجاهلية، لما عرف من عداوتهم، ولما ينطوي عليه أنفسهم لعليّ من العداوة والبغضاء، وسأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله جلّ اسمه، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل ﷺ في مسجد الخيف فأمره بأن يعهد عهده ويقيم عليّاً علماً للناس يهتدون به، ولم يأت به بالعصمة من الله جلّ جلاله بالذي أراد، حتّى بلغ كراع الغميم بين مكة والمدينة، فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله ولم يأت به بالعصمة.

فقال: يا جبرئيل! إنني أخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في عليّ ﷺ! فرحل فلما بلغ غدِير خمّ قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل ﷺ على خمس ساعات مضت من النهار^(١) بالزجر والانتهاز والعصمة من الناس، فقال: يا محمّد إن الله عزّ وجلّ يقرّوك السلام ويقول لك: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فِي عَلِيٍّ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٢).

وكان أوائلهم قريب من الجحفة، فأمر بأن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ليقيم عليّاً علماً للناس، ويبلّغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ،

١. الإنتهاز: الزجر بمغالطة، المفردات، ص ٥٠٧.

٢. سورة المائدة: الآية ٦٧.

وأخبره بأن الله عزَّ وجلَّ قد عصمه من الناس.

فأمر رسول الله عندما جاءته العصمة منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعة ويردُّ من تقدَّم منهم، ويحبس من تأخر وتنحى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عن الله عزَّ وجلَّ، وكان في الموضع سلمات^(١) فأمر رسول الله ﷺ أن يَقَمَّ ما تحتهنَّ^(٢)، وينصب له حجارة كهيئة المنبر ليشرق على الناس، فتراجع الناس واحتبسوا وأخبرهم في ذلك المكان لا يزالون.

فقام رسول الله ﷺ فوق تلك الأحجار، ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال:

الحمد لله الذي علا في توحيده، ودنا في تفرده، وجلَّ في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكلِّ شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيداً لم يزل، محموداً لا يزال، باريء المسموكات، وداحي المدحوات، وجبار الأرضين والسموات، قدوس سيَّوح، ربِّ الملائكة والروح، متفضَّل على جميع من برأه، متطول على جميع من أنشأه، يلحظ كلَّ عين والعيون لا تراه، كريم حلِيم ذو أناسة، قدوس كلِّ شيء رحمته، ومنَّ عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطة بكلِّ شيء، والغلبة على كلِّ شيء، والقوة في كلِّ شيء، والقدرة على كلِّ شيء، وليس مثله شيء، وهو منشيء الشيء حين لا شيء، دائم قائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، جلُّ عن أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا يلحق أحد وصفه من معاينة، ولا يجد أحد كيف هو من سرِّ وعلانية إلا بما دلَّ عزَّ وجلَّ على نفسه.

وأشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشي الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا

١. سلمات: أشجار.

٢. أي يكس ما تحتهنَّ.

مشاورة مشير، ولامعه شريك في تقدير، ولا تفاوت في تدبير، صور ما أبدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد، ولا تكلف ولا احتيال، أنشأها فكانت، وبرأها فبان، فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة، الحسن الصنعة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور.

وأشهد أنه الذي تواضع كل شيء لقدرته، وخضع كل شيء لهيبته، ملك الأملاك، ومفلك الأفلاك، ومسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، يكور الليل على النهار، ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثاً، قاصم كل جبار عنيد، ومهلك كل شيطان مريد، لم يكن معه ضد ولا نذ، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. إله واحد ورب ماجد، يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيحصي، ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويمنع ويعطي.

له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، لا إله إلا هو العزيز الغفار، مجيب الدعاء، ومجزل العطاء، ومحصي الأنفاس، ورب الجنة والناس، لا يشكل عليه شيء، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إحاح الملحّين، العاصم للصالحين، والموفق للمفلحين، ومولى العالمين، الذي استحق من كل من خلق أن يشكره ويحمده.

أحمده على السراء والضراء، والشدة والرخاء، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسوله، أسمع أمره، وأطيع وأبادر إلى كل مايرضاه، وأستسلم لقضائه رغبة في طاعته، وخوفاً من عقوبته، لأنه الله الذي لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، وأقرّ له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأؤذي ما أوحى إليّ حذراً من أن لا أفعل فتحلّ بي منه قارعة، لا يدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته، لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمني أنني إن لم أبلغ ما أنزل إليّ فما بلغت رسالته، وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة، وهو الله الكافي الكريم، فأوحى إليّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فِي عِلِّيِّ [يعني في الخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام] - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ

وَاللَّهُ يَغْضَبُكَ مِنَ النَّاسِ»^(١).

معاشر الناس ما قصّرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية: إن جبرئيل ﷺ هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربّي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كلّ أبيض وأسود أنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ أخي ووصيّي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي، وهو وليكم من بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢). وعليّ بن أبي طالب ﷺ أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راعع يريد الله عزّ وجلّ في كلّ حال.

وسألت جبرئيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمي بقلّة المتقين، وكثرة المنافقين، وإدغال^(٣) الأثمين، وختل^(٤) المستهزين بالإسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بأنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، وكثرة أذاهم لي في غير مرّة حتّى سمّوني أذناً^(٥)، وزعموا أنّي كذلك لكثرة ملازمتي إياي وإقبالي عليه، حتّى أنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قرآناً ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ - عَلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أُذُنٌ - قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

ولو شئت أن أسمّي بأسمائهم لسّميت، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومات، وأن أدلّ

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. سورة المائدة: الآية ٥٥.

٣. الإدغال: المخالفة والخيانة.

٤. الختل: الخديعة.

٥. الأذن بضمّتين: الرجل المستمع لما يقال له.

٦. سورة التوبة: الآية ٦١.

عليهم لدلت، ولكني والله في أمورهم قد تكررمت، وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل إلي، ثم تلا عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فِي عَلِيٍّ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١).

فاعلموا معاشر الناس: أن الله قد نصبه لكم ولياً، وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحرّ والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحد، ماض حكمه، جائر قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، مؤمن من صدّقه، فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له.

معاشر الناس، إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله عزّ وجلّ هو مولاكم والهكم، ثم من دونه^(٢) محمد ﷺ وليكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي عليّ وليكم وإمامكم بأمر ربكم، ثم الإمامة في ذريّتي من ولده إلى يوم تلقون الله، لا حلال إلا ما أحلّه الله، ولا حرام إلا ما حرّمه الله، عزّرفني الحلال والحرام وأنا أفضيت لما علّمني ربّي من كتابه وحلاله وحرّامه إليه.

معاشر الناس، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علّمت فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من علم إلا علّمته عليّاً، وهو الإمام المبين.

معاشر الناس، لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستكبروا^(٣) من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ثم إنّه أول من آمن بالله ورسوله، وهو الذي فدّى رسوله بنفسه، وهو الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر الناس، فضّلوه فقد فضّله الله، واقلّوه فقد نصبه الله.

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. خ ل: رسولكم محمد.

٣. خ ل: ولا تستكفروا.

معاشر الناس، إنّه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعدّبه عذاباً شديداً نكرأ أبداً الأباد ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين^(١).

أيها الناس، بي والله بئسر الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين، والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه، والشاك في ذلك فله النار.

معاشر الناس، حباني الله بهذه الفضيلة مناً منه عليّ، وإحساناً منه إليّ، ولا إله إلا هو، له الحمد مني أبداً الأبدين ودهر الدهرين على كل حال.

معاشر الناس، فضّلوا عليّاً، فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنتى، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من ردّ عليّ قولي هذا ولم يوافق، إلا إن جبرئيل خبّرني عن الله تعالى بذلك ويقول: «من عادى عليّاً ولم يتولّه فعليه لعنتي وغضبي» فلتنظر نفس ماقدّمت لغد، واتقوا الله أن تخالفوه، فنزل قدم بعد ثبوتها، إن الله خبير بما تعملون.

معاشر الناس، إنّه جنب الله الذي ذكر في كتابه فقال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾^(٢).

معاشر الناس، تدبّروا القرآن وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجه ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا أخذ بيده ومصعده إليّ وشاغل بعضده، ومعلّمكم أنّ من كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه، وهو عليّ بي أبي طالب ﷺ، أخي ووصيي، وموالاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ.

معاشر الناس، إنّ عليّاً والطّيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر،

١. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية ٢٤.

٢. سورة الزمر: الآية ٥٦.

فكلَّ واحد منبيءٍ عن صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض، هم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أدبت، ألا وقد بلغتُ ألا وقد سمعتُ ألا وقد أوضحتُ^(١)، ألا وإنَّ الله عزَّ وجلَّ قال وأنا قلت عن الله عزَّ وجلَّ، ألا إنَّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحلَّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثمَّ ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان منذ أول ما صعد رسول الله ﷺ شال علياً حتَّى صارت رجله مع ركة رسول الله ﷺ، ثمَّ قال:

معاشر الناس، هذا عليُّ أخي ووصيِّي، وواعي علمي، وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله عزَّ وجلَّ، والداعي إليه والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله.

أقول وما يُبدلُ القول لديَّ بأمر ربِّي، أقول: اللَّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقَّه، اللَّهُمَّ إنَّك أنزلت عليَّ أن الإمامة بعدي لعليِّ وليك عند تبياني ذلك ونصبي إياه بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم بنعمتك ورضيت لهم الإسلام ديناً، فقلت: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢)، اللَّهُمَّ إنِّي أشهدك وكفى بك شهيداً أنِّي قد بلغتُ.

معاشر الناس، إنَّما أكمل الله عزَّ وجلَّ دينكم بإمامته، فمن لم يأتمْ به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله عزَّ وجلَّ ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٣)، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^(٤). معاشر الناس، هذا عليُّ أنصركم لي، وأحقَّكم بي، وأقربكم إليَّ، وأعزَّكم عليَّ، والله

١. من قوله معاشر الناس إلى هنا مذكور في غاية المرام ص ٢٢٦ الباب ٢٩ ح ٣٤.

٢. سورة آل عمران: الآية ٨٥.

٣. هكذا في المصدر والصحيح ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ سورة التوبة: الآية ١٧.

٤. سورة آل عمران: الآية ٨٨.

عَزَّ وَجَلَّ وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدءاً به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد بالجنة في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(١) إلا له، ولا أنزلها في سواه ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقى النقي الهادي المهدي، نبيكم خير نبي، ووصيكم خير وصي، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس، ذَرَيْتَ كُلَّ نَبِيٍّ مِنْ صَلْبِهِ وَذَرَيْتِي مِنْ صَلْبِ عَلِيٍّ.
معاشر الناس، إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، فإنَّ آدم أهبط إلى الأرض لخطيئة واحدة وهو صفوة الله عزَّ وجلَّ، فكيف بكم وأنتم أنتم، ومنكم أعداء الله، إنه لا يبغض علياً إلا شقي، ولا يتوالى علياً إلا تقى، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، وفي عليٍّ والله نزلت سورة والعصر: ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(٢) إلى آخرها.

معاشر الناس، قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

معاشر الناس، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣).

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن نظمس وجوهاً فنزدها على أديبارها.

معاشر الناس، النور من الله عزَّ وجلَّ في مسلك، ثم في عليٍّ، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحق الله وبكلِّ حق هو لنا، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والأثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس، أنذركم أنني رسول الله قد دخلت من قبلي الرسل، أفان مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم؟ ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ

١. سورة الانسان: الآية ١.

٢. سورة العصر: الآية ١ و٢.

٣. سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾، ألا وإنَّ علياً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه. معاشر الناس، لا تمنوا على الله إسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده إنَّه لبالمرصاد.

معاشر الناس، إنَّه سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون. معاشر الناس، إنَّ الله وأنا بريتان منهم.

معاشر الناس، إنَّهم وأنصارهم وأتباعهم وأشياعهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين، ألا إنَّهم أصحاب الصحيفة فلينظر أحدكم في صحيفته. قال: فذهب على الناس إلا شزيمة منهم أمر الصحيفة.

معاشر الناس، إنَّي أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة، وقد بلغت ما أمرت بتبليغه، حجة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد، ولد أو لم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ (٢) ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (٣).

معاشر الناس، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يكن يذركم ﴿عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمَيِّرَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ (٤).

معاشر الناس، إنَّه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة، كما ذكر الله تعالى، وهذا عليٌّ إمامكم ووليكم، وهو مواعيد الله، والله يصدق ما وعده. معاشر الناس، قد ضلَّ قبلكم أكثر الأولين، والله لقد أهلك الأولين وهو مهلك الآخرين، قال الله تعالى: ﴿أَلَسْمُ نُهْلِكُ الْأُولَيْنِ * ثُمَّ نُنْعِيهِمُ الْآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ

١. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٢. سورة الرحمن: الآية ٣١.

٣. سورة الرحمن: الآية ٣٥.

٤. سورة آل عمران: الآية ١٧٩.

بِالْمُجْرِمِينَ * وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١﴾.

معاشر الناس، إنَّ الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيتة، فعلم الأمر والنهي من ربِّه عزَّ وجلَّ، فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوا تهتدوا، وانتهوا لنهيته تترشدوا، وصيروا إلى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثمَّ عليٌّ من بعدي، ثمَّ ولدي من صلبه، أئمة يهدون إلى الحقِّ وبه يعدلون، ثمَّ قرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخرها وقال: فيَّ نزلت وفيهم نزلت، ولهم عمَّت وإياهم خصَّت، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ألا إنَّ حزب الله هم الغالبون.

ألا إنَّ أعداء عليٍّ هم أهل الشقاق والنفاق، والحادون وهم العادون، وإخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ألا إنَّ أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٢) إلى آخر الآية.

ألا إنَّ أولياءهم الذين وصفهم الله عزَّ وجلَّ فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣).

ألا إنَّ أولياءهم الذين وصفهم الله عزَّ وجلَّ فقال الذين (٤) يدخلون الجنة آمنين تتلقاهم الملائكة بالتسليم أن ﴿طِبِّئْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٥).

ألا إنَّ أولياءهم الذين قال لهم الله عزَّ وجلَّ: «يدخلون الجنة بغير حساب» (٦).

١. سورة المرسلات: الآيات ١٦ - ١٩.

٢. سورة المجادلة: الآية ٢٢.

٣. سورة الانعام: الآية ٨٢.

٤. لعلَّ العبارة «فقال للذين»: وفي بعض النسخ هكذا: ألا إنَّ أولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين وتتلقاهم...

٥. سورة الزمر: الآية ٧٣.

٦. مأخوذ من قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة غافر: الآية ٤٠.

ألا إن أعداءهم « يصلون سعيراً »^(١).

« ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور ولها زفير »^(٢).

ألا إن أعداءهم الذين قال الله فيهم: ﴿ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾^(٣) الآية.

ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز وجل: ﴿ كَلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٤﴾.

ألا إن أولياءهم « الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير »^(٥).

معاشر الناس، شتان ما بين السعير والجنة، عدونا من ذمه الله ولعنه، وولينا من مدحه الله وأحبه.

معاشر الناس، ألا وإني منذر وعليّ هاد.

معاشر الناس، إني نبيّ وعليّ وصي.

ألا إن خاتم الأنمة منا القائم المهدي.

ألا إنه الظاهر على الدين.

ألا إنه المنتقم من الظالمين.

ألا إنه فاتح الحصون وهادمها.

ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك.

ألا إنه مدرك بكل ثار لأولياء الله.

ألا إنه الناصر لدين الله.

١. مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَيُضَلِّي سَعِيرًا ﴾ سورة الانشقاق: الآية ١٢.

٢. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا ﴾ سورة الفرقان: الآية ١٢.

٣. سورة الأعراف: الآية ٣٨.

٤. سورة الملك: الآية ٨-٩.

٥. مأخوذ من قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ سورة الملك، الآية ١٢.

ألا إنه الغراف في بحر عميق^(١).
 ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله.
 ألا إنه خيرة الله ومختاره.
 ألا إنه وارث كل علم والمحيط به.
 ألا إنه المخبر عن ربّه عزّ وجلّ، والمنبّه بأمر إيمانه.
 ألا إنه الرشيد السديد.
 ألا إنه المفوض إليه.
 ألا إنه قدبشّر به من سلف بين يديه.
 ألا إنه الباقي حجّة ولا حجّة بعده، ولا حقّ إلا معه، ولا نور إلا عنده.
 ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه.
 ألا وإنه وليّ الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سرّه وعلانيته.
 معاشر الناس، قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي.
 ألا وإني عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي^(٢) على بيعته، والإقرار به، ثمّ مصافقته بعدي.

ألا وإني قد بايعت الله، وعليّ قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزّ وجلّ،
﴿فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٣) الآية.

معاشر الناس، إن الحجّ والصفاء والمروة والعمرة من شعائر الله، **﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ
 اغْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾**^(٤) الآية.

١. غرف الماء بيده: أخذه بها، ولعلّه إشارة إلى ما أخذه عليّ من علوم النبي ﷺ الكثيرة التي هي كالبحر العميق الذي لم يصل الناس إلى أعماقه.

٢. صفق يده بالبيعة، وصفق على يده: ضرب يده على يده، والمصافحة: المبايعة.

٣. سورة الفتح: الآية ١٠، ونكث العهد والبيع: نقضه ونبذه.

٤. سورة البقرة: الآية ١٥٨.

معاشر الناس، حجّوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلّفوا عنه إلا افتقروا.
معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته
ذلك، فإذا انقضت حجّته استؤنف عمله.

معاشر الناس، الحجّاج معاونون^(١)، ونفقاتهم مُخلّفة، والله لا يضيع أجر المحسنين.
معاشر الناس، حجّوا البيت بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا
بتوبة وإقلاع^(٢).

معاشر الناس، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عزّ وجلّ، لئن طال عليكم
الأمد فقصرتم أو نسيتم فعليّ وليكم ومبيّن لكم، الذي نصبه الله عزّ وجلّ بعدي، ومن
خلّفه الله منّي ومنه، يخبركم بما تسألون عنه، ويبيّن لكم ما لا تعلمون.

ألا إنّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعرّفهما فأمر بالحلال وأنهى عن
الحرام في مقام واحد، فأمرت أن أخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن
الله عزّ وجلّ في عليّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده، الذين هم منّي ومنه، أئمة قائمة،
منهم المهديّ إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحقّ.

معاشر الناس، وكلّ حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه، فإنّي لم أرجع عن ذلك
ولم أبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه، وتواصوا به ولا تبدّلوه، ولا تغيّروه.

ألا وإني أجدّد القول: ألا فأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، وانهاوا
عن المنكر.

ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من
لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنّه أمر من الله عزّ وجلّ ومنّي، ولا أمر
بمعروف ولا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر الناس، القرآن يعرفكم أنّ الأئمّة من بعده ولده، وعرفتمكم أنّه منّي وأنا منه،

١. معاونون: مساعدون، ومخلّفة: معوضة

٢. الإقلاع: الترك، والمراد منه هنا ترك الذنوب.

حيث يقول الله في كتابه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(١)، وقلت: «لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما»^(٢).

معاشر الناس، التقوى! التقوى! إحدروا الساعة كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)! اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أثيب عليها، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر الناس، إنكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحدة، وقد أمرني الله عزّ وجلّ أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلّي من إمرة المؤمنين، ومن جاء بعده من الأئمّة منّي ومنه على ما أعلمتكم أنّ ذريّتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم «إنّا سامعون، مطيعون، راضون، منقادون لما بلّغت عن ربنا وربك في أمر عليّ وأمر ولده من صلبه من الأئمّة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحيا ونموت ونبعث ولا نغيّر ولا نبذل، ولا نشكّ ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد ولا نقض الميثاق، نطيع الله ونطيعك وعلياً أمير المؤمنين وولده الأئمّة الذين ذكرتهم من ذريّتك من صلبه بعد الحسن والحسين» الذين قد عرفّتكم مكانهما منّي ومحلّهما عندي ومنزلتهما من ربّي عزّ وجلّ، فقد أدبّت ذلك إليكم، وإنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وإنّهما الإمامان بعد أبيهما عليّ، وأنا أبوهما قبله.

وقولوا: أظننا الله بذلك وإياك وعلياً والحسن والحسين والأئمّة الذين ذكرت، عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من أدركهما بيده وأقرّ بهما بلسانه، ولا نبغي بذلك بدلاً، ولا نرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً، أشهدنا الله وكفى بالله شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع ممّن ظهر واستتر،

١. سورة الزخرف: الآية ٢٨.

٢. من قوله معاشر الناس إلى هنا مذكوراً في تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥٩٧.

٣. سورة الحج: الآية ١.

وملائكة الله، وجنوده، وعبيده، والله أكبر من كل شهيد».

معاشر الناس، ماتقولون؟ فإن الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس، ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ﴾^(١)، ومن بايع فإِنَّمَا يَبِيعُ اللهُ ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢). معاشر الناس، فاتقوا الله وبايعوا علياً أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، والأئمة، كلمة طيبة باقية، يهلك الله من غدر، ويرحم الله من وفى، ﴿فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾^(٣) الآية.

معاشر الناس، قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٤)، وقولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ الآية^(٥).

معاشر الناس، إن فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند الله عزّ وجلّ، وقد أنزلها في القرآن، أكثر من أن أحصياها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدّقوه. معاشر الناس، من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً. معاشر الناس، السابقون السابقون إلى مباحته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين، أولئك هم الفائزون في جنّات النعيم.

معاشر الناس، قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضرّ الله شيئاً، اللهم اغفر للمؤمنين، واغضب على الكافرين، والحمد لله ربّ العالمين.

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا.

١. سورة الزمر: الآية ٤١.

٢. سورة الفتح: الآية ١٠.

٣. سورة الفتح: الآية ١٠.

٤. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

٥. سورة الاعراف: الآية ٤٣.

وتدأكو^(١) على رسول الله وعلى علي^{عليه السلام} فصافقوا بأيديهم، فكان أول من صافق رسول الله^{صلى الله عليه وآله} الأول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم، إلى أن صليت المغرب والعتمة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً ورسول الله يقول كلما بايع قوم: «الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين». وصارت المصافحة سنة ورسمًا، وربما يستعملها من ليس له حق فيها.

وروي عن الصادق^{عليه السلام} (٢) أنه قال: لما فرغ رسول الله^{صلى الله عليه وآله} من هذه الخطبة رأى الناس رجلاً جميلاً بهيأ طيب الريح فقال: تالله ما رأيت محمداً كالיום قط، ما أشد ما يؤكد لابن عمه! وأنه يعقد عقداً لا يحلّه إلا كافر بالله العظيم وبرسوله، ويل طويل لمن حلّ عقده!!

قال: والتفت إليه عمر بن الخطاب حين سمع كلامه فأعجبته هيأته، ثم التفت إلى النبي^{صلى الله عليه وآله} وقال: أما سمعت ما قال هذا الرجل، قال كذا وكذا؟ فقال النبي^{صلى الله عليه وآله}: يا عمر! أتدري من ذاك الرجل؟ قال: لا. قال: ذلك الروح الأمين جبرئيل، فإياك أن تحلّه، فإنك إن فعلت فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء.

المصادر:

١ - الاحتجاج، ص ٥٥ إلى ص ٦٧ (طبع مؤسسة الأعلمي)، وج ١ ص ١٣٣ إلى ١٦٢ (طبع

دارالأسوة).

٢ - تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٥٩٧، ح ٢٥، شطراً يسيراً منه عن الاحتجاج.

٣ - غاية المرام، ص ٢٢٦، ح ٣٤، الباب ٢٩، شطراً منه، عن الاحتجاج.

٤ - بحار الأنوار، ج ٣٧، الباب ٥٢، ص ٢٠١ إلى ص ٢١٧، ح ٨٦، عن الاحتجاج.

١. تدأكو عليه: ازدحموا عليه.

٢. لا يخفى بعد نقل هذا الكلام عن الصادق^{عليه السلام} أن الإمام جعفر بن محمد^{عليه السلام} أحد رواة هذا الحديث الشريف، لكن أغضنا عن الإتيان بهذا الحديث في باب ماروي عن الصادق^{عليه السلام} لاختلاف نسخ خطبة الغدير.

٥ - تفسير الصافي :

ج ٢ ص ٥٣ إلى ص ٦٧ عن الاحتجاج.

ج ٤ ص ٣٨٨ عن الاحتجاج شرطاً يسيراً منه.

٦ - اللّٰلي العبقرية في شرح العينية الحميرية (للفاضل الهندي) ص ٣٤٥ إلى ص ٣٦٤ عن الاحتجاج.

٧ - تفسير كنز الدقائق ج ٣ ص ١٣٩ إلى ص ١٥٢ عن الاحتجاج.

□ اليقين للسيد بن طاووس^(١)

١٣/٤٣/٤٣ - فيما نذكره عن هذا أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي من روايته للكتاب الذي أشرنا إليه في حديث يوم الغدير، وتسمية مولانا عليؑ فيه مراراً بلفظ «أمير المؤمنين»، نرويه برجالهم الذين ينقلون لهم ما ينقلونه من حرامهم وحلالهم، والدرك فيما نذكره عليهم، وفيه ذكر «المهدي»ؑ وتعظيم دولته، وهذا لفظ الحديث المشار إليه:

خطبة رسول الله ﷺ: حدّثنا أحمد بن محمد الطبري قال: أخبرني محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن قال: حدّثني الحسن بن عليّ أبو محمد الدينوري قال: حدّثنا محمد بن (موسى)^(٢) الهمداني قال: حدّثنا محمد بن خالد الطيالسي قال: حدّثنا سيف بن عميرة، عن عقبة، عن قيس بن سمرعان، عن علقمة بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد ابن عليّؑ قال:

حجّ رسول الله ﷺ من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحجّ والولاية، فأثابه جبرئيل فقال: يا محمد، إنّ الله يقرؤك السلام، ويقول لك: إنّي لم أقبض نبياً من أنبيائي ورسولاً من رسلي إلا من بعد كمال ديني وتمام حجّتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان ممّا يحتاج أن تبلغ قومك، فريضة الحجّ وفريضة الولاية والخليفة من بعدك، فإنّي لم أخلّ أرضي من حجّة ولن أخليها أبداً. وإنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تبلغ قومك الحجّ، وليحجّ معك من استطاع السبيل من أهل الحضرة والأطراف والأعراب فتعلمهم من حجّهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثل الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرايع.

١. إنّما ذكرنا هذا الحديث مع تشابهه للرواية السابقة لاختلاف السند بكثير من الرجال والتمت أيضاً في كلمات

يتغير المعنى بها.

٢. الزيادة من البحار.

فنادى منادي رسول الله ﷺ: إن رسول الله يريد الحج وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على مثل ما أوقفكم.

قال فخرج رسول الله ﷺ وخرج معه ناس وصفوا له لينظروا ما يصنع، وكان جميع من حج مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة والأعراب سبعين ألفاً أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفاً الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا أو اتبعوا السامري والعجل، وكذلك أخذ رسول الله ﷺ البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام سبعين ألفاً، فنكثوا البيعة واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلاً بمثل لم يخرم منه شيء.

واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة، فلما وقف رسول الله ﷺ بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن أمر الله عز وجل فقال: يا محمد، إن الله يقرء عليك السلام ويقول لك: إنه قددنا أجلك ومدتك، وإني أستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص، إعهد عهدك وتقدم في وصيتك، وأعهد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك، والسلاح والتابوت، وجميع ما عندك من آيات الأنبياء، فسلمه إلى وصيك وخليفتك، من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب فأقمه للناس وجدد عهدك وميثاقك وبيعته، وذكرهم ما في الذر من بيعتي وميثاقي الذي أوثقتهم به، وعهدي الذي عهدت إليهم من الولاية لمولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب.

فإني لم أقبض نبياً إلا بعد إكمال ديني وتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيدني وتمام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته طاعتي. وذلك أنني لا أترك أرضي بغير قيم ليكون حجة لي على خلقي. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(١) بوليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، علي بن أبي طالب ووصي نبيي والخليفة من بعده، وحجتي البالغة على خلقي، مقرون طاعته بطاعة

١. سورة المائدة: الآية ٣.

٢. خ: ولي عهدي.

محمد نبيي، ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني. جعلته علماً بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن أشرك معه كان مشركاً، من لقيني بولايته دخل الجنة، ومن لقيني بعداوته دخل النار. فأقم يا محمد علياً وخذ عليه البيعة، وجدّد عهدي وميثاقي لهم الذي أوثقتهم عليه، فأني قابضك اليّ ومستقدمك.

قال فحشي رسول الله ﷺ قومه وأهل النفاق والشقاق بأن يتفرقوا أو يرجعوا جاهليّة، لما عرف من عداوتهم وما تنطوي على ذلك أنفسهم لعليّ من البغضاء، وسأل جبرئيل ﷺ أن يسأل ربّه العصمة. إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأمره أن يعهد عهده ويقيم علياً للناس ولياً، وأوعده بالعصمة من الناس بالذي أراد.

حتى إذا أتى «كراع الغميم»^(١) بين مكّة والمدينة، فاتاه جبرئيل فأمره بالذي أتاه به من قبل ولم يأت به بالعصمة، فقال: يا جبرئيل إنّي أخشى قومي يكذبوني ولا يقبلون قولي في عليّ!

فدفع حتى بلغ «غدير خم» قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والابتهار والعصمة من الناس، فكان أولهم قرب الجحفة، فأمر أن يردّ من تقدّم منهم وحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، وأن يقيمه للناس ويبلّغهم ما أنزل إليه في عليّ، وأخبره أن قد عصمه الله من الناس. فأمر رسول الله ﷺ مناديه ينادي في الناس: «الصلاة جامعة»، وتنحى إلى ذلك الموضع، وفيه سلمات^(٢)، فأمر رسول الله ﷺ أن يُقَمَّ^(٣) ما تحتهنّ، وأن ينصب له أحجار كهيشة منبر يشرف على الناس، فرجع أوائل الناس واحتبسوا آخرهم.

١. في النسخ: الغيم، والصحيح هو الغميم، انظر: مراد الإطلاع: ج ٣ ص ١١٥٣.

٢. أي: أشجار (شجرة يدبغ بها).

٣. أي: ينكس.

فقام رسول الله ﷺ فوق تلك الأحجار فقال:

بسم الله الرحمان الرحيم

أحمد لله الذي علا بتوحيده، ودنا بتفريده، وجلّ في سلطانه، وعظم في برهانه،
مجيداً لم يزل، ومحموداً لا يزال، باريء المسموكات، وداحي المدحوات، وجبّار
السموات، ستّوح قدّوس، ربّ الملائكة والروح، متفضّل على جميع من برأه،
ومتطاوّل على من أدناه^(١)، يلحظ كلّ عين والعيون لا تراه.

كريم حلّيم ذو أناة، قدّوس كلّ شيء رحمة^(٢)، ومنّ عليهم بنعمته، لا يعجل عليهم
بانتقام، ولا يبادر إليهم بما استحقّوا من عذابه. قدّهم السرائر وعلم الضمائر، ولم يخف
عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفّيات.

له الإحاطة بكلّ شيء، والغلبة لكلّ شيء، والقوّة بكلّ شيء، والقدرة على كلّ شيء،
ليس كمثله شيء، وهو مُنشىء الشيء حين لا شيء، ودائم غنيّ، وقائم بالقسط لا إله إلاّ
هو العزيز الحكيم.

جلّ أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق أحد
وصفه من معانيه، ولا يجد أحد كيف هو من سرّ وعلانية إلاّ بما دلّ عزّ وجلّ على نفسه.
وأشهد أنّه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشى الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا
مشاورة مُشير، ولا معه شريك في تقديره، ولا تفاوت في تدبيره، صوّر ما ابتدع على
غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلفٍ ولا احتيال، أنشأها فكانت،
وبرأها فبانّت،

فهو الله الذي لا إله إلاّ هو المتقن الصنعة، والحسن المنعة، العدل الذي لا يجور،
والأكرم الذي ترجع إليه الأمور.

أشهد أنّه الذي تواضع كلّ شيء لعظّمته، وذلّ كلّ شيء لعزّته، واستسلم كلّ شيء

١. خ: مطوّل على جميع من انشأه.

٢. خ: برحمته.

لقدرته، وخضع كل شيء لهيبته، مالك الأملاك، ومفلّك الأفلاك، ومسخر الشمس والقمر كل يجري لأجلٍ مسمّى، يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل يطلبه حثيثاً. قاصم كلّ جبّار عنيد، ومهلك كلّ شيطان مرید، لم يكن له ضدّ ولا نذ، أحد صمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، إله واحد وربّ ماجد، يشاء فيمضى ويريد فيقضى، ويعلم ويحصى، ويميت ويحيى، ويفقر ويغنى، ويضحك ويُبكي، ويدنى ويُقصى، ويمنع ويثرى، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، لا إله إلا الله العزيز الغفار، مستجيب الدعاء، ومُجزل العطاء، ومُحصى الأنفاس، ربّ الجنّة والناس، الذي لا يشكّل عليه شيء، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه الملحّين، العاصم للمصالحين، الموفّق للمفلّحين، ومولى المؤمنين، وربّ العالمين، الذي استحقّ من كلّ خلق أن يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة والرّخاء.

فأؤمن به وملائكته وكتبه ورسله، أسمع لأمره وأطيع، وأبادر إلى كلّ ما يرضاه، وأستسلم لما قضاه، رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته، لأنّه الله الذي لا يؤمنُ مكره ولا يخاف جوره.

أقرّ له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية، وأؤدّي ما أوحى إليّ به، حذراً أن لا أفعل فتحلّ بي قارعة لا يدفعها عنيّ أحد وإن عظمت حيلته وصفة حيلته لا إله إلا هو، لأنّه أعلمني عزّ وجلّ أنّي إن لم أبلغ ما أنزل إليّ في حقّ عليّ فما بلغت رسالته، وقد ضمن لي العصمة من الناس وهو الله الكافي الكريم.

وأوحى إليّ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فِي عَلِيٍّ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١).

معاشر الناس، ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله إليّ، وأنا أبين لكم سبب هذه الآية: إنّ جبرئيل هبط عليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربّ السلام أن أقوم في هذا المشهد

فَأَعْلِمَ كُلَّ أبيض وَأَسودَ إِنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طالبٍ أَخِي وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي، وَالْإمامَ مِنْ بَعْدِي. مَحَلَّهُ مَنِي مَحَلِّ هَارونَ مِنْ موسى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بِذَلِكَ آيَةٌ هِيَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

فَعَلِمَ بنَ أَبِي طالبٍ الَّذِي أَقامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ يَرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، يَرِيدُهُ اللَّهُ فِي كُلِّ حَالٍ.

فَسَأَلْتُ جَبْرِئِيلَ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِي السَّلَامَ عَنْ تَبْلِيغِ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَعْلَمَ بِقَلْبِهِ الْمُتَّقِينَ وَكَثْرَةَ الْمُنَافِقِينَ وَإِدْعَاءَ اللَّائِمِينَ وَحِيلَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالْإِسْلَامِ، الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٢) وَيَحْسِبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ^(٣)، وَكَثْرَةَ أَذَاهُمْ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى سَمَوْنِي «أَدْناً»، وَزَعَمُوا أَنِّي كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ مِلَازِمَتِهِ أَيَّامِي وَإِقْبَالِي عَلَيْهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ قِرْآنًا، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنُ قُلٍّ أَذْنُ حَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾^(٤) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَلَوْ شِئْتَ أَنْ أَسْمِيَ الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ بِأَسْمَانِهِمْ لَسَمَّيْتُ، وَأَنْ أُوْمِي إِلَى أَعْيَانِهِمْ لِأُوْمَاتٍ، وَأَنْ أَدُلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلَلْتُ، وَلَكِنِّي وَاللَّهُ فِي أُمُورِهِمْ قَد تَكْرَمْتُ.

وَكَلَّ ذَلِكَ لَا يَرْضَى اللَّهُ مِنِّي إِلَّا أَنْ أَبْلَغَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيَّ فِي حَقِّ عَلِيٍّ.

ثُمَّ تَلَا ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فِي حَقِّ عَلِيٍّ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٥).

فَاعْلَمُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ ذَلِكَ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَد نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَإِمَامًا، مَفْرُوضًا طَاعَتَهُ

١. سورة المائدة: الآية ٥٤.

٢. سورة الفتح: الآية ١١.

٣. إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ سورة النور: الآية ١٥.

٤. سورة التوبة: الآية ٦١.

٥. سورة المائدة: الآية ٦٧.

على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحرّ والعبد، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كلّ موحد^(١)، ماض حكمه، جائر قوله، نافذ أمره. ملعون من خالفه، مأجور من تبعه، ومن صدّقه وأطاعه فقد غفر الله له ولمن سمع وأطاع له.

معاشر الناس، إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر الله ربكم، فإنّ الله هو موليكم ثمّ رسوله المخاطب لكم، ثمّ عليّ بعدي وليكم وإمامكم بأمر ربكم، والإمامة في ذريّتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله.

لا حلال إلّا ما أحلّه الله ورسوله وهم، ولا حرام إلّا ما حرّمه الله ورسوله وهم، والله عزّ وجلّ عزّ فني الحلال والحرام، وأنا عزّفت عليّاً.

معاشر الناس، ما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علّمنيه قد علّمته عليّاً والمتقين من ولده. وهو الإمام المبين الذي ذكره الله في سورة يس: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٢).

معاشر الناس، فلا تضلّوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته، فإنّه يهدي إلى الحقّ ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

إنّه أوّل من آمن بالله ورسوله، لم يسبقه إلى الإيمان بي أحد. [والذي فدا رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره.

معاشر الناس] بعث^(٣) ملك مقرب ولا نبيّ مرسل، أوّل الناس صلاة وأوّل من عبد الله معي. أمرته عن الله أن ينام في مضجعي ففعل فادياً لي بنفسه، ففضّلوه فقد فضّل الله، وأقبلوه فقد نصبه الله.

١. خ ل: موجود.

٢. سورة يس: الآية ١٢.

٣. الزيادة من نسخ.

٤. خ ل: بعثت، وهذه الجملة كما ترى مذكورة في النسخ ولم يفهم معناه، ولم تذكر في رواية الاحتجاج.

معاشر الناس، إنه إمامكم بأمر الله، لا يتوب الله على أحد أنكر ولايته^(١) ولا يغفر له، حتماً على الله تبارك اسمه أن يعذب من يجحده ويعانده معي عذاباً نكراً أبداً الأبدین ودهر الدهارين. واحذروا أن تخالفوه فتصلوا بنار وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين^(٢).

معاشر الناس، بي والله بشر الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم النبيين والمرسلين، والحقبة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل عليّ، ومن شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم، والشاك فينا في النار.

معاشر الناس، إن الله عز وجل حبانى بهذه الفضيلة منة عليّ وإحساناً منه إليّ، فلا إله إلا هو أبداً الأبدین ودهر الدهارين وعلى كل حال.

معاشر الناس، إن الله قد فضل عليّ بن أبي طالب على الناس كلهم، وهو أفضل الناس بعدي من ذكر أو أنثى ما أنزل الرزق وبقي واحد من الخلق، ملعون ملعون من خالف قولي هذا ولم يوافق، ألا إن جبرئيل يخبرني عن الله بذلك ويقول: من عادى علياً ولم يتوالاه فعليه لعنتي وغيبي، فلتنظر كل نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله أن تزل^(٣) قدماً بعد ثبوتها، إن الله خبير بما تعلمون.

معاشر الناس، إنه جنب الله الذي ذكره في كتابه العزيز، فقال تعالى مخبراً عمّن يخالفه: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَىٰ مَا قَرَأْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ الآية^(٤).

معاشر الناس، تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا في محكماته ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجه ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا أخذ بيده وسائل بعضده ورافعه بيدي، ومعلمكم: «أن من كنت مولاه فعلي مولاه»، وهو أخي

١. خ: على من يكرهه.

٢. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية ٢٤.

٣. نسخة: أن تخالفوه فتزل.

٤. سورة الزمر: الآية ٥٦.

ووصيبي، وموالاته من الله أنزلها عليّ.

معاشر الناس، إن علياً والطاهرين من ذريّتي وولدي وولده هم الشقل الأصفر،
والقرآن الثقل الأكبر، وكل واحد منهما مُنبِيءٌ عن صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتى يردا
عليّ الحوض، ألا إنهم أمناء الله في خلقه وحكامه في أرضه.

ألا وقد أدبّت، ألا وقد أسمعّت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أوضحت.

ألا وإن الله تعالى قال وإني أقول عن الله: «إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي، ولا تحلّ
إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره».

ثمّ ضرب بيده على عضد عليّ عليه السلام فرجعها، وكان أمير المؤمنين مذ أول ما صعد
رسول الله صلى الله عليه وآله على درجة دون مقامه، فبسط يده نحو وجه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده حتى
استكمل بسطهما إلى السماء، وشال علياً عليه السلام حتى صارت رجلاه مع ركبتي
رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال:

معاشر الناس، هذا عليّ أخي ووصيبي، وواعي علمي، وخليفتي في أمّتي على من
آمن بي. ألا إن تنزيل القرآن عليّ، وتأويله وتفسيره بعدي عليه، والعمل بما يرضى الله
ومحاربة أعدائه، والدالّ على طاعته والناهي عن معصيته، إنه خليفة رسول الله، وأمير
المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله.

أقول: ما يبذل القول لديّ، بأمرك يا ربّي أقول: اللهمّ وال من ولاءه، وعاد من عاداه،
والعن من أنكره، وأغضب عليّ من جحد حقّه، اللهمّ إنك أنزلت عليّ أن الإمامة لعليّ،
وإنك عند بياني ذلك ونصبي إياه، لمّا أكملت لهم دينهم وأتممت عليهم نعمتك ورضيت
لهم الإسلام ديناً، وقلت: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١)، وقلت: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢)، اللهمّ إنّي أشهدك إنّي قد بلغت.

معاشر الناس، إنه قد أكمل الله دينكم بإمامته، فمن لم يأتّم به وبمن يقوم بولدي من

١. سورة آل عمران: الآية ١٩.

٢. سورة آل عمران: الآية ٨٥.

صلبه إلى يوم العرض على الله ﴿أُوْنِيكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١) وفي النار هم خالدون، ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٢).

معاشر الناس، هذا عليّ أنصركم لي، وأحقكم وأقربكم وأعزكم عليّ، والله وأنا عنه راضيان. وما نزلت آية رضى في القرآن إلا فيه، ولا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدء به، ولا شهد الله بالجنة في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٣) إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، هو قاضي ذنبي، والمجادل عني، والتقيّ النقيّ الهادي المهديّ، نبيّه خير الأنبياء وهو خير الأوصياء. ذرية كلّ نبيّ من صلبه، وذريّتي من صلب عليّ.

معاشر الناس، إنّ إبليس لعنه الله أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزلّ أقدامكم، فإنّ آدم أهبط إلى الأرض بذنبه وخطيئته، وإنّ الملعون حسده على الشجرة وهو صفوة الله، فكيف بكم وأنتم أنتم وقدكثر أعداء الله؟!

ألا وإنّه لا يبغض عليّاً إلا شقيّ، ولا يتولّاه إلا تقيّ، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، فيه نزلت سورة العصر: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(٤) السورة.

معاشر الناس، قدأشهدت الله وبلغتكم رسالتي وما عليّ إلا البلاغ. معاشر الناس، اتقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون. معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلّ معه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا وَنَلْعَنَهُمْ﴾^(٥) ﴿كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾^(٦)، بالله ما عنى بهذه الآية إلا

١. سورة آل عمران: الآية ٢٢.

٢. سورة البقرة: الآية ٨٦.

٣. سورة الانسان: الآية ١.

٤. سورة العصر: الآيات (٢و١).

٥. كذا في المصدر، والصحيح «أَوْ نَلْعَنَهُمْ».

قوماً من أصحابي، أعرفهم بأسمائهم وأنسابهم، قد أمرت بالصفح عنهم، فليعمل كل امرئ على ما يجد لعلِّي في قلبه من الحبِّ والبغض.

معاشر الناس. النور من الله مسبوك فيّ، ثمَّ في عليّ بن أبي طالب، ثمَّ في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحقَّ الله وبكلِّ حقٍّ هو لنا، ألا وإنَّ الله قد جعلنا حجةً على المعاندين وعلى المقصّرين والمخالفين والخائنين والأثمين والظالمين والغاصبين من جميع العالمين.

معاشر الناس، أنذركم أتّي رسول الله، قد دخلت من قبلي الرُّسل، أفان متُّ أو قتلتُ انقلبتم على أعقابكم؟ ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (٣).

ألا وأنَّ علياً الموصوف بالصبر والشكر، ثمَّ من بعده في ولدي من صلبه. معاشر الناس، لا تمنوا عليّ بإسلامكم، بل لا تمنوا على الله فيحبط عملكم ويسخط عليكم ويبتليكم بشواظ من نار ونحاس، إنَّ ربكم لبالمرصاد.

معاشر الناس، سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون. معاشر الناس، إنَّ الله وأنا بريتان منهم ومن أشياعهم وأنصارهم، وجميعهم في الدرك الأسفل من النار وبئس مئوى المتكبرين، ألا إنَّهم أصحاب الصحيفة، معاشر الناس فلينظر أحدكم في صحيفته.

قال: فذهب على الناس إلا شردمة منهم أمر الصحيفة. معاشر الناس، إنِّي أدعُها إمامة وورثة في عقبى إلى يوم القيامة، وقد بلغت ما أمرت بتبليغه حجةً على كلِّ حاضر وغائب، وعلى من شهد ومن لم يشهد، ووُلِدَ أم لم يولد، فليبلغ حاضرکم غائبكم إلى يوم القيامة.

٦. سورة النساء: الآية ٤٧.

٧. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

وسيجعلون^(١) الإمامة بعدي ملكاً و اغتصاباً، ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها يفرغ لكم أيها الثقلان^(٢) من يفرغ فـ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(٣). معاشر الناس، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يكن ليذركم ﴿عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾^(٤).

معاشر الناس، إنَّه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك قريتمكم. وهو المواعد كما ذكر الله في كتابه، وهو منِّي ومن صليبي، والله منجز وعده.

معاشر الناس، ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ﴾^(٥) فأهلكهم الله وهو مهلك الآخرين. ثم تلا الآية إلى آخرها، ثم قال: إنَّ الله أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيته بأمره، فعلم الأمر والنهي لديه، فاسمعوا الأمر منه تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا عما ينهاكم ترشدوا، ولا تتفرَّق بكم السبيل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا الصراط المستقيم الذي أمركم أن تسألوا الهدى إليه، ثم عليّ بعدي. وقرء سورة الحمد، وقال: فيهم نزلت، فيهم ذكرت، لهم شملت، إياهم خصت وعمت، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ألا إنَّ حزب الله هم المفلحون. ألا إنَّ أعداءهم هم السفهاء الغاوون^(٦) إخوان الشياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ألا إنَّ أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٧).

١. خ ل: ستجعلون.

٢. مأخوذ من قوله تعالى: ﴿سَنَفِئُكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾، سورة الرحمن، الآية ٣١.

٣. سورة الرحمن: الآية ٣٥.

٤. سورة آل عمران: الآية ١٧٩.

٥. سورة الصافات: الآية ٧١.

٦. خ ل: العادون.

٧. سورة المجادلة: الآية ٢٢.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ وَصَّفَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(١).

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرْتَابُوا.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ وَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّسْلِيمِ، يَقُولُونَ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(٢) وَهُمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ «يَصْلُونَ سَعِيرًا»^(٣) أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ «الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِحَيْهَتِهِمْ شَهيقًا وَهِيَ تَفُور»^(٤) وَيُرُونَ لَهَا زَفِيرًا، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتٌ أُحْتُهَا﴾^(٥).

أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلَّمَا أَقْبَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ «فَسُخِّقُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ»^(٦).

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ «الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»^(٧).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، قَدَبَيْنَا مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَالْأَجْرِ الْكَبِيرِ، عَدَوْنَا مِنْ ذَمِّهِ اللَّهُ وَلَعْنَهُ، وَوَلَيْنَا مِنْ أَحَبِّهِ اللَّهُ وَمَدَحِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَلَا إِنِّي النَّذِيرُ وَعَلِيَّ الْبَشِيرُ، أَلَا إِنِّي الْمُنْذِرُ وَعَلِيَّ الْهَادِي، أَلَا إِنِّي النَّبِيُّ وَعَلِيَّ الْوَصِيِّ، أَلَا إِنِّي الرَّسُولُ وَعَلِيَّ الْإِمَامَ وَالْوَصِيَّ مِنْ بَعْدِي.

أَلَا إِنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ مَنَا، أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الْأَدْيَانِ، أَلَا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ، أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الْحِصُونِ وَهَادِمُهَا، وَقَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ الشَّرِكِ، الْمُدْرِكُ لِكُلِّ ثَارٍ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، أَلَا

١. سورة الأنعام: الآية ٨٢.

٢. سورة الزمر: الآية ٧٣.

٣. مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَيَضَلِّي سَعِيرًا﴾ سورة الانشقاق: الآية ١٢.

٤. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ سورة الفرقان: الآية ١٢.

٥. سورة الأعراف: الآية ٣٨.

٦. سورة الملك: الآية ١١.

٧. مأخوذ من قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ سورة الملك: الآية ١٢.

إنه ناصر دين الله، ألا إنه المجتاز^(١) من بحر عميق، ألا إنه المجازي كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كل علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه السيد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قدبشّر به من سلف من القرون بين يديه، ألا إنه باقي حجج الحجج^(٢) ولا حق إلا معه، ألا وإنه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في علانيته وسره.

معاشر الناس، إنني قد بينت لكم وفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي.

ألا إنني أدعوكم عند انقضاء خطبتي إلى مصافقتي إلى^(٣) بيعته والإقرار به، ثم مصافقتي بعدي، ألا إنني قد بايعت الله وعلي قد بايعني، وأنا أخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

معاشر الناس، إن الحج والعمرة من شعائر الله ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾^(٥) إلى آخر الآية، فما ورد أهل بيت إلا استغنوا وابتسروا، ولا تخلفوا عنه إلا بتروا وافتقروا، وما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر له ما سلف من ذنبه، فإذا قضى حجه استأنف به.

معاشر الناس، الحاج معانون ونفقاتهم مخلفة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس، حجّوا البيت بكمال في الدين والتفقه، ولا تنصرفوا من المشاهد إلا بتوبة، وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة كما أمركم الله، فإذا طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم الذي قد نصبه الله لكم بعدي أمين خلقه، إنه منّي وأنا منه، وهو ومن تخلف

١. خ:ل: المجتاز، وفي أخرى: متاح أو ممتاح.

٢. خ:ل: إنه الباقي حجة ولا حجة بعده، ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه.

٣. خ:ل: علي.

٤. سورة الفتح: الآية ١٠، وفي النسخ: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ».

٥. سورة البقرة: الآية ١٥٨.

من ذرّيتي يخبرونكم بما تسألون منه ويبيّنون لكم إليهم، فيه ترجعون مما لا تعلمون. ألا وإنّ الحلال والحرام أكثر من أن أخصّيهما وأعدّهما فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، وقد أمرتُ فيه أن آخذ عليكم بالبيعة والصفقة بقبول ما جئت به من الله في عليّ أمير المؤمنين، والأوصياء الذين هم منّي ومنه، الإمامة فيهم قائمة، خاتمتها المهديّ إلى يوم يلقى الله الذي يقدر ويقضي.

كلّ حلال دللتكم عليه وحرام نهيتكم عنه فإنّي لم أرجع عن ذلك ولم أبدلّه، ألا فاذكروا واحفظوا وتراضوا، ولا تبدّلوه ولا تغيّروه، وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر.

ألا وإنّ رأس أعمالكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعرفوا من لم يحضر مقامي ويسمع مقالتي هذا، فإنّه بأمر الله ربّي وربكم ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر الناس، إنّي أخلف فيكم القرآن، وصيّتي عليّ والأئمّة من ولده بعدي، قد عرفتم أنّهم منّي^(١)، فإن تمسّكتم بهم لن تضلّوا.

ألا إنّ خير زادكم التقوى، واحذروا الساعة ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)، واذكروا الموت والمعاد والحساب بين يدي الله عزّ وجلّ والميزان والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أُنّيب عليها، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنّة من نصيب.

معاشر الناس، إنكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحد في وقت واحد، وقد أمرني الله أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقّدت لعلّي من إمرة المؤمنين ولمن جاء بعده من ولده الأئمّة من ذرّيتي، فقولوا بأجمعكم:

«بأنا سامعون مطيعون راضون، منقادون لما بلّغت عن ربّنا وربك في إمامنا وأنمتنا

١. خ: ل: إنهم مني وأنا منهم.

٢. سورة الحج: الآية ١.

من ولده^(١)، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحيا وعليه نموت وعليه نبعث، لا نُغَيِّرُ ولا نَبْدَلُ، ولا نَشْكُ ولا نَجْحِدُ، ولا نرتاب عن العهد، ولا ننفض الميثاق، وعظمتنا بوعظ الله في علي أمير المؤمنين والأئمة التي ذكرت من ذريتك من ولده بعده الحسن والحسين ومن نصبه الله بعدهما، فالعهد والميثاق لهم مأخوذ منا من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وضمائرنا وأيدينا، من أدركها بيده وإلا فقد أقر بها بلسانه، ولا نبتغ بذلك بدلاً ولا يرى الله من أنفسنا حولاً، نحن نؤدّي ذلك عنك الداني والقاصي من أولادنا وأهاليها، ونشهد الله بذلك وكفى بالله شهيداً وأنت علينا به شهيداً».

معاشر الناس، ما تقولون؟ فإن الله يعلم كل صوت وخائنة الأعين وما تخفى الصدور، ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ^(٢) وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا^(٣)﴾، ومن بايع فإنما يبايع الله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ^(٤)﴾، فبايعوا الله وبايعوني وبايعوا علياً والحسن والحسين والأئمة منهم في الدنيا والآخرة بكلمة باقية.

معاشر الناس، لَقُنُوا ما لَقَنْتُمْ و قولوا ما قلته، وسلّموا على أميركم^(٥) وقولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ^(٦)﴾ و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ^(٧)﴾.

معاشر الناس، إن فضائل عليّ وما خصّه الله به في القرآن أكثر من أن أذكرها في مقام واحد، فمن أنباكم بها فصدّقوه بها.

معاشر الناس، من يطع الله ورسوله وأولي الأمر فقد فاز فوزاً عظيماً.

١. خ ل: في حقّ عليّ وأمر ولده من الأئمة.

٢. خ ل: ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾.

٣. سورة الزمر: الآية ٤١.

٤. سورة الفتح: الآية ١٠.

٥. خ ل: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين.

٦. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

٧. سورة الأعراف: الآية ٤٣.

السابقون السابقون إلى بيعته والتسليم عليه بإمره المؤمنين، ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ * في جَنَاتِ النَّعِيمِ^(١)، فقولوا ما يرضى الله عنكم، وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضر الله شيئاً.

اللَّهُمَّ اغفر للمؤمنين بما أديت وأمرت، واغضب على الجاحدين والكافرين، والحمد لله رب العالمين.

قال فتبادر الناس إلى بيعته وقالوا: «سمعنا وأطعنا لما أمرنا الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألستنا وجميع جوارحنا»، ثم انكبوا على رسول الله وعلى علي صلوات الله عليهما بأيديهم. وكان أول من صافق رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، ثم باقي المهاجرين والأنصار والناس على طبقاتهم ومقدار منازلهم، إلى أن صُلِيَت الظهر والعصر في وقت واحد، والمغرب والعشاء الآخرة في وقت واحد. ولم يزالوا يتواصلون البيعة والمصافحة ثلاثاً، ورسول الله ﷺ كلما بايعه فوج بعد فوج يقول: «الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين».

وصارت المصافحة سنّة ورسماً واستعملها من ليس له حقّ فيها^(٢).

المصادر:

- ١- اليقين لسيد بن طاووس، الباب ١٢٧، ص ٣٤٣ إلى ص ٣٦١.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٣٧، الباب ٥٢، ص ٢١٨ ذيل ح ٨٦، عن اليقين.
- ٣- اللآلئ العبقريّة في شرح العينيّة الحميريّة (للفاضل الهندي) ص ٣٦٥ عن اليقين.

١. سورة الواقعة: الآيتان ١١ و ١٢.

٢. لا يخفى أنّ في المتن المذكور ملاحظات هامّة وموارد مهمة عدلنا عنها واعتمدنا على نسخة المطبوع

□ روضة الواعظين^(١)

١٤٤/٤٤/١٤ - روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: حجَّ رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة؛ وقد بلغ جميع الشرائع قومَه ما خلا الحجَّ والولاية، فأناه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد، إن الله عزَّ وجلَّ يقرؤك السلام، ويقول لك: إنِّي لم أقبض نبياً من أنبيائي ورسلي إلا بعد إكمال ديني وتكثير حجَّتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان ممَّا يُحتاج إليه أن تبلغهما قومك: فريضة الحجَّ، وفريضة الولاية؛ والخليفة من بعدك، فإنِّي لم أحلِّ أرضي من حجة، ولن أُخلِّيها أبداً؛ وإنَّ الله يأمرك أن تبلغ قومك الحجَّ، تحجَّ ويحجَّ معك كلُّ من استطاع السبيل من أهل الحضرة وأهل الأطراف والأعراب، وتعلَّمهم من حجَّهم مثل ما علَّمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقَّفهم من ذلك على مثال الذي وفقتهم عليه من جميع ما بلَّغتهم من الشرائع.

فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس: ألا إنَّ رسول الله يريد الحجَّ، وأنَّ يعلمكم من ذلك مثل الذي علَّمكم من شرايع دينكم؛ ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحجَّ بهم، فبلغ من حجَّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل المدينة والأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون عليه السلام، فاتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة.

فلما وقف الموقف أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقرؤك السلام ويقول لك: إنَّه قد دنا أجلُّك ومدَّتكَ، وإنِّي أستقدمك على ما لا بدَّ منه ولا محيصَ عنه، فاعهذْ عهدك، وتقدِّم وصيَّتكَ، وأعمدْ إلى ما عندك من العلم وميراث الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت، وجميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمها إلى وصيِّك

١. إنَّما ذكرنا هذا الحديث مع انه يشابه الحديثين السابقين، لأجل اختلاف السند فإن المذكور في السابقين مسند وهنامرسل.

وخليفتك من بعدك حجّتي البالغة على خلقي عليّ بن أبي طالب، فأقمه للناس، وخذ عهده وميثاقه وبيعته، وذكّرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به، وعهدي الذي عهدت إليهم، من ولاية ولّيتي ومولاهم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّ بن أبي طالب؛ فإنّي لم أقبض نبياً من أنبيائي إلا بعد إكمال ديني، وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك تمام كمال توحيددي وديني، وإتمام نعمتي على خلقي، باتّباع ولّيتي وطاعته، وإنّي لا أترك أرضي بغير قيم؛ ليكون حجة على خلقي في «الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً»^(١)، عليّ ولّيتي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، عليّ عبدي، ووصي نبيي، والخليفة من بعده، وحجّتي البالغة على خلقي، مقرونّ طاعته مع طاعة محمّد نبيي، ومقرونّ طاعة محمّد بطاعتي، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، جعلته علماً بيني وبين خلقي؛ فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن أشرك ببيعته كان مشركاً، ومن لقيني بولايته دخل الجنة، ومن لقيني بعداوته دخل النار.

فأقيم يا محمّد عليّاً علماً، وخذ عليهم البيعة، وخذ عهدي وميثاقي بالذي واثقتهم عليه؛ فإنّي قابضك إليّ ومستقدمك.

فخشي رسول الله ﷺ قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرّقوا ويرجعوا جاهليّة لما عرف من عداوتهم وما يُبطنون عليه أنفسهم لعليّ ﷺ من البغضاء، وسأل جبرئيل ﷺ أن يسأل ربّه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله عزّ وجلّ، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأثاه جبرئيل ﷺ في مسجد الخيف، فأمره أن يعهد عهده ويُقيم عليّاً للناس، ولم يأته العصمة من الله تعالى بالذي أراد حتّى أتى كِراع الغميم^(٢) بين مكّة والمدينة، فأثاه جبرئيل وأمره بالذي أمر به من قبل، ولم

١. سورة المائدة: الآية ٣.

٢. في المطبوع العميم ولعلّ الصحيح «الغميم» كما ذكرنا.

يأتيه بالعصمة، فقال: يا جبرئيل، إنني لأخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي، فرحل.

فلما بلغ غدیر خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس، فقال: يا محمد! إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [في علي] وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(١) فكان أولهم بلغ قرب الجحفة، فأمره أن يرد من تقدم منهم، وحبس من تأخر منهم في ذلك المكان ليقيم علياً للناس، ويبلغهم ما أنزل الله عز وجل في علي عليه السلام، وأخبر أن الله تعالى قد عصمه من الناس.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما جاءته العصمة منادياً فنادى في الناس بـ «الصلوة جامعة» وتنحى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى، وفي الموضوع سلمت^(٢)، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقيم^(٣) ما تحتهم وينصب له أحجار كهينة المنبر ليشرف على الناس، فتراجع الناس واحتبسوا وأخبرهم في ذلك المكان لا يزالون، وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق تلك الأحجار، وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

الحمد لله الذي علا بتوحيده، ودنا في تفريده، وجل في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء وهو في مكانه - يعني أن الشيء في مكانه - وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، حميد لم يزل، محموداً لا يزال، ومجيداً لا يزول، ومُبدئاً معيداً، وكلُّ أمر إليه يعود، بارئ المسموكات وداحي المدحوات، قُدوس شُبوح، ربُّ الملائكة والروح. متفضَّل على جميع من يراه، متطوَّل على جميع من ذراه، يلحظُ كلَّ نفسٍ، والعيون لا تراه، كريمٌ حلِيمٌ ذو أناة، قد وسعَ كلَّ شيءٍ رحمته، ومنَّ على جميع خلقه بنعمته. لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر بما استحقوا من عذابه، قد فهم السرائر، وعلم

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. روى محرقة جمع سلمة للشجرة ويجوز أن يكون بكسر اللام جمع سلمة وهي الحجارة (تاج العروس).

٣. في المطبوع: «يقيم» والصحيح ما أثبتناه، ويقيم بمعنى يكنس وينظف.

الضمان، ولم يخف عليه المكونات، وما اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شيء، والغلبة لكل شيء، والقوة في كل شيء، والقدرة على كل شيء، لا مثله شيء وهو منشئ الشيء حين لا شيء، وحين لا شيء، قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم. جل عن أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق وصفه أحد بمعانيته، ولا يُحد، كيف وهو من سرٍّ ولا علانية إلا بما دل على نفسه.

أشهد له بأنه الله الذي أبلى الدهر قدمته؛^(١) والذي يفنى^(٢) الأبد نُورُه، والذي ينفذ أمره بلا مشورة، ولا معه شريك في تقدير، ولا تفاوت في تدبير. صور ما ابتدغ بلا مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال. أنشأها فكانت، وبرأها فباتت. وهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنع، الحسن الصنعة، العدل الذي لا يجور، الأكرم الذي ترجع إليه الأمور.

أشهد أنه الله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته، واستلم كل شيء لقدرته، وخضع كل شيء لهيبته، ملك الأملاك، ومسخر الشمس والقمر في الأفلاك، كل يجري لأجل مسمى، يُكوّر الليل على النهار، ويكوّر النهار على الليل يطلبه حثيثاً، قاصم كل جبار عنيد، وكل شيطان مرید. لم يكن له ضد، ولا معه نذ، أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، إلهاً واحداً ورباً ماجداً. يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيحصى، ويُميت ويحيي، ويُفقر ويُغني، ويُضحك ويُبكي، ويُدبر فيقضي، ويمنع ويُعطي، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل. مستجيب الدعاء، جزيل العطاء، محصي الأنفاس، رب الجنة والناس، الذي لا يشكل عليه لغة، ولا يضره المستصرخون، ولا يُبرمه إلحاح الملحين عليه، العاصم للصالحين، والموفق للمتقين، مولى رب العالمين، الذي استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده على كل حال، أحمده وأشكره على السراء

١. خ. ل: قدسه.

٢. خ. ل: يغنى.

والضراء والشدة والرخاء، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، فاسمعوا وأطيعوا لأمره، وبادروا إلى مرضاته، وسلموا لما قضاه رغبته في طاعته، وخوفاً من عقوبته؛ لأنه الله الذي لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوده.

أقِرَّ له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية؛ وأودّي ما أوحى إليّ به خوفاً وحذراً من أن تحلّ بي قارعة لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت منته ووصفت خلته، لأنه لا إله إلا هو، قد أعلمني إن لم أبلغ ما أنزل إليّ فما بلغت رسالته؛ فقد تضمن لي العصمة وهو الله الكافي الكريم، وأوحى إليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (١) الآية.

معاشر الناس! ما قصرْتُ عن تبليغ ما أنزله، وأنا مبينٌ سبب هذه الآية إن جبرئيل عليه السلام هبط إليّ مراراً ثلاثاً، يأمرني عن السلام، ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كل أبيض وأحمر وأسود، أن عليّ بن أبي طالب أخي، ووصي، وخليفتي، والإمام من بعدي الذي محلّه مني محلُّ هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي، وليكم بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢) وعليّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راعٍ، يريد الله عز وجل في كل حال، وسألت جبرئيل عليه السلام أن يستعفي لي من تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمي بقلّة المتقين، وكثرة المنافقين، وإدغال الأثمين، وختل المستهزئين، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم ﴿يَقُولُونَ بِالسِّيئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٣)، ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (٤)، لكثرة أذاهم غير مرّة، حتّى سموني أذناً، وزعموا أنه لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه، حتّى أنزل الله

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. سورة المائدة: الآية ٥٥.

٣. سورة الفتح: الآية ١١.

٤. سورة النور: الآية ١٥.

في ذلك ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾^(١) فقال: ﴿قُلْ أُذُنٌ لَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، ولو شئت أن أسمي القائلين بأسمائهم لسميت، وأومات إليهم بأعيانهم، ولو شئت أن أدل عليهم لدلت، ولكنتي في أمرهم قد تكزمت، وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل إلي، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فِي عَلِيٍّ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٢) الآية.

فاعلموا معاشر الناس وافهموه، واعلموا أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضة طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين بإحسان، وعلى البادية والحاضر، والأعجمي والعربي، والحُرّ والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحد، ماضٍ حكمه، جائر قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، قد غفر الله لمن سمع له وأطاع له.

معاشر الناس! إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد؛ فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم؛ فإن الله عز وجل هو مولاكم والهكم، ثم من دونه رسولكم محمد؛ وليكم القائم المخاطب، ثم من بعدي علي وليكم، وإمامكم بأمر الله من ربكم، ثم الأنمة الذين من صلبه إلى يوم يلقون الله ورسوله.

لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرّمه الله، عزّفتي الحلال والحرام، وأنا أقضيت^(٣) ممّا علّمني ربي من كتابه، وحلاله وحرّامه إليه.

معاشر الناس، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين، ما من علم إلا علّمته علياً وهو الإمام المبين.

معاشر الناس! لا تصلّوا عنه، ولا تفرّوا منه، ولا تستنكفوا من ولايته؛ فهو الذي

١. سورة التوبة: الآية ٦١.

٢. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٣. وفي الاحتجاج: أفضيت

يهدى إلى الحقّ ويعمل به، ويُزهقُ الباطلَ وينهى عنه، ولا يأخذه في الله لومةً لائم، أوّل من آمن بالله ورسوله، والذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر الناس! فضّلوه فقد فضّل الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس! إنّه إمامٌ من الله، ولن يتوبَ اللهُ على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذّبه عذاباً نكراً أبدياً ^(١) ودهر الدهارين ^(٢) فاحذروا أن تخالفوني فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ^(٣).

أيها الناس، هي والله بشرى الأولين من النبيين والمرسلين، فجميع المرسلين إليهم من العالم من أهل السماوات والأرضين؛ فمن شك في ذلك فهو كافر كُفّر الجاهلية الأولى، ومن شك في قولي هذا فقد شك في الكلّ منه ^(٤)، والشاك في ذلك فله النار. معاشر الناس! جباري الله بهذه الفضيلة بمنه عليّ، وإحسان منه إليّ، ولا إله إلا هو، وله الحمد مني أبدياً ^(٥) ودهر الدهارين ^(٦) على كل حال.

معاشر الناس! فضّلوا عليّاً؛ فإنّه أفضلُ الناس بعدي من ذكرٍ وأنثى، بنا أنزل الله الرزق، وبقي الخلق. ملعون ملعون مغضوب مغضوب على من ردّ قولي هذا عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى، ﴿لَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تخالفوا ﴿إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ^(٧).

١. خ ل: الآبد.

٢. خ ل: الدهور.

٣. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية ٢٤.

٤. ليس في المخطوط: «منه».

٥. خ ل: الآبد.

٦. خ ل: الدهور.

٧. سورة الحشر: الآية ١٨.

معاشر الناس! تدبّروا القرآن، وافهموا آياته ومحكماته، ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لهو مبين لكم نوراً واحداً، لا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا أخذ بيده ومصعده إليّ، وشانئل بعضه. ومُعَلِّمُكُمْ أَنْ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، وَهُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَوَصِيِّي، مَوَالِيَهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْزَلَهَا عَلَيَّ.

معاشر الناس! إِنَّ عَلِيًّا وَطَيِّبِينَ مِنْ وُلْدِي هُمُ الثَّقَلَيْنِ الْأَصْغَرُ، وَالْقُرْآنُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَبِينٌ عَنْ صَاحِبِهِ، مُوَافِقٌ لَهُ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ، أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَحُكْمَاءُ فِي أَرْضِهِ^(١).

أَلَا وَقَدْ أَذَيْتُ^(٢)، أَلَا وَقَدْ بَلَّغْتُ، أَلَا وَقَدْ أَسْمَعْتُ، أَلَا وَقَدْ أَوْضَحْتُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَأَنَا قَتَلْتَهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَخِي هَذَا، وَلَا تَحُلُّ إِمْرَةً الْمُؤْمِنِينَ بَعْدِي لِأَحَدٍ غَيْرِهِ.

ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَضُدِ عَلِيٍّ فَرَفَعَهُ فَكَانَ^(٣) مِنْذُ أَوَّلِ مَا صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدِشَالٍ عَلِيًّا حَتَّى صَارَتْ رِجْلِيهِ مَعَ رِجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا ثُمَّ قَالَ:

معاشر الناس! هذا عليّ أخي ووصيي، والراعي بعدي، وخليفتي على أمّتي، وعلى تفسير كتاب الله عزّ وجلّ، والداعي إليه، والعامل بما يرضيه، والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي بأمر الله.

أقول: ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدِيهِ بِأَمْرِ رَبِّي.

أقول: اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ، وَعَادٍ مِنْ عَادَاهُ، وَالْعَنَ مِنْ أَنْكَرِهِ، وَاغْضَبْ عَلَيَّ مِنْ جَحْدِهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ أَنْزَلْتَ الْإِمَامَةَ لِعَلِيِّ وَلِيِّكَ عِنْدَ تَبْيِينِ ذَلِكَ بِتَفْضِيلِكَ إِيَّاهُ بِمَا أَكْمَلْتَ لِعِبَادِكَ مِنْ دِينِهِمْ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِكَ، وَرَضَيْتَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَقُلْتُ:

١. خ ل: «بأمر الله في خلقه وبحكمه في أرضه» بدل «أمناء الله في خلقه وحكماء في أرضه».

٢. خ ل: أذيتنا.

٣. خ ل: فكان أمير المؤمنين.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١)، اللَّهُمَّ إِنِّي أشهدك أنني قد بلغت.

معاشر الناس! إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته؛ فمن لم يأتكم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله تعالى فـ ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٢)، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^(٣).

معاشر الناس! هذا أنصركم لي، وأحق الناس بي، والله عز وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به؛ ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد الله بالجنة في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٤) إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس! هذا ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقى النقي الهادي المهتدي، نبيكم خير نبي، ووصيكم خير وصي.

معاشر الناس! ذرية كل نبي من صلبه، وذريتي من صلب علي.

معاشر الناس! إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد؛ فلا تحسدوه [أي علياً عليه السلام] فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم؛ فإن آدم عليه السلام أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة، وهو صفوة الله تعالى، فكيف أنتم وإن زلتم وأنتم عباد الله؟ ما يبغض علياً إلا شقي، ولا يتوالى علياً إلا تقى، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، في علي وأنزل الله سورة العصر: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٥).

١. سورة آل عمران: الآية ٨٥.

٢. سورة التوبة: الآية ١٧.

٣. سورة آل عمران: الآية ٨٨.

٤. سورة الانسان: الآية ١.

٥. سورة العصر: الآية ١ إلى ٣.

معاشر الناس! قد أشهدت الله وبلغتكم الرسالة، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.
معاشر الناس! ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

معاشر الناس! آمنوا بالله وبرسوله وبالنور الذي أنزل معه من قبل أن نظمس وجوهاً
فتردها أديارها.

معاشر الناس! النور من الله عز وجل فيّ، ثم مسلوك في عليّ، ثم في النسل منه إلى
القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله؛ وبحق كل مؤمن؛ لأن الله جلّ وعزّ قد جعلنا حجة
على المقصرين والغادرين والمخالفين والخائنين والأثمين والظالمين عن جميع العالمين.

معاشر الناس! إنّي رسولٌ قد خلت من قبله الرسل، أفإن متُّ أو قُتِلتْ انقلبتم على
أعقابكم، وإن تقبلوا فلن تضرُّوا الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين الصابرين.

ألا إن علياً الموصوفُ بالصبر والشكر، ثم من بعدي وُلدي من صلبه.

معاشر الناس! لا تمنؤا على الله بإسلامكم؛ فيسخط الله عليكم، فيصيبكم بعذاب من
عنده، إن ربك لبالمرصاد.

معاشر الناس! سيكون من بعدي أئمةٌ يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا يُنصرون.

معاشر الناس! إن الله وأنا بريتانٍ منهم.

معاشر الناس! إنهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار،

ولبس مئوى المتكبرين.

معاشر الناس! إنّي أدعها إمامةً ووراثةً في عقبى إلى يوم القيامة، وقد بلغت ما بلغت

حجةً على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد^(٢)، فليبلغ الشاهد

الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغصاباً، ﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا

الثَّقَلَانِ﴾^(٣) و ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(٤).

١. سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

٢. خ ل: ولم يولد.

٣. سورة الرحمن: الآية ٣١.

معاشر الناس! إن الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعمكم على الغيب.

معاشر الناس! إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها؛ وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله عز وجل، وهذا إمامكم ووليكم وهو مواعد، والله يصدق وعده.

معاشر الناس! ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ﴾^(٥) والله فقد أهلك الأولين، وهو مهلك الآخرين إلى آخر الآية.

معاشر الناس! إن الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيتة، وعليه الأمر والنهي من ربه عز وجل، فاسمعوا لأمره، وانتهوا لنهيه، وصبروا إلى مراده، ولا يتفرق بكم السبيل عن سبيله، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

ثم قرأ عليه السلام الحمد لله إلى آخرها، وقال: في نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمت، وإياهم خصت وعتت، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ألا إن حزب الله هم الغالبون.

ألا إن أعداءهم أهل الشقاق العادون، وإخوان الشياطين الذي يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ألا إن أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه المؤمنون، فقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٦) إلى آخر الآية.

ألا إن أولياءهم الذين وصفهم الله جل وعز: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٧).

٤. سورة الرحمن: الآية ٣٥.

٥. سورة الصافات: الآية ٧١.

٦. سورة المجادلة: الآية ٢٢.

٧. سورة الأنعام: الآية ٨٢.

ألا إن أولياءهم الذين آمنوا ولم يرتابوا، إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين، وتلقاهم الملائكة بالتسليم أن ﴿طِبِّئُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(١).

ألا إن أولياءهم الذين قال الله عز وجل ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) ألا إن أعداءهم يصلون سعيراً، ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور، ولها زفير ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾^(٣) الآية.

ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز وجل: ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾^(٤).

ألا إن أولياءهم «الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير»^(٥).
معاشر الناس! عدونا من ذمته الله ولعنه، وليئنا من مدحه الله وأحبه.

معاشر الناس! ألا وإني مُنذِرٌ، وعليّ هادي.

معاشر الناس! إني نبيّ وعليّ وصييّ.

ألا إن خاتم الأنمة منّا القائم المهدي، ألا إنه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه فاتح كلّ قبيلة من الشرك، ألا إنه مدرك بكلّ ثار لأولياء الله عز وجل، ألا إنه الناصر لدين الله، ألا إنه الغرّاف من بحر عميق، ألا إنه يسّم كلّ ذي فضل بفضله، وكلّ ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كلّ علم والمحيط بكلّ فهم، ألا إنه المخبر عن ربه تعالى والمشبه لأمر إيمانه^(٦). ألا إنه الرشيد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه الباقي حجّة ولا حجة بعده، ولا حقّ^(٧) إلاّ معه،

١. سورة الزمر: الآية ٧٣.

٢. سورة غافر: الآية ٤٠.

٣. سورة الأعراف: الآية ٣٨.

٤. سورة الملك: الآية ٨.

٥. مأخوذ من قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ...» سورة الملك. الآية ١٢.

٦. وفي الاحتجاج: والمنتبه بأمر إيمانه.

٧. خ ل: ولا حقّ معه.

ولا نورَ إلاّ عنده، ألاّ إنّه لا غالب له ولا منصور عليه، ألاّ إنّه وليّ الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سرّه وعلانيته.

معاشر الناس! قد بيّنت لكم فهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي. ألا وإنّ عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به، ثمّ مصافقته بعد يدي. ألا وإني قد بايعت الله، وعليّ قد بايعني، وأنا أخذكم بالبيعة له عن الله عزّ وجلّ ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١) الآية.

معاشر الناس! إنّ الحجّ والعمرة من شعائر الله ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾^(٢) الآية. معاشر الناس! حجّوا البيت؛ فما ورده أهل بيت إلّا نموا وانسالوا، ولا تخلّفوا عنه إلّا اهتزّوا وافترقوا.

معاشر الناس! ما وقف بالموقف مؤمنٌ إلّا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجّته استؤنف عمله.

معاشر الناس! الحجّاجُ مُعانون، ونفقاتهم مُخلّفة والله لا يضيع أجرَ المحسنين. معاشر الناس! حجّوا بكمال الدين والنفقة^(٣)، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلّا بتوبة وإقلاع.

معاشر الناس، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عزّ وجلّ، فإن طال عليكم الأمد فقصّرتم أو نسيتم فعليّ وليّكم، ومبيّن لكم، الذي نصبه الله عزّ وجلّ لكم ومن خلفه الله^(٤) منّي ومنه، يخبركم بما تسألون، ويبيّن لكم ما لا تعلمون.

ألا إنّ الحرام والحلال أكثر من أن أحصيها وأعرّفهما فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد. وأميرت أن اتّخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئتُ به

١. سورة الفتح: الآية ١٠.

٢. سورة البقرة: الآية ١٥٨.

٣. وفي الاحتجاج: والتفقّه

٤. خ ل: أو من خلفه الله.

عن الله عزَّ وجلَّ في عليِّ أمير المؤمنين والأئمة من بعده، الذين هم مِنِّي ومنه، أمة قائمة فيهم، خاتمها المهديُّ إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحقِّ.

معاشر الناس! وكلَّ حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه، فإني لم أرجع عن ذلك ولم أُبدل.

ألا فاذكروا ذلك، واحفظوا وتواصوا به ولا تبدُّلوه. ألا وإني أجدد القول، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ألا وإنَّ رأس الأمر بالمعروف أن تنتهوا إلى قولي، وتبلغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته؛ فإنه أمر من الله عزَّ وجلَّ ومَنِّي.

معاشر الناس! القرآن يُعرِّفكم أنَّ الأئمة من بعده ولدهُ، وعرِّفتكم أنَّهم مِنِّي ومنه، حيث يقول الله جلَّ وعزَّ ﴿جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(١)، ولن تضلُّوا ما تمسَّكتم بهما.

معاشر الناس! التقوى التقوى! واحذروا الساعة كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) اذكروا المماتَّ والحسابَ، والموازين والمحاسبة بين يدي ربِّ العالمين، والثواب والعقاب؛ فمن جاء بالحسنة أفلح، ومن جاء بالسَّيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر الناس! إنكم أكثر من أن تصافقوني بكفِّ واحد، وأمرني الله عزَّ وجلَّ أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقد لعلِّي أمير المؤمنين، ومن جاء بعده من الأئمة مِنِّي ومنه على ما أعلمتكم أنَّ ذريَّتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم:

إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغنَّه عن أمر ربِّي، وأمر عليِّ أمير المؤمنين ومن ولده من صلبه من الأئمة، على ذلك قلوبنا، وأنفسنا، وألسنتنا، وأبداننا، على ذلك نحيا ونموت ونُبعث، ألا نُغيَّر ولا نُبدل ولا نشكُّ، ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد ولا ميثاق، ونعطي الله ونُعطيكَ ونُعطي عليًّا أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين لهم

١. سورة الزخرف: الآية ٢٨.

٢. سورة الحج: الآية ١.

ذَكَرْتُ مِنْ صَلْبِهِ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ الَّذِينَ قَدْ عَرَفْتُمْ مَكَانَهُمَا مِنِّي، وَمَحَلَّهُمَا عِنْدِي وَمَنْزِلَتَهُمَا مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ أَدْبَتُ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ، وَإِنَّهُمَا لَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُمَا الْإِمَامَانِ بَعْدَ أَبِيهِمَا عَلِيٍّ، وَأَنَا أَبُوهُمَا قَبْلَهُ. فَقُولُوا: أَعْطَيْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ، وَأَنْتَ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَنْثَمَةُ الَّذِينَ ذَكَرْتَ عَهْدًا وَمِيثَاقًا مَأْخُودًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَالسُّنْتَنَا وَمَصَافِقَةِ أَيْدِينَا مَنْ أَدْرَكَهُمَا بِيَدِهِ، وَإِلَّا فَقَدْ أَقْرَبَ بِهِمَا بِلِسَانِهِ، لَا يَنْبَغِي بَدَلًا وَلَا يَرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمَا حَوْلًا أَبَدًا، وَأَشْهَدُنَا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، وَأَنْتَ عَلَيْنَا بِهِ شَهِيدٌ، وَكُلُّ مَنْ أَطَاعَ مَنْ ظَهَرَ وَاسْتَرَّ، وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ، وَجُنُودُهُ، وَعَبِيدُهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَهِيدٍ.

معاشر الناس! ما تقولون؟ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ، وَخَافِيَةَ كُلِّ نَفْسٍ؛ ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾^(١)، وَمَنْ تَابَعَ فَإِنَّمَا يَبِيعُ اللَّهَ. ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢).
معاشر الناس! فاتقوا الله وتابعوا علياً أمير المؤمنين؛ والحسن والحسين والأنثمة، كلمة باقية، يُهْلِكُ اللَّهُ مَنْ غَدَرَ، وَيَرْحَمُ مَنْ وَفَى. ﴿فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

معاشر الناس! قولوا الذي قلت لكم، وَسَلِّمُوا عَلَيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٤)، قولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(٥).

معاشر الناس! إِنَّ فَضَائِلَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَقَدْ أَنْزَلَهَا فِي الْقُرْآنِ - أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيَهَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ؛ فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا^(٦) فَصَدِّقُوهُ.

١. سورة الزمر: الآية ٤١.

٢. سورة الفتح: الآية ١٠.

٣. سورة الفتح: الآية ١٠.

٤. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

٥. سورة الأعراف: الآية ٤٣.

٦. خ: «وعرفها».

معاشر الناس، ﴿مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وعليناً، والأئمة الذين ذكرتهم ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾^(١).

معاشر الناس! ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٢) إلى مبايعته وموالاته والسلام عليه بإمرة المؤمنين أولئك الفائزون في جنات النعيم.

معاشر الناس! قولوا ما يرضي الله عنكم من القول، ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٣)، اللهم اغفر للمؤمنين، وأعطب الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

فناداه قوم: نعم، سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا؛ وتذاكوا على رسول الله ﷺ وعلى عليّ بايديهم، فكان أول من صافق رسول الله ﷺ الأول والثاني والثالث والرابع والخامس^(٤) وباقي المهاجرين والأنصار؛ وباقي الناس على قدر منازلهم، إلى أن صُلِّت العشاء والعمرة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً، ورسول الله ﷺ يقول كلما بايع قوم: الحمد لله الذي فضّلنا على جميع الناس.

المصادر:

- ١- روضة الواعظين، ج ١، ص ١٠٩ إلى ص ١٢١، طبع منشورات المصطفوي.
- ٢- اللآلئ العبقريّة في شرح العينية الحميرية (للفاضل الهندي)، ص ٣٦٥ عن روضة الواعظين

١. سورة الأحزاب: الآية ٧١.

٢. سورة الواقعة: الآية ١٠.

٣. سورة إبراهيم: الآية ٨.

٤. والثالث والرابع والخامس ليست في بعض النسخ.

□ اليقين

١٥/٤٥/٤٥ - في تسمية النبي صلى الله عليه وآله مولانا علياً عليه السلام إمام المتقين، وسيد المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيين، وقائد الغر المحجلين.

نذكره من كتاب «التنزيل في النص على أمير المؤمنين عليه السلام» تأليف الكاتب الثقة محمد بن أحمد بن أبي الثلج، وقدمدحه وأثنى عليه أبو العباس أحمد بن علي النجاشي في كتاب «الفهرست»، فقال ما هذا لفظه: «محمد بن أحمد بن عبد الله، بن أبي بكر ^(١) يعرف بابن أبي الثلج، هو عبد الله بن إسماعيل، الكاتب، ثقة، عين، كثير الحديث، له كتبٌ، منها كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام» ^(٢).

ونحن نروي هذا من عدة طرق قد ذكرناها في «كتاب الإجازات»، ووجدنا في نسخة عتيقة عسى أن تكون كتابتها في حياة مؤلفها، بأسانيد إلى أبي الجارود في عدة أحاديث.

فمنها ما يأتي لفظه في تأويل قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ ^(٣). رواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ ^(٤) الآية: قال النبي صلى الله عليه وآله:

تحشر أمتي يوم القيامة حتى يردوا علي الحوض، فتزد راية إمام المتقين وسيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وقائد الغر المحجلين وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فأتبعنا وصدقنا وأطعنا، وأما

١. وفي رجال النجاشي ص ٣٨١: ١٠٣٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب أبو بكر.

٢. رجال النجاشي: ص ٢٩٦.

٣. سورة آل عمران: الآية ١٠٦.

٤. سورة آل عمران: الآية ١٠٦.

الأصغر فأحببنا ووالينا حتى هزقت دماؤنا. فأقول: ردوا رواء مرويين مُبَيَّضَة وجوهكم الحوض، وهو تفسير الآية.

المصادر:

١- اليقين للسيد بن طاووس رحمته الله، الباب ٥٧، ص ٢١٠ و ٢١١.

٢- بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٤، الباب ٢٠، ح ١٨، عن اليقين.

□ فروع الكافي

١٦٧٤٦/٤٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأولى:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، انتجبه لولايته واختصه برسالته وأكرمه بالنبوة، أميناً على غيبه ورحمة للعالمين، وصلى الله على محمد وآله وعليهم السلام.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأخوفكم من عقابه، فإن الله ينجي من اتقاه بمفاز تهيم لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون، ويكرم من خافه يقيهم شر ما خافوا ويلقيهم نصره وسروراً، وأرغبكم في كرامة الله الدائمة، وأخوفكم عقابه الذي لا انقطاع له ولا نجاة لمن استوجه، فلا تغرّنكم الدنيا ولا تركزوا إليها فإنها دار غرور، كتب الله عليها وعلى أهلها الفناء، فتزودوا منها، الذي أكرمكم الله به من التقوى والعمل الصالح، فإنه لا يصل إلى الله من أعمال العباد إلا ما خلص منها ولا يتقبل الله إلا من المتقين، وقد أخبركم الله عن منازل من آمن وعمل صالحاً، وعن منازل من كفر وعمل في غير سبيله، وقال: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ * يَوْمٌ يَأْتِي لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنَادُونَ نَادِرًا لَّهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ قَدِيرٌ * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَيَنجُونَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٍ﴾ (١)

نسأل الله الذي جمعنا لهذا الجمع أن يبارك لنا في يومنا هذا وأن يرحمنا جميعاً إنه على كل شيء قدير.

إن كتاب الله أصدق الحديث وأحسن القصص، وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١)، فاسمعوا طاعة لله، وأنصتوا ابتغاء رحمته.

ثم اقرء سورة من القرآن وادع ربك وصل على النبي ﷺ وادع للمؤمنين والمؤمنات. ثم تجلس قدر ما تمكّن هنيهة ثم تقوم فتقول:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وجعله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ينفع بطاعته من أطاعه، والذي يضرّ بمعصيته من عصاه، الذي إليه معادكم وعليه حسابكم، فإن التقوى وصية الله فيكم، وفي الذين من قبلكم قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً﴾^(٢).

إنتعفوا بموعظة الله، والزموا كتابه فإنه أبلغ الموعظة وخير الأمور في المعاد عاقبة، ولقد اتخذ الله الحجة فلا يهلك من هلك إلا عن بينة، ولا يحيى من حي إلا عن بينة، وقد بلغ رسول الله ﷺ الذي أرسل به، فألزموا وصيته وما ترك فيكم من بعده من

١. سورة الأعراف: الآية ٢٠٤.

٢. سورة النساء: الآية ١٣١.

الثقلين: كتاب الله وأهل بيته، اللذين لا يضلُّ من تمسك بهما، ولا يهتدي من تركهما. اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك، سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول ربِّ العالمين - ثمَّ تقول: - اللهم صلِّ على أمير المؤمنين ووصيِّ رسول ربِّ العالمين - ثمَّ تسمي الأئمة حتى تنتهي إلى صاحبك، ثمَّ تقول: - افتح له فتحاً يسيراً وانصره نصراً عزيزاً، اللهم أظهر به دينك وسنة نبيك حتى لا يستخفي بشيء من الحقِّ مخافة أحد من الخلق، اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزُّبها الإسلام وأهله، وتذلُّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة في سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، اللهم ما حملتنا من الحقِّ فعرّفناه وما قصرنا عنه فعلمناه.

ثمَّ يدعو الله على عدوِّه، ويسأل لنفسه وأصحابه، ثمَّ يرفعون أيديهم فيسألون الله حوائجهم كلّها، حتى إذا فرغ من ذلك قال: اللهم استجب لنا - ويكون آخر كلامه أن يقول: - إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون. - ثمَّ يقول: - اللهم اجعلنا ممّن تذكّر فتنتفعه الذكرى. ثمَّ ينزل.

المصادر:

- ١ - فروع الكافي، ج ٣، ص ٤٢٢ إلى ص ٤٢٤، ح ٦.
- ٢ - غاية المرام، ص ٢٣٤ باب ٢٩ ح ٨١، عن محمد بن يعقوب.
- ٣ - منتقى الجمّان، ج ٢ ص ٩٥ و ٩٦ عن محمد بن يعقوب.
- ٤ - كشف اللثام، ص ٢٥٠ و ٢٥١ (الطبع الحجري) وج ٤ ص ٢٥٣ (الطبع الجديد) عن ابن يعقوب الكليني.
- ٥ - جواهر الكلام، ج ١١ ص ٢١٧ إلى ص ٢١٩ عن محمد بن مسلم.

□ تفسير العياشي

١٧/٤٧/٤٧ - وفي رواية أبي بصير، عنه (أي الباقر عليه السلام)^(١) قال: نزلت (أي) **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**^(٢) في علي بن أبي طالب عليه السلام.

قلت له: إن الناس يقولون لنا: فما منعه أن يسمي علياً وأهل بيته في كتابه؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: قولوا لهم: إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم، وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا أسبوعاً حتى فسر ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنزل **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** فنزلت في علي والحسن والحسين، وقال في علي: من كنت مولاه فعلي مولاه. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته، إنني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض، فأعطاني ذلك. وقال: فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، إنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلال. ولو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين أهلها لادعائها آل عباس وآل عقيل وآل فلان وآل فلان، ولكن أنزل الله في كتابه **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**^(٣) فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام تأويل هذه الآية، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي وفاطمة والحسن والحسين فأدخلهم تحت الكساء في بيت أم سلمة وقال: اللهم إن لكل نبي نقلاً وأهلاً فهو لأهلي وأهلي. فقالت: ألسنت من أهلك؟ قال: إنك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وأهلي. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي أولى الناس بها كبره، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقامه وأخذ بيده، فلما مضى^(٤) لم يستطع علي ولم يكن

١. كما يظهر من الرواية السابقة في تفسير العياشي ص ٢٤٩ / رقم ١٦٨ بقوله: عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام....

٢. سورة النساء: الآية ٥٩.

٣. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

٤. خ ل: «حضر» بدل «مضى» وعلى هذا فضميره راجع إلى «علي» عليه السلام.

ليفعل أن يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي الشهيد ولا أحداً من ولده إذا لقال الحسن والحسين: أنزل الله فينا كما أنزل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلغ رسول الله ﷺ فينا كما بلغ فيك، وأذهب عنا الرجس كما أذهب عنك!! فلما مضى علي كان الحسن أولى بها لكبره، فلما حضر الحسن بن علي لم يستطع ولم يكن ليفعل أن يقول ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١) فيجعلها لولده، إذا لقال الحسين عليه السلام أنزل الله في كما أنزل فيك وفي أبيك، وأمر بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وأذهب الرجس عني كما أذهب عنك وعن أبيك. فلما أن صارت إلى الحسين عليه السلام لم يبق أحد يستطيع أن يدعي كما يدعي هو على أبيه وعلى أخيه، وهنالك جرى أن الله عز وجل يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. ثم صارت من بعد الحسين إلى علي بن الحسين، ثم من بعد علي بن الحسين إلى محمد بن علي ثم قال أبو جعفر عليه السلام: الرجس هو الشك، والله لا نشك في ديننا أبداً.

المصادر:

- ١- تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٤٩ إلى ص ٢٥١، ح ١٦٩.
- ٢- تفسير البرهان، ج ١، ص ٣٨٥، ح ٢٠، عن العياشي.
- ٣- تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٢ و ٤٦٣، عن العياشي (لكنه نقل عن الصادق عليه السلام والظاهر أنه خطأ).
- ٤- بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢١٠ إلى ص ٢١٢، عن العياشي.

□ تفسير العياشي

١٨/٤٨/٤٨ - عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فكان

فيها قال لهم «الحديث»^(١)

أي قال صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس، إنني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر من نبي إلا نصف عمر الذي يليه ممن قبله، وإنني لأظنني أوشك أن أدعى فأجيب، وإنني مسؤول وإنكم مسؤولون فهل بلغتكم فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد بأنك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله عنا خيراً.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال:

يا أيها الناس، ألم تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق

وأن النار حق، وأن البعث حق من بعد الموت؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: اللهم اشهد!

ثم قال:

يا أيها الناس، إن الله مولاي وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعلي

مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال:

أيها الناس، إنني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض، وحوضي أعرض^(٢) ما بين

بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، ألا وإنني سألتكم حين تردون علي

١. لا يخفى أن ما فسرناه يأخوذ من الرواية الثالثة في تفسير العياشي والمؤيد لذلك ما ذكره العلامة المجلسي رحمته الله

في البحار، ج ٢٣، ص ١٤٢، ذيل ح ٩٢.

٢. في البحار: عرضه.

عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني؟ قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيدي الله وطرف في أيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تذلّوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يترقا حتى يلقياني، وسألت الله لهما ذلك فأعطانيه، فلا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا، فلا تعلموهم فهم أعلم منكم.

المصادر:

- ١- تفسير العياشي، ج ١، ص ٥، ح ٥.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٣، ذيل ح ٩٢، عن تفسير العياشي.

□ تأويل الآيات الظاهرة

١٩/٤٩/٤٩ - محمد بن العباس [بن ماهيار في تفسيره]، عن محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن السندي بن محمد، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾؟^(١) قال: كتاب الله ونحن.

المصادر:

- ١ - تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٦.
- ٢ - غاية المرام، ص ٢٢٦. الباب ٢٩ ذيل ح ٣٢ عن محمد بن العباس.
- ٣ - اللوامع النورانية (في أسماء علي وأهل بيته القرآنية عليهم السلام).
- ٤ - تفسير البرهان، ج ٤، ص ٢٦٧، ح ٢ عن، عن محمد بن العباس.
- ٥ - بحار الأنوار، ح ٢٤، ص ٣٢٤، ح ٣٨، عن تأويل الآيات الظاهرة.

الباب السابع:

« ما روي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام »

□ كفاية الأثر

١/٥٠/٥٠ - حدّثنا أحمد بن إسماعيل قال: حدّثنا محمّد بن همام، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن موسى بن مسلم، عن مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئاً على عصاه، فسلم فردّ أبو عبد الله عليه السلام الجواب، ثم قال: يا ابن رسول الله ناولني يدك أقبّلها. فأعطاه يده فقبّلها ثم بكى.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟

قال: جعلت فداك! أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر وهذه السنة! وقد كبر سني، (ورقٌ جلدي) ^(١)، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، ولا أرى (فيكم) ^(٢) ما أحب! أراكم مقتولين ^(٣) مشرّدين! وأرى أعداءكم يطيطرون بالأجنحة، فكيف لا أبكي!؟

١. الزيادة من تفسير البرهان.

٢. الزيادة من بحار الأنوار وتفسير البرهان.

٣. في الكفاية: معتلين، وفي نسخة منها: مقتلين، وفي نسخة أخرى منها: مستردين.

فدمعت عينا أبي عبد الله ﷺ، ثم قال: يا شيخ! إن أبناك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد ﷺ، ونحن ثقله. فقد قال ﷺ: إني مخلّف فيكم الثقلين، فتمسكوا بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

فقال الشيخ: لا أبالي بعد ما سمعت هذا الخبر!

قال ﷺ: يا شيخ! إن قائمنا يخرج من صلب الحسن والحسين يخرج من صلب عليّ، وعليّ يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب عليّ، وعليّ يخرج من صلب ابني هذا - وأشار إلى موسى ﷺ - وهذا خرج من صلبي، نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون.

فقال الشيخ: يا سيدي! بعضكم أفضل من بعض؟

قال ﷺ: لا، نحن في الفضل سواء، ولكن بعضنا أعلم من بعض. ثم قال: يا شيخ! والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت. ألا إن شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت الله على هداه المخلصين، اللهم أعنهم على ذلك.

المصادر:

١ - كفاية الأثر، باب ما جاء عن جعفر بن محمد ﷺ ص ٢٦٠ إلى ص ٢٦٢.

٢ - بحار الأنوار، ج ٣٦، الباب ٤٦، ص ٤٠٨، ح ١٧، عن كفاية الأثر.

٣ - إثبات الهداة، ج ١، ص ٦٠٣، ح ٥٨٦، عن الكفاية.

٤ - تفسير البرهان، ج ٢، ص ٢٧٩، ح ١، عن ابن بابويه ﷺ.

٥ - غاية المرام، ص ٢١٨، الباب ٢٩، ح ٦، عن ابن بابويه ﷺ.

□ كمال الدين

٢/٥١/٥١ - حَدَّثَنَا بِهِ: أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (بْنِ الْحُسَيْنِ) (١) السَّكْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيِّ، عَنْ (جَعْفَرِ بْنِ) مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي مَخْلُفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، كَهَاتَيْنِ - وَضَمٌّ بَيْنَ سَبَابَتَيْهِ - .

فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ عِترَتِكَ؟
قَالَ: عَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

المصادر:

- ١- كمال الدين، ص ٢٤٤ و ٢٤٥، الباب ٢٢.
- ٢- معاني الأخبار، ص ٩١، ح ٥.
- ٣- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٧، ح ١١١، عن معاني الأخبار وكمال الدين للصدوق عليه السلام.
- ٤- غاية المرام، ص ٢٢٢، الباب ٢٩، ح ١١، عن ابن بابويه.
- ٥- إثبات الهداة:

ج ١، ص ٤٩٩ و ٥٠٠، ح ٢١٠، عن كمال الدين للصدوق عليه السلام.
وج ١، ص ٤٨٩، ح ١٦٧، عن معاني الأخبار للصدوق عليه السلام.

□ كمال الدين

٣/٥٢/٥٢ - حَدَّثَنَا: مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ بِنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: سئِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي مَخْلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي. مِنْ العِترَةِ؟

فَقَالَ: أَنَا، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَالْأئِمَّةَ التَّسْعَةَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، تَسَعَهُمْ مَهْدِيَهُمْ وَقَائِمَهُمْ، لَا يَفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرُدُّوهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَوْضَهُ.

المصادر:

- ١- كمال الدين، ج ١، ص ٢٤٠ و ٢٤١، الباب ٢٢، ح ٦٤.
- ٢- معاني الأخبار، ص ٩٠، باب معني الثقلين والعترة، ح ٤.
- ٣- عيون أخبار الرضا رضي الله عنه، ج ١، ص ٥٧، الباب ٦، ح ٢٥.
- ٤- إعلام الوري، ج ٢ ص ١٨١ و ١٨٢ عن ابن بابويه.
- ٥- مختصر إثبات الرجعة (المطبوع في مجلة تراثنا)، الرقم ١٥، ص ٢٠٨، ح ٦، السند هكذا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمِيرٍ... عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سئِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنه.
- ٦- قصص الأنبياء، (للاروندي) ص ٣٥٨ ح ٤٦٥ عن ابن بابويه (طبع مؤسسة الهادي)، و ص ٣٦٠ ح ٤٣٥ (طبع الآستانة الرضوية المقدسة).
- ٧- مجمع البحرين، ج ٣ ص ١١٥ مرسلًا عن الصادق رضي الله عنه.
- ٨- غاية المرام:
- ص ٢١٨، الباب ٢٩، ح ٥، عن ابن بابويه.
- و ص ٢٣٢، الباب ٢٩، ح ٥٨.
- ٩- تفسير البرهان:
- ج ١، ص ١٠، ح ٣، عن عيون أخبار الرضا رضي الله عنه.
- و ص ١٣، ح ٣٠، عن الغيبة للصدوق.

١٠- إثبات الهداة:

ج ١، ص ٤٧٥، ح ١٢٥، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

و٤٨٩، ح ١٦٦، عن معاني الأخبار.

وص ٦٥١ عن كتاب إثبات الرجعة لفضل بن شاذان مع اختلاف.

١١- بحار الأنوار:

ج ٢٣، ص ١٤٧، ح ١١٠، عن كمال الدين وعيون أخبار الرضا عليه السلام ومعاني

الأخبار.

وج ٢٥، ص ٢١٥ و ٢١٦، ح ١٠، عن معاني الأخبار وعيون أخبار الرضا عليه السلام.

وج ٣٦، ص ٣٧٣، ح ٢، عن عيون أخبار الرضا.

١٢- عوالم العلوم، ج ١٧ (لسيد الشهداء) ص ٧٦ ح ٣ عن عيون أخبار الرضا.

١٣- النوادر (للفيض)، ص ١٢٤، ح ١٦، عن المعاني.

١٤- الأصول الأصيلة (للفيض الكاشاني) ص ٤٥ عن الصدوق في كمال الدين.

□ أصول الكافي

٤/٥٣/٥٣ - محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين، جميعاً عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى.

إنّ الله تعالى له الخيرة، يختار من يشاء ممّن يشاء، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام فلمّا أن بعث الله عزّ وجلّ المسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام لهم: إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذرکم، وجرت من بعده في الحوارين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم الله تعالى المستحفظين لأنّهم استحقّوا الاسم الأكبر وهو الكتاب الذي يعلم به علم كلّ شيء، الذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم، يقول الله تعالى: ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان^(١)، الكتاب الاسم الأكبر، وإنّما عرف ممّا يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان، فيها كتاب نوح عليه السلام، وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليه السلام، فأخبر الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٢)، فأين صحف إبراهيم؟! إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر، فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتّى دفعوها إلى محمّد عليه السلام.

فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً عليه السلام أسلم له العقب من المستحفظين، وكذّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزّ وجلّ وجاهد في سبيله، ثمّ أنزل الله جلّ ذكره عليه أن أعلن

١. في المصحف ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا...﴾، سورة الحديد: الآية ٢٥.

٢. سورة الأعلى: الآية ١٨ و١٩.

فضل وصيِّك، فقال: رب إن العرب قوم جفاة، لم يكن فيهم كتاب، ولم يبعث إليهم نبي، ولا يعرفون فضل نبوات الأنبياء ﷺ ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي! فقال الله جل ذكره: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾^(١)، ﴿وَقُلْ سَلَامٌ قَسَوفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٢).
فذكر من فضل وصيِّه ذكراً فوق النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله ﷺ ذلك وما يقولون، فقال الله جل ذكره: يا محمد ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(٣).
﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٤)، ولكنهم يجحدون بغير حجة لهم.

وكان رسول الله ﷺ يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيِّه حتى نزلت هذه السورة^(٥) فاحتج عليهم حين أعلم بموته ونعت إليه نفسه، فقال الله جل ذكره: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾^(٦) يقول: إذا فرغت فانصب علمك وأعلن وصيِّك فأعلمهم فضله علانية.
فقال ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه - ثلاث مرّات -.

ثم قال: لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفراير - يعرض بمن رجع يحب أصحابه ويحبوناه - .
وقال ﷺ: علي سيّد المؤمنين.
وقال: علي عمود الدين.

١. سورة النحل: الآية ١٢٧.

٢. سورة الزخرف: الآية ٨٩.

٣. سورة الحجر: الآية ٩٧.

٤. سورة الأنعام: الآية ٣٣.

٥. من هنا إلى قوله: فإنهم أعلم منكم. جاء في تفسير نور الثقلين.

٦. سورة الانشراح: الآيتان ٧ و٨.

وقال: هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحقّ بعدي.

وقال: الحقّ مع عليّ أينما مال.

وقال: إني تارك فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ وأهل بيتي عترتي، أيها الناس اسمعوا، وقد بلغت، إنكم ستردون عليّ الحوض فأسالكم عمّا فعلتم في الثقلين، والثقلان: كتاب الله جلّ ذكره وأهل بيتي فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

فوقعت الحجة بقول النبي ﷺ وبالكتاب الذي يقرأه الناس فلم يزل يلقي فضل أهل بيته بالكلام ويبين لهم بالقرآن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

وقال عزّ ذكره: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢).

ثمّ قال: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٣)، فكان عليّ عليه السلام، وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة.

فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٤).

ثمّ قال: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٥) يقول: أسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها، مودة القربى، بأيّ ذنب قتلتموهم.

وقال جلّ ذكره: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦)، قال: الكتاب هو الذكر، وأهله آل محمّد عليه السلام، أمر الله عزّ وجلّ بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال، وسمّى الله

١. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

٢. سورة الأنفال: الآية ٤١.

٣. سورة الإسراء: الآية ٢٦.

٤. سورة الشورى: الآية ٢٣.

٥. سورة التكويد: الآية ٩٨.

٦. سورة النحل: الآية ٤٣، وسورة الأنبياء: الآية ٧.

عَزَّوَجَلَّ الْقُرْآنَ ذِكْرًا فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(٢).

وقال عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، وقال عز وجل ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ-إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٤)، فرد الأمر أمر الناس إلى أولي الأمر منهم الذين أمر بطاعتهم وبالرد إليهم.

فلما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٥).

فنادى الناس، فاجتمعوا وأمر بسمرات فقم شوكهن، ثم قال ﷺ: يا أيها الناس، من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه - ثلاث مرات -.

فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا: ما أنزل الله جل ذكره هذا على محمد قط، وما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه.

فلما قدم المدينة أتته الأنصار فقالوا: يا رسول الله، إن الله جل ذكره قد أحسن إلينا وشر فنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرح الله صديقنا وكبت عدونا، وقد يأتيك وفود فلاتجد ما تعطيتهم فيشمت بك العدو، فنحب أن تأخذ ثلث أموالنا حتى إذا قدم عليك وقد مكته وجدت ما تعطيتهم.

فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئا وكان ينتظر ما يأتيه من ربه فنزل جبرئيل عليه السلام

١. سورة النحل: الآية ٤٤.

٢. سورة الزخرف: الآية ٤٤.

٣. سورة النساء: الآية ٥٩.

٤. سورة النساء: الآية ٨٣.

٥. سورة المائدة: الآية ٦٧.

وقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) ولم يقبل أموالهم. فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمد، وما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه، ويحمل علينا أهل بيته، يقول أمس: من كنت مولاة فعلي مولاة، واليوم: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى!

ثم نزل عليه آية الخمس، فقالوا: يريد أن يعطيهم أموالنا وفيئنا! ثم أتاه جبرئيل فقال: يا محمد، إنك قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي عليه السلام، فإنني لم أترك الأرض إلا ولي فيها عالم تعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي، ويكون حجة لمن يولد بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر.

قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة وأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كل كلمة وكل باب ألف كلمة وألف باب.

المصادر:

١- أصول الكافي، ج ١، ص ٢٩٣ تا ٢٩٦، ح ٣.

٢- غاية المرام:

الباب ٢٩، ص ٣ و ٢٢٣، ح ١٢، عن محمد بن يعقوب...

الباب ١٦، ص ٤١٩، ح ١، عن محمد بن يعقوب...

٣- تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٦٠٥، ح ١٦، عن أصول الكافي.

٤- إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٤٤، ح ٢٥، عن أصول الكافي.

□ الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام

٥/٥٤/٥٤ - (وبالإسناد) قال: أخبرني أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي عليه السلام قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي عليه السلام قال: أخبرنا محمد بن محمد قال: حدّثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عليه السلام قال: حدّثني أبي قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب الزرّاد، عن أبي محمد الأنصاري، عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فقال له أبو عبد الله: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا شيخ ادن مني! فدنا منه فقبّل يده فبكى.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما يبكيك يا شيخ؟

قال له: يا بن رسول الله، أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة، أقول هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم، ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي؟! قال: فبكى أبو عبد الله عليه السلام.

ثم قال: يا شيخ! إن أحرّت منيتك كنت معنا، وإن عجّلت كنت يوم القيامة مع نقل رسول الله ﷺ.

فقال الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا بن رسول الله!!

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا شيخ! إن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله المنزل وعترتي أهل بيتي، تجيء وأنت معنا يوم القيامة. قال: يا شيخ! ما أحسبك من أهل الكوفة!

قال: لا. قال: فمن أين أنت؟

قال: من سوادها جعلت فداك!

قال: أين أنت من قبر جدِّي المظلوم الحسين عليه السلام؟

قال: إنِّي لقريب منه.

قال: كيف إتيانك له؟

قال: إنِّي لآتيه وأكثِر.

قال: يا شيخ! ذاك دم يطلب الله تعالى به، ما أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين عليه السلام، ولقد قتل عليه السلام في سبعة عشر من أهل بيته، نصحو الله وصبروا في جنب الله، فجزاهم أحسن جزاء الصابرين، إنَّه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسين عليه السلام ويده على رأسه يقطر دمًا فيقول: يا رب! سل أمتي فيم قتلوا ابني؟! وقال عليه السلام: كلَّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام.

المصادر:

١- الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام، ج ١، ص ١٦٢ و ١٦٣، في الجزء السادس.

٢- بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لشيعته المرتضى عليه السلام، الجزء الحادي عشر، ص ٤٢٥ و ٤٢٦، ح ٢.

٣- بحار الأنوار:

ج ٦٨، ص ٢٢، ح ٣٧، عن الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام.

وج ٤٥ ص ٣١٣ ح ١٤ عن الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام.

٤- عوالم العلوم، ج ١٧ (لسيد الشهداء):

ص ٦٠٤ و ٦٠٥ ح ٣ عن الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام.

ص ٧٣٣ و ٧٣٤ ح ١ عن الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام.

٥- غاية المرام، ص ٢٢٣، الباب ٢٩، ح ١٤، عن الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام.

٦- إثبات الهداة، ج ١، ص ٥٥٧، ح ٣٩٩، عن الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام.

□ الغيبة للنعمانى عليه السلام

٦٧٥٥/٥٥ - قال (النبي) ﷺ في خطبته المشهورة التي خطبها في مسجد الخيف في حجة الوداع: إني فرطكم وإنكم واردون علي الحوض، حوضاً عرضة ما بين بصرى إلى صنعاء فيه قدحان عدد نجوم السماء، ألا وإني مخلف فيكم الثقلين: الشقل الأكبر القرآن، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، هما جبل الله ممدود بينكم وبين الله عز وجل، ما إن تمسكتكم به لن تضلوا، سبب منه بيد الله وسبب بأيديكم - وفي رواية أخرى: وطرف بيد الله وطرف بأيديكم - إن اللطيف الخبير قد نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، كإصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى - ففضل هذه علي هذه.

أخبرنا بذلك عبد الواحد بن عبدالله بن يونس الموصلي قال: أخبرنا محمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن أبائه، عن علي عليه السلام قال: خطب رسول الله ﷺ وذكر الخطبة بطولها وفيها هذا الكلام.

□ الغيبة للنعماني رحمته الله

٧/٥٦/٥٦- وأخبرنا عبد الواحد بن عبدالله، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن محبوب والحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي عبدالله رحمته الله بمثله.

المصادر:

- ١- الغيبة للنعماني، طبع مكتبة الصدوق، ص ٤٢، الباب ٢، والطبع الحجري، ص ١٧ و ١٨.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ١٠٢ و ١٠٣، ح ٨٠، عن الغيبة للنعماني.
- ٣- إثبات الهداة، ج ١، ص ٦١٨، ح ٦٥٥، عن الغيبة للنعماني.

□ الغيبة للنعماني عليه السلام

٨/٥٧/٥٧ - أخبرنا علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى العلوي، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن إسماعيل بن مهرا ن قال: حدّثني المفصل بن صالح أبو جميلة، عن أبي (عبد الله)^(١) عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله جلّ اسمه أنزل من السماء إلى كلّ إمام عهده وما يعمل به، وعليه خاتم فيفضّه ويعمل بما فيه.

وإن في هذا يا معشر الشيعة لبلاغاً لقوم عابدين وبيانا للمؤمنين، ومن أراد الله تعالى به الخير جعله من المصدّقين المسلّمين للأئمة الهادين بما منحهم الله تعالى من كرامته، وخصّهم به من خيرته، وحباهم به من خلافته على جميع بريته دون غيرهم من خلقه، إذ جعل طاعتهم طاعته بقوله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)، وقوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٣)، فندب الرسول ﷺ الخلق إلى الأئمة من ذريته الذين أمرهم الله تعالى بطاعتهم ودلّهم عليهم وأرشدهم إليهم بقوله عليه السلام: ﴿إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ التَّمْلِينِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا﴾، وقال الله تعالى محثاً للخلق إلى طاعته، ومحدّراً لهم من عصيانه فيما يقوله ويأمر به ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤).

فلما خولف رسول الله ﷺ ونبذ قوله وعصي أمره فيهم عليه السلام، واستبدوا بالأمر دونهم، وجحدوا حقهم، ومثّنعوا تراثهم، ووقع التمالىء^(٥) عليهم بغياً وحسداً وظلماً

١. كذا في بعض النسخ.

٢. سورة النساء: الآية ٥٩.

٣. سورة النساء: الآية ٨٠.

٤. سورة النور: الآية ٦٣.

٥. تمالأ القوم على الأمر - مهموزاً -: اجتمعوا عليه، وقيل: تعاونوا.

وعدواناً، حقَّ على المخالفين أمره والعاصين ذرَّيته، وعلى التابعين لهم والراضين بفعلهم ما توعدهم الله من الفتنة والعذاب الأليم، فعجَّل لهم الفتنة في الدين بالعمى عن سواء السبيل والإختلاف في الأحكام والأهواء، والتشتت في الآراء وخبط العشواء^(١)، وأعدَّ لهم العذاب الأليم ليوم الحساب في المعاد.

وقدرنا الله عزَّ وجلَّ ذكر في محكم كتابه ما عاقب به قوماً من خلقه حيث يقول: **﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾**^(٢) فجعل النفاق الذي أعقبهموه عقوبة ومجازاةً على إخلافهم الوعد، وسماهم منافقين، ثمَّ قال في كتابه: **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾**^(٣).

فإذا كانت هذه حال من أخلف الوعد في أن عقابه النفاق المؤدِّي إلى الدرك الأسفل من النار، فماذا تكون حال من جاهر الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ بالخلاف عليهما، والردَّ لقولهما، والعصيان لأمرهما، والظلم والعداوة لمن أمرهم الله بالطاعة لهم والتمسك بهم، والكون معهم حيث يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**^(٤)، وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عزَّ وجلَّ عليه من جهاد عدوِّه، وبذل أنفسهم في سبيله، ونصرة رسوله، وإعزاز دينه حيث يقول: **﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾**^(٥) فشتان بين الصادق لله وعده، والموفي بعهده، والشاري نفسه له^(٦) والمجاهد في سبيله، والمعزَّ لدينه، الناصر

١. الخبط: المشي على غير الطريق، والعشواء: الناقة التي في بصرها ضعف تخبط بيديها إذا مشت لا تتوقى شيئاً. وهذا مثل يضرب لمن ركب امرأً بجهالة، ولمن يعيش في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل، وربما تردى في بئر أو سقط على سبع.

٢. سورة التوبة: الآية ٧٧.

٣. سورة النساء: الآية ١٤٥.

٤. سورة التوبة: الآية ١١٩.

٥. سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

٦. المراد: من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله.

لرسوله، وبين العاصي والمخالف رسوله ﷺ، والظالم عترته، ومن فعله أعظم من إخلاف الوعد المعقب للنفاق المؤدّي إلى الدرك الأسفل من النار!! نعوذ بالله منها. وهذه -رحمكم الله - حال كلّ من عدل عن واحد من الأئمة الذين اختارهم الله عزّ وجلّ، وجحد إمامته، وأقام غيره مقامه، وادّعى الحقّ لسواه إذ كان أمر الوصيّة والإمامة بعهد من الله تعالى وباختياره، لا من خلقه ولا باختيارهم، فمن اختار غير مختار الله وخالف أمر الله سبحانه ورد مورد الظالمين والمنافقين الحالّين في ناره بحيث وصفهم الله عزّ وجلّ، نعوذ بالله من خلافه وسخطه وغضبه وعذابه ونسأله التثبّت على ما وهب لنا، وألّا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا برحمته ورأفته.

المصادر:

- ١ - الغيبة للنعماني عليه السلام، طبع مكتبة الصدوق، ص ٥٤ إلى ص ٥٧، الباب ٣: إنّ الإمامة تكون باختيار الله تعالى، والطبع الحجري ص ٢٥ و٢٦.
- ٢ - إثبات الهداة، ج ١، ص ٦١٩، ح ٦٥٨، عن النعماني، في كتاب الغيبة.

□ تفسير العياشي

٩/٥٨/٥٨ - عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوهت الكتب، ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلوا ما تمسكنم بهما.

المصادر:

- ١ - تفسير العياشي، ج ١، ص ٥، ح ٩.
- ٢ - بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٢٧، ح ٢٩، عن تفسير العياشي.
- ٣ - إثبات الهداة، ج ١، ص ٦٢٥، ح ٦٨٤، عن العياشي في تفسير القرآن.
- ٤ - تفسير البرهان، ج ١، ص ١٠، ح ٨، عن العياشي محمد بن مسعود.
- ٥ - غاية المرام، ص ٢٢٥، الباب ٢٩، ح ٢٦، عن العياشي في تفسيره.
- ٦ - تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١، عن العياشي.

□ الأمالي للشيخ الصدوق عليه السلام

١٠/٥٩/٥٩ - حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: ذُرِّيَّتُهُ.

فقلت: من أهل بيته؟

قال: الأئمة الأوصياء.

فقلت: من عترته؟

قال: أصحاب العباء.

فقلت: من أمته؟

قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل، المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما: كتاب الله عز وجل وعترته أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفان على الأمة بعد رسول الله ﷺ.

المصادر:

١- الأمالي للشيخ الصدوق عليه السلام، ص ٣١٢، المجلس ٤٢، ح ١٠.

٢- معاني الأخبار، ص ٩٤، ح ٣.

٣- روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٨، مرسلًا عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام.

٤- بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢١٦ و ٢١٧، ح ١٣، عن الأمالي للصدوق ومعاني الأخبار.

٥- غاية المرام:

ص ١٧٣، الباب ٢٣، ح ٣٠، عن ابن بابويه.

ص ٣٨٣، الباب ٨٩، عن ابن بابويه.

ص ٤٢٨، الباب ١٨٦، ح ١٢، عن ابن بابويه في أماليه.

ص ٥٩١، الباب ٧٢، ح ٢٤، عن الأمالي لابن بابويه.

٦- تفسير البرهان:

ج ٢، ص ٥٣، ح ١٠، عن ابن بابويه في أماليه.

ج ٤، ص ٣٥، ح ٣، عن ابن بابويه.

٧- إنبات الهداة، ج ١، ص ٥٢٨، ح ٢٩٣، عن الأمالي للشيخ الصدوق عليه السلام.

٨- تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٢٧٥ و ٢٧٦، ح ١٠٣، عن الأمالي للشيخ الصدوق عليه السلام.

□ بصائر الدرجات (للصفاة عليه السلام)

١١/٦٠/٦٠ - حدّثنا محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن ذريح بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: **إني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله (١) وأهل بيته.** فنحن أهل بيته.

المصادر:

- ١- بصائر الدرجات، لمحمد بن الحسن الصفاة، ص ٤١٤، جزء ٨، الباب ١٧، ح ٤.
- ٢- مختصر البصائر، ص ٢٦١، ح ٤/٢٥٢.
- ٣- غاية المرام، ص ٢٢٤، الباب ٢٩، ح ١٨، عن سعد بن عبد الله في البصائر.
- ٤- تفسير البرهان، ج ١، ص ١٠، ح ٥، عن سعد بن عبد الله القمي، في بصائر الدرجات.
- ٥- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٠، ح ٨٨، عن بصائر الدرجات.
- ٦- إثبات الهداة، ج ١، ص ٥٦٨، ح ٤٥٢، عن محمّد بن الحسن الصفاة، في بصائر الدرجات.

□ الأصول الستة عشر (أصل محمد بن المثنى الحضرمي)

١٢/٦١/٦١ - قال (أي أبو عبد الله الصادق عليه السلام): وقال رسول الله ﷺ: تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيته. فنحن أهل بيته.

المصدر:

الأصول الستة عشر (من الأصول الأولية)، ص ٨٨.

لا يخفى أنّ سند الحديث في ابتداء الأصل هكذا: حدّثنا الشيخ أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري أيّده الله، قال: حدّثنا محمد بن همام قال: حدّثنا حميد بن زياد الدهقان قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن زيد بن جعفر الأزدي البرّاز قال: حدّثنا محمد بن المثنى بن القاسم الحضرمي قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:....

□ دلائل الإمامة

١٣/٦٢/٦٢ - خبر منامها عليه السلام: روى أبو بكر أحمد بن محمد الخشّاب الكرخي قال: حدّثنا زكريّا بن يحيى الكوفي قال: حدّثنا ابن أبي زائدة، عن أبيه قال: حدّثني محمد بن الحسن، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا قبض رسول الله ﷺ ما ترك إلا الثقلين: كتاب الله وعترته أهل بيته، وكان قد أسرّ إلى فاطمة أنّها لاحقة به وأنّها أوّل أهل بيته لحوقاً، فقالت صلّى الله عليها: بينا أنا بين النائمة واليقظى بعد وفاة أبي بأيّام إذ رأيت كأنّ أبي قد أشرف عليّ، فلمّا رأيته لم أملك نفسي أن ناديت: يا أبتاه انقطع عنّا خبر السماء! فبينما أنا كذلك إذ أتتني الملائكة صفوفاً يقدمها ملكان حتّى أخذاني فصعدا بي إلى السماء، فرفعت رأسي فإذا أنا بقصور مشيدة، وبساتين، وأنهار تطرّد، وقصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد أطلع عليّ من تلك القصور جوارى كأنهنّ اللعب، وهنّ يتباشرن ويضحكن إليّ ويقلن: مرحباً بمن خلقت الجنّة وخلقنا من أجل أبيها، فلم تزل الملائكة تصعد بي حتّى أدخلوني إلى دار فيها قصور، في كلّ قصر من البيوت^(١) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وفيها من السندس والاستبرق على الأسرة الكثير، وعليها الحاف من ألوان الحرير والديباج، وآنية الذهب والفضّة، وفيها موائد عليها من ألوان الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطرّد أشدّ بياضاً من اللبن، وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: لمن هذه الدار؟ وما هذا النهر؟ فقالوا: هذه الدار هي الفردوس الأعلى الذي ليس بعده جنّة! وهي دار أهلك ومن معه من النبيّين ومن أحبّ الله، قلت فما هذا النهر قالوا: هذا الكوثر الذي وعده الله أن يعطيه إياه. قلت: فأين أبي؟ قالوا: الساعة يدخل عليك. فبينما أنا كذلك إذ برزت لي قصورٌ هي أشدّ بياضاً من تلك القصور، وفرش هي أحسن من تلك الفرش، وإذا أنا بفرش مرتفعة على أسرة، وإذا

١. وفي طبع الحجري: في كلّ قصر بيوت فيها ما لا عين... مرتفعة.

أبي ﷺ جالس على تلك الفرش ومعه جماعة، فلما رأني أخذني فضممني وقبل ما بين عيني، وقال: مرحباً بابنتي. وأخذني وأفعدني في حجره، ثم قال لي: يا حبيبتي، أما ترين ما أعد الله لك وما تقدمين عليه؟ فأراني قصوراً مشرفات فيها ألوان الطرايف والحلي والحلل، وقال: هذه مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن أحبك وأحبتهما، فطيبني نفساً، فإنك قادمة عليّ إلى أيام. قالت: فطار قلبي واشتد شوقي وانتبهت من رقدتي مرعوبة.

قال أبو عبدالله ﷺ: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فلما انتبهت من مرقدتها صاحت بي، فأتيتهما وقلت لهما: ما تشكين؟ فخبرتني بخبر الرؤيا.

ثم أخذت عليّ عهداً لله ورسوله أنها إذا توفيت لا أعلم أحداً إلا أم سلمة زوج رسول الله ﷺ، وأم أيمن، وفضة، ومن الرجال ابنها، وعبدالله بن عباس، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، والمقداد، وأبازر، وحذيفة، وقالت: إنني قد أحللتك من أن تراني بعد موتي، فكن مع النسوة فيمن يغسلني، ولا تدفني إلا ليلاً، ولا تعلم أحداً قبري، فلما كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه، أقبلت تقول: وعليكم السلام وهي تقول لي: يا بن عمّ، قد أتاني جبرئيل مسلماً وقال لي: السلام يقرئك السلام يا حبيبة حبيب الله وثمره فواده، اليوم تلحقين به في الرفيع الأعلى وجنة المأوى. ثم انصرف عني!

ثم سمعناها ثانياً تقول: وعليكم السلام. فقالت: يا بن عمّ، هذا والله ميكائيل يقول لي كقول صاحبه!

ثم أخذت ثالثاً تقول: وعليكم السلام. ورأيناها قد فتحت عينيها فتحاً شديداً ثم قالت: يا بن عمّ، هذا والله الحق وهو^(١) عزرائيل قد نشر جناحه بالمشرق والمغرب، وقد وصفه لي أبي وهذه صفته! فسمعناها تقول: وعليك السلام يا قابض الأرواح عجل

١. خ: ل: هذا بدل «هو» وفي بعض النسخ ليست الواو موجوداً.

بي ولا تعذبني! ثم سمعناها تقول: إليك ربّي لا إلى النار! ثم غمضت عينيها ومدّت يديها ورجليها كأنّها لم تكن حيّة قطّ.
ويُروى^(١) غير ذلك وهو خبر صعب شديد.

المصادر:

- ١- دلائل الامامة للطبري، ص ١٣١ إلى ص ١٣٤.
- ٢- بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٧ إلى ٣٠٩ ح ٣٦ عن كتاب الدلائل للطبري.

□ اصول الكافي

١٤/٦٣/٦٣ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)؟ فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام. فقلت له: إن الناس يقولون: فما له لم يسم علياً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عز وجل؟

قال: فقال: قولوا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولأربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ونزلت في علي والحسن والحسين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي: من كنت مولاه فعلي مولاه. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته، فإني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض، فأعطاني ذلك، وقال: لا تعلموهم، فهم أعلم منكم. وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة، فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبين من أهل بيته لأدعاه آل فلان وآل فلان، ولكن الله عز وجل أنزله في كتابه تصديقاً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢). فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً وأهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي، فقالت أم سلمة: أأنت من أهلك؟ فقال: إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي.

١. سورة النساء: الآية ٥٩.

٢. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

فلَمَّا قبض رسول الله ﷺ كان عليّ أولى الناس بالناس لكثرة ما بَلَغ فيه رسول الله ﷺ وإقامته للناس وأخذه بيده، فلَمَّا مضى عليّ لم يكن يستطيع عليّ - ولم يكن ليفعل - أن يدخل محمّد بن عليّ ولا العباس بن عليّ ولا واحداً من ولده، إذا لقال الحسن والحسين: إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك، فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبَلَغ فينا رسول الله ﷺ كما بَلَغ فيك، وأذهب عَنَّا الرجس كما أذهب عنك! فلَمَّا مضى عليّ كان الحسن عليه السلام أولى بها لكبره، فلَمَّا توفّي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١)، فيجعلها في ولده إذا لقال الحسنين: أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبَلَغ في رسول الله ﷺ كما بَلَغ فيك وفي أبيك، وأذهب الله عَنِّي الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك! فلَمَّا صارت إلى الحسين لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أراد أن يصرف الأمر عنه ولم يكونا ليفعل، ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجري تأويل هذه الآية ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٢)، ثمّ صارت من بعد الحسين لعليّ بن الحسين، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى محمّد بن عليّ عليه السلام.

وقال: الرّجس هو الشكّ، والله لا نشكّ في ربّنا أبداً.

□ اصول الكافي

١٥/٦٤/٦٤ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيّوب بن الحرّ وعمران بن عليّ الحلبي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ذلك.

١. سورة الأنفال: الآية ٧٥.

٢. سورة الأنفال: الآية ٧٥.

المصادر:

- ١ - أصول الكافي، ج ١، ص ٢٨٦ إلى ٢٨٨، ح ١، باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً.
- ٢ - تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٠٩، ح ٢. عن محمّد بن يعقوب الكليني.
- ٣ - تفسير نور الثقلين:

 - ج ١، ص ٥٠٢ و ٥٠٣، ح ٣٤٣.
 - ج ٤، ص ٢٧٤، ح ٩٧، مع اختصار في المتن.

- ٤ - غاية المرام، ص ٢٢٩، الباب ٢٩، ح ٤٢ و ٤٣، عن محمّد بن يعقوب.
- ٥ - تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٢ و ٤٦٣، عن الكافي بحذف السند.

□ بصائر الدرجات (للصفا عليه السلام)

١٦/٦٥/٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ وَغَيْرُهُمَا، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَلَّفَ فِي أُمَّتِهِ كِتَابَ اللَّهِ وَوَصِيَّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَحِبْلَ اللَّهِ الْمُتَمِينِ وَعُرْوَةَ الْوَثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا وَعَهْدَهُ الْمُؤَكَّدَ، صَاحِبَانَ مُؤْتَلِفَانِ يَشْهَدُ كُلُّ وَاحِدٍ لِصَاحِبِهِ بِتَصَدِيقٍ، يَنْطِقُ الْإِمَامُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ الْإِمَامِ وَوَلَايَتِهِ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ اسْتِكْمَالِ دِينِهِ وَإِظْهَارِهِ أَمْرَهُ وَالِاحْتِجَاجَ بِحُجَّتِهِ، وَالِاسْتِضَاءَ بِنُورِهِ فِي مَعَادِنِ أَهْلِ صَفْوَتِهِ وَمُصْطَفَى أَهْلِ خَيْرَتِهِ.

فَأَوْضَحَ اللَّهُ بِأَنْمَةِ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ، وَأَبْلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مَنَاجِحِهِ، وَفَتَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ يَنْبِيعِ عِلْمِهِ، فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدًا ﷺ وَاجْتَبَى حَقَّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ، وَعِلْمَ فَضْلِ طَلَاقَةِ إِسْلَامِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَصَبَ الْإِمَامَ عِلْمًا لَخَلْقِهِ، وَحُجَّةَ عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ، وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ، يَمْدُ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَارِدُهُ، وَلَا يَنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِجَهْدِ أَسْبَابِ سَبِيلِهِ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ.

فهو عالم بما يرد من ملتبسات الوحي، ومعميات السنن، ومشتبهات الفتن، ولم يكن الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وتكون الحجة من الله على العباد بالغة.

المصادر:

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفا، الجزء ٨، الباب ١٧، ص ١٢٤، ح ٢.

٢- مختصر البصائر، ص ٢٥٨، ح ٢/٢٥٠.

٣- بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٤٦ و ١٤٧، ح ١٩، عن بصائر الدرجات.

٤- غاية المرام:

ص ٢٢٤ و ٢٢٥، الباب ٢٩، ح ٢١، عن سعد بن عبدالله في بصائره عن احمد
وعبدالله وأبنا محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين أبي الخطاب ويعقوب بن
يزيد ومحمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن محبوب...
ص ٢٢٤ و ٢٢٥، الباب ٢٩، ذيل ح ٢١، عن محمد بن الحسن الصفار في
بصائر الدرجات.

٥- اللوامع النورانية (في أسماء علي وأهل بيته القرآنية ﷺ)، ص ٣٩، عن سعد بن
عبدالله القمي.

□ تأويل الآيات الظاهرة

١٧/٦٦/٦٦ - قال محمد بن العباس [بن ماهيار في تفسيره] عليه السلام: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شَعِيبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿سَنَفَعُكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(١) قَالَ: الثَّقَلَانِ: نَحْنُ وَالْقُرْآنُ.

المصادر:

- ١- تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٦.
- ٢- غاية المرام، ص ٢٢٦، ح ٣٢، عن محمد بن العباس في تفسيره.
- ٣- اللوامع النورانية (في أسماء علي وأهل بيته القرآنية عليه السلام)، ص ٤٢٤، عن محمد بن العباس.
- ٤- تفسير البرهان، ج ٤، ح ١ عن محمد بن العباس.
- ٥- بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٢٤، ح ٣٧، عن تأويل الآيات الظاهرة.

١. سورة الرحمن: الآية ٣١. ولم تذكر الآية في نصّ غاية المرام.

□ إعلام الوري

١٨/٦٧/٦٧- وقد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله ساق في حجته مائة بدنة، فنحر نيفاً وستين، ثم أعطى علياً نيفاً وثلاثين، فلما رجع علي عليه السلام إلى جيشه وجد الناس قد لبسوا تلك الحلل، فقال للذي استخلفه عليهم: ويحك! إلى ما فعلت من غير إذن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! قال: إنهم سألونني أن أدفعها إليهم فتجملوا بها ويحرموا فيها. فقال: بئس ما فعلوا وبئس ما فعلت! فانتزعها صلى الله عليه وآله من القوم وشدها في الأعدال فكثرت شكاية القوم علياً.

فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله: إرفعوا ألسنتكم من شكاية علي فإنه أحسن في ذات الله. ولما قدم النبي صلى الله عليه وآله مكة وطاف وسعى نزل عليه جبرئيل صلى الله عليه وآله - وهو على المروة - بهذه الآية «وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ»^(١)، فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه وقال: دخلت العمرة في الحج هكذا إلى يوم القيامة، وشبك بين أصابعه، ثم قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدى. ثم أمر مناديه فنادى: من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه. وقام إليه رجل من بني عدي وقال: يا رسول الله أخرجنني إلى منى ورؤسنا تقطر من النساء؟ فقال: إنك لن تؤمن بها حتى تموت! فقام إليه سراقه بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله، ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال: لا، بل لأبد الأبد، فأحل الناس أجمعون إلا من كان معه هدي، وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس يوم النفر من منى فودعهم.

ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه وقفل إلى المدينة وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم، وليس بموضع يصلح للنزول لعدم الماء والمرعى، فنزل عليه جبرئيل صلى الله عليه وآله وأمره أن يقيم علياً وينصبه إماماً للناس، فقال: رب إن أمتي حديثوا عهد بالجاهلية.

فنزل عليه أنها عزيمة لارخصة فيها، ونزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١)، فنزل رسول الله بالمكان الذي ذكرنا ونزل المسلمون حوله، وكان يوماً شديداً الحرّ، فأمر رسول الله ﷺ بدوحات هناك فقمّ ما تحتها وأمر بجمع الرجال في ذلك المكان ووضع بعضها على بعض، ثم أمر مناديه فنادى بالناس: الصلّاة جامعة. فاجتمعوا إليه وإن أكثرهم ليلفّ ردائه على قدميه من شدّة الرمضاء، فصعد ﷺ على تلك الرّجال حتّى صار في ذروتها، ودعا علياً عليه السلام فرقى معه حتّى قام عن يمينه، ثمّ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ، ونعى إلى الأمة نفسه.

فقال: إنّي دعيت ويوشك أن أجيب، وقدحان منّي خفوقاً^(٢) من بين أظهركم، وإنّي مخلفٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. ثمّ نادى بأعلى صوته: أأست أولى بكم منكم بأنفسكم؟ فقالوا: اللهمّ بلى. فقال لهم على النسق وقد أخذ بضبعي^(٣) عليّ فرفعهما حتّى رُئي بياض إبطيهما وقال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. ثمّ نزل ﷺ وكانت وقت الظهيرة ثمّ صلّى ركعتين، ثمّ زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلّاة الظهر فصلّى بالناس وجلس في خيمته وأمر علياً أن يجلس بخيمة له بإزائه، ثمّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّوه بالإمامة، ويسلمون عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك اليوم كلّهم، ثمّ أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن معه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ذلك، وكان ممن أظنبت تهنّئته بذلك المقام عمر بن الخطّاب وقال فيما قال: يخّ يخّ لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة!

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. خفق النجم خفوقاً: غاب، يريد ﷺ الإنذار بموته.

٣. الضبع: العضد.

وَأَنْشَأَ حَسَّانَ يَقُولُ:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله ﷺ: لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. ولم يبرح رسول الله ﷺ من ذلك المكان حتى نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١)، فقال: الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي.

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجج الوداع بعث بعده أسامة بن زيد وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه وقال له: أوطيء الخيل أواخر الشام من أوائل الروم. وجعل في جيشه أعيان المهاجرين ووجوه الأنصار، وفيهم أبوبكر، وعمر، وأبو عبيدة، وعسكر أسامة بالجرف، فاشتكى رسول الله ﷺ شكواه التي توفي فيها وكان ﷺ يقول في مرضه: نَقَدُوا جَيْشَ أُسَامَةَ. ويكرّر ذلك، وإنما فعل ﷺ ذلك لثلاثاً يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الإمامة ويطمع في الإمارة ويستوسق الأمر لأهله.

المصادر:

- ١- إعلام الوري، ج ١ ص ٢٦٠ (نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث).
- ٢- إنبات الهداة، ج ١، ص ٦١٢، ح ٦٢٠، عن أبي علي الطبرسي في كتاب إعلام الوري.
- ٣- بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٨٩، ذيل ح ١٢، عن إعلام الوري.

□ شرح الأخبار

١٩/٦٨/٦٨ - قال جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن أبائه صلوات الله عليهم أجمعين: إن آخر ما أنزل الله عز وجل من الفرائض ولاية علي عليه السلام، فخاف رسول الله ﷺ إن بلغها الناس أن يكذبوه، ويرتد أكثرهم حسداً له لما علمه في صدور كثير منهم له، فلما حج حجة الوداع وخطب بالناس بعرفة، وقد اجتمعوا من كل أفق لشهود الحج معه، علمهم في خطبته معالم دينهم، وأوصاهم، وقال في خطبته: إني خشيت ألا أراكم ولا تروني بعد يومي هذا، في مقامي هذا وقد خلقت فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، جبل ممدود من السماء إليكم، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم. وأجمل ﷺ ذكر الولاية في أهل بيته، إذ علم أن ليس فيهم أحد ينازع فيها علياً عليه السلام، وأن الناس إن سلموها لهم سلموا بما هم لعلي عليه السلام، واتقى عليه وعليهم أن يقيمه هو بنفسه، فلما قضى حجه، وانصرف وصار إلى غدير خم، أنزل الله عز وجل عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١)، فقام بولاية علي عليه السلام ونص عليه كما أمر الله تعالى فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٢).

المصدر:

شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليه السلام، ج ١، ص ١٠٤ و ١٠٥ ج ٢٦.

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. سورة المائدة: الآية ٣.

الباب الثامن:

« ما روى عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام »

□ خصائص أميرالمومنين عليه السلام للشريف الرضي عليه السلام

١/٦٩/٦٩ - حَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى [عَيْسَى] ^(١) الضَّرِيرُ البَجَلِيُّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي فَقُلْتُ لَهُ: مَا كَانَ بَعْدَ إِفَاقَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ النِّسَاءُ يَبْكِينَ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَضَجَّ النَّاسُ بِالبَابِ، المَهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ.

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ نُوْدِيَ أَيْنَ عَلِيٍّ؟ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى دَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَانْكَبْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: يَا أَخِي، فَهَمَّكَ اللهُ وَسَدَّدَكَ، وَوَفَّقَكَ وَأَرَشَدَكَ، وَأَعَانَكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَرَفَعَ ذِكْرَكَ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَخِي، إِنَّ القَوْمَ سَيَشْغَلُهُمْ عَنِّي مَا يَرِيدُونَ مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا، وَهُمْ عَلَيْهِ قَادِرُونَ ^(٢)، فَلَا يَشْغَلُكَ عَنِّي مَا شْغَلَهُمْ، فَأَنَّمَا مَثَلُكَ فِي الأُمَّةِ مِثْلُ الكَعْبَةِ نَصَبَهَا اللهُ

١. كذا في تفسير البرهان والمذكور في كتب الرجال: عيسى بن المستفاد، وذكر النجاشي: عيسى بن المستفاد أبو موسى البجلي الضرير، وعلى هذا فالظاهر أن المراد من أبي الحسن عليه السلام هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام راجع معجم رجال الحديث ج ١٣ ص ٢٠٦ رقم ٩٢٢٢، وتقيح المقال ج ٢ ص ٣٦٣.
٢. في نسخة المطبعة الحيدرية: وهم عليّ وأردون.

تعالى علماً، وأنما تؤتى من كلِّ فجٍّ عميق، وناذٍ سحيق، وإنما أنت العلم علم الهدى، ونور الدين، وهو نور الله، يا أخي، والذي بعثني بالحقِّ لقد قدّمت إليهم بالوعيد، ولقد أخبرت رجلاً رجلاً بما افترض الله عليهم من حقِّك، وأزهمهم من طاعتك، فكلُّ أجباب إليك وسلّم الأمر إليك^(١)، وإنِّي لأعرف خلاف قولهم. فإذا قبضتُ وفرغتَ من جميع ما وصيتك به، وغيبتني في قبري فالزم بيتك، واجمع القرآن على تأليفه، والفرائض والأحكام على تنزيله، ثمَّ امض ذلك على عزائمه وعلى ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم عليّ.

قال عيسى: فسألته وقلت: جعلت فداك! قد أكثر الناس قولهم في أنّ النبي ﷺ أمر أبابكر بالصلاة، ثمَّ أمر عمر؟!

فأطرق عني طويلاً، ثمَّ قال: ليس كما ذكر الناس، ولكنك يا عيسى كثير البحث عن الأمور لا ترضى إلا بكشفها!

فقلت: بأبي أنت وأمي! من أسأل عما أنتفع به في ديني وتهتدي به نفسي^(٢) مخافة أن أضلَّ غيرك؟ وهل أجد أحداً يكشف لي المشكلات مثلك؟

فقال: إنَّ النبي ﷺ لما ثقل في مرضه دعا عليّاً عليه السلام، فوضع رأسه في حجره وأغمي عليه، وحضرت الصلاة فأذُن بها^(٣)، فخرجت عائشة فقالت: يا عمر، أخرج فصلَّ بالناس! فقال لها: أبوك أولى بها مني. فقالت: صدقت، ولكنه رجل لئِن، وأكره أن يوابه القوم، فصلَّ أنت! فقال لها: بل يصلِّي هو، وأنا أكفيه إن وثب واثب، أو تحرك متحرك! مع أنّ رسول الله مغمى عليه، ولا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به، لا يقدر أن يفارقه - يعني عليّاً عليه السلام - فبادروا بالصلاة قبل أن يفيق، فإنَّه إن أفاق خفت أن يأمر عليّاً بالصلاة، وقد سمعت مناجاته له منذ الليلة، وفي آخر كلامه يقول لعليّ عليه السلام: الصلاة، الصلاة!

١. في نسخة المطبعة الحيدرية: لك.

٢. في نسخة المطبعة الحيدرية ص ٤٣: ويهتدي به في نفسي.

٣. في نسخة المطبعة الحيدرية ص ٤٤ فأوذِن بها.

قال: فخرج أبو بكر يصلّي بالناس، فظنوا أنه بأمر رسول الله ﷺ، فلم يكبر حتى أفاق رسول الله ﷺ، فقال: ادعوا لي عمى - يعني العباس عليه السلام - فدعي له، فحمله وعلي عليه السلام حتى أخرجاه فصلّي بالناس وإنه لقاعد، ثم حمل فوضع على المنبر ولم يجلس عليه بعد ذلك، فاجتمع لذلك جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورها، فبين بك وصائح، ومسترجع وواجم، والنبي ﷺ يخطب ساعة ويسكت ساعة، فكان فيما ذكر من خطبته أن قال:

يا معشر المهاجرين والأنصار، ومن حضر في يومي هذا، وفي ساعتى هذه من الإنس والجن ليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا إني قد خلقت فيكم كتاب الله، فيه النور والهدى والبيان لما فرض الله تبارك وتعالى من شيء، حجة الله عليكم وحجتي وحجة وليي، وخلقت فيكم العلم الأكبر، علم الدين، ونور الهدى، وضيائه وهو علي بن أبي طالب، ألا وهو جبل الله، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١).

أيها الناس، هذا علي من أحبه وتولاه اليوم، وبعد اليوم، فقد أوفى بما عاهد عليه الله، ومن عاداه وأبغضه اليوم، وبعد اليوم، جاء يوم القيامة أصمّ وأعمى، لاجحة له عند الله. أيها الناس، لا تأتوني غداً بالدنيا ترفونها زفاً، ويأتي أهل بيتي شعثاً غيراً مهوورين مظلومين تسيل دماؤهم، إياكم واتباع الضلالة والشورى للجهالة.

ألا وإن هذا الأمر له أصحاب قد سماهم الله عز وجل لي وعزّ فنيهم، وأبلغتكم^(٢) ما أرسلت به إليكم ولكني أراكم قوماً تجهلون، لا ترجعوا بعدي كفاراً مرتدين تتأولون الكتاب على غير معرفة، وتبتدعون السنة بالأهواء، وكلّ سنة وحديث وكلام خالف القرآن فهو زور وباطل.

١. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

٢. في نسخة المطبعة الحيدرية: وأبلغكم.

القرآن إمام هاد، وله قائد يهدي به، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو وليّ الأمر بعدي، ووارث علمي وحكمتي ^(١) وسرّي وعلايتي، وما ورّثه النبيّون قبلي، وأنا وارث ومورّث فلا تكذبنكم أنفسكم.

أيّها الناس، الله الله في أهل بيتي، فإنهم أركان الدين، ومصاييح الظلام، ومعادن العلم، عليّ أخي، ووزير، وأميني، والقائم من بعدي بأمر الله، والموفي بدمّتي، ومحبي سنتي، وهو أوّل الناس إيماناً بي، وآخرهم بي عهداً عند الموت، وأوّلهم لقاءً إلى يوم القيامة، فليبلغ شاهدكم غائبكم.

أيّها الناس، من كانت له تبعه فيها أنا ذا، ومن كانت له عدة أو دين فليأت عليّ بن أبي طالب، فإنّه ضامن له كلّ حتّى لا يبقى لأحدٍ قبلي تبعه.

المصادر:

١ - خصائص الأئمة عليهم السلام:

خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، للشريف الرضي (طبع آستان قدس) ص ٧٢ إلى ص ٧٥.

خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، للشريف الرضي (المطبعة الحيدريّة)، ص ٤٢ إلى ص ٤٦.

٢ - الطّرف (المطبعة الحيدريّة)، الطرف ٢٠، ص ٣٢ إلى ٣٤، عن عيسى بن المستفاد.

٣ - الصراط المستقيم، ج ٣ ص ١٣٥ عن الطرف لابن طاووس شرطاً منه.

٤ - تفسير البرهان، ج ١، ص ٣٠٦، ح ٤، عن السيّد الرضي في الخصائص باختلاف يسير، جزء منه.

٥ - غاية المرام:

ص ٢٢٨ و ٢٢٩، الباب ٢٩، ح ٤١، عن ابن طاووس في الطرائف الثالث والثلاثين (والظاهر أنّه الطرف).

و ص ٢٤٣ و ٢٤٤، الباب ٣٧، ح ١، عن السيّد الرضي في الخصائص.

٦- بحار الأنوار:

ج ٢٢، ص ٤٨٢ إلى ص ٤٨٦، عن السيد ابن طاووس في الطرف.

وج ٣٦ ص ٢٠ ح ١٣، عن الخصائص شطراً منه.

٧- الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، (لملاً محمد طاهر القمي) ص ٢٧٩ عن ابن طاووس شطراً منه.

□ الطرف (للسيد علي بن طاووس)

٢/٧٠/٧٠ - نقلًا من كتاب الوصية للشيخ عيسى^(١) بن المستفاد الضرير: عنه، عن أبيه عليه السلام قال: لَمَّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا الأنصار وقال: «يا معشر الأنصار قدحان الفراق، وقد دعيت، وأنا مجيب الداعي، وقد جاورتهم فأحستهم الجوار، ونصرتهم فأحستهم النصرة، وواسيتهم في الأموال، ووسعتهم في المسلمين، وبذلتهم لله مهج النفوس، والله مجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى، وقد بقيت واحدة وهي تمام الأمر وخاتمة العمل، العمل معها مقرون به جميعاً، إنني أرى أن لا يفرق بينهما جميعاً، لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست، من أتى بواحدة وترك الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

قالوا: يا رسول الله فأبى لنا نعرفها، ولانمسك عنها فنضلل ونرتد عن الإسلام، والنعمة من الله ومن رسوله علينا، فقد أنقذنا الله بك من الهلكة يا رسول الله، وقد بلغت ونصحت وأديت وكنت بنا رؤفاً رحيماً شفيقاً.

قال لهم: كتاب الله وأهل بيتي، فإن الكتاب هو القرآن وفيه الحجّة والنور والبرهان، وكلام الله جديد غرض طري، شاهد ومحكم عادل، دولة قائد بحلاله وحرامه وأحكامه، بصير به، قاض به، مضموم فيه، يقوم غداً فيحاج به أقواماً فيزل الله أقدامهم^(٢) عن الصراط، واحفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

ألا وإن الإسلام سقف تحته دعامة، ولا يقوم السقف إلاّ بها، فلو أن أحدكم أتى بذلك

١. قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار ج ٢٢ ص ٤٩٥: عيسى وكتابه مذكوران في كتب الرجال ولي إليه أسانيد، حجّة وبعد اعتبار الكليني رحمه الله الكتاب وإعتماد السيدين (الرضي وابن طاووس رحمهما الله) عليه لا عبرة بتضيق بعضهم، مع أنّ ألفاظ الروايات ومضامينها شاهدة على صحتها، انتهى.

٢. خ ل: فتزل أقدامهم.

السقف ممدوداً لا دعامة تحته فأوشك أن يخترَّ عليه سقفه فهوى في النار.
أيها الناس، الدعامة: دعامة الإسلام، وذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١)، فالعمل الصالح طاعة الإمام ولي الأمر والتمسك بحبل الله.
أيها الناس، ألا فهمتم؟

الله في أهل بيتي، ومصايح الهدى، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ومستقر
الملائكة، منهم وصيّي وأميني ووارثي، ومن هو منّي بمنزلة هارون من موسى، عليّ عليه السلام
ألا هل بلغت؟

والله يا معاشر الأنصار لتقرنَّ الله ولرسوله بما عهد إليكم أو ليضربنَّ بعدي بالذَّل. يا
معاشر الأنصار ألا اسمعوا ومن حضر.

ألا إن فاطمة بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله!
قال عيسى بن المستفاد: فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلاً، وقطع عنه بقية كلامه، وأكثر
البكاء وقال: هُتِكَ والله حجاب الله! هُتِكَ والله حجاب الله! هُتِكَ والله حجاب الله
وحجاب الله حجاب فاطمة يا أمّه يا أمّه صلوات الله عليها.

المصادر:

- ١- الطرف، (المطبوع في مؤسسة عاشوراء) الإرفة ١٠، ص ١٤٣ إلى ص ١٤٦، و(المطبعة
الحيدريّة) الطرف ١٠، ص ١٧ إلى ص ١٩.
- ٢- الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩٠، ح ٧، عن الطرف مع تقطيعات.
- ٣- بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٧٦ إلى ٤٧٨، ح ٢٧. عن الطرف.
- ٤- إثبات الهداة، ج ١، ص ٦٤١، ح ٧٧٢، عن الطرف مع تقطيعات.
- ٥- غاية المرام:

ص ٢٢٨، الباب ٢٩، ح ٤٠، عن الطرائف الثلاث والثلاثين.
وص ٤٤، الباب ٢١، ح ٥٨، عن الطرائف الثلاث والثلاثين (والظاهر أنه الطرف).

الباب التاسع:

« ما روي عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام »

□ كمال الدين

١/٧١/٧١ - حدّثنا محمّد بن عمر قال: حدّثني الحسن بن عبد الله بن محمّد بن عليّ التميمي قال: حدّثني أبي قال: حدّثني سيدي عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ صلوات الله عليهم قال: قال النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردها عليّ الحوض».

المصادر:

- ١- كمال الدين، ج ١، ص ٢٣٩، الباب ٢٢، ح ٥٨.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٥، ح ١٠٥، عن كمال الدين، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وليس فيه كلمة «أهل بيتي».
- ٣- إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٩٨، ح ٢٠٥، عن كمال الدين.
- ٤- تفسير البرهان، ج ١، ص ١٣، ح ٢٥، عن كتاب الغيبة للصدوق عليه السلام وهو كمال الدين.

٥- غاية المرام:

ص ٢٣٣، الباب ٢٩، ح ٧١، عن ابن بابويه.

ص ٢١٥، الباب ٢٨، ح ٢٩، عن فرائد السمطين.

٦- فرائد السمطين، ص ١٤٧، الباب ٣٣، ح ٤٤١.

□ عيون أخبار الرضا عليه السلام

٢/٧٢/٧٢- وبإسناده^(١) عن عليّ عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

المصادر:

- ١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٢، الباب ٣١، ح ٢٥٩.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٥، ح ١٠٥، عن كمال الدين، وعيون أخبار الرضا عليه السلام.
- ٣- غاية المرام، ص ٢٣٤، الباب ٢٩، ح ٨٠، عن ابن بابويه.
- ٤- إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٨٥، ح ١٥٤، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

١. مراده ﷺ من قوله «بإسناده» هذا السند المذكور فيما قبل، ص ٥٨ ح ٢٦٤: حدّثنا محمّد بن عمر بن محمّد بن سلم بن البراء الجماعي قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن عبد الله بن محمّد بن العباس الرازي التميمي قال: حدّثني سيدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ عليه السلام قال: حدّثني أبي عليّ بن طالب عليه السلام.

□ عيون أخبار الرضا عليه السلام

٣/٧٣/٧٣ - ٤/٧٤/٧٤ - ٥/٧٥/٧٥^(١) وبهذا الاسناد:^(٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كأنني قد دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

المصادر:

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٠ و ٣١، الباب ٣١، ح ٤٠.

٢- غاية المرام، ص ٢٣٤، الباب ٢٩، ح ٧٩، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

٣- بحار الأنوار:

ج ٢٣، ص ١٤٤ و ١٤٥، ح ١٠١، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة

عن الرضا عليه السلام.

وج ٩٢، ص ١٣، ح ٢، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة

عن الرضا عليه السلام.

١. إنما أتينا في الترقيم بثلاثة أرقام لتعدد طرق الحديث كما نشير فيما يأتي في الحاشية.

٢. والمراد بقوله «هذا الإسناد» فيما سبق في الحديث الرابع من الباب الواحد والثلاثين ص ٢٤ و ٢٥ من الجزء الثاني، والإسناد هكذا:

(١) حدّثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمرور الرود في داره، قال: حدّثنا أبو بكر بن محمد عبدالله النيسابوري قال: حدّثنا أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، قال: حدّثنا أبي في سنة ستين ومائتين، قال: حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة...

(٢) وحدّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري بنيسابور، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن محمد الخوري قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوري بنيسابور، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله الهروي الشيباني، عن الرضا عليه السلام بن موسى عليه السلام...

(٣) وحدّثني أبو عبدالله الحسين بن محمد الأشعري الرازي العدل ببلخ، قال: حدّثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الفراء، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد قال: حدّثني أبي محمد بن علي قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام...

٤- إثبات الهداة، ح ١، ص ٦١٢، ح ٦٢٢، عن صحيفة الرضا عليه السلام مع التقطيع.

٥- صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٩ ح ٨٣. مع تفاوت في السند المذكور في ص ٣٩ من الصحيفة.

وبحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٦٩، ح ١٨.

ذكر المجلسي عليه السلام هذا الحديث عند ذكر مجموعة أحاديث عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام، وقال عليه السلام: أقول: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبائي نقلاً من خط الشيخ الشهيد محمد بن مكّي عليه السلام ما هذه صورته: يروي السيد الفقيه الأديب النسابة شمس الدين أبو علي فخّار بن معدّ جزءً فيه أحاديث مسندة عن علي بن موسى الرضا عليه السلام الإمام المعصوم عليه السلام قراءة على الشيخ أبي طالب عبدالرحمن بن محمد بن عبدالسميع الهاشمي الواسطي، وأنهاه في ذي الحجّة سنة أربع عشرة وستّائة في منزل الشيخ بقري واسط، ورأيت خطه له بالإجازة وإسناد الشيخ عن أبي الحسن علي بن أبي سعد محمد بن إبراهيم الخبّاز الأزجّي بقاءه عليه عاشر صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة، عن الشيخ أبي عبدالله الحسين بن عبدالملك بن الحسين الخلال بقاءه غيره عليه وهو يسمع في يوم الجمعة رابع صفر سنة ثلاث عشرة وخمس مائة، عن الشيخ أبي أحمد حمزة بن فضالة بن محمد الهروي بهراة، عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن يزداد بن علي بن عبدالله الرازي ثم البخاري ببخارى قرء عليه في داره في صفر سنة سبع وتسعين وثلاث مائة، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني بقزوين، قال: حدّثنا داود بن سليمان بن يوسف بن أحمد الغازي قال: حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام بأسمائهم في كلّ سند إلى رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ...

□ الأمالى للصدوق

٦٧٦/٧٦ - حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْخَلِيلُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوهِ الْقَمِّيُّ رضي الله عنه قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذُوْبِهِ الْمُؤَدَّبُ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: حَضَرَ الرِّضَا رضي الله عنه مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرُورٍ، وَقَدِ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخِرَاسَانَ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَخْبِرُونِي عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** ^(١).

فقلت العلماء: أراد الله عز وجل بذلك الأمة كلها.

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال الرضا رضي الله عنه: لا أقول كما قالوا، ولكنني أقول: أراد الله العترة الطاهرة.

فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمة؟

فقال له الرضا رضي الله عنه: إنه لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة، لقول الله تبارك وتعالى: **﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾** ^(٢)، ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال: **﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾** ^(٣)، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم.

فقال المأمون: من العترة الطاهرة؟

فقال الرضا رضي الله عنه: الذين وصفهم الله في كتابه فقال جل وعز: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** ^(٤)، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿إِنِّي**

١. سورة فاطر: الآية ٣٢

٢. سورة فاطر: الآية ٣٢.

٣. سورة فاطر: الآية ٣٣.

٤. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ أيها الناس، لاتعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة، أهم الآل؟ أو غير الآل؟

فقال الرضا عليه السلام: هم الآل.

فقال العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه أنه قال: أمّتي آلي. وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه: آل محمد أمّته.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟

قالوا: نعم.

قال: فتحرم على الأمة؟

قالوا: لا.

قال: هذا فرق ما بين الآل والأمة، ويحكم! أين يذهب بكم؟ أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون؟! أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟

قالوا: ومن أين يا أبا الحسن؟

قال عليه السلام: من قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوءَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(١)، فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين، أما علمتم أن نوحاً عليه السلام حين سأل ربه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِي وَإِنِّي وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٢) وذلك أن الله عز وجل وعده أن ينجيه وأهله، فقال له ربه: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣)؟

١. سورة الحديد: الآية ٢٦.

٢. سورة هود: الآية ٤٥.

٣. سورة هود: الآية ٤٦.

فقال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الناس؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه.

فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟

فقال له الرضا عليه السلام: في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(١)، وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٢)، ثم رد المخاطبة في إثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، يعني الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسدوا عليهم^(٤)، فقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك هي هنا هو الطاعة لهم.

قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله عز وجل الإصطفاء، في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: فسر الإصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً وموطناً.

فأول ذلك قوله عز وجل ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٥) ورهطك المخلصين، هكذا

في قراءة أبي بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبدالله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة

وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

فهذه واحدة.

والآية الثانية في الإصطفاء: قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

١. سورة آل عمران: الآية ٣٣ و٣٤.

٢. سورة النساء: الآية ٥٤.

٣. سورة النساء: الآية ٥٩.

٤. خ ل: عليهما وحسدوهم.

٥. سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»، وهذا الفضل الذي لا يجله أحد معاند أصلاً لأنه فضل بعد طهارة تنتظر، فهذه الثانية.

وأما الثالثة: فحين ميز الله الطاهرين من خلقه فأمر نبيه ﷺ بالمباهلة في آية الإبتهاال، فقال عز وجل: **«قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»** (١)، فأبرز النبي ﷺ علياً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم وقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله عز وجل **«وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»**؟

قالت العلماء: عنى به نفسه!

فقال أبو الحسن عليه السلام: غلطتم، إنما عنى بها علي بن أبي طالب عليه السلام، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ حين قال: ليستهيئ بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يعني علي بن أبي طالب عليه السلام فهذه خصوصية، لا يتقدمه فيها أحد، وفضل لا يلحقه فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق، أن جعل نفس علي كنفسه، فهذه الثالثة.

وأما الرابعة: فأخراجه ﷺ الناس من مسجده ما خلا العترة حتى تكلم الناس في ذلك، وتكلم العباس فقال: يا رسول الله! تركت علياً وأخرجتنا؟! فقال رسول الله ﷺ ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله تركه وأخرجكم. وفي هذا تبيان قوله لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

قالت العلماء: فأين هذا من القرآن؟

قال أبو الحسن: أوجدكم في ذلك قرآناً أقرؤه عليكم.

قالوا: هات!

قال: قال الله عز وجل: **«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ مَبُورًا بِبُورَتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً»** (٢)، ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، وفيها أيضاً منزلة

١. سورة آل عمران: الآية ٦١.

٢. سورة يونس: الآية ٨٧.

عليّ ﷺ من رسول الله ﷺ، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله ﷺ حين قال: ألا إن هذا المسجد لا يحلّ لجنب إلا لمحمد وآله ﷺ.

فقلت العلماء: يا أبا الحسن! هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم معشر أهل بيت رسول الله ﷺ!

فقال: ومن ينكر لنا ذلك؟! ورسول الله ﷺ يقول: «أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»، ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والإصطفاء والطهارة ما لا ينكره معاند، والله عزّ وجلّ الحمد على ذلك، فهذه الرابعة.

والآية الخامسة: قول الله عزّ وجلّ ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(١) خصوصية خصّهم الله العزيز الجبار بها، واصطفاهم على الأمة، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ، قال: أدعوا لي فاطمة. فدعيت له، فقال: يا فاطمة. قالت: لبيك يا رسول الله. فقال ﷺ: هذه فدك، هي ممّالم يوجف عليه بخيل ولراكاب، وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذ بها لك ولولدك. فهذه الخامسة.

والآية السادسة: قول الله جلّ جلاله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢)، وهذه خصوصية للنبي ﷺ يوم القيامة، وخصوصية للآل دون غيرهم، وذلك أن الله حكى في ذكر نوح ﷺ في كتابه ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾^(٣)، وحكى عزّ وجلّ عن هود ﷺ أنه قال ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وقال عزّ وجلّ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، ولم يفرض الله موذتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً،

١. سورة الإسراء: الآية ٢٦.

٢. سورة الشورى: الآية ٢٣.

٣. سورة هود: الآية ٢٩.

٤. سورة هود: الآية ٥١.

عن وصف الشكر عليه، أن لا يؤذوه^(١) في ذريته وأهل بيته، وأن^(٢) يجعلوهم منهم كمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله ﷺ وحباً لنبيه، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه؟ والأخبار ثابتة بأنهم أهل المودة والذين فرض الله مودتهم، ووعد الجزاء عليها، أنه ما وفى أحد بهذه المودة مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة لقول الله عز وجل في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣)، مفسراً ومبيناً.

ثم قال أبو الحسن عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن أبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن لك يا رسول الله ﷺ مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها باراً، فأجوراً، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج.

قال: فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين، فقال: يا محمد ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، يعني أن تودوا قرابتي من بعدي، فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ﷺ على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده، إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله عز وجل جبرئيل بهذه الآية ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤)، فبعث إليهم النبي ﷺ فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إي والله يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية، فبكوا واشتد بكاءهم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ

١. خ ل: أن لا يؤذوه.

٢. خ ل: أن لا يجعلوهم.

٣. سورة الشورى: الآية ٢٢ و٢٣.

٤. سورة الأحقاف: الآية ٨.

عِبَادِهِ وَيَتَّقُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَتَلَمَّ مَا تَفْعَلُونَ»^(١)، فهذه السادسة.

وأما الآية السابعة فقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^(٢)، وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟

فقال: تقولون: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. فهل بينكم - معاشر الناس - في هذا خلاف؟ قالوا: لا.

قال المأمون: هذا ما^(٣) لاخلاف فيه أصلاً وعليه الإجماع، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن عليه السلام: نعم، أخبروني عن قول الله عز وجل: ﴿يَسْ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(٤)، فمن عنى بقوله: ﴿يَسْ *؟ قالت العلماء: ﴿يَسْ * محمد ﷺ لم يشك فيه أحدا!

قال أبو الحسن عليه السلام: فإن الله أعطى محمداً ﷺ وآل محمداً من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنهه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ»^(٥)، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»^(٦)، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ»^(٧). ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام على

١. سورة الشورى: الآية ٢٥.

٢. سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

٣. خ: مثا.

٤. سورة يس: الآية ١ إلى ٤.

٥. سورة الصافات: الآية ٧٩.

٦. سورة الصافات: الآية ١٠٩.

٧. سورة الصافات: الآية ١٢٠.

آل موسى، ولا آل إبراهيم، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾^(١) يعني آل محمد ﷺ.

فقال المأمون: قد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه. - فهذا السابعة.

وأما الثامنة: فقول الله عز وجل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُصَّةٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢)، فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله، فهذا فصل أيضاً بين الآل والأمة لأن الله جعلهم في حيز، وجعل الناس في حيز دون ذلك، ورضي لهم ما رضي لنفسه، واصطفاهم فيه، فبدأ بنفسه ثم برسوله ثم بذى القربى، بكل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضىه عز وجل لنفسه ورضيه لهم، فقال وقوله الحق: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُصَّةٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾، فهذا تأكيد مؤكد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأما قوله ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾ فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب، وكذلك المسكين إذا انقطع مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ولا يحل له أخذه، وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم لهم، للغني والفقير منهم، لأنه لأحد أغنى من الله عز وجل ولا من رسوله ﷺ، فجعل نفسه معهما سهماً ولرسوله سهماً، فما رضىه لنفسه ولرسوله رضىه لهم، وكذلك الفيء ما رضىه منه لنفسه ولبيته رضىه لذي القربى، كما أجزاهم في الغنيمة، فبدأ بنفسه جل جلاله، ثم برسوله، ثم بهم، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله.

وكذلك في الطاعة قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، فبدأ بنفسه، ثم برسوله، ثم بأهل بيته، وكذلك آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤) فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، كما جعل

١. سورة الصافات: الآية ١٣٠ وهي قراءة نافع وابن عامر «الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢: ص ٢٢٧».

٢. سورة الأنفال: الآية ٤١.

٣. سورة النساء: الآية ٥٩.

٤. سورة المائدة: الآية ٥٥.

سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء، فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت!

فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه، ونزه رسوله، ونزه أهل بيته، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَىٰ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ السَّبِيلَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾^(١)، فهل تجد في شيء من ذلك أنه جعل عز وجل سهماً لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى؟ لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله، نزه أهل بيته، لا بل حرّم عليهم لأن الصدقة محرّمة على محمّد وآله وهي أوساخ أيدي الناس لا تحلّ لهم، لأنهم طهّروا من كلّ دنس ووسخ، فلما طهّروهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه عز وجل، فهذه الثامنة.

وأما التاسعة: فنحن أهل الذكر الذين قال الله في محكم كتابه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

فقال العلماء: إنّما عنى بذلك اليهود والنصارى.

فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله! وهل يجوز ذلك؟ إذن يدعوننا إلى دينهم! ويقولون: إنه أفضل من دين الإسلام!!

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا، يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام: نعم، الذكر رسول الله ﷺ ونحن أهله، وذلك بيّن في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾^(٣) فالذكر رسول الله ونحن أهله، فهذه التاسعة.

وأما العاشرة: فقول الله عز وجل في آية التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ

١. سورة التوبة: الآية ٦٠.

٢. سورة النحل: الآية ٤٣.

٣. سورة الطلاق: الآية ١٠ و١١.

وَأَخْوَاتِكُمْ﴾^(١) الآية إلى آخرها، فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابني وما تناسل من صلبي لرسول الله ﷺ أن يتزوجها لو كان حياً؟
قالوا: لا.

قال: فأخبروني هل كانت، ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لو كان حياً؟
قالوا: بلى.

قال: ففي هذا بيان، لأنني أنا من آله ولستم من آله، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي، لأنني من آله وأنتم من أمته، فهذا فرق ما بين الآل والأمة، لأن الآل منه، والأمة إذا لم تكن من الآل ليست منه، فهذه العاشرة.

وأما الحادية عشرة: فقول الله عز وجل في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٢) تمام الآية فكان ابن خال فرعون، فنسب إلى فرعون بنسبه، ولم يصفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنا من آل رسول الله ﷺ بولادتنا منه، وعممنا الناس بالدين، فهذا فرق بين الآل والأمة، فهذه الحادية عشرة.

وأما الثانية عشرة: فقول الله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٣)، فخصنا الله بهذه الخصوصية، أن أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة، ثم خصنا من دون الأمة، فكان رسول الله ﷺ - يجيء إلى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كل يوم عند حضور كل صلاة، خمس مرات، فيقول: الصلاة رحمكم الله. وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها، وخصنا من دون جميع أهل بيته^(٤).

١. سورة النساء: الآية ٢٣.

٢. سورة الغافر: الآية ٢٨.

٣. سورة طه: الآية ١٣٢.

٤. خ ل: بيتهم.

فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم.

المصادر:

- ١- أمالي الصدوق، المجلس ٧٩، ص ٦١٥ إلى ص ٦٢٦، ح ١.
- ٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٢٨ إلى ص ٢٤٠، ح ١، مع هذا السند.
- ٣- تحف العقول، ص ٤٢٥ إلى ص ٤٣٦، مراسلاً مع اختلاف في المتن.
- ٤- بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٢٠ إلى ص ٢٣٣، ح ٢٠، عن الأمالي والعيون.
- ٥- غاية المرام، ص ٢٢٢ إلى ص ٢١٩، الباب ٢٩، ح ٩، عن ابن بابويه مع هذا السند.
- ٦- إثبات الهداة:
 - ج ١، ص ٥٣٠، ح ٣٠٠، عن الأمالي شرطاً من أول الحديث.
 - وج ١، ص ٥٦٢، ح ٤١٨، عن تحف العقول شرطاً من أول الحديث.
 - ٧- نورالثقلين، ج ٤، ص ٢٧١، ح ٨٥، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.
 - ٨- وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٣٩، ح ٣٤، عن الأمالي وعيون أخبار الرضا عليه السلام شرطاً من أول الحديث.

٩- البرهان:

- ج ٣، ص ٣١٠، ح ٨، عن ابن بابويه. شرطاً من الحديث.
- ج ٣، ص ٣٦٣ و ٣٦٤، ح ١٠، عن ابن بابويه. شرطاً من الحديث.
- ١٠- بشارة المصطفى ﷺ لشيعة المرتضى عليه السلام، الجزء السابع، ص ٣٤٩ إلى ص ٣٦٠، ح ٤٣.

الباب العاشر:

« ما روي عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام »

□ تحف العقول

١/٧٧/٧٧ - من علي بن محمد^(١) سلام عليكم وعلى من أتبع الهدى ورحمة الله وبركاته، فإنه ورد علي كتابكم، وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم، وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرضكم في ذلك وتقاطعكم، وما ظهر من العداوة بينكم، ثم سألتموني عنه وبيانه لكم، وفهمت ذلك كله. اعلموا - رحمكم الله - أننا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله - جلّ وعزّ - لاتخلو من معنيين: إما حقّ فينبع، وإما باطل فيجتنب، وقد اجتمعت الأمة قاطبةً لاختلاف بينهم أن القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لاتجتمع أمّتي على ضلالة»،

١. هذا ما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سأله عن الجبر والتفويض.

فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلُّها حقّ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً، والقرآن حقّ لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه، وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة، حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة.

فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ، ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه، بحيث لا تخالفه أفاويلهم حيث قال: **إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، لَنْ تَضَلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.**

فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً مثل قوله - جَلَّ وَعَزَّ: - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١)، وروى العامة في ذلك أخباراً لأمر المؤمنين ﷺ أنه تصدّق بخاتمه وهو راحع، فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه، فوجدنا رسول الله ﷺ قد أتى بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ويقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي»، ووجدناه يقول: «عليّ يقضي ديني وينجز مواعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي».

فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الأخبار، خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب، فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخرى، لزم على الأمة الإقرار بها ضرورة، إذ كانت هذه الأخبار شواهداً من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها.

ثم وردت حقائق الأخبار من رسول الله ﷺ عن الصادقين ﷺ ونقلها قوم ثقة معروفون فصار الإقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة، لا يتعداه إلا

أهل العناد، وذلك أن أقاويل آل رسول الله ﷺ متصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً»^(١) ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه»، وكذلك قوله ﷺ: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله»، ومثل قوله ﷺ في بني وليعة: «لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قم يا علي فسر إليهم» وقوله ﷺ يوم خيبر: «لأبعثن إليهم غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كزاراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه» ففضى رسول الله ﷺ بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله ﷺ، فلما كان من الغد دعا علياً عليه السلام فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة^(٢) وسماه كزاراً غير فرار، فسماه الله محباً لله ولرسوله، فأخبر أن الله ورسوله يحبانه.

وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا، وقوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، وبالله العون والقوة، وعليه نتوكل في جميع أمورنا. فإننا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض، ولكن منزلة بين المنزلتين، وهي صحة الخلقة، وتخليع السرب، والمهلة في الوقت، والزاد مثل الراحلة، والسبب المهيج للفاعل على فعله» فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل، فإذا نقص العبد منها حلة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه.

فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته، ونطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله، لأن الرسول ﷺ وآله عليه السلام لا يعدون شيئاً من قوله وأقاويلهم حدود القرآن فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدا من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الإقتداء بها فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب.

١. سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

٢. خ: لهذه الصفة.

ولمّا التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدّق مقالته في هذا.

وخبر عنه أيضاً موافق لهذا، أنّ الصادق عليه السلام سئل: هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك. ف قيل له: فهل فوّض إليهم؟ فقال عليه السلام: هو أعرّز وأقهر لهم من ذلك.

وروي عنه أنّه قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليه فقد وهنّ الله في سلطانه فهو هالك، ورجل يزعم أنّ الله - جلّ وعزّ - أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك، ورجل يزعم أنّ الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ، فأخبر عليه السلام أنّ من تقلّد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحقّ.

فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ، وأنّ الذي يتقلّد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما.

ثمّ قال عليه السلام: وأضرب لكلّ باب من هذه الأبواب مثلاً يقرب المعنى للطالب، ويسهل له البحث عن شرحه، تشهد به محكمات آيات الكتاب، وتحقّق تصديقه عند ذوي الألباب، وبالله التوفيق والعصمة.

فأمّا الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أنّ الله - جلّ وعزّ - أجبر العباد على المعاصي، وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذّبه وردّ عليه قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١)، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣).

١. سورة الكهف: الآية ٤٩.

٢. سورة الحج: الآية ١٠.

٣. سورة يونس: الآية ٤٤.

مع أي كثيرة في ذكر هذا.

فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله، وقد ظلمه في عقوبته، ومن ظلم الله فقد كذب كتابه، ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك نفسه، ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته، وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة، وإظهار الحكمة، ونفي الجور، وأوعد عبده إن لم يأت به حاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقب الذي على حاجته أنه سيمنعه، وعلم أن المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك، فلما صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعته المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلا بشراء، وليس يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته، فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه، أليس يجب في عدله وحكمته أن لا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضاً من عروض الدنيا ولم يملكه ثمن حاجته؟ فإن عاقبه عاقبه ظالماً متعدياً عليه، مبطلاً لما وصف من عدله وحكمه ونصفته، وإن لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده إياه حين أوعدته بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة، تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر فقد ظلم الله، ونسبه إلى الجور والعدوان، إذ أوجب على من أجبر العقوبة، ومن زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله أن الله يدفع عنهم العقوبة، ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده، حيث يقول: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي

بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا^(١)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا تَصَبَّحَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَتَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٢) مع أي كثيرة في هذا الفن.

فمن كذب وعيد الله يلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر، وهو ممن قال الله: ﴿أَقْتُونُوا يَبْغِضَ الْكِتَابَ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِخَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٣)، بل نقول: إن الله جل وعز جازى العباد على أعمالهم، ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملكهم إياها، فأمرهم ونهاهم بذلك، ونطق كتابه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٤) وقال جل ذكره: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(٥)، وقال: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾^(٦) فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به، ومثلها في القرآن كثير، إختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب، وبالله التوفيق.

وأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ^(٧) من دان به وتقلده فهو قول القائل: إن الله جل ذكره فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهلهم.

وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته، وإلى هذا ذهب الأئمة المهتدية من عتره الرسول ﷺ فإنهم قالوا: لو فوّض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضاً ما

١. سورة النساء: الآية ١٠.

٢. سورة النساء: الآية ٥٦.

٣. سورة البقرة: الآية ٨٥.

٤. سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

٥. سورة آل عمران: الآية ٣٠.

٦. سورة غافر: الآية ١٧.

٧. خ: أخطأ.

اختاروه، واستوجبوا منه^(١) الثواب، ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين: إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة، كره ذلك أم أحبّ، فقد لزمه الوهن؛ أو يكون جُلّ وعزّ عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته، كرهوا أو أحبّوا، ففوّض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبتهم، إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الإختيار إليهم في الكفر والإيمان.

ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً يبتاعه ليخدمه، ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه، وادّعى مالك العبد أنّه قاهر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه، ووعد على اتّباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكة، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأبى أمر أمره أو أيّ نهى نهاه عنه لم يأت على إرادة المولى، بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه، واتّبع هواه، ولا يطيق المولى أن يرّده إلى اتّباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته، ففوّض اختيار أمره ونهيه إليه، ورضي منه بكلّ ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك، وبعثه في بعض حوائجه وسمّى له الحاجة، فخالف على مولاه، وقصد لإرادة نفسه، واتّبع هواه، فلمّا رجع إلى مولاه، نظر إلى ما أتاه به، فإذا هو خلاف ما أمره به، فقال له: لم أتيتني بخلاف ما أمرتك؟ فقال العبد: إتكلت على تفويضك الأمر إلى فاتّبعت هواي وإرادتي لأنّ المفوّض إليه غير محظور عليه. فاستحال التفويض.

أو ليس يجب على هذا السبب إمّا أن يكون المالك للعبد قادراً يأمر عبده باتباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد، ويملّكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه، فإذا أمره بأمرٍ ونهاه عن نهْيٍ عزّفه الثواب والعقاب عليهما، وحذّره ورغّبه بصفة ثوابه وعقابه، ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملّكه من الطاقة^(٢) لأمره ونهيه وترغيبه وترهيبه، فيكون عدله وإنصافه شاملاً له، وحجّته واضحة عليه للإعذار والإنذار. فإذا اتّبع العبد

١. خ: ل: به.

٢. في بعض الفتح: الطاعة.

أمر مولاه جازاه، وإذا لم يزدجز عن نهيه عاقبه؟ أويكون عاجزاً غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى، عاجزٌ عن عقوبته وردّه إلى اتّباع أمره؟
وفي إثبات العجز نفي القدرة والتألّه، وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب، ومخالفة الكتاب، إذ يقول: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾^(١)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾^(٤)، وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتُّمَّ تَسْمَعُونَ﴾^(٥).

فمن زعم أنّ الله تعالى فوض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير وشر، وأبطل أمر الله ونهيه، ووعدّه ووعيده، لعلّه مازع من أنّ الله فوضها إليه، لأنّ المفوض إليه يعمل بمشيتته، فإن شاء الكفر أو الايمان كان غير مردودٍ عليه ولا محظورٍ، فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقدأ بطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه، وهو من أهل هذه الآية ﴿أَفَتَوْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٦)، تعالى الله عمّا يدين به أهل التفويض علواً كبيراً.

لكن نقول: إنّ الله جلّ وعزّ خلق الخلق بقدرته، وملّكهم استطاعة تعبدّهم بها،

١. سورة الزمر: الآية ٧.

٢. سورة آل عمران: آية ١٠٢.

٣. سورة الذاريات: الآية ٥٦ و٥٧.

٤. سورة النساء: الآية ٣٦.

٥. سورة الأنفال: الآية ٢٠.

٦. سورة البقرة: الآية ٨٥.

فأمرهم ونهاهم بما أَرَادَ، فقبل منهم إتباع أمره، ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته، وذم من عصاه وعاقبه عليها، والله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عما يكره ويعاقب عليه، بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه، لأنه ظاهر العدل والصفة والحكمة البالغة، بالغ الحجة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة بصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده، إصطفى محمداً ﷺ وبعثه برسالاته إلى خلقه، فقال من قال من كفار قومه حسداً واستكباراً: ﴿لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(١)، يعنى بذلك أمية بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي، فأبطل الله اختيارهم، ولم يجز لهم آراءهم حيث يقول: ﴿أَهْمُ يَقْسُمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٢)، ولذلك اختار من الأمور ما أحب، ونهى عما كره، فمن أطاعه أثابه، ومن عصاه عاقبه ولو فوّض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش إختيار أمية ابن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمداً ﷺ.

فلما أدب الله المؤمنين بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٣)، فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم، ولم يقبل منهم إلا اتباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه، فمن أطاعه رشد، ومن عصاه ضلّ وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيه، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه، وأنزل به عقابه.

وهذا القول بين القولين، ليس بجبر ولا تفويض، وبذلك أخبر أمير المؤمنين

١. سورة الزخرف: الآية ٣١.

والمراد من القريتين مكة والطائف كما قال الطبرسي.

٢. سورة الزخرف: الآية ٣٢.

٣. سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

صلوات الله عليه عباية بن ربيعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سألت عن الإستطاعة، تملكها من دون الله أومع الله؟ فسكت عباية، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قل يا عباية؟ قال: وما أقول؟ قال عليه السلام: إن قلت: إنك تملكها مع الله، قتلتك، وإن قلت: تملكها دون الله قتلتك؛ قال عباية: فما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: تقول: إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملكك، والقادر على ما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون: لاحول ولا قوة إلا بالله؟ قال عباية: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: لاحول عن معاصي الله إلا بعصمة الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله. قال: فوثب عباية فقبل يديه ورجليه.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله، قال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال عليه السلام: بالتمييز الذي خولني والعقل الذي دلني. قال: أفمجبول أنت عليه؟ قال: لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان، ولا مذموماً على إساءة، وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء فعلمت أن الله قائم باقٍ ومادونه حدثٌ حائل زائل، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل.

قال نجدة: أجدك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين! قال: أصبحت مخيراً فإن أتيت السيئة بمكان الحسنه فأنا المعاقب عليها.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام، فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر؟ قال: نعم يا شيخ، ما علوتم تلعة^(١) ولا هبطتم وادياً إلا بقضاء وقدر من الله. فقال الشيخ: عند الله أحتسب عائتي يا أمير المؤمنين! فقال عليه السلام: مه يا شيخ، فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون،

وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين، ولا إليه مضطرين، لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، ولسقط الوعد والوعيد، ولما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق، ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان، إن الله جلّ وعزّ أمر تخبيراً ونهى تحذيراً، ولم يُطع مكرهاً ولم يُعص مغلوباً، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)^(١)، فقام الشيخ فقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته	يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً	جزاك ربك عنّا فيه رضوانا
فليس معذرة في فعل فاحشة	قد كنت راكمها ظلماً وعصياناً ^(٢)

فقد دلّ قول أمير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض للذين يلزمان من دان بهما وتقلدتهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب، ونعوذ بالله من الضلالة والكفر، ولسنا ندين بجبر ولا تفويض، لكننا نقول بمنزلة بين المنزلتين، وهو الإمتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبّدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم.

ومثل الاختيار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبداً وملك مالا كثيراً، أحبّ أن يختبر عبده على علم منه بما يؤول إليه، فملكه من ماله بعض ما أحبّ، ووقفه على أمور عزّها العبد، فأمره أن يصرف ذلك المال فيها، ونهاه عن أسباب لم يحبّها وتقدّم إليه أن يجتنبها ولا يتفق من ماله فيها، والمال يتصرّف في أي الوجهين؛ فصرف المال أحدهما في أتباع أمر المولى ورضاه والآخر صرفه في أتباع نهيه وسخطه، وأسكنه دار اختبار أعلمه أنه

١. سورة ص: الآية ٢٧.

٢. خ: عندي لراكمها ظلماً وعصياناً.

غير دائم له السكنى في الدار، وأن له داراً غيرها، وهو مخرجه إليها، فيها ثواب وعقاب دائمان، فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود، وقد حدّ المولى في ذلك حدّاً معروفاً وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى، فإذا بلغ الحدّ استبدل المولى بالمال وبالعبد، على أنه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلّها، إلا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يستتمّ سكناه فيها؛ فوفى له لأن من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة، وليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به، أن يفى له بما وعده من الثواب وتفضّل عليه بأن استعمله في دار فانية، وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة؟ وإن صرف العبد المال الذي ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهي عنه وخالف أمر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حدّرها إيّاها، غير ظالم له لما تقدّم وأعلمه وعرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده، بذلك يوصف القادر القاهر.

وأما المولى فهو الله جلّ وعزّ، وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق، والمال قدرة الله الواسعة، ومحتته إظهار الحكمة والقدرة، والدار الفانية هي الدنيا، وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الإستطاعة التي ملّك ابن آدم، والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الإستطاعة لاتباع الأنبياء والاقرار بما أوردوه عن الله جلّ وعزّ، واجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرق إبليس؛ وأما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنة، وأما الدار الفانية فهي الدنيا، وأما الدار الأخرى فهي الدار الباقية وهي الآخرة، والقول بين الجبر والتفويض هو الإختيار والإمتحان والبلوى بالإستطاعة التي ملك العبد.

وشرحها في الخمسة^(١) الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها جمعت جوامع الفضل،

١. والمراد من الخمسة الأمثال هي التي ذكرها الإمام عليه السلام مرتبة مفسّرة وهي صحّة الخلقة وتخليّة السرب المهلة في الوقت والزاد والسبب المهيّج.

وأنا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله.

تفسير صحة الخلقة: أما قول الصادق عليه السلام، فإن معناه كمال الخلق للإنسان، وكمال الحواس، وثبات العقل والتمييز، وإطلاق اللسان بالنطق، وذلك قول الله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١)، فقد أخبر عز وجل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسيباع ودواب البحر والطير وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق، وذلك قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٢)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَاكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٣)، وفي آيات كثيرة، فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله، وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك أن كل ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه، مستكمل في ذاته، ففصل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس.

فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار أمراً ناهياً، وغيره مسخر له، كما قال الله: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْتَبِرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾^(٥)، وقال: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْعِيبِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾^(٦)، فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره وإلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة، بعد أن ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

١. سورة الإسراء: الآية ٧٠.

٢. سورة التين: الآية ٤.

٣. سورة الإنفاطار: الآيات ٦ و٧ و٨.

٤. سورة الحج: الآية ٣٧.

٥. سورة النحل: آية ١٤.

٦. سورة النحل: الآيات ٥ و٦ و٧.

وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا»^(١)، وقوله: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢)، وقوله: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾^(٣)، وفي آيات كثيرة.

فإذا سلب من العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾^(٤)، الآية، فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم بها، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحجّ، قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٥)، وقوله في الظهار: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾^(٦)، كل ذلك دليل على أن الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكتهم استطاعته بقوة العمل به، ونهاهم عن مثل ذلك، فهذه صحة الخلقة.

وأما قوله: تخلية السرب فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمره الله به، وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولا يهتدي سبيلاً كما قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾^(٧)، فأخبر أن المستضعف لم يخلّ سربه وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان.

وأما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يمتّع الإنسان من حدّ ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله، فمن مات على

١. سورة التغابن: الآية ١٦.

٢. سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

٣. سورة الطلاق: الآية ٧.

٤. سورة النور: الآية ٦١.

٥. سورة آل عمران: الآية ٩٧.

٦. سورة المجادلة: الآية ٤٣.

٧. سورة النساء: الآية ٩٨.

طلب الحقّ ولم يدرك كماله فهو على خير، وذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١)، الآية، وإن كان لم يعمل بكمال شرايعه لعلّة مالم يمهل في الوقت إلى استتمام أمره، وقد حظر على البالغ مالم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾^(٢)، الآية، فلم يجعل عليهنّ حرجاً في إبداء الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الأحكام.

وأما قوله: الزاد، فمعناة الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به، وذلك قوله: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٣) الآية، ألا ترى أنّه قبل عذر من لم يجد ما ينفق، وأزم الحجّة كلّ من أمكنته البلغة والراحلة للحجّ والجهاد وأشباه ذلك، وكذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقّاً في مال الأغنياء بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤) الآية، فأمر بإعفائهم، ولم يكلفهم الإعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون.

وأما قوله: في السبب المهيج، فهو النيّة التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال، وحاستها القلب، فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلا بصدق النيّة، ولذلك أخبر عن المنافقين بقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾^(٥)، ثم أنزل على نبيه ﷺ توبيخاً للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٦) الآية، فإذا قال الرجل: قولاً واعتقد في قوله، دعت النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل، وإذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته، وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها لعلّة مانع يمنع إظهار الفعل، في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٧)، وقوله:

١. سورة النساء: الآية ١٠٠.

٢. سورة النور: الآية ٣١.

٣. سورة التوبة: الآية ٩١.

٤. سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

٥. سورة آل عمران: الآية ١٦٧.

٦. سورة الصف: الآية ٢.

٧. سورة النحل: الآية ١٠٦.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾^(١) الآية، فدلَّ القرآن وأخبار الرسول ﷺ أَنَّ القلب مالك لجميع الحواسِّ يصحَّح أفعالها، ولا يبطل ما يصحَّح القلب شيء.

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أَنَّها تجمع المنزلة بين المنزلتين، وهما الجبر والتفويض، فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كمالاً لما أمر الله عزَّ وجلَّ به ورسوله، وإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك.

فأمَّا شواهد القرآن على الإختبار والبلوى بالإستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(٢)، وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣)، وقال: ﴿الْم * أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٤)، وقال في الفتن التي معناها الإختبار: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾^(٥) الآية، وقال في قصة قوم موسى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾^(٦)، وقول موسى: ﴿إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾^(٧)، أي اختبارك، فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض.

وأما آيات البلوى بمعنى الإختبار قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^(٨) وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾^(٩) وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾^(١٠)، وقوله:

١. سورة البقرة: الآية ٢٢٥.

٢. سورة محمد: الآية ٣٦.

٣. سورة الأعراف: الآية ١٨٢.

٤. سورة العنكبوت: آيات ١ و٢.

٥. سورة ص: الآية ٣٤.

٦. سورة طه: الآية ٨٥.

٧. سورة الأعراف: الآية ١٥٥.

٨. سورة المائدة: الآية ٤٨.

٩. سورة آل عمران: الآية ١٥٢.

١٠. سورة القلم: الآية ١٧.

﴿حَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١)، وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾^(٣)، وكل ما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أولها فهي اختبار وأمثالها في القرآن كثيرة، فهي إثبات الإختبار والبلوى.

إن الله جلّ وعزّ لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدىً، ولا أظهر حكمته لعباً، بذلك أخبر في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾^(٤).

فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟ قلنا: بلى، قد علم ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(٥)، وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعدّ بهم إلا بحجة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾^(٦)، وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٧)، وقوله: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾^(٨)، فالإختبار من الله بالاستطاعة التي ملّكها عبده، وهو القول بين الجبر والتفويض، بهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول ﷺ.

فإن قالوا: ما الحجّة في قول الله: «يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء»^(٩) وما أشبهها؟ قيل: مجاز هذه الآيات كلّها على معنيين: أما أحدهما فإخبار عن قدرته أي أنّه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب

١. سورة الملك: الآية ٢.

٢. سورة البقرة: الآية ١٢٤.

٣. سورة محمد: الآية ٤.

٤. سورة المؤمنون: الآية ١١٥.

٥. سورة الأنعام: الآية ٢٨.

٦. سورة طه: الآية ١٣٤.

٧. سورة الإسراء: الآية ١٥.

٨. سورة النساء: الآية ١٦٥.

٩. مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، سورة إبراهيم: الآية ٤.

ولا عليهم عقاب، على نحو ما شرحنا في الكتاب، والمعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(١)، أي عرفناهم ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾^(٢)، فلو أجبرهم على الهدى لم يقدرُوا أن يضلُّوا.

وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها، من ذلك قوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٣) الآية، وقال: ﴿فَيَتَّبِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ - أَي أَحْكَمَهُ وَأَشْرَحَهُ - وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْتَابِ﴾^(٤)، وفقنا الله وإياكم من^(٥) القول والعمل لما يحب ويرضى، وجنَّبنا وإياكم معاصيه بمنته فضلته، والحمد لله كثيرا كما هو أهله، وصلى الله على محمد وآله الطيبين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المصادر:

١ - تحف العقول، ص ٤٥٨ إلى ص ٤٧٥.

٢ - بحار الأنوار:

ج ٥، ص ٦٨ إلى ص ٨١، ح ١، عن تحف العقول شرطاً منه.

٣ - إثبات الهداة:

ج ١، ص ٥٦٢، ح ٤١٩، عن تحف العقول.

٤ - الدر المنثور من المأثور وغير المأثور، ج ١، ص ٢٣٣ إلى ص ٢٥١، عن تحف العقول.

١. سورة فصلت: الآية ١٧.

٢. سورة فصلت: الآية ١٧.

٣. سورة آل عمران: الآية ٧.

٤. سورة الزمر: الآية ١٧ و ١٨.

٥. خ ل: إلى.

□ الاحتجاج

٢/٧٨/٧٨ - وممّا أجاب به أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال: اجتمعت الأمة قاطبة لاختلاف بينهم في ذلك: أن القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون، ولقول النبي ﷺ: «لا تجتمع أمّتي على ضلالة»، فأخبر ﷺ أن ما اجتمعت عليه الأمة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحقّ، فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون، ولا ما قاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب واتباع حكم الأحاديث المزوّرة والروايات المزخرفة، واتباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نصّ الكتاب، وتحقيق الآيات الواضحات النيرات. ونحن نسأل الله أن يوفّقنا للصواب، ويهدينا إلى الرشاد.

ثم قال ﷺ: فإذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فأنكرته طائفة من الأمة وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزوّرة، فصارت يانكارها ودفعها الكتاب كفاراً ضلّالاً، وأصحّ خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله ﷺ حيث قال: إني مستخلف فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

واللفظة الأخرى عنه في هذا المعنى بعينه، قوله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لم يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا. فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث نصّاً في كتاب الله تعالى مثل قوله: ﴿إِنَّمَا وَدَّعْنَا اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (١)، ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأئمة المؤمنين عليه السلام أنه تصدّق بخاتمه وهو راعع، فشكر الله

ذلك له وأنزل الآية فيه، ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: «من كنت مولا فعلي مولا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، وقوله ﷺ: «علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم بعدي» وقوله ﷺ حيث استخلفه على المدينة فقال: يا رسول الله! أتخلفني على النساء والصبيان؟

فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي»، فعلمنا أن الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار، وتحقيق هذه التواضد، فلزم الأمة الإقرار بها إذا كانت هذه الأخبار وافقت القرآن، ووافق القرآن هذه الأخبار. فلما وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله، ووجدنا كتاب الله لهذه الأخبار موافقاً، وعليها دليلاً، كان الإقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد والفساد.

ثم قال ﷺ: ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما وإنما قدمنا ما قدمنا ليكون اتفاق الكتاب والخبر إذا اتفقا دليلاً لما أردناه، وقوة لما نحن مبينوه من ذلك إن شاء الله.

فقال: الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمد ﷺ عندما سئل عن ذلك فقال: لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين. قيل: فماذا يابن رسول الله؟

فقال: صحة العقل، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد قبل الراحلة، والسبب المهيج للفاعل على فعله، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطرحة بحسبه، وأنا أضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة وهي: الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين، مثلاً يقرب المعنى للطالب، ويسهل له البحث من شرحه، ويشهد به القرآن بمحكم آياته، ويحقق تصديقه عند ذوي الألباب، وبالله العصمة والتوفيق.

ثم قال ﷺ: فأما الجبر فهو قول من زعم أن الله - عز وجل - جبر العباد على المعاصي، وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله:

﴿وَلَا يَنْظُمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١)، وقوله جل ذكره: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْمَبِيدِ﴾^(٢) مع أي كثيرة في مثل هذا.

فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله، وظلمه في عظمته له، ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه، ومن كذب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأمة، فالممثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك إلا نفسه، ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به، وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف^(٣) مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة، وإظهار الحكمة، ونفي الجور، فأوعد عبده إن لم يأتيه بالحاجة يعاقبه فلما صار العبد إلى السوق وحاول أخذ الحاجة التي بعته بها وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلا بالثمن، ولا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجة، فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك، فإنه كان ظالماً متعدياً مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة، تعالى الله عما يقول المجبرة علواً كبيراً.

ثم قال العالم عليه السلام - بعد كلام طويل -: فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به فهو قول القائل: إن الله عز وجل فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم. وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى غوره ودقته، إلا الأئمة المهديّة عليهم السلام من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فإنهم قالوا: لو فوض الله أمره إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضا ما اختاروه واستوجبوا به الثواب، ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين: إما أن تكون العباد تظاهروا عليه

١. سورة الكهف: الآية ٤٩.

٢. سورة الحج: الآية ١٠.

٣. خ: وصف به.

فألزموه اختيارهم بأرائهم ضرورة، كره ذلك أم أحب، فقد لزمه الوهن؛ أو يكون جلّ وتقدّس عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته، ففوّض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبتهم، إذ عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً إبتاعه ليخدمه، ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه، وادّعى مالك العبد أنّه قاهر قادر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه، ووعده على اتّباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكة، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأبى أمر أمره به أو نهى نهاه عنه لم يأتمر على إرادة المولى، بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه، وبعثه في بعض حوائجه وفيما الحاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاه وقصد إرادة نفسه واتّبع هواه، فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه فإذا هو خلاف أمره فقال العبد: اتكلت على تفويضك الأمر إليّ فاتّبعت هواي وإرادتي لأنّ المفوّض إليه غير محظور عليه. لاستحالة اجتماع التفويض والتحضير.

ثم قال ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق بقدرته، وملكهم استطاعة ما تعبدهم به، من الأمر والنهي وقبل منهم اتّباع أمره، ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته، وذمّ من عصاه وعاقبه عليها، والله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عمّا يكره ويشيب ويعاقب بالاستطاعة التي يملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه، لأنّه العدل ومنه النصفة والحكومة، بالغ الحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمّداً صلوات الله عليه وآله وبعثه بالرسالة إلى خلقه، ولو فوّض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمّد ﷺ لما قالوا: ﴿لَوْلَا نَزَلْ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِنْ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(١) يعنونهما بذلك فهذا هو: القول بين القولين، ليس بجبر ولا تفويض،

بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عتابة بن ربعي الأَسدي عن الاستطاعة، فقال أمير المؤمنين: تملكها من دون الله أومع الله؟ فسكت عتابة بن ربعي، فقال له: قل يا عتابة؟ قال: وما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: إن قلت تملكها مع الله، قتلتك، وإن قلت تملكها من دون الله قتلتك. قال: وما أقول يا أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: تقول: تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن ملككها كان ذلك من عطائه، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه، وهو المالك لما ملكك، والمالك لما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون: لاحول ولا قوة إلا بالله.

فقال الرجل: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال: لاحول لنا من معاصي الله إلا بعصمة الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله. قال: فوثب الرجل فقبل يديه ورجليه.

ثم قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلِّغُكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾^(١)، وفي قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وفي قوله: ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٣)، وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾^(٤)، وفي قوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَسْلَمَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾^(٥)، وقول موسى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾^(٦)، وقوله: ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^(٧) وقوله: ﴿فَمَنْ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾^(٨) وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاكُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾^(٩)، وقوله: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١٠)، وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

١. سورة محمد: الآية ٣٦.

٢. سورة الأعراف: الآية ١٨٢.

٣. سورة العنكبوت: الآيات ٢.

٤. سورة ص: الآية ٣٤.

٥. سورة طه: الآية ٨٥.

٦. سورة الأعراف: الآية ١٥٥.

٧. سورة المائدة: الآية ٥١.

٨. سورة آل عمران: الآية ١٥٢.

٩. سورة القلم: الآية ١٧.

١٠. سورة الملك: الآية ٢.

رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ»^(١)، وقوله: «وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ»^(٢)، إنَّ جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار.

ثم قال ﷺ: «فَإِنْ قَالُوا مَا الْحِجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾»^(٣) وما أشبه ذلك؟ قلنا: فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين: أحدهما أنه عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب، على ما شرحناه، والمعنى الآخر أن الهداية منه التعريف كقوله تعالى: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى»^(٤)، وليس كل آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتسي أمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ»^(٥) الآية، وقال: «فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ»^(٦)، وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، ويقرب لنا ولكم الكرامة والزلفى، وهدانا لما هو لنا ولكم خير وأبقى، إنه الفعال لما يريد، الحكيم المجيد.

المصادر:

١- الاحتجاج، ص ٤٥٠ إلى ص ٤٥٣ مؤسسة الأعلمي بيروت (وج ٢ ص ٤٨٧ إلى ٤٩٦ ح ٣٢٨ دار الأسوة).

١. سورة البقرة: الآية ١٢٤.

٢. سورة محمد: الآية ٤.

٣. سورة ابراهيم: الآية ٤.

٤. سورة فصلت: الآية ١٧.

٥. سورة آل عمران: الآية ٧.

٦. سورة الزمر: الآية ١٧ و١٨.

٢- بحار الأنوار:

ج ٢، ص ٢٢٥ و ٢٢٦، ح ٣، عن الاحتجاج شرطاً منه.

ج ٥ ص ٢٠ إلى ص ٢٥ ح ٣٠، عن الاحتجاج.

ج ٣٥، ص ١٨٤، ح ٢، عن الاحتجاج.

٣- تفسير البرهان، ج ١، ص ٤٨٣، ح ١٩، عن الاحتجاج.

٤- إثبات الهداة:

ج ١، ص ٦٠٨، ح ٦٠٧، عن الاحتجاج.

٥- غاية المرام:

ص ١٠٨ و ١٠٩، الباب ١٩، ح ١٨، عن الاحتجاج شرطاً من الحديث.

وص ١٥٢، الباب ٢١، ح ٧٠، عن الاحتجاج، شرطاً من الحديث.

وص ٢٣٤ و ٢٣٥، الباب ٢٩، ح ٨٢، عن الاحتجاج شرطاً من الحديث.

٦- اللوامع النوارنية (في أسماء علي وأهل بيته القرآنية عليه السلام)، ص ١٠١ و ١٠٢، عن الطبرسي

في الاحتجاج.

الباب المادي عشر،
« ما روي عن سلمان رضوان الله تعالى عليه »

□ إثبات الهداة

١/٧٩/٧٩ - عن سلمان، عن النبي ﷺ في حديث قال: إني تركت فيكم أمرين،
لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

المصدر:

إثبات الهداة، ج ١، ص ٦٥٨، ح ٨٤٣، عن سليم بن قيس الهلالي في كتابه عن سلمان^(١).

١. ولم نجد الرواية في كتاب سليم الموجود عندنا.

الباب الثاني عشر: « ماروي عن أبي ذر رضوان الله عليه »

□ كمال الدين:

١/٨٠/٨٠ - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نَعِيمِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَنْشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه أَخَذًا بِحُلُقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: أَلَا مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ جَنْدَبُ بْنُ السَّكَنِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنِّي خَلَّفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، أَلَا وَإِنَّ مِثْلَهُمَا فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ.

المصادر:

- ١- كمال الدين، ج ١، ص ٢٣٩، الباب ٢٢، ح ٥٩.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٣٥، ح ٧٤، عن كمال الدين.
- ٣- إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٩٨ و ٤٩٩، ح ٢٠٦، عن كمال الدين.

- ٤- تفسير البرهان، ج ١، ص ١٣، ح ٢٦، عن كتاب الغيبة للصدوق عليه السلام.
- ٥- غاية المرام، ص ٢٣٣، الباب ٢٩، ج ٧٢، عن ابن بابويه.
- ٦- النوادر (للفيض)، ص ١٢٣، ح ١٥، عن كمال الدين.

□ الاحتجاج :

٢/٨١/٨١- وقال سليم بن قيس: بينا أنا حنش^(١) بن المعتمر بمكة إذ قام أبوذر وأخذ بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن جهلني فأنا جندب بن جنادة، أنا أبوذر، أيها الناس إنني قد سمعت نبيكم يقول: إن مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تركها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل أيها الناس إنني سمعت نبيكم يقول: إنني تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي إلى آخر الحديث.

فلما قدم إلى المدينة بعث إليه عثمان وقال له ما حملك على ما قمت به في الموسم قال: عهد عهده إلي رسول الله ﷺ وأمرني به فقال: من يشهد بذلك، فقام علي والمقداد فشهدا، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم. فقال عثمان: إن هذا وصاحبيه يحسبون أنهم في شيء^(٢).

المصادر:

- ١- الاحتجاج للطبرسي عليه السلام، ص ١٥٦ و ١٥٧.
 - ٢- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١١٩، ح ٣٨، عن الاحتجاج.
 - ٣- إثبات الهداة، ج ١، ص ٦٠٨، ح ٥٩٧. عن سليم بن قيس.
 - ٤- غاية المرام:
- ص ٢٢٧، الباب ٢٩، ح ٣٦، عن سليم.
- ص ٢٤٠، الباب ٣٣، ح ٧، عن سليم.

١. خ: حبش، وفي أخرى: جيش.

٢. هذه الرواية غير موجودة في النسخ من كتاب سليم بل هي في المستدرک من احاديث سليم. الحديث الخامس والسبعون ص ٩٣٧.

□ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام

٣/٨٢/٨٢- الحسن بن محبوب، بإسناده عن ريان بن عمران قال: رأيت أباذر متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: أيها الناس، أنا جندب، من عرفني، فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبوذر الغفاري، أذكركم الله من سمع رسول الله ﷺ يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، إلا قال ذلك؟ فقال طوائف من الناس: اللهم نعم، لقد سمعناه يقول ذلك.

فقال: والله ما كذبت مذ عرفت رسول الله ﷺ، ولا أكذب حتى ألقاه، ولقد سمعته يقول: أيها الناس إنني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، جبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرف منه بيد الله، وطرف منه بأيديكم، فانظروا كيف تحفظوني في أهل بيتي؟ وإن الله قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

ولقد سمعته يقول: يا أيها الناس إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة بني إسرائيل.

المصدر:

شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٠٢ و ٥٠٣، ح ٨٨٩.

□ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام

٤/٨٣/٨٣ - أبوغسان، بإسناده عن أبي ذرّ رضوان الله عليه، أنه أخذ بحلقتي باب الكعبة وقد اجتمع الناس للموسم، وحول وجهه إلى الناس وهم أجمع ما كانوا في الطواف حول البيت، فقال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، وإلا فأنا أعرفه بنفسي، أنا أبوذرّ الغفاري لا أخبركم إلا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعته يقول: **إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، مثلهما مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.**

المصدر:

شرح الأخبار، ج ٢، ص ٤٧٩ ح ٨٤٠.

□ دعائم الإسلام

٥/٨٤/٨٤- رويانا عن أبي ذرٍّ رحمة الله عليه أنه شهد الموسم بعد وفاة رسول الله ﷺ،

فلما احتفل الناس في الطواف وقف بباب الكعبة وأخذ بحلقة الباب وقال:

يا أيها الناس، ثلاثاً. واجتمعوا ووقفوا وأنصتوا، فقال: من عرفني فقد عرفني، ومن

لم يعرفني فأنا أبو ذرٍّ الغفاريّ أحدّثكم بما سمعته من رسول الله ﷺ، سمعته يقول حين

احتضر: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا

عليّ الحوض كهاتين - وجمع بين أصبعيه المسبّحتين من يديه وقرنهما وساوى بينهما

- وقال: لأقول كهاتين - وقرن بين أصبعيه الوسطى والمسبّحة من يده اليمنى - لأنّ

أحدهما تسبق الأخرى، ألا وإنّ مثلهما فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق.

المصدر:

دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٧ و ٢٨.

□ الخصال

٦/٨٥/٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ الْهَاشِمِيِّ الْكُوفِيِّ بِالْكُوفَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا فِرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فِرَاتِ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ؛ وَ عِبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْجَنِيدِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِي قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ حَصِيرَةَ، عَنِ الصَّخْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، عَنِ حَيَّانِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَزْدِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ جَمِيلِ الضَّبِيِّ، عَنِ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ الرَّوَّاسِيِّ قَالَ: لَمَّا سَئِرَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ اجْتَمَعَ هُوَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَالْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَعَبْدَاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ: حَدَّثُونَا حَدِيثًا نَذْكُرُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَشْهَدُ لَهُ وَنَدْعُو لَهُ وَنُصَدِّقُهُ بِالتَّوْحِيدِ.

فَقَالَ عَلِيُّ ﷺ: مَا هَذَا زَمَانَ حَدِيثِي!

قَالُوا: صَدَقْتَ.

فَقَالَ: حَدَّثْنَا يَا حَذِيفَةَ.

فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي سَأَلْتُ الْمَعْضَلَاتِ وَخَبَّرْتَهُنَّ لَمْ أَسْأَلْ عَنْ غَيْرِهَا.

قَالَ: حَدَّثْنَا يَا ابْنَ مَسْعُودٍ.

قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي قَرَأْتُ الْقُرْآنَ لَمْ أَسْأَلْ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَكِنْ أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْأَحَادِيثِ.

قَالُوا: صَدَقْتَ.

قَالَ: حَدَّثْنَا يَا مَقْدَادَ.

قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ صَاحِبَ السِّيفِ، لَا أَسْأَلُ عَنْ غَيْرِهِ^(١)، وَلَكِنْ أَنْتُمْ

أَصْحَابُ الْأَحَادِيثِ.

قَالُوا: صَدَقْتَ.

فَقَالَ: حَدَّثْنَا يَا عَمَّارَ.

١. خ: إنما كنت صاحب الفتيا لا أسأل عن غيرها.

قال: قد علمتم أنني رجل نسي إلا أن أذكر فأذكر.

فقال أبو ذرٍّ -رحمة الله عليه -: أنا أحدثكم بحديث قد سمعتموه^(١) ومن سمعه منكم: قال رسول الله ﷺ: «ألستم تشهدون^(٢) أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن البعث حق، وأن الجنة حق، والنار حق»؟

قالوا: نشهد.

قال: وأنا معكم من الشاهدين.

ثم قال: ألستم تشهدون أن رسول الله ٩ قال: «شرُّ الأولين والآخرين اثنا عشر، سئة من الأولين وسئة من الآخرين»، ثم سَمَى السئة من الأولين: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامري، والدجال اسمه في الأولين ويخرج في الآخرين، وأما السئة من الآخرين، فالعجل وهو نعتل، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأمة وهو زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامري وهو أبو موسى عبدالله بن قيس لأنه قال كما قال سامري قوم موسى: لامساس أي لاقتال، والأبتر وهو عمرو بن العاص، أفتشهدون على ذلك.

قالوا: نعم.

قال: وأنا على ذلك من الشاهدين،

ثم قال: ألستم تشهدون أن رسول الله ٩ قال: إن أمتي ترد علي الحوض على خمس رايات، أولها راية العجل، فأقوم فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاه، ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بماذا خلقتموني في الثقلين من بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزقناه، واضطهدنا الأصغر وأخذنا حقه، فأقول: أسلكوا ذات الشمال. فينصرفون ظمأً مظمئين، قد اسودت وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

١. في البحار بدل الواو «أو».

٢. في العبارة اضطراب، ونسخ الخصال هكذا.

ثم ترد عليّ راية فرعون أمّتي وهم أكثر الناس ومنهم المبهرجون. قيل: يا رسول الله، وما المبهرجون، بهرجوا الطريق؟ قال ﷺ: لا، ولكن بهرجوا^(١) دينهم، وهم الذين يغضبون للعالم ولها يرضون، فأقوم فأخذ بيد صاحبيهم، فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بماذا خلقتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه، وقاتلنا الأصغر فقتلناه. فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم. فينصرفون ظمأً مظمئين، مسوّدّة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

قال: ثم ترد عليّ راية هامان أمّتي، فأقوم فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بماذا خلقتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه، وخذلنا الأصغر وعصيناه. فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم. فينصرفون ظمأً مظمئين، مسوّدّة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد عليّ راية عبدالله بن قيس وهو إمام خمسين ألف من أمّتي، فأقوم فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلقتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه، وخذلنا الأصغر وعدلنا عنه. فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم. فينصرفون ظمأً مظمئين، مسوّدّة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد عليّ المخدج برايته فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلقتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه. فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم. فينصرفون ظمأً مظمئين، مسوّدّة وجوههم، لا يُطعمون منه قطرة.

ثم ترد عليّ راية أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين، فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده ابيضّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: بما خلقتموني في الثقلين من بعدي؟ قال: فيقولون: اتّبنا الأكبر وصدّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه، وقاتلنا معه.

١. البهجة: أن يعدل بالشيء عن الجادة القاصدة إلى غيرها (القاموس المحيط).

فأقول: ردّوا رواء مروّيين، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبداً، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر وكأضواء نجم في السماء. ثم قال: ألستم تشهدون على ذلك؟ قالوا: نعم. قال: وأنا على ذلك من الشاهدين. قال يحيى: وقال عبّاد: اشهدوا عليّ بهذا عند الله عزّ وجلّ، أنّ أبا عبد الرحمن حدّثنا بهذا. وقال أبو عبد الرحمن: اشهدوا عليّ بهذا عند الله عزّ وجلّ، أنّ الحارث بن حصيرة حدّثني بهذا.

وقال الحارث: اشهدوا عليّ بهذا عند الله عزّ وجلّ، أنّ صخر بن الحكم حدّثني بهذا. وقال صخر بن الحكم: اشهدوا عليّ هذا عند الله عزّ وجلّ، أنّ حيّان حدّثني بهذا. وقال حيّان: اشهدوا عليّ بهذا عند الله عزّ وجلّ، أنّ الربيع بن جميل حدّثني بهذا. وقال الربيع: اشهدوا عليّ بهذا عند الله عزّ وجلّ، أنّ مالك بن ضمرة حدّثني بهذا. وقال مالك بن ضمرة: اشهدوا عليّ بهذا عند الله عزّ وجلّ، أنّ أباذرّ الغفاريّ حدّثني بهذا. وقال أبوذرّ مثل ذلك، وقال: قال رسول الله ﷺ: حدّثني به جبرئيل عن الله تبارك وتعالى.

المصادر:

- ١ - الخصال، ج ٢، ص ٤٥٧ إلى ص ٤٦٠، باب شرّ الأولين والآخرين اثني عشر، ح ٢.
- ٢ - بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٤١ إلى ص ٣٤٥، الباب ٥٥، عن الخصال.
- ٣ - غاية المرام، ص ٢٢٧، الباب ٢٩، ح ٣٩، عن ابن بابويه.
- ٤ - اللوامع النوارية (في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية عليهم السلام)، ص ٥٩ إلى ص ٦١، عن ابن بابويه.
- ٥ - اللآلئ العبقريّة في شرح العينية الحميريّة (للفاضل الهندي) ص ٥٢٩ عن اليقين.

□ تفسير القمي

٧/٨٦/٨٦- أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن زمرة، عن أبي ذر رحمة الله عليه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(١) قال رسول الله ﷺ: يرد عليّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية مع عجل هذه الأمة، فأسألهم: ما فعلتم بالتقلين من بعدي؟ فيقولون: أَمَا الْأكْبَرُ فَحَرَفْنَاهُ وَنَبَذْنَاهُ وَرَأَى ظَهْرُنَا، وَأَمَا الْأَصْغَرُ فَعَادَيْنَاهُ وَأَبْغَضْنَاهُ وَظَلَمْنَاهُ. فأقول: ردوا^(٢) النار ظمَاءً مَظْمِئِينَ مَسْوَدَّةً وَجَوْهَكُم.

ثمّ يرد عليّ راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالتقلين من بعدي؟ فيقولون: أَمَا الْأكْبَرُ فَحَرَفْنَاهُ وَمَزَقْنَاهُ وَخَالَفْنَاهُ، وَأَمَا الْأَصْغَرُ فَعَادَيْنَاهُ وَقَاتَلْنَاهُ. فأقول: ردوا^(٣) النار ظمَاءً مَظْمِئِينَ مَسْوَدَّةً وَجَوْهَكُم.

ثمّ ترد عليّ راية مع سامريّ هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالتقلين من بعدي؟ فيقولون: أَمَا الْأكْبَرُ فَعَصَيْنَاهُ وَتَرَكْنَاهُ، وَأَمَا الْأَصْغَرُ فَخَذَلْنَاهُ وَضَيَعْنَاهُ وَصَنَعْنَا بِهِ كُلَّ قَبِيحٍ. فأقول: ردوا^(٤) النَّارَ ظمَاءً مَظْمِئِينَ مَسْوَدَّةً وَجَوْهَكُم.

ثمّ ترد عليّ راية ذي النديّة مع أوّل الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالتقلين من بعدي؟ فيقولون: أَمَا الْأكْبَرُ فَفَرَقْنَاهُ وَبَرَثْنَاهُ، وَأَمَا الْأَصْغَرُ فَقَاتَلْنَاهُ وَقَتَلْنَاهُ. فأقول: ردوا^(٥) النَّارَ ظمَاءً مَظْمِئِينَ مَسْوَدَّةً وَجَوْهَكُم.

ثمّ ترد عليّ راية مع إمام المتّقين وسيّد الوصيّين وقائد الغرّ المحجّلين ووصيّ رسول ربّ العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالتقلين من بعدي؟ فيقولون: أَمَا الْأكْبَرُ

١. سورة آل عمران: الآية ١٠٦.

٢. في البحار: إلى.

٣. في البحار: إلى.

٤. في البحار: إلى.

٥. في البحار: إلى.

فَاتَّبَعْنَاهُ وَأَطَعْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَأَحْبَبْنَاهُ وَالْوَالِيَاءُ وَوَأَزْرَانَاهُ وَنَصْرَانَاهُ حَتَّى أَهْرَقَتْ فِيهِمْ دِمَاؤُنَا، فَأَقُولُ: رَدُّوا الْجَنَّةَ رَوَاءَ مَرْوِيَيْنِ مَبِيضَةٍ وَجَوْهَكُم.

ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(١).

المصادر:

- ١ - تفسير علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ١٠٩، ذيل الآية ١٠٦ من سورة آل عمران.
- ٢ - اللوامع النورانية (في أسماء علي وأهل بيته القرآنية ﷺ) ص ٥٨ عن علي بن ابراهيم.
- ٣ - تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٢٥، عن علي بن ابراهيم في تفسيره.
- ٤ - بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٤٦ و ٣٤٧، عن تفسير القمي.
- ٥ - غاية المرام، ص ٢٢٧، الباب ٢٩، ح ٣٨، عن علي بن ابراهيم في تفسيره.
- ٦ - تفسير البرهان، ج ١، ص ٣٠٨، ح ١، عن علي بن ابراهيم.
- ٧ - تفسير نورالثقلين، ج ١، ص ٣٨١ و ٣٨٢، ح ٣٢٤، عن تفسير علي بن ابراهيم.
- ٨ - اللآلي العبقريّة في شرح العينية الحميرية (للفاضل الهندي) ص ٥٢٠ عن تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم.
- ٩ - تفسير كنز الدقائق، ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧، عن تفسير علي بن ابراهيم.

□ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام

٨/٨٧/٨٧ - عن أبي ذر - رضوان الله عليه - أنه قال: قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ترد عليّ الحوض أمّتي على خمس رايات - ثم ذكر حديثاً طويلاً، قال فيه: - ثم يرد فرعون أمّتي في أتباعه، فأخذ بيده، فإذا أخذ بها اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ويفعل ذلك بأتباعه.

ثم قال: هو معاوية بن أبي سفيان.

فأقول: ماذا أخلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزّقناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه.

فأقول: اسلكوا طريق أصحابكم. فينصرفون ظمأ مسودّة وجوههم لأنّه لا يطعمون منه قطرة.

المصدر:

شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٦٧ و ١٦٨، ح ٥١٤.

الباب الثالث عشر: « ماروي عن زيد بن أرقم »

□ كمال الدين

١/٨٨/٨٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَقْرِي
قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ
الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضَّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي تَارِكُ
فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ.

المصادر:

- ١- كمال الدين، ج ١، ص ٢٣٤، الباب ٢٢، ح ٤٤.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٧٢٣ ص ١٣٣، ح ٦٩، عن كمال الدين.
- ٣- إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٩٦، ح ١٩٥، عن كمال الدين.
- ٤- تفسير البرهان، ج ١، ص ١١، ح ١٢، عن الغيبة (كمال الدين) للصدوق.
- ٥- غاية المرام:

ص ٢٣٢، الباب ٢٩، ح ٥٩، عن ابن بابويه.
وص ٢١٥، الباب ٢٨، ح ٢٥، عن فرائد السمطين.

- ٦- فرائد السمطين، ج ٢، الباب ٣٣، ص ١٤٢، ح ٤٣٦.
٧- غاية المرام، ص ٢١٥، الباب ٢٨، ح ٢٥، عن فرائد السمطين.

□ كمال الدين

٢/٨٩/٨٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ يَحْيَى أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِجَّةِ الْوُدَاعِ نَزَلَ بِغَدِيرِ خَمٍّ، ثُمَّ أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَقَمَّ مَا تَحْتَهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: كَأَنِّي قَدَدَعَيْتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي. فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ.

قال: فقلت لزيد بن أرقم: أنت سمعت من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رآه بعينيه وسمعه بأذنيه.

المصادر:

- ١- كمال الدين، ج ١، ص ٢٣٤ و ٢٣٥، الباب ٢٢ ح ٤٥.
- ٢- تفسير البرهان، ج ١، ص ١١، ح ١٣، من كتاب الغيبة (كمال الدين) للشيخ الصدوق ﷺ باختلافات في السند والمتن.
- ٣- غاية المرام، ص ٢٣٢، الباب ٢٩، ح ٦٠، عن ابن بابويه.
- ٤- بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٣٧، ح ٢٥، عن كمال الدين.
- ٥- إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٩٦ و ٤٩٧، ح ١٩٦، عن كمال الدين.

□ كمال الدين

٣/٩٠/٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَعْلَى الْأَدْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ غَدِيرِ خَمٍّ، فَأَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَمَقَمْنَ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ:

كَأَنِّي قَدَدَعَيْتُ فَأَجَبْتِ، إِنِّي قَدْتَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

قال: ثم قال: إن الله جلّ وعزّ مولاي وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: من كنت وليه فعلي وليه. فقلت لزيد بن أرقم: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنه.

المصادر:

- ١- كمال الدين، ج ١، ص ٢٣٨، الباب ٢٢، ح ٥٥.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٣٧، ذيل ح ٢٥، عن كمال الدين.

□ كمال الدين

٤/٩١/٩١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقَشِيرِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَاتِمِ الْمَغِيرَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَهَلْبِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرِ الْكَلَابِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضَّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرُدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.**

المصادر:

- ١- كمال الدين، ج ١، ص ٢٣٧، الباب ٢٢، ح ٥٤.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٣٣ و ١٣٤، ح ٧١، عن كمال الدين.
- ٣- تفسير البرهان، ج ١، ص ١٢، ح ٢٢، عن ابن بابويه.
- ٤- غاية المرام، ص ٢٣٣، الباب ٢٩، ح ٦٨، عن ابن بابويه.
- ٥- النوادر (للفيض)، ص ١٢٣، ح ١٤، عن كمال الدين.

□ كمال الدين

٥/٩٢/٩٢ - حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَتِيبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضَّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

المصادر:

- ١ - كمال الدين، ج ١، ص ٢٤٠، الباب ٢٢، ح ٦٢.
- ٢ - بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٣٦، ح ٧٧، عن كمال الدين.
- ٣ - تفسير البرهان، ج ١، ص ١٣، ح ٢٩، عن كتاب الغيبة (كمال الدين) للصدوق رضي الله عنه.
- ٤ - غاية المرام، ص ٢٣٣، الباب ٢٩، ح ٧٥، عن ابن بابويه.

□ كمال الدين

٦/٩٣/٩٣ - حدّثنا محمّد بن عمر قال: حدّثني عبد الله بن يزيد أبو محمّد البجلي قال: حدّثنا محمّد بن طريف قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد.

وعن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ:
كأنّي قد دعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزّوجلّ جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يزالا جميعاً حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟

المصادر:

- ١- كمال الدين، ج ١، ص ٢٣٨، الباب ٢٢، ح ٥٦.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٣٤، ح ٧٢، عن كمال الدين.
- ٣- تفسير البرهان، ج ١، ص ١٢ و ١٣، ح ٢٣، عن ابن بابويه.
- ٤- غاية المرام، ص ٢٣٣، الباب ٢٩، ح ٦٩، عن ابن بابويه.
- ٥- النوادر (للفيض)، ص ١٢٣، ذيل ح ١٤، عن كمال الدين.

□ بشارة المصطفى ﷺ

٧/٩٤/٩٤ - أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابويه رضي الله عنه فيما أجاز لي وكتب لي بخطه بالرزي في خانقانه سنة عشرة وخمسة، قال: حدّثنا السيّد الزاهد أبو عبدالله الحسن بن الحسين ^(١) بن زيد الحسيني الجرجاني القمي ^(٢) قال: حدّثنا والذي رضي الله عنه، عن جدّي زيد بن محمد قال: حدّثنا أبو الطيب الحسن بن أحمد السبيعي قال: حدّثنا محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا إبراهيم بن ميمون قال: حدّثنا موسى بن عثمان الحضرمي، عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالوا: كنّا مع رسول الله ﷺ يوم غدیر خمّ ونحن نرفع أغصان الشجر عن رأسه، فقال: لعن الله من ادّعي إلى غير أبيه، ولعن الله من توالى إلى غير مواليه، والولد للفراش، وليس للوارث وصيّة، ألا وقد سمعتم منّي ورأيتموني؟ ألا من كذب عليّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار، ألا إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، أنا فرطكم عليّ الحوض فمكاثرتكم الأمم يوم القيامة، فلا تسودوا وجهي، ألا لأستنقذن رجالاً من النار، وليستفقدن من يدي آخرون، ولأقولن: يارب أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. ألا وإنّ الله وليّي، وأنا وليّ كلّ مؤمن، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. ثمّ قال ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، طرفه بيدي وطرفه بأيديكم، فاسألوهم ولا تسألوا غيرهم فتضلّوا.

المصادر:

- ١ - بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٣٦ و ١٣٧ (مطبعة الحيدرية)، الجزء الثالث، ص ٢١٦ و ٢١٧ ح ٤٣ (مؤسسة النشر الإسلامي).
- ٢ - بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٦٧ و ١٦٨، ح ٤٣، عن بشارة المصطفى ﷺ.

١. خ ل: الحسين بن الحسن.

٢. خ ل: القاضي.

□ المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

٨/٩٥/٩٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَهَابُ بْنُ عَبَّادِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا

عبدالله بن بكر النخعي، عن حكيم بن جببر، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما كان يوم غدیر خمّ أمر رسول الله ﷺ بشجر يدعى الدوح فقمّ ماتحتهنّ، ثمّ قال: إنّي لم أجد لنبيّ إلاّ نصف عمر النبيّ الذي كان قبله، وإنّي أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ فقال كلّ رجل منا كما شاء الله أن يقول: نشهد أنك قد بلغت ونصحت. فقال رسول الله ﷺ: أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله؟ وأنّ الجنة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ العبث حقّ؟

قالوا: يا رسول الله، بلى.

فأومأ رسول الله إلى صدره وقال: وأنا معكم. ثمّ قال رسول الله: أنا لكم فرطاً، وأنتم واردون عليّ الحوض، وسعته ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب قدحان، ماؤه أشدّ بياضاً من الفضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟

فقام رجل، فقال: يا رسول الله، ما الثقلان؟

قال: الأكبر، كتاب الله طرفه بيد الله، و[الثاني] سبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به، ولا تزلوا ولا تضلّوا. والأصغر عترتي أهل بيتي، أدرككم الله في أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، سألت ربّي ذلك لهما، فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تتخلفوا عنهم فتضلّوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم. ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

المصدر:

المسترشد (في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، ص ٤٦٦ و٤٤٧، ح ١٥٧ و١٥٨.

□ المجازات النبوية

٩/٩٦/٩٦ - ومن ذلك قوله ﷺ في الكلام الذي تكلم به يوم الغدير: وأسألكم على ثقلَي كيف خلّفتُموني فيهما، فقليل له: وما الثقلان يا رسول الله؟ فقال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف منه بيد الله وطرف بأيديكم. هذه رواية زيد بن أرقم.

المصدر:

المجازات النبوية (للسيد الرضي) ص ١٣٦

□ العدد القويّة (لرضي الدين عليّ بن يوسف بن المطهر الحلّي)

خطبة النبي ﷺ يوم غدیر خمّ

١٠/٩٧/٩٧ - روي عن زيد بن أرقم قال: (١) لما أقبل رسول الله ﷺ من حجّة الوداع جاء حتّى نزل بغدير خمّ بالجحفة بين مكة والمدينة، ثمّ أمر بالدوحات فقمم ماتحتهن من شوك، ثمّ نودي بالصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحرّ، وإنّ منّا من يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحرّ والرمضاء، ومنّا من يضعه فوق رأسه، فصلّى بنا رسول الله ﷺ، ثمّ التفت إلينا وقال:

الحمد لله الذي علا في توّخّده، ودنا في تفرّده، وجلّ في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكلّ شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، حمداً لم يزل، ومحموداً لا تزال، ومجيداً لا يزول، ومبدءاً ومعيداً، وكلّ أمر إليه يعود، باريء المسموكات، وداحي المدحوات، قدّوس سبّوح ربّ الملائكة والروح، متفضّل على جميع من برأه، متطوّل على كلّ من ذرأه، يلحظ كلّ نفس والعيون لا تراه، كريم حلّيم ذو أناة، قد وسع كلّ شيء رحمته، ومنّ عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما يستحقّون من عذابه.

قد فهم السرائر وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيّات، له الإحاطة بكلّ شيء، والغلبة لكلّ شيء، والقوة في كلّ شيء والقدرة على كلّ شيء، ليس كمثله شيء، وهو منشيء الشيء حين لا شيء، ودائم حيّ وقائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، جلّ أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق وصفه أحد من معانيه، ولا يجده أحد كيف هو من سرّ ولا علانية إلا مادّ عزّ وجلّ على نفسه.

أشهد له بأنه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشى الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة ولا معه شريك في تقديره، ولا يعاون في تدبيره، وصور ما ابتدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال، أنشأها وكانت، وبرأها فبانت، فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة، والحسن الصبغة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي إليه ترجع الأمور.

أشهد أنه الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لهيئته، مالك الأملاك، ومستخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، يكور الليل على النهار، ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثاً، قاصم كل جبار عنيد، وكل شيطان مرید، لم يكن له ضد ولا معه ند، صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، إله واحد، ورب ماجد، يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم ويحصى، ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويدني ويقصي، ويمنع ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

لا مولج الليل في نهار ولا مولج النهار في ليل إلا هو، مستجيب الدعاء، مجزل العطاء، محصي الأنفاس، رب الجنة والناس، لا يشكل عليه لغة، ولا يضجره مستصرخه، ولا يبرمه إلحاح الملحين، العاصم للصالحين، والموفق للمفلحين مولى المؤمنين، ورب العالمين، الذي استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده على كل حال، أحمده كثيراً، وأشكره دائماً، على السراء والضراء والشدة والرخاء.

أؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع لأمره، وأطيع وأبأد إلى ما أراضه، وأسلم لما قضى عنه في طاعته وخوفاً من عقوبته، لأنه الله الذي لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، أقر له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأؤذي ما أوحى به إليّ حذاراً من لأفعل، فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته وصفت خلته. لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمني أنني إذا لم أبلغ ما أنزل إليّ فما بلغت رسالته، وقد ضمن لي العصمة، وهو الله الكافي الكريم، أوحى إليّ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا

الرُّسُولُ بَلَّغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿١﴾ إلى آخر الآية.

معاشر الناس، وما قصرت فيما بَلَّغْتَ، ولا قعدت عن تبليغ ما أنزله، وأنا أبين لكم سبب هذه الآية، إنَّ جبرئيل ﷺ هبط إليّ مراراً ثلاثاً، يأمرني عن السلام ربّ السلام أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كلّ أبيض وأسود أن عليّ بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي، والإمام من بعدي، الذي محلّه مني محلّ هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي، وهو وليكم بعد الله ورسوله، نزل الله بذلك آية هي ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١)، وعليّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راکع، يريد الله في كلّ حال.

فسألت جبرئيل ﷺ أن يستغفر لي السلام من تبليغ ذلك إليكم، أيها الناس، لعلمي بقلة المتّمين وكثرة المنافقين، ولإعذار اللاتمين، وحيل المستسرين، الذين وصفهم الله تعالى في كتابه بأنهم ﴿يَقُولُونَ بِاللَّسْتِئْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٢)، ﴿وَتَخْسِبُونَهِنَّ إِنَّمَا يُحِبُّ اللَّهُ الْعَظِيمَةَ﴾^(٣).

وكثرة أذاهم لي حتّى سمّوني أذنأ، وزعموا أنّي هو لكثرة ملازمته إيتاي وإقبالي عليه وقبوله مني، حتّى أنزل الله تعالى في ذلك لا إله إلا هو ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٤) إلى آخر الآية.

ولو شئت أسمّي القائلين بذلك بأسمائهم سمّيت^(٥)، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومات، وأن أدلّ عليهم للدلت، ولكنني والله بسرّهم قد تكرّمت، وكلّ ذلك لا يرضى الله مني،

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. سورة المائدة: الآية ٥٥.

٣. سورة الفتح: الآية ١١.

٤. سورة النور: الآية ١٥.

٥. سورة التوبة: الآية ٦١.

٦. لسميتهم - خ.

إِلَّا أَنْ أبلغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) إلى آخر الآية. فاعلموا معاشر الناس ذلك وافهموه، واعلموا أن الله قد نصب لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى العجمي والعربي، وعلى الحرّ والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كلّ موجود، ماضٍ حكمه، وجائز قوله، ونافذ أمره، ملعون من خالفه، ومرحوم من صدّقه، قد غفر الله لمن سمع وأطاع له.

معاشر الناس، إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا، وانقادوا لأمر الله ربكم، فإنّ الله هو مولاكم وإلهكم، ثمّ من دونه نبيّه ورسوله محمّد القائم المخاطب لكم، ومن بعده عليّ وليكم وإمامكم، ثمّ الإمامة في ولدي، وهم الذين من صلبه إلى يوم القيامة، ويوم يلقون الله ورسوله، لا حلال إلا ما أحلّه الله وهو لكم، ولا حرام إلا ما حرّمه الله عليكم، وهو والله عزّ فني الحلال والحرام، وأنا أفضيت^(٢) بعلمه.

معاشر الناس، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، كلّ علم علمته فقد علّمته عليّاً، وهو المبيّن لكم بعدي.

معاشر الناس، فلا تضلّوا عنه، ولا تفتروا، ولا تستنكفوا عن ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أوّل من آمن بالله ورسوله، والذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله ﷺ ولا أحد يعبد الله مع رسوله غيره.

معاشر، الناس فضّلوه فقد فضّله الله، واقلّبوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إنّه امام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكره^(٣) ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبّه عذاباً نكراً أبداً ودهر الدهور، فاحذروا أن

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. خ ل: وضيت.

٣. في البحار: أنكر ولايته.

تخالفوا فتضلّوا بناز وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين^(١).
 معاشر الناس، بي والله بشرّ الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا والله خاتم النبيين
 والمرسلين، والحجّة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، ومن شكّ
 في شيء من قولي فقد شكّ في الكلّ منه، والشاكّ في ذلك في النار.
 معاشر الناس، حباني الله بهذه الفضيلة منّا منه عليّ، وإحساناً منه إليّ، لا إله إلا هو، له
 الحمد منّي أبد الأبد ودهر الدهر على كلّ حال.

معاشر الناس، فضّلوا عليّاً، فهو أفضل الناس بعدي من ذكر وأنتى، بنا نزل الرزق وبقي
 الخلق، ملعون ملعون من خالفه مغضوب عليه، قولني عن جبرئيل وقول جبرئيل عن
 الله عزّ وجلّ، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد، واتقوا الله أن تخالفوه، إنّ الله خبير بما تعملون.
 معاشر الناس، تدبّروا القرآن، وافهموا آياته ومحكماته، ولا تتبعوا متشابهه، فوالله
 لن يبيّن لكم زواجره، ولن يوضّح لكم تفسيره، إلا الذي أنا أخذ بيده ومصعده إليّ،
 وشائل بعضه ورافعها بيدي، ومعلّمكم: من كنت مولاه فهو مولاه، هو عليّ بن أبي
 طالب أخي ووصيي، ومولاته من الله عزّ وجلّ نزل عليّ.

معاشر الناس، إنّ عليّاً والطيبين من ولدي من صلبه، وهو الثقل الأصغر، والقرآن هو
 الثقل الأكبر، وكل واحد منهما منبىء عن صاحبه، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض،
 أمنا الله في خلقه، وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أدبت. ألا وقد بلغت. ألا وقد أسمعتم.
 ألا وقد أوضحت. ألا إنّ الله تعالى قال وأنا قلت عن الله. ألا أنه لا أمير المؤمنين غير أخي
 هذا. ألا ولا تحلّ إمرة المؤمنين لأحد غيره بعدي.

ثمّ ضرب بيده على عضده فرفعه، وكان منذ أوّل ما صعد رسول الله ﷺ منبره على
 درجة دون مقامه، متيامناً عن وجه رسول الله ﷺ، كأنهما في مقام واحد، فرفعه رسول الله ﷺ
 بيده وبسطها إلى السماء، وشال عليّاً حتّى صارت رجله مع ركبة رسول الله ﷺ.

١. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية ٢٤.

ثم قال: معاشر الناس، هذا عليّ أخي ووصيّي وواعي علمي، وخليفتي علي من آمن بي وعلى تفسير كتاب الله ربّي، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والدالّ على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي من الله، بأمر الله أقول ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيْ﴾^(١) بأمر ربّي.

أقول: اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه. وانصر من نصره. واخذل من خذله، والعن من أنكره، وأغضب علي من جحده، اللّهمّ إنك أنزلت في عليّ وليك عند تبين ذلك ونصبك إياه لها ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣)، اللّهمّ أشهدك أنّي قد بلغت.

معاشر الناس، إنّما أكمل الله لكم دينكم بإمامته، فمن لم يأتّم به وبمن كان من ولدي من صلّبه إلى يوم القيامة والعرض على الله، ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٤)، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^(٥).

معاشر الناس، هذا عليّ أنصركم لي وأحقّكم بي، والله وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلا فيه، ولا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، وما أنزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد الله بالجنة في ﴿هَلْ أَمَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٦) إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره. معاشر الناس، وهو مؤدّي دين الله، والمجادل عن رسول الله، والتقيّ النقيّ الهادي المهديّ، نبيّكم خير نبيّ، وهو خير وصيّ.

معاشر الناس، ذريّة كلّ نبيّ من صلّبه، وذريّتي من صلّب أمير المؤمنين عليّ.

١. سورة ق: الآية ٢٩.

٢. سورة المائدة: الآية ٣.

٣. سورة آل عمران: الآية ٨٥.

٤. هكذا في المصدر الصحيح ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ سورة التوبة: الآية ١٧.

٥. سورة آل عمران: الآية ٨٨.

٦. سورة الانسان: الآية ١.

معاشر الناس، إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، أهبط آدم إلى الأرض وهو صفوة الله بخطيئة، فكيف أنتم فإن أبيتم وأنتم أعداء الله، ما يبغض علياً إلا شقي، ولا يوالي علياً إلا تقي، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، في عليّ والله نزلت سورة العصر، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إلا علياً الذي آمن ورضي بالحق والصبر.

معاشر الناس، قد أشهدني الله وأبلغتكم، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

معاشر الناس، اتقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون.

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن نظمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت.

معاشر الناس، النور من الله تعالى في النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحقّ الله، وبكلّ حقّ هو لنا، حجة على المقصرين والقادرين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس، إنّي أنذرتكم أنّي رسول الله، قد خلعت من قبلي الرسل، أفإن متّ أو قتلت انقلبت على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين، ألا إنّ علياً الموصوف بالصبر والشكر، ثمّ من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس، لا تمنوا على الله فينا ما لا يطيعكم الله^(١) ويسخط عليكم، ويتليكم بسوط عذاب، إن ربكم لبالمرصاد.

معاشر الناس، سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر الناس، إن الله تعالى وأنا بريتان منهم.

معاشر الناس، إنهم وأشياعهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار وبئس مثوى المتكبرين.

معاشر الناس، إنّي أدعها إمامة وراثة، وقد بلغت ما بلغت، حجّة على كلّ حاضر وغائب، وعلى كلّ أحد ممّن ولد أو شهد، ولم يولد ولم يشهد، يبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، فعندها يفرغ لكم أيّها الثقلان من يفرغ، ويُرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

معاشر الناس، إنّ الله تعالى لم يكن ليذركم على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس، إنّه ما من قرية إلّا والله مهلكها بتكذيبها قبل يوم القيامة، ومهلكها الامام المهديّ، والله مصدّق وعده.

معاشر الناس، قد ضلّ قلبكم أكثر الأوّلين، والله فقد هلك الأوّلين بمخالفة أنبيائهم وهو مهلك الآخرين، ثمّ تلا الآية إلى آخرها.

ثمّ قال: معاشر الناس، إنّ الله أمرني ونهاني، وقد أمرت عليّاً ونهيتي، وعلم الأمر والنهي لديه، فاسمعوا لأمره وانتهوا لنهيّه، ولا تفرّق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم أن تسلكوا الهدى إليه، ثمّ عليّ من بعدي، ثمّ ولدي من صلبه أئمة الهدى، يهدون بالحق وبه يعدلون.

ثمّ قرأ الحمد وقال: فيّ نزلت وفيهم والله نزلت ولهم شملت، وإياهم خصت وعمّت، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وحزب الله هم الغالبون.

الإنّ أعداءهم السفهاء والغاؤون وإخوان الشياطين، الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

الإنّ أولياءهم هم المؤمنون الذين ذكر في كتابه فقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾^(١) إلى آخر الآية.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُمْ ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(١)، أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرْتَابُوا.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ آمِنِينَ، وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّسْلِيمِ أَنْ ﴿يُطَبِّئُكُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(٢).

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ لَهُمُ الْجَنَّةُ يَرْزُقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ.

أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ يَصِلُونَ سَعِيرًا، أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِحَبْلِهِمْ شَهِيقًا، وَيُرُونَ لَهُمْ زَفِيرًا، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾^(٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ ﴿كُلَّمَا أَقْبَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾^(٤) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

أَلَا ﴿فَسُخِّقُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٥).

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، شَتَانِ مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَالْأَجْرِ الْكَبِيرِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، عَدَوْنَا كُلِّ مَنْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ، وَوَلِينَا كُلِّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَدَحَهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَلَا إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ وَعَلَيَّ الْبَشِيرُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنِّي مُنذِرٌ وَعَلَيَّ هَادٍ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَلَا إِنِّي نَبِيٌّ وَعَلَيَّ وَصِيٌّ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَلَا إِنِّي رَسُولٌ، وَعَلَيَّ إِمَامٌ، وَالْأَنْمَةُ بَعْدَهُ وَلَدَهُ، الْأَنْمَةُ مِنْهُ وَمَنْ وَلَدَهُ، أَلَا وَإِنِّي

وَالدَّهْمُ يَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِهِ، أَلَا وَإِنِّي وَالِدُ الْأَنْمَةِ، مَنْ أَلْقَاهُ الْمَهْدِيَّ الظَّاهِرَ عَلَى الدِّينِ.

١. سورة الانعام: الآية ٨٢.

٢. سورة الزمر: الآية ٧٣.

٣. سورة الأعراف: الآية ٣٨.

٤. سورة الملك: الآية ٨.

٥. سورة الملك: الآية ١١.

ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه غالب كل قبيلة من الشرك وهادمها، ألا إنه المدرك لكل ثار وأولياء الله، ألا إنه ناصر دين الله، ألا إنه المصباح من البحر العميق، ألا إنه الواسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره.

ألا إنه وارث كل علم، والمحيط بكل فهم، ألا إنه المخبر عن ربه والمسند لأمر أبائه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قد بشر به كل من سلف بين يديه، ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا إنه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في علانيته وسره.

معاشر الناس، إني قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ بعدي يفهمكم، ألا وإن عند انقضاء خطبتي أذعوكم على مصافقتكم على يدي ببيعته والإقرار له، ثم مصافقته بعد يدي، ألا إني قد بايعت الله وعليّ قد بايع، وأنا أخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾^(١) إلى آخر الآية.

معاشر الناس، ألا وإن الحجّ والعمرة ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾^(٢) إلى آخر الآية.

معاشر الناس، حجّوا البيت، فما وردة أهل بيت إلا نمؤوا ونسلوا، ولا تخلفوا عنه إلا تبروا وافتقروا.

معاشر الناس، ما وقف الموقف مؤمن إلا غفر له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجّته استؤنف به.

معاشر الناس، الحجّاج معانون نفقاتهم منخلفة عليهم، والله لا يضيع أجر المحسنين.
معاشر الناس، حجّوا بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع.
معاشر الناس، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمرتكم، فإن طال عليكم الأمد فقصرتم

١. سورة الفتح: الآية ١٠.

٢. سورة البقرة: الآية ١٥٨.

أو نسيتم فعلي وليكم، الذي نصبه الله لكم أو من خلفكم ومنه يخبركم بما تسألون، وبيّن لكم ما لا تعلمون.

ألا وإنّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعدّها، فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، أمرت فيه أن أخذ البيعة عليكم والصفقة منكم بقبول ما جئت به من الله عزّ وجلّ في عليّ أمير المؤمنين، والأولياء من بعده الذين هم منّي ومنه، أنثمة فيهم قائمة، خاتمها المهديّ إلى يوم يلقى الله عزّ وجلّ الذي يقدر ويقضي الآن.

معاشر الناس، وكلّ حلال دللتكم عليه وحرام نهيتكم عنه، فإنّي لم أرجع عن ذلك ولم أبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدّلوه، ألا وإنّي أجدد القول، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر.

ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف أن تنتهوا إلى قولي، وتبلغوه إلى من لم يحضر، وتأمروه بقبوله عني وتنهوه عن مخالفته، فإنّه أمر من الله ذي الآلاء. ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا بحضرة إمام.

معاشر الناس، القرآن فيكم وعليّ والائمة من بعده، فقد عرفتمكم أنّهم منّي وأنا منهم، فلن تضلّوا ما تمسكتم به.

معاشر الناس التقوى التقوى، احذروا الساعة، كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(١)، اذكروا المآب والحساب ووضع الموازين والمحاسبة بين يدي ربّ العالمين، والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أثيب، ومن جاء بالسيئة، فليس له في الجنان من نصيب. معاشر الناس، إنكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحدة في وقت واحد، وقد أمرني الله أن أخذ من أستمتم الإقرار بما عقده أمره لعليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، فما جاء بعده من الأئمة منّي ومنه على ما أعلمتكم أنّ ذرّيتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم: إنّنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت من أمر ربك وربنا في أمر إمامنا عليّ أمير المؤمنين ومن ولدت من صلبه من الأئمة.

تبايعك على ذلك قلوبنا وأنفسنا وأستتنا وأيدينا، على ذلك نحبي ونموت ونبعث، لا نغيّر ولا نبذل ولا نشكّ ولا نرتاب، ولا نرجع في عهد وميثاق، نطيع الله ونطيعك، وعلياً أمير المؤمنين ذلك، والائمة الذين ذكرت أنهم منك من صلبه، متى جاؤوا دعوا بعد الحسن والحسين، اللذين مكانهما ومحلّهما عندي ومنزلتهما من ربّي، قد أديت ذلك إليهم، وإنهما سيّدا شباب أهل الجنة، وإنهما الإمامان من بعد أبيهما عليّ وأنا أبوهما قبله.

قولوا: أظعنك ذلك والله وعلياً أمير المؤمنين والحسن والحسين، والائمة الذين ذكرت على عهد وميثاق، فهي مأخوذة من المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وأستتنا ومصافقة أيدينا، لا نبتغي بذلك بدلاً ولا يرى الله منا عنه حولاً أبداً، ونحن نوذّي ذلك عنك إلى كلّ من رأينا ممّن ولدنا ولم نلده.

أشهدنا الله بذلك وكفى بالله شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع الله ممّن أظهر واستتر، من ملائكة الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كلّ شهيد.

معاشر الناس، ماتقولون؟ فإنّ الله يعلم كلّ صوت، وخافية كلّ نفس وعيب «مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا»^(١)، ومن بايع فإنما يبايع الله «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ»^(٢) إلى آخر الآية.

معاشر الناس، بايعوا الله وبايعوني وبايعوا عليّاً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة منهم في الدنيا إلى الآخرة، فإنها كلمة باقية يهلك الله بها من غدر، ويرحم من وفا «مَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»^(٣).

معاشر الناس، قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا:

١. سورة الإسراء: الآية ١٥.

٢. سورة الفتح: الآية ١٠.

٣. سورة الفتح: الآية ١٠.

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١)، وقولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ﴾^(٢) إلى آخر الآية.

معاشر الناس، إن فضائل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عند الله وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مقام واحد، فمن أنبأكم وعرفها فصدّقوه.

معاشر الناس، من يطع الله ورسوله وعلياً والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً.
معاشر الناس، السابقون إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين أولئك المقربون في جنات النعيم.

معاشر الناس، قولوا ما يرضى الله عنكم به من القول، وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد، اللهم اغفر للمؤمنين واغضب على الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

فنادته الناس بنعم، سمعنا وأطعنا على ما أمر الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، وتداكوا على رسول الله ﷺ وعلى علي بن أبي طالب وصافقوا بأيديهم.

وكان أول من صافق رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين من الأولين، وباقي الناس على قدر منازلهم، إلى أن صليت الظهر والعصر في وقت واحد، وبقوا ذلك اليوم إلى أن صليت العشاء والعتمة في وقت واحد، وأوصلوا البيعة بالمصافحة ثلاثاً، ورسول الله ﷺ كلما بايع فوج يقول: الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين. تمت الخطبة.

المصادر:

- ١- العدد القويّة، ص ١٦٩ إلى ص ١٨٣، ح ٨.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢١٨ ذيل ح ٨٦، عن الشيخ علي بن يوسف بن المطهر (صاحب العدد القويّة).

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

٢. سورة الأعراف: الآية ٤٣.

□ نهج الإيمان

١١/٩٨/٩٨ - الفصل الثاني: في حديث يوم الغدير.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١).

نزلت هذه الآية في عليٍّ عليه السلام، يعني: بلغ ما أنزل إليك في عليٍّ بن أبي طالب، فمن ذلك ما روته فرقة الشيعة:

رواه الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري^(٢) مسنداً عن زيد بن أرقم قال: (٣) لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِجَّةِ الْوُدَّاعِ جَاءَ حَتَّى نَزَلَ بِبَغْدِيرِ خَمٍّ بِالْجَحْفَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْوُدَّاحِ فَقَمَّ مَا تَحْتَهُنَّ مِنْ شَوْكٍ، ثُمَّ نَوْدَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَخَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، وَإِنْ مِنَّا مَنْ يَضَعُ رِءَاثَهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالرَّمْضَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَضَعُهُ فَوْقَ رَأْسِهِ، فَصَلَّى بِنَا ﷺ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ:

الحمد لله الذي علا في توحيده، ودنا في تفرده، وجل في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه.
حميداً لم يزل، ومحموداً لا يزول، ومبدءاً ومعيداً وكل أمر إليه يعود، بارئ المسموكات، وداحي المدحوات، قدوس سبوح رب الملائكة والروح، متفضل على جميع من برأه، متطول على كل من ذرأه.

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري هذا صاحب كتاب «دلائل الإمامة» غير أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري صاحب كتابي «التاريخ» و«التفسير» المعروفين. وعلى هذا يبدو أن المؤلف أخذ خطبة النبي ﷺ من دلائل الإمامة للطبري وهو في القسم الساقط من الدلائل.

٣. قد جئنا بهذا الحديث مع أنه موافق لما نقل عن التحصين لكثرة الاختلاف في المتن. ولعلَّ سنده أيضاً غير سند الرواية المذكورة في التحصين.

يلحظ كل نفس والعيون لا تراه، كريم حلیم ذو أناة، قد وسع كل شيء رحمة، ومن عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما يستحقون من عذابه.

قد فهم السرائر، وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شيء، والغلبة لكل شيء، والقوة في كل شيء، والقدرة على كل شيء، ليس كمثله شيء، وهو منشيء كل شيء، وحي حين لا حي، ودائم حي، وقائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

جل عن أن تدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق وصفه أحد من معاينة، ولا يحده أحد كيف هو من سر ولا علانية إلا بما دل هو على نفسه عز وجل. أشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغطي الأبد نوره، والذي يُنفذ أمره بلا مشاور، ولا معه شريك في تقديره، ولا معاون في تدبيره.

وصور ما ابتدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال، أنشأها فكانت، وبرأها فبان، فهو الله لا إله إلا هو المتقن الصنعة والحسن الصبغة العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي إليه ترجع الأمور.

أشهد أنه الله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لهيبته، مالك الأملاك ومسخر الشمس والقمر، كل شيء يجري لأجل مسمى، يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل، يطلبه حثيثاً.

قاصم كل جبار عنيد، وكل شيطان مرید، لم يكن له ضد، ولم يكن معه نذ. أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

إلهاً واحداً، ورباً ماجداً، يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم ويحصي، ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويدني ويقصي، ويمنع ويعطي، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

«لا مولج لليل في نهار ولا مولج للنهار في ليل إلا هو، مستجيب للدعاء، مجزل للعطاء، محص للأنفاس، رب الجنة والناس، الذي لا تشكل عليه لغة، ولا تضجره

مستصرخة، ولا يبرمه إلحاح الملحّين.

العاصم للصالحين، والموقّف للمفلحين، مولى المؤمنين، وربّ العالمين، الذي استحقّ من الخلق أن يشكره ويحمده على كلّ حال.

أحمده كثيراً وأشكره دائماً على السراء والضراء والشدة والرخاء، أو من به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع لأمره وأطيع، وأبادر إلى ما أوره، وأسلم إلى قضاءه، رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته، لأنّه الله الذي لا يؤمن بـكـرهه ولا يخاف جورّه. أقرّ له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأؤدي ما أوحى به إليّ حذراً من أن لا أفعل فيحلبّ بي منه قارعة لا يدفعها عنّي أحد، وإن عظمت حيلته وصفت خلّته.

لا إله إلا هو، وقد أعلمني أنّي إذا لم أبلغ ما أنزل إليّ من ربّي فما بلغت رسالته، وقد تضمّن لي العصمة، وهو الله الكافي الكريم، أوحى إليّ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) إلى آخر الآية.

معاشر الناس، وما قصرْتُ فيما بلغت، ولا قعدت عن تبليغ ما نزله، وأنا أبين لكم سبب نزول هذه الآية: إنّ جبرئيل هبط عليّ مراراً ثلاثاً، يأمرني عن السلام ربّ السلام أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كلّ أبيض وأسود أنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي، وهو وليّكم من بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله بذلك آية هي ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢)، وعليّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله تعالى في كلّ حال.

فسألْتُ جبرئيل ﷺ أن يستعفي لي السّلام من تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمي بقلّة المتّقين وكثرة المنافقين، ولإعدال الأيمن وإدغال الأثمين، وحيلة المستسرّين

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. سورة المائدة: الآية ٥٥.

الذين وصفهم الله تعالى في كتابه بأنهم ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(١) ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٢)، وكثرة أذاهم لي مرة بعد مرة حتى سموني أذنًا، وزعموا أنني هو لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه وقبوله مني، حتى أنزل الله في ذلك لا إله إلا هو ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٣) إلى آخر الآية. ولو شئت أن أسمي القائلين بأسمائهم لأسميتهم، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومات، وأن أدلّ عليهم للدلت، ولكنني والله بسرهم قد تكزمت، وكل ذلك لا يرضي الله إلا أن أبلغ ما أنزل الله إلي ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٤) الآية، فاعلموا معاشر الناس ذلك وافهموه.

واعلموا أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، فرض طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، على البادي والحاضر، وعلى العجمي والعربي، وعلى الحرّ والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحد^(٥) ماض حكمه وجائز قوله ونافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، قد غفر الله لمن سمع وأطاع له.

معاشر الناس، إنّه آخر مقام أقوم في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر الله ربكم، فإن الله هو مولاكم وعليّ إمامكم، ثم إن الإمامة في ولدي الذين من صلبه إلى يوم القيامة، يوم تلقون الله ورسوله.

لا حلال إلا ما أحله الله وهم لكم، ولا حرام إلا ما حرّم الله عليكم، وهو والله عزّني الحلال والحرام، وأنا أفضيت بعلمه إليه.

١. سورة الفتح: الآية ١١.

٢. سورة النور: الآية ١٥.

٣. سورة التوبة: الآية ٦.

٤. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٥. في المخطوطة: وعلى كل موجود.

معاشر الناس، فضّلوه، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، وكل علم علّمته فقد علّمته عليّاً، وهو المبيّن لكم بعدي.

معاشر الناس، لا تصلّوا عنه، ولا تفرّقوا منه، ولا تستنكفوا عن ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، لا تأخذه في الله لومة لائم. أوّل من آمن بالله ورسوله، والذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله غيره.

معاشر الناس، فضّلوه، فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إنّه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذّبه عذاباً نكراً أبداً ودهر الداهر، واحذروا أن تخالفوه فتصلّوا، فتصلّوا بنار وقودها الناس والحجارة أُعدّت للكافرين^(١).

معاشر الناس، بي والله بشرّ الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا والله خاتم النبيين والمرسلين، والحجّة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شكّ في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى، ومن شكّ في شيء من قلبي فقد شكّ في الكلّ منه، والشاكّ في ذلك في النار.

معاشر الناس، حباني الله بهذه الفضيلة منأً منه عليّ وإحساناً منه إليّ، لا إله إلا هو، له الحمد مني أبداً ودهر الداهر على كلّ حال.

معاشر الناس، فضّلوا عليّاً، فهو أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى، بنا أنزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه مغضوب عليه، قول عن جبرئيل، وقول جبرئيل عن الله عزّ وجلّ ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدِيٍّ﴾^(٢)، واتقوا الله أن تخالفوه إن الله خبير بما تعملون. معاشر الناس، تدبّروا القرآن وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته ولا تتبعوا

١. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة: الآية ٢٤.

٢. سورة الحشر: الآية ١٨.

متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجه ولن يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليّ، وشائل عضده ورافعها بيدي، ومعلمكم أنّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي، أمر من الله نزله عليّ.

معاشر الناس، إنّ عليّاً والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر، وكلّ واحد منهما منبىء على صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، أمر الله في خلقه وحكمه في أرضه.

«ألا وقد أديتُ، ألا وقد بلغتُ، ألا وقد أسمعْتُ، ألا وقد أوضحتُ، ألا إنّ الله تعالى قال وأنا قلت عن الله، ألا وإنّه لا أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثمّ ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان أمير المؤمنين منذ أوّل ما صعد رسول الله ﷺ منبره على درجة دون مقامه متيامناً عن وجه رسول الله كأنهما في مقام واحد، فرفعه رسول الله بيده وبسطها إلى السماء، وشال عليّاً حتّى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلوات الله عليهما، ثمّ قال:

معاشر الناس، هذا عليّ أخي ووصيّي وواعي علمي، وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب الله ربّي والدعاء إليه والعمل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والدالّ على طاعته والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين، والإمام الهادي من الله بأمر الله، يقول الله عزّ وجلّ ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾^(١)، بأمرك أقول: اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، [وانصر من نصره، واخذل من خذله]، والعن من أنكراه، واغضب على من جحده [حقّه]. اللهمّ إنك أنزلت الآية في عليّ عند تبين ذلك ونصبك إياه لها ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢)، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ

١. سورة ق: الآية ٢٩.

٢. سورة المائدة: الآية ٣.

الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْحَاسِرِينَ»^(١). اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ لَوْ كُنِي بِكَ شَهِيدًا أَنِّي قَدْ بَلَغْتُ.

معاشر الناس، إنما أكمل الله لكم دينكم بإمامته، فمن لم يأتكم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٢)، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^(٣).

معاشر الناس، هذا عليّ أنصركم لي، وأحقّ الناس بي، [وأقربكم إليّ وأعزكم عليّ]، والله عنه وأنا راضيان، وما نزلت آية رضئى إلا فيه، ولا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، وما نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد الله بالجنة في ﴿هَلْ أَمَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٤) إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، هو يؤدّي دين الله، والمجادل عن رسول الله، والتقيّ بالنبيّ الهادي المهديّ، نبيّه خير نبيّ وهو خير وصيّ.

معاشر الناس، ذرية كلّ نبيّ من صلبه، وذريّتي من صلب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. معاشر الناس، إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، أهبط آدم إلى الأرض بخطيئة وهو صفوة الله، فكيف أنتم فإن أنيتم وأنتم أعداء. والله ما يبغض عليّاً إلا شقيّ، ولا يوالي عليّاً إلا تقيّ، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، في عليّ والله نزلت سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ إلا عليّ الذي رضي بالحقّ والصبر.

معاشر الناس، قد أشهدني الله وأبلغتكم ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٥).

١. سورة آل عمران: الآية ٨٥.

٢. هكذا في المصدر والصحيح ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ سورة التوبة: الآية ١٧.

٣. سورة آل عمران: الآية ٨٨.

٤. سورة الانسان: الآية ١.

٥. سورة النور: الآية ٥٤.

معاشر الناس، ﴿انْفُوا اللَّهَ حَقَّ نَفَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ الشَّيْطِ﴾^(٢).

معاشر الناس، النور من الله تعالى فيّ، ثمّ مسلوك في عليّ، ثمّ في النسل منه إلى القائم المهديّ الذي يأخذ بحقّ الله وبكلّ حقّ هو لنا، يقتل المقصّرين والغادرين والمخالفين والخائنين [والأثمين] والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس، إنّي أنذركم أنّي رسول الله، قد خلت من قبلي الرسل، فإنّ متّ أو قتلت أنقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين والصابرين^(٣). ألا إنّ عليّاً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثمّ من بعده ولده من صلبه.

معاشر الناس، لا تتمنّوا على الله فينا ما لا يعطيكم الله ويسخط عليكم ويبتليكم بسوط عذاب إنّ ربّك لبالمرصاد.

معاشر الناس، ستكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا يُنصرون.

معاشر الناس، إنّ الله تعالى وأنا بريثان منهم.

معاشر الناس، إنهم وأشياعهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار وبئس مثوى المتكبرين.

معاشر الناس، إنّي أدعها إمامة ووراثة، وقد بلغت ما بلغت، حجّة على كلّ حاضر وغائب، وعلى كلّ أحد ممّن ولد ومن لم يولد، [ومن شهد] ولم يشهد، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، فعند ها يفرغ، لكم الثقلان من يفرغ ويرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

١. سورة البقرة: الآية ١٣٤.

٢. سورة النساء: الآية ٤٧.

٣. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْ مَاتَ أَوْ قَبِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ فَلَنْ يضرّ الله شيئاً وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ﴾ سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

معاشر الناس، إن الله تعالى لم يكن ليذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس، إنه ما من قرية إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة، ومهلكها الإمام المهدي، والله مصدق وعده.

معاشر الناس، قد ضلّ قبلكم أكثر الأولين، والله قد أهلك الأولين مخالفة أنبيائهم وهو مهلك الآخرين.

ثم تلا الآية^(١) إلى آخرها، ثم قال:

معاشر الناس، إن الله أمرني ونهاني، وقد أمرتُ علياً ونهيته، وعلم الأمر والنهي لديه، فاسمعوا لأمره وانتهوا لنهييه ولا تفرّقوا بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم أن تسلكوا الهدى إليه، ثم عليّ من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة الهدى، يهدون بالحق وبه يعدلون.

ثم قرأ الحمد وقال:

فيمن ذكرت فيهم والله نزلت، ولهم والله شملت، وإياهم خصت وعمت، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وحزب الله هم الغالبون. ألا إن أعداءهم السفهاء والعادون وإخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه المؤمنين الذين وصف الله وقال ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾^(٢) إلى آخر الآية.

ألا إن أولياءهم المؤمنون الذين وصفهم الله أنهم ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٣).

١. يقصد الآيات من سورة المرسلات ١٦ إلى ١٩.

٢. سورة المجادلة: الآية ٢٢.

٣. سورة الأنعام: الآية ٨٢.

ألا إن أولياءهم الذين آمنوا ولم يرتابوا. ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة بسلام، وتلقاهم الملائكة بالتسليم أن ﴿يُطَبِّئُكُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(١)، ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة يُرزقون فيها بغير حساب.

ألا إن أعداءهم الذين يُصلون سعيراً، ألا إن أعداءهم يسمعون لجهنم شهيقاً ويرون لها زفيراً. ألا إن أعداءهم الذين قال الله فيهم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾^(٢) إلى آخر الآية. ألا إن أعداءهم أعداء الله الذين قال الله: ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾^(٣) إلى آخر الآية. ألا ﴿فَسُخِّقُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٤). ألا إن أولياءهم «الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير»^(٥).

معاشر الناس، شتان ما بين السعير والأجر الكبير.

معاشر الناس، عدو ناكل من ذمه الله ولعنه، وولينا كل من أحبه الله ومدحه.

معاشر الناس، ألا وإني أنا النذير وعليّ البشير.

معاشر الناس، أنا منذر وعليّ هاد.

معاشر الناس، ألا إني نبيّ وعليّ وصي.

معاشر الناس، ألا إني رسول وعليّ إمام، والأئمة من بعده ولده، والأئمة منه ومن ولده، ألا وإني والدهم وهم يخرجون من صلبه، ألا وإني والدهم والأئمة منا القائم المهديّ الظاهر على الدين كله، ألا وإنه المنتقم من الظالمين، ألا وإنه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنه غالب كل قبيلة من الشرك وهازمها، ألا إنه المدرك لكل ثار لأولياء الله، ألا إنه ناصر دين الله، ألا إنه المصباح من البحر العميق، ألا إنه الواسم كل ذي فضل

١. سورة الزمر: الآية ٧٣.

٢. سورة الأعراف: الآية ٣٨.

٣. سورة الملك: الآية ٨ - ٩.

٤. سورة الملك: الآية ١١.

٥. مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ...﴾ سورة الملك، الآية ١٢.

بفضله وكلّ ذي جهل بجهله، ألا إنّه خيرة الله ومختاره، ألا إنّه وارث كلّ علم والمحيط بكلّ فهم، ألا إنّه المخبر عن ربّه والمشيّد لأمر آبائه، ألا إنّه الرشيد السديد، ألا إنّه المفوّض إليه، ألا إنّه قد بشرّ به كلّ من سلف بين يديه، ألا إنّه الباقي حجّة الله، ولا حجّة بعده، ولا حقّ إلّا معه، ولا نور إلّا عنده. ألا إنّه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا إنّه وليّ الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في علانيته وسره.

معاشر الناس، إنّي قد بيّنت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي، ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم على مصافقتي على يدي ببيعته والإقرار له ثمّ مصافقته بعد يدي. ألا وإنّي قد بايعت الله وعليّ قد بايع لي، وأنا أخذكم بالبيعة له عن الله عزّ وجلّ ﴿فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١) إلى آخر الآية.

معاشر الناس، وإنّ الحجّ [والصفا والمروة] والعمرة من شعائر الله ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾^(٢) إلى آخر الآية.

معاشر الناس، حجّوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا نموا وأيسروا، ولا تخلّفوا عنه إلا بُتروا واقتروا.

معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجّته استؤنف به.

معاشر الناس، الحاجّ معانون، نفقاتهم مخلّفة عليهم، والله لا يضيع أجر المحسنين. معاشر الناس، حجّوا البيت بكمال في الدين وتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع^(٣).

معاشر الناس، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمرتم، فلئن طال عليكم الأمدُ فقصرتم أو نسيتم فعليّ وليّكم الذي نصبه الله لكم [بعدي] أو من خلفه منّي ومنه،

١. سورة الفتح: الآية ١٠.

٢. سورة البقرة: الآية ١٥٨.

٣. يريد من الإقلاع ترك الذنوب.

يخبركم بما تسألون وبيِّن لكم ما لا تعلمون. ألا وإنَّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعدَّهما، فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، أمرتُ فيه أن آخذكم بالبيعة عليكم والصفقة منكم بقبول ما جئتُ به من الله عزَّ وجلَّ في عليّ أمير المؤمنين والأولياء من بعده الذين هم منِّي ومنه، إمامة فيهم قائمة خاتمتها المهديّ يوم يلقي الله الذي يقضي ويقدر الآن.

معاشر الناس، وكلُّ حلال دللتكم عليه، وحرام نهيتكم عنه، فإنِّي لم أرجع عن ذلك ولم أبدل. ألا فاذكروا ذلك واحفظوه، وتواصوا به ولا تبدّلوه. ألا وإنِّي أجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ألا وإنَّ رأس الأمر بالمعروف أن تنتهوا إلى قولي وتبلِّغوه إلى من يحضره وتأمروه بقبوله عني وتنهوه عن مخالفته، فإنَّه أمر من الله ذي الآلاء، لا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر بحضرة إمام.

معاشر الناس، القرآن فيكم وعليّ والأئمة من بعده، وقد عرّفتكم أنّهم منِّي ومنه، فلن تضلُّوا ما تمسّكتم بهم.

معاشر الناس، التقوى التقوى، أحذركم الساعة كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(١)، أذكروا المآب والحساب، ووضع الموازين، والمحاسبة بين يدي ربِّ العالمين، والثواب والعقاب، من جاء بالحسنة فأتى ثواباً، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر الناس، إنكم أكثر من أن تصافقوا بكفِّ واحدة في وقت واحد، وقد أمرني الله أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت أمره لعلِّي أمير المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة منِّي ومنه على ما أعلمتكم أن ذرّيتي من صلبه، قولوا بأجمعكم: إننا سامعون مطيعون راضون متقادون لما بلّغت من أمر ربِّك وربنا في أمر إمامنا عليّ أمير المؤمنين ومن ولدت من صلبه من الأئمة، تبايعك على ذلك قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا،

على ذلك نحن نموت ونبعث، لا نغيّر ولا نبذل ولا نشك ولا نرتاب، ولا نرجع في عهد ولا ميثاق، نعطي الله تعالى ونعطيك وعلياً أمير المؤمنين والأئمة الذين ذكرت أنهم منك من صلبه متى جاءوا ودعوا بعد الحسن والحسين اللذين قد عرفتم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي، قد أذيت ذلك إليكم، إنهما سيّدا شباب أهل الجنة، وإنهما الإمامان بعد أبيهما عليّ وأنا أبوهما من قبله.

فقولوا: أعطيناك بذلك الله وأنت وعلياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت على عهد وميثاق، فهي مأخوذة لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا. من أدركها بعده أولاً فقد أقرّ بها بلسانه، لا نبغي بذلك ولا يرى الله منّا عنه حولاً أبداً أبداً.

نحن نوذّي ذلك إلى كلّ من رأينا ممّن ولدنا ولم تلده. أشهدنا الله بذلك وكفى بنا شهيداً وأنت علينا به شهيد، وكلّ من أطاع الله ممّن ظهر واستتر من ملائكة الله وجنوده وعباده، والله أكبر من كلّ شهيد.

معاشر الناس، ما تقولون، فإنّ الله يعلم كلّ صوت، وخافية كلّ نفس وعين، ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾^(١)، ومن بايع فإنما يبايع الله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢) إلى آخر الآية.

معاشر الناس، بايعوا الله وبايعوني وبايعوا عليّاً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة منهم في الدنيا إلى الآخرة، فإنها كلمة باقية، يهلك الله بها من غدر، ويرحم الله من وفي ﴿فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

معاشر الناس، قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، قولوا:

١. سورة الزمر: الآية ٤١.

٢. سورة الفتح: الآية ١٠.

٣. سورة الفتح: الآية ١٠.

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١)، وقولوا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(٢) إلى آخر الآية.

معاشر الناس، إن فضائل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عند الله، وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه.

معاشر الناس، من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً.
معاشر الناس، السابقون السابقون إلى مبايعته وموالاته، والسلام عليه بإمرة المؤمنين، أولئك المقربون في جنات النعيم.

معاشر الناس، قولوا ما يرضي الله عنكم من القول ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٣).

اللهم اغفر للمؤمنين، واغضب على الكافرين، والحمد لله رب العالمين.
فبادر الناس بـ«نعم، سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا»، وتداكؤوا على رسول الله وعلى علي صلوات الله عليهما وآلهما [فصافقوا بأيديهم]. وكان أول من صافق رسول الله ﷺ وعلياً أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي الصحابة من المهاجرين الأولين وباقي الناس أجمعين على قدر منازلهم، إلى أن صليت الظهر والعصر في وقت واحد، وباقي ذلك اليوم إلى أن صليت العشاء والعتمة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والصفقة ثلاثاً، ورسول الله ﷺ كلما بايعه فوج يقول: الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين. تمت الخطبة.

المصدر:

نهج الايمان (لزين الدين علي بن يوسف بن جبر)، ص ٩١ إلى ص ١١٢.

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

٢. سورة الاعراف: الآية ٤٣.

٣. سورة ابراهيم: الآية ٨.

□ كشف الغمة

١٢/٩٩/٩٩- وحدث زيد بن أرقم قال: أقبل نبي الله من حجة الوداع حتى إذا نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، قام بالدوحات فقمّ ماتحتهنّ من شوك، ونادى: الصلاة جامعة، قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحرّ، وإنّ منّا من يجعل بعض رداءه تحت قدميه من شدة الرمضاء، حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ، فصلّى بنا ثمّ انصرف، فقال: الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد أيها الناس، إنّه لم يكن لنبيّ من العمر إلا نصف عمر الذي كان قبله، فإنّ عيسى لبث في قومه أربعين سنة، ألا وإني قد أشرفت في العشرين، ألا وإني أو شك أن أفارقكم، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون، هل بلغت، فما أنتم قائلون؟
فقام من كلّ ناحية مجيب يقولون: نشهد أنّك عبد الله ورسوله وأنك قد بلغت رسالاته، وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين، فجزاك الله خيراً ما جازى نبيّاً عن أمته.

قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الجنة حقّ والنار حقّ، والبعث بعد الموت حقّ، وتؤمنون بالكتاب كلّهُ؟ قالوا: بلى. قال: فإنّي أشهد أن قد صدقتم ثمّ صدقتم، ألا وإني فرطكم عليّ الحوض، وأنتم معي توشكون أن تردوا عليّ الحوض فأسألكم حين تلقوني عن ثقلِي كيف خلفتموني فيهما؟
قال: فعيل علينا^(١) فلم ندر ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي

أنت وأمي ما الثقلان؟

فقال عليه السلام: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله عز وجلّ وطرف بأيديكم فتمسكوا به لاتزلوا ولا تضلّوا، والأصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا تقهروهم، فإني سألت اللطيف الخبير أن يراد عليّ الحوض فأعطاني، فقاهرهما قاهري، وخاذلهما خاذلي، ووليتهما وليّ، وعدوّهما عدوّي، ثمّ أعاد:

ألا وإنه لم تهلك أمة قبلكم حتّى تدين بأهوائها وتظاهر على نبيها وتقتل من قام بالقسط فيهما^(١). ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

المصادر:

- ١- كشف الغمّة، ج ١، ص ١٠٠ نشر مجمع عالمي أهل بيت عليهم السلام.
- ٢- الأربعون حديثاً في اثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام (للماحوزي)، ص ٦٩ إلى ٧١، عن كشف الغمّة.

□ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام

١٣/١٠٠/١٠٠ - يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فلما انصرفنا وصرنا إلى غدیر خمّ، نزل - وذلك في يوم ما أتى علينا يوم أشدّ حرّاً منه - فأمر بدوح، فجمع، فقمم له ما تحته من الشوك واستظلّ به، ونادى في الناس الصلاة جامعة - فاجتمعوا إليه أجمع ما كانوا، لأنه قلّ من بقي من المسلمين لم يخرج معه في تلك الحجة، فلما اجتمعوا قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلا عاش نصف ما عاش النبي الذي كان قبله، وإني أو شك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي.

ثم أخذ بيد علي عليه السلام، فأقامه ورفع يده بيده حتّى روي بياض إبطيهما، وقال: من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أأست أولى بذلك لقول الله عزّ وجلّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١)؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، هل سمعتم وأطعتم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد.

المصدر:

شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ١، ص ٩٩ و ١٠٠، ح ٢١.

□ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام

١٤/١٠١/١٠١ - الحسن بن عبدالله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم قال: قال

رسول الله ﷺ:

إنني تارك فيكم اثنين: القرآن وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض

يوم القيامة.

المصدر:

شرح الأخبار، ج ٣، ص ١١، ح ٩٣٥.

فهرس الموضوعات

٧	المقدمة
١٣	النكته الأولى: و هي المرور الإجمالي على ما صرح به العلماء حول هذا
٤٢	النكته الثانية: وقائع صدور الحديث الشريف
٤٤	النكته الثالثة: في بيان بعض ما نقل عن المعصومين: من الموارد التي
٤٨	النكته الرابعة: ذكر نص الحديث خاصة
٨٣	النكته الخامسة: مفردات ألفاظ الحديث
٨٥	النكته السادسة: منهجنا في التحقيق

الفصل الأول:

في ما روى عن الخاصة في حديث الثقلين

٨٩	الباب الأول: أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢١٩	الباب الثاني: فاطمة الزهراء سيدة النساء <small>عليها السلام</small>
٢٣١	الباب الثالث: الإمام الحسن <small>عليه السلام</small>
٢٥٥	الباب الرابع: الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>

- ٢٦٩ الباب الخامس: الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام
- ٢٧١ الباب السادس: الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام
- ٣٤٩ الباب السابع: الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام
- ٣٨٥ الباب الثامن: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام
- ٣٩٣ الباب التاسع: الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام
- ٤١١ الباب العاشر: الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام
- ٤٣٧ الباب الحادي عشر: سلمان رضوان الله تعالى عليه
- ٤٣٩ الباب الثاني عشر: أبي ذرّ رضوان الله عليه
- ٤٥٣ الباب الثالث عشر: زيد بن أرقم